جامع البيان

في تفسير القرآن

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نهج البلاغة

مع الشرح اللغوي
والفهارس المتنوّعة

تحقيق وتنسيق

علي أنصاريان

نهج البلاغة : جمعه الشريف الرضي

تحقيق وتنسيق : علي أنصاريان

تصحيح : حيدر صحافيان - عبد الرحمن ناجي

الخطوط : أحمد البارى

الإخراج الفني : تمام عمراني- أيمن القبـلان

تنضيد كمبيوتري : حسام الدين حمودة - حسام الدين تسليمي

الطبعة الأولى: ١٨ ذي الحجة الحرام يوم الغدير سنة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م

الكمية : ٣٠٠٠ نسخة

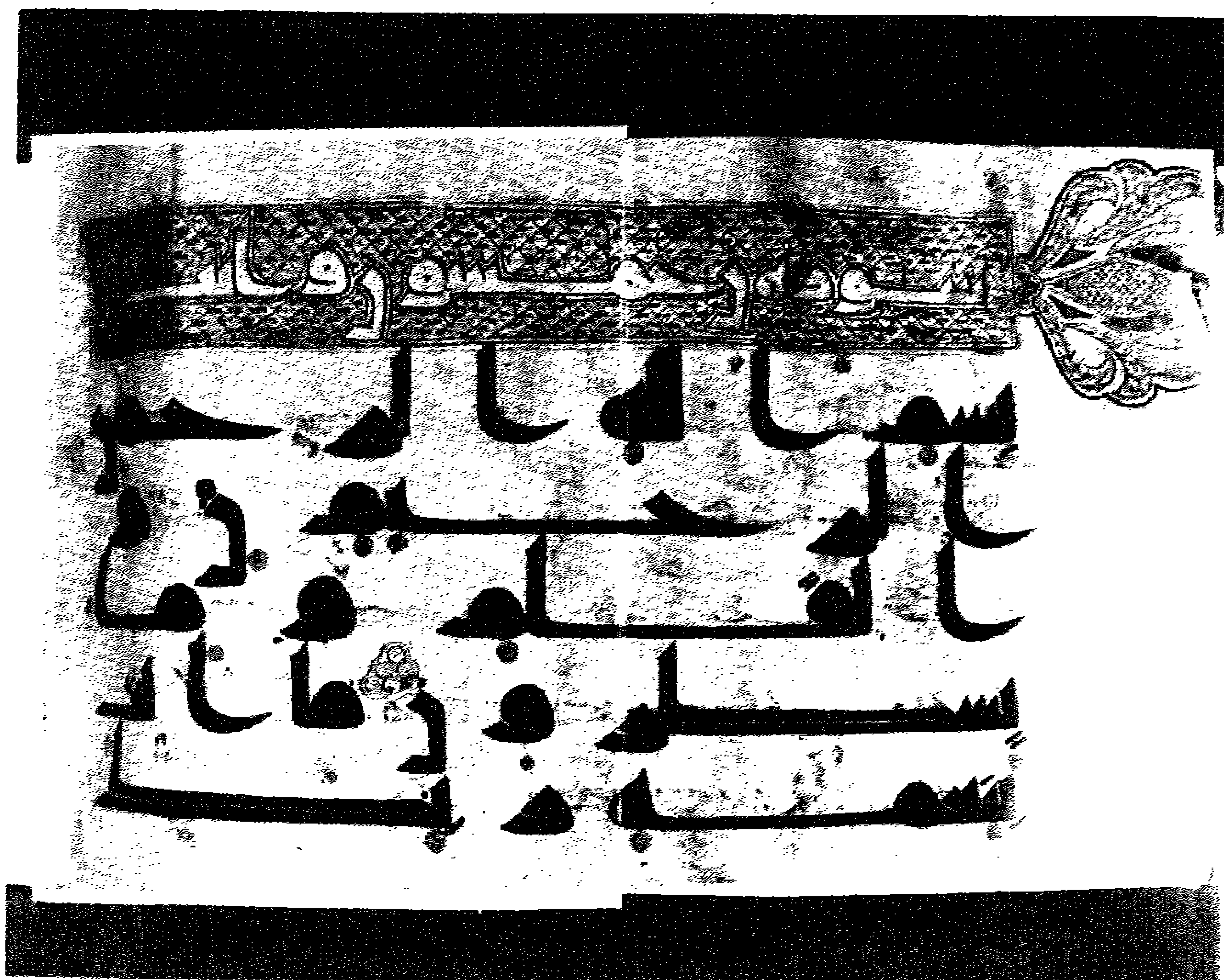
الناشر : المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق

هاتف : ٢٣١١١٤٩ - ٢٣١١١٥١

فاكس : ٢٣١١١٤٧ - ص.ب : ٩٣٥١

e-mail: damascus@icro.ir

ewb site: http://damascus.icro.ir



بسملة وصفحة من القرآن الكريم «سورة القلم»

بخط الإمام علي بن أبي طالب

متحف «ايران باستان» طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»*

بمناسبة مرور ١٤١٨ عام على تاريخ الثامن عشر من شهر ذي الحجة للعام العاشر الهجري القمري **(يوم الغدير)** الذي نصب فيه الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبأمر من الله عز وجل (إماماً للمسلمين) بعده، وقال :

«من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و اخذل من خذله»

يعتبر يوم **(غدير خم)** و **(الخطبة المشهورة للنبي الأكرم)** صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم هي أحد أكثر الأحاديث تواتراً وشهرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين جميع الفرق الإسلامية وقد ذكره في كل قرن وعلى مدى خمسة عشر قرناً قرابة مئة وخمسين صحابياً وأكثر من مئة من التابعين وآلاف المحدثين و المفسرين والمؤرخين والمتكلمين واللغويين والفقهاء والشعراء والأدباء و الحكماء والعرفاء والفلاسفة وعلماء الهيئة والنجوم من جميع المذاهب الإسلامية .

* المستدرك للحاكم النيشابوري ج ٣ ص ١٢٧ ايضاً موجود في كل مجاميع ومسانيد كتب الحديث. ورواة حديث (أنا مدينه . . . .) هم مائة وثلاث واربعون من اعلام وحفاظ الحديث.

الفهرست الاجمالي

نص النداء الذي وجهه الإمام الخميني
قائد الثورة الإسلامية
ومؤسس الجمهورية الإسلامية
إلى مؤتمر ألفية نهج البلاغة *

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أي شيء يريد مؤتمر ألفية نهج البلاغة أن يتحدث وأي شخص هذا الذي يريد أن يعرفه المؤتمر؟!.

أيستهدف علماء العالم الكبار أن يعرّفوا مولانا أمير المؤمنين إلى الآخرين، أم يعرّفوا نهج البلاغة؟!.

بأية مؤونة وبأي رصيد نريد أن نلج هذا الوادي؟

أنريد أن نتحدث عن شخصية علي بن أبي طالب وعن حقيقته المجهولة، من خلال رؤيتنا المحجوبة المهجورة؟!.

ترى، هل إن علياً (عليه السلام) كان من عظماء الدنيا ليحق للعظماء أن يتحدثوا عنه، أم ملكوتياً ليحق للملكوتيين أن يفهموا منزلته؟!.

بأي رصيد يريد أهل العرفان أن يعرفوه غير رصيد مرتبتهم العرفانية، وبأية مؤونة يريد الفلاسفة أن يفهموه سوى ما لديهم من علوم محدودة؟!.

كم استطاعوا حتى الآن أن يفهموه كي يميطوا اللثام عن شخصيته أمام المهجورين؟!.

ما فهمه العلماء والفضلاء والعرفاء والفلاسفة عن هذا المظهر التام الإلهي، بكل

---

* في عام ٤٠٦ للهجرة النبوية الشريفة

انجز العلامة السيد الشريف الرضي جمع كتاب (نهج البلاغة) وفي عام ١٤٠٦ للهجرة احتفلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالفية هذا الكتاب من خلال عقد مؤتمر دولي في طهران حول كتاب (نهج البلاغة) وقد خصّ سماحة الإمام الراحل الخميني قدس سره المؤتمرين بنداء تاريخي قرأ في مراسم الافتتاح وهنا نورد نصه الكامل.

ما لديهم من فضائل وعلوم سامية، إنما فهموه من خلال حجاب وجودهم ومرآة نفوسهم المحدودة، وعلي بن ابي طالب عليه السلام غير ذلك. . .

من الأولى إذن أن لانلج هذا الوادي، وأن نقول: إن علياً كان عبد الله، وهذا أعظم شاخص يمكن أن نذكره عنه، وكان ربيب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه من أكبر مفاخره.

من الذي يستطيع أن يدعي أنه عبد الله وأنه متحرر من كل عبودية أخرى غير الأنبياء العظام والأولياء الكرام؟! وعلي هو ذلك العبد المتحرر من كل عبودية غير عبودية الله، وهو الذي اخترق حجب النور والظُلمة ووصل إلى معدن العظمة، وحاز بذلك قصب السبق.

أي شخص يستطيع أن يدعي أنه تربى في حجر الرسول الأعظم وتحت رعايته وفي ظل تربية الوحي والموحى إليه، منذ صباه وحتى آخر عمر صاحب الرسالة سوى علي بن أبي طالب؟! فهو الذي تصل جذوره في أعماق نفسه وروحه وتربية صاحب الوحي.

إنه لذلك عبد الله حقاً وربيب ذلك العبد الأكبر لله.

أما كتاب «نهج البلاغة» المنبثق عن روحه لتعليمنا وتربيتنا، نحن الراقدون في حضيض الذات والغارقون في حجاب الذاتية والأنانية، فهو بلسم للشفاء ولعلاج الأمراض الفردية والاجتماعية.

إنه مجموعة لها أبعاد تسع أبعاد الإنسان والمجتمع الإنساني الكبير وتمتد هذه الأبعاد امتداد تاريخ البشرية، وعلى امتداد المجتمعات والدول والشعوب، وعلى امتداد كل الممارسات الفكرية والفلسفية والتحقيقية الرامية إلى التعمق في هذا الكتاب.

فيا أيها الفلاسفة والحكماء . . . تعالوا للتحقيق في جمل الخطبة الأولى من هذا الكتاب الإلهي، وسخروا أفكاركم العميقة واستعينوا بأصحاب المعرفة لتفسير هذه الجملة القصيرة من قوله: «مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة» وحاولوا أن يكون فهمكم لها فهماً واقعياً يـُرضي ضمائركم ودون أن تسلكوا طرقاً ملتوية عاجلة لإرضاء أنفسكم بفهمها، كي تتضح أمامكم أبعاد رؤية ربيب الوحي، وكي تعترفوا بقصوركم وقصور غيركم.

هذه العبارة ونظائرها وردت في كلمات أهل بيت النبوة لتبين وتفسر كلام الله في سورة الحديد للمفكرين في آخر الزمان، حيث يقول: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ» من المؤمل أن تستطيعوا، أنتم أيها العلماء والمفكرون الرساليون المجتمعون في المؤتمر الموقر لألفية نهج البلاغة أن تبينوا، قدر ما تيسر، الأبعاد العرفانية والفلسفية والأخلاقية والتربوية والاجتماعية والعسكرية والثقافية وغيرها من أبعاد هذا الكتاب، وأن تعرّفوه على المجتمعات البشرية، وتعرضوه عليها، فهو متاع زبونه الإنسان والعقل المنير.

صلوات الله وسلامه على الرسول الأعظم، مربي مثل هذه الشخصيات الإلهية، وهاديها إلى كمالها الإنساني اللائق.

وسلاماً وتحية لمولانا أمير المؤمنين، الإنسان النموذج والقرآن الناطق.

سيبقى اسمه باقياً ما بقي الدهر. فهو قدوة الإنسانية ومظهر اسم الله الأعظم.

وسلاماً لكم أيها العلماء . . . يامن تفتحون الطريق، بجهودكم القيمة، لتحقيق الأهداف السامية لهذا الكتاب المقدس.

والسلام على عباد الله الصالحين

٢٧ اردبيهشت ٢١٣٦٠ . ١٢ رجب ١٤٠١

روح الله الموسوي الخميني

كلمة المحقق

إن القرن الخامس عشر من هجرة خاتم الأنبياء وأفضلهم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم القرن الذي نحيا فيه هو من المفاصل الكبرى والقرون المصيرية للبشرية.

وقد انبثقت فيه وسوف تنبثق أربع حوادث عظيمة حررت الإنسان وحتى الطبيعة من الطواغيت الصغار والكبار وساقت الإنسان بعيداً عن المسار الشيطاني إلى المساق الرحماني الأصيل له ببعديه الحق والعدالة و هذه الحوادث الأربع إنما هي حلقات متتابعة تترتب كل منها على الأخرى.

الحادثة الأولى: انتصار الثورة الإسلامية الكبرى.

لقد انتصرت الثورة الإسلامية في إيران حين كانت الدول العظمى في ذروة قدرتها، معسكر الشرق الإلحادي بقيادة الاتحاد السوفياتي السابق والقوة العظمى الشيطانية للغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية مع امتلاكهما لأعتى الامكانات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والأمنية في تاريخ البشرية. أما الإمام الخميني وشعب إيران المسلم فقد تمكنا من تحقيق انتصار أكبر ثورة شعبية في التاريخ بتوفيق الله تعالى وتسديده وقد سميت هذه الظاهرة بمعجزة التاريخ وأثمرت إزالة نظام استبدادي شاهنشاهي دام حوالي ألفين وخمسمائة عام في ايران لتحل محله حكومة دينية بمعايير الإسلام المحمدي الأصيل وأبعاد حاكمية الشعب.

الحادثة الثانية: انهيار الاتحاد السوفيتي (القدرة العظمى في الشرق).

شهدنا انهيار أكبر إمبراطورية إلحادية في تاريخ البشرية وتقهقر العقيدة الشيوعية وهي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق، الذي يعد مظهراً للإلحاد والاستبداد.

وحري بالذكر هنا أن سقوط هذه القوة العظمى التي كانت تبسط سيطرتها على أكثر من نصف العالم بشكل مباشر أو غير مباشر وتمتلك أكبر احتياطي عسكري كالصواريخ العابرة للقارات ذات الرؤوس النووية وآلاف الدبابات والمدافع والطائرات وأقوى نظام أمني في العالم.

هو ايضاً واحد من المعجزات الالهية حيث ولى مدبراً دون إطلاق رصاصة واحدة ولم يبق من تلك القوة الرسمية والطاغية سوى ذكرى في التاريخ.

الحادثة الثالثة: سقوط القوة العظمى للغرب.

لقد لاحت بداية الانهيار السريع (للثقافة والحضارة) الشيطانية للغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لعل ذلك سيتحقق في أقل من عقد واحد بإذن الله وسوف يشاهد العالم بأم عينه خلال عقود تالية حذف تلك القوة من المعادلات الدولية.

ويمكن القول إن بداية هذا الاندثار والانهيار تجلى من خلال فشل مخططاتها ومؤامراتها العسكرية والسياسية والثقافية والأمنية في العقود الماضية في كل من الجمهورية الإسلامية في إيران وأفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان وبقية العالم الإسلامي.

الحادثة الرابعة: ظهور منجي البشرية.

مع تزلزل أركان الظلم والاستبداد في العالم وعلى جميع المستويات إنسانياً ودولياً وعلى صعيد التعامل مع الطبيعة والفراغ الناشيء عن سقوط القوتين العظيمتين الشرقية والغربية وظمأ الإنسان والمجتمعات البشرية إلى سيادة قيم الحق والعدالة والحرية المتأصلة في الثقافة الرحمانية وحضارتها ستهيء الظروف والأرضيات لتحقيق ذلك كله على يد منجي البشرية ومنقذها الموعود الذي بشر

به الإسلام بكل مذاهبه وهو بحسب كل الأدلة والبراهين القطعية الإسلامية من سلالة محمد النبي الأعظم صلى الله عليه وأله وسلم ومن أولاد فاطمة ابنته سيدة نساء العالمين وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام الملقب المهدي الإمام الثاني عشر وختام الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

ومع بداية تحقق (الثقافة الرحمانية وحضارتها) للبشرية وسيادتها سوف يتحرر العالم من (الثقافة الشيطانية وحضارتها) التي تحكم العالم الآن.

في ظل كل ذلك واستشرافاً لتلك الآفاق والأبعاد يأتي هذا التحقيق الجديد لنهج البلاغة لإمام المتقين و ربيب سيد المرسلين وباب مدينة علمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن خصائص هذا التحقيق:

١- افتتاحه بنداء الإمام الخميني زعيم الثورة الإسلامية بمناسبة المؤتمر الدولي لألفية نهج البلاغة و لعله أفضل مقدمة للتعريف المختصر بنهج البلاغة وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢- ومادام نص نهج البلاغة يحتوي على مفردات صعبة علينا نتيجة بعدنا عن اللغة العربية الأصيلة المتألقة فقد جرى شرح وتفسير أكثر من عشرة آلاف كلمة باستخدام الكتب المعتبرة في اللغة العربية وشروح نهج البلاغة ودونت في الحواشي لتسهيل العملية.

٣- تنظيم مواضيع نهج البلاغة: دونت كل موضوعات نهج البلاغة تبركاً بولادة أمير المؤمنين سلام الله عليه في الثالث عشر من رجب ضمن ثلاثة عشرة عنوان أصلي:

ويذكر أنه ينضوي تحت هذه العناوين الأصلية قرابة خمسمئة عنوان أيضاً يرجى مراجعة آخر الكتاب للاطلاع عليها.

العناوين الأصلية:

* **الفصل الأول: العلم والعلوم**
* **الفصل الثاني: معرفة الله وصفاته**
* **الفصل الثالث: معرفة الكون**
* **الفصل الرابع: النبوة والأنبياء**
* **الفصل الخامس: القرآن**
* **الفصل السادس: الإسلام والدين**
* **الفصل السابع: الأحكام الشرعية**
* **الفصل الثامن: الإمامة والخلافة**
* **الفصل التاسع: الإمام علي عليه السلام وتاريخه**
* **الفصل العاشر: المسائل الاجتماعية**
* **الفصل الحادي عشر: المسائل الاقتصادية**
* **الفصل الاثنى عشر: الأخلاق**
* **الفصل الثالث عشر: المعاد**

وقد سُعي لتحديد وتبيين الموضوعات في نص نهج البلاغة من بداية الكلام المتعلق بها وحتى نهايته.

مثلاً: إذا كان في خطبة أو رسالة موضوع يرتبط بالعلم الإلهي أو الهدف من النبوة ذكر بداية الكلام ونهايته في الفهرس وقد يعادل سطراً أو عشرات الأسطر من نص نهج البلاغة ولم تذكر جميعها للاختصار.

٤- تنظيم الدليل الألفبائي للموضوعات: نظمت موضوعات نهج البلاغة على أساس ثلاثة عشرة موضوعاً عاماً ليستطيع المحققون أن يجدوا طلبهم ضمن

العناوين الأصلية .

ولتسهيل العملية أيضاً نظمت العناوين الأصلية والعناوين الفرعية بشكل ألفبائي ليتسنى للمحققين أن يجدوا ما يريدون بسهولة ويسر .

٥- تنظيم فهارس متنوعة : وقد دونت الفهارس على النحو الآتي :

١- دليل الموضوعات العامة

٢- الدليل المفهرس للموضوعات العامة

٣- الدليل الألفبائي للموضوعات العامة

٤- فهرس الآيات القرآنية

٥- أقوال الإمام علي عليه السلام المقتبسة من الآيات القرآنية

٦- فهرس الأحاديث النبوية

٧- فهرس الأدعية والابتهالات

٨- فهرس الأبيات الشعرية

٩- فهرس الأعلام من الرجال والنساء والقبائل والطوائف والشعوب

١٠- فهرس الأماكن والبلدان

١١- فهرس الوقائع التاريخية

١٢- فهرس المعادن والجواهر

١٣- فهرس الكواكب والأفلاك

١٤- فهرس النبات

١٥- فهرس الحيوان

١٦- فهرس الجوارح (أعضاء جسم الإنسان والحيوان)

٦- تقديم نص متقن : إن هذا التحقيق لا يهدف لتقديم نص من نسخة خطية ما وإنما هدفه تقديم نص متقن، لذلك أنجز تطبيق نصوص نهج البلاغة المطبوعة التي تم تحقيقها مسبقاً ومقابلتها مع النسخ القديمة والمعتبرة لقديم نص متقن.

٧- سعُي باهتمام لتقديم نص مطبوع بحيث لا يرهق القارئ أو المحقق حين قراءته نظراً لتنوع موضوعاته لذلك استفيد من حروف متعددة لعناوين «الخطب» و «الرسائل» و «الحكم» كما جرى فصل الآيات في مكانها والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار التي استشهد بها الإمام أمير المؤمنين. بالاضافة إلى اختيار لون خاص للنص والإعراب ورقم الصفحات.

٢٧/ رجب المبارك/ ١٤٢٧هـ

ذكرى يوم بعثة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه واله وسلم

علي انصاريان

مقدمة

السيد الشريف الرضي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدَ حَمْدَ اللّهِ الَّذي جَعَلَ الْحَمْدَ ثَمَناً لِنَعْمائه، وَمَعاذاً مِنْ بَلائه، وَوَسيلاً إِلى جِنانه، وَسَبَباً لِزِيادَةِ إِحْسانه، وَالصَّلوة عَلى رَسُولِه نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَإِمامِ الْأَئِمَّةِ، وَسِراجِ الْأُمَّةِ، الْمُنْتَخَبِ مِنْ طِينَةِ الْكَرَمِ، وَسُلالَةِ الْمَجْدِ الأَقْدَمِ، وَمَغْرِسِ الْفَخارِ الْمُعْرِقِ، وَفَرْعِ الْعَلاءِ الْمُثْمِرِ الْمُورِقِ، وَعَلى أَهْلِ بَيْتِه مَصابيحِ الظُّلَمِ، وَعِصَمِ الأُمَمِ، وَمَنارِ الدِّينِ الْواضِحَةِ، وَمَثاقيلِ الْفَضْلِ الرّاجِحَةِ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعينَ، صَلوةً تَكُونُ إِزاءً لِفَضْلِهِمْ، وَمُكافاةً لِعَمَلِهِمْ، وَكِفاءً لِطِيبِ فَرْعِهِمْ وَأَصْلِهِمْ، ما أَنارَ فَجْرٌ ساطِعٌ، وَخَوى نَجْمٌ طالِعٌ.

فَإِنِّي كُنْتُ فِي عُنْفُوانِ السِّنِّ، وَغَضاضَةِ الْغُصْنِ، ابْتَدَأْتُ بِتَأْلِيفِ كِتابٍ فِي «خَصائِصِ الأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ» يَشْتَمِلُ عَلى مَحاسِنِ أَخْبارِهِمْ، وَجَواهِرِ كَلامِهِمْ، حَداني عَلَيْهِ غَرَضٌ ذَكَرْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتابِ، وَجَعَلْتُهُ أَمامَ الْكَلامِ، وَفَرَغْتُ مِنَ الْخَصائِصِ الَّتِي تَخُصُّ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلامُ وَعاقَتْ عَنْ إِتْمامِ بَقِيَّةِ الْكِتابِ

مُحاجزاتُ الزَّمانِ، ومُماطَلاتُ الأيَّامِ، وكُنْتُ قَدْ بَوَّبْتُ ما خَرَجَ مِنْ ذلكَ أَبْواباً وَفَصَّلْتُهُ فُصُولاً، فَجاءَ في آخرها فَصْلٌ يَتَضَمَّنُ مَحاسِنَ ما نُقِلَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ الكَلامِ القَصيرِ في المواعِظِ وَالحِكَمِ وَالأَمْثالِ والأدَبِ، دُونَ الخُطَبِ الطَّويلَةِ، وَالكُتُبِ المبْسُوطَةِ.

فَاسْتَحْسَنَ جَماعَةٌ مِنَ الأَصْدقاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الفَصْلُ المُقَدَّمُ ذِكْرُهُ، مُعْجَبينَ بِبَدائعه، وَمُتَعَجِّبينَ مِنْ نَواصعه، وَسَأَلُوني عِنْدَ ذلكَ أَنْ أَبْدَأَ بِتَأْليفِ كِتابٍ يَحْتَوي عَلى مُخْتارِ كَلامِ أَميرِ المُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ في جَميعِ فُنُونِهِ، وَمُتَشَعِّباتِ غُصُونِهِ، مِنْ خُطَبٍ وَكُتُبٍ وَمَواعِظَ وَأَدَبٍ، عِلْماً أَنَّ ذلكَ يَتَضَمَّنُ مِنْ عَجائِبِ البَلاغَةِ، وَغَرائِبِ الفَصاحَةِ، وَجَواهِرِ العَرَبِيَّةِ، وَثَواقِبِ الكَلِمِ الدِّينيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، ما لا يُوجَدُ مُجْتَمِعاً في كَلامٍ وَلا مَجْمُوعَ الأَطْرافِ في كِتابٍ، إذْ كانَ أَميرُ المُؤْمنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ مَشْرَعَ الفَصاحَةِ وَمَوْرِدَها، وَمَنْشأَ البَلاغَةِ وَمَوْلِدَها، وَمِنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ ظَهَرَ مَكْنُونُها، وَعَنْهُ أُخِذَتْ قَوانينُها، وَعَلى أَمْثِلَتِهِ حَذا كُلُّ قائِلٍ خَطيبٍ، وَبِكَلامِهِ اسْتَعانَ كُلُّ واعِظٍ بَليغٍ، وَمَعَ ذلكَ فَقَدْ سَبَقَ وَقَصَّرُوا، وَتَقَدَّمَ وَتَأَخَّرُوا، لأَنَّ كَلامَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ الكَلامُ الَّذي عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِّنَ العِلْمِ الإلهِيِّ، وَفيهِ عَبَقَةٌ مِنَ الكَلامِ النَّبَوِيِّ.

فَأَجَبْتُهُمْ إِلَى الابتِداء بذلكَ، عالماً بِما فيه منْ عَظيمِ النَّفْعِ، ومَنْشُورِ الذِّكْرِ، ومَذْخُورِ الأَجْرِ، واعْتَمَدْتُ بِهِ أَنْ أُبينَ عَنْ عظيمِ قَدْرِ أَميرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ في هذه الفَضيلَة، مُضافَةً إِلى الْمَحاسنِ الدَّثْرَة، والْفَضائلِ الْجمَّة، وأَنَّهُ عَلَيْه السَّلامُ أنْفَرَدَ ببُلُوغِ غايتَها عَنْ جَميعِ السَّلَفِ الأَوَّلينَ، الَّذينَ إِنَّما يُؤْثَر عَنْهُمْ مِنْهَا الْقَليلُ النّادرُ، والشّاذُّ الشّاردُ وأَمّا كَلامُهُ فَهُوَ الْبَحْرُ الَّذي لايُساجَلُ، والْجَمُّ الَّذي لايُحافَلُ، وأَرَدْتُ أَنْ يَسُوغَ لي التَّمَثُّلُ في الإفْتِخارِ بِهِ صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِ بِقَوْلِ الْفرَزْدَق:

أُولئِكَ آبائي فَجِئْني بِمِثْلِهِمْ   إِذا جَمَعَتْنا (ياجَرِيرُ) الْمَجامِعُ

ورَأَيْتُ كَلامَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَدُورُ عَلى أَقْطابِ ثَلاثَة: أَوَّلُهَا الْخُطَبُ والْأَوامرُ، وثانيها الْكُتُبُ والرَّسائلُ، وثالثُهَا الْحِكَمُ والْمَواعظُ، فَأَجْمَعْتُ بِتَوْفيقِ اللّه تَعالى عَلَى الأبْتداء بِاخْتيارِ مَحاسنِ الْخُطَبِ، ثُمَّ مَحاسنِ الْكُتُبِ، ثُمَّ مَحاسنِ الْحِكَمِ والأَدَبِ، مُفْرِداً لِكُلِّ صِنْفٍ منْ ذلكَ باباً، ومُفَصِّلاً فيهِ أَوْراقاً، لِتَكُونَ لاسْتِدْراكِ ما عَساهُ يَشُذُّ عَنّي عاجِلاً، ويَقَعُ إِلَيَّ آجِلاً.

وإِذا جاءَ شَيءٌ مِنْ كَلامه عَلَيْه السَّلامُ الْخارجِ في أَثْناء حِوارٍ، أَوْ جَوابِ سُؤالٍ، أَوْ غَرَضٍ آخَرَ مِنَ الأَغْراضِ في غَيْرِ الأَنْحاءِ الَّتي ذَكَرْتُها، وقَرَّرْتُ الْقاعِدَةَ عَلَيْها، نَسَبْتُهُ إِلى أَلْيَقِ الأَبْوابِ بِه، وأَشَدِّها مُلامَحَةً

لغَرَضِه، ورُبَّما جاءَ فيما أختارُهُ مِنْ ذلكَ فُصُولٌ غيرُ مُتَّسِقَةٍ، ومَحاسِنُ كَلِمٍ غيرُ مُنْتَظِمَةٍ، لأنّي أُوردُ النُّكَتَ وَاللُّمَعَ وَلا أَقْصِدُ التَّالي وَالنَّسَقَ.

ومَنْ عَجائِبهِ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّتِي انْفَرَدَ بها، وأَمِنَ الْمُشارَكَةَ فِيها، أَنَّ كَلامَهُ الْوارِدَ فِي الزُّهْدِ وَالْمَواعِظِ وَالتَّذْكِيرِ وَالزَّواجِرِ، إذا تَأَمَّلَهُ الْمُتَأَمِّلُ، وَفَكَّرَ فِيهِ الْمُتَفَكِّرُ، وَخَلَعَ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ كَلامُ مِثْلِهِ مِمَّنْ عَظُمَ قَدْرُهُ، وَنَفَذَ أَمْرُهُ، وأَحاطَ بالرِّقابِ مُلْكُهُ، لَمْ يَعْتَرِضْهُ الشَّكُّ فِي أَنَّهُ مِنْ كَلامِ مَنْ لا حَظَّ لَهُ فِي غَيْرِ الزَّهادَةِ، وَلا شُغْلَ لَهُ بِغَيْرِ الْعِبادَةِ، قَدْ قَبَعَ فِي كِسْرِ بَيْتٍ، أَوِ انْقَطَعَ إِلى سَفْحِ جَبَلٍ لا يَسْمَعُ إِلاّ حِسَّهُ، وَلا يَرى إِلاّ نَفْسَهُ، وَلا يَكادُ يُوقِنُ بِأَنَّهُ كَلامُ مَنْ يَنْغَمِسُ فِي الْحَرْبِ مُصْلِتاً سَيْفَهُ فَيَقُطُّ الرِّقابَ، وَيُجَدِّلُ الأَبْطالَ، وَيَعُودُ بِهِ يَنْطِفُ دَماً، وَيَقْطُرُ مُهَجاً، وَهُوَ مَعَ تِلْكَ الْحالِ زاهِدُ الزُّهّادِ، وَبَدَلُ الأَبْدالِ، وَهذِهِ مِنْ فَضائِلِهِ الْعَجِيبَةِ، وَخَصائِصِهِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي جَمَعَ بِها بَيْنَ الأَضْدادِ، وَأَلَّفَ بَيْنَ الأَشْتاتِ، وَكَثِيراً ما أُذاكِرُ الإِخْوانَ بِها، وَأَسْتَخْرِجُ عَجَبَهُمْ مِنْها، وَهِيَ مَوْضِعٌ لِلْعِبْرَةِ، بِها، وَالْفِكْرَةِ فِيها.

وَرُبَّما جاءَ فِي أَثْناءِ هذَا الاخْتِيارِ اللَّفْظُ الْمُرَدَّدُ، وَالْمَعْنَى الْمُكَرَّرُ، وَالْعُذْرُ فِي ذلِكَ أَنَّ رِواياتِ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ تَخْتَلِفُ اخْتِلافاً شَدِيداً، فَرُبَّمَا اتَّفَقَ الْكَلامُ الْمُخْتارُ فِي رِوايَةٍ فَنُقِلَ عَلَى

وَجْهِهِ، ثُمَّ وُجِدَ بَعْدَ ذلِكَ فِي رِوايَةٍ أُخْرى مَوْضُوعاً غَيْرَ وَضْعِهِ الأَوَّلِ، إمّا بِزِيادةٍ مُخْتارَةٍ، أَوْ لَفْظٍ أَحْسَنَ عِبارَةً، فَتَقْتَضِي الْحالُ أَنْ يُعادَ اسْتِظْهاراً للاخْتِيارِ، وَغَيْرَةً عَلى عَقائِلِ الْكَلامِ، وَرُبَّما بَعُدَ الْعَهْدُ أَيْضاً بِمَا اخْتِيرَ أَوَّلاً فَأُعِيدَ بَعْضُهُ سَهْواً وَنِسْياناً، لاَقَصْداً وَ اعْتِماداً.

وَلاَ أَدَّعِي مَعَ ذلِكَ أَنِّـي أُحِيطُ بِأَقْطارِ جَمِيعِ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ حَتّى لاَيَشُذَّعَنّي مِنْهُ شاذٌّ، وَلاَيَنِدَّنادٌّ، بَلْ لاَ أُبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْقاصِرُ عَنِّي فَوْقَ الْواقِعِ إلَيَّ، وَالْحاصِلُ فِي رِبْقَتِي دُونَ الْخارِجِ مِنْ يَدَيَّ، وَما عَلَيَّ إلاَّ بَذْلُ الْجُهْدِ وَبَلاغُ الْوُسْعِ، وَعَلَى اللّهِ سُبْحانَهُ نَهْجُ السَّبِيلِ، وَرَشادُ الدَّلِيلِ، إنْ شاءَ اللّهُ.

وَرَأَيْتُ مِنْ بَعْدُ تَسْمِيَةَ هذا الْكِتابِ «**بِنَهْجِ الْبَلاغَةِ**»، إذْ كانَ يَفْتَحُ لِلنّاظِرِ فِيهِ أَبْوابَها، وَيُقَرِّبُ عَلَيْهِ طِلابَها، وَفِيهِ حاجَةُ الْعالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ، وَبُغْيَةُ الْبَلِيغِ وَالزّاهِدِ، وَيَمْضِي فِي أَثْنائِهِ مِنْ عَجِيبِ الْكَلامِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ، وَتَنْزِيهِ اللّهِ سُبْحانَهُ وَتَعالى عَنْ شِبْهِ الْخَلْقِ، ماهُوَ بِلالُ كُلِّ غُلَّةٍ، وَشِفاءُ كُلِّ عِلَّةٍ، وَجَلاءُ كُلِّ شُبْهَةٍ، وَمِنَ اللّهِ سُبْحانَهُ أَسْتَمِدُّ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ، وَأَتَنَجَّزُ التَّسْدِيدَ وَالْمَعُونَةَ، وَأَسْتَعِيذُهُ مِنْ خَطَأِ الْجَنانِ قَبْلَ خَطَأِ اللِّسانِ، وَمِنْ زَلَّةِ الْكَلِمِ قَبْلَ زَلَّةِ الْقَدَمِ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوكيل.

باب

المختار من خُطَب

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك

المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب

في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة

والخطوب الواردة

١- ﴿فمن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿يَذْكُرُ فيها ابْتداءَ خَلْقِ السَّماءِ والأَرْضِ وخَلْقِ آدمَ﴾

الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ(١) القَائِلُونَ، ولا يُحْصِي نَعْماءَهُ العَادُّونَ، ولا يُؤَدِّي حَقَّهُ(٢) المُجْتَهِدُونَ، الَّذي لا يُدْرِكُهُ(٣) بُعْدُ الهِمَمِ(٤)، ولا يَنالُهُ غَوْصُ(٥) الفِطَنِ(٦)، الَّذي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ(٧) مَحْدُودٌ، ولا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، ولا وَقْتٌ مَعْدُودٌ، ولا أَجَلٌ(٨) مَمْدُودٌ، فَطَرَ الخَلائِقَ(٩) بِقُدْرَتِهِ، ونَشَرَ الرِّياحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بالصُّخُورِ(١٠) مَيَدانَ(١١) أَرْضِهِ.

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وكَمالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وكَمالُ التَّصْدِيقِ بِهِ

---

(١) المِدْحةُ: فعلة من المَدح: الهيئة والحالة التي ينبغي أن يكون المَدح عليها.

(٢) أدى حقه: قابلَ إحسانَه بإحسانٍ مثلَه.

(٣) الإدراك: الإصابة والوصول.

(٤) الهمم: ج همة: العزم الجازم والإرادة. لا يدركه بعد الهمم: همم النظار وأصحاب الفكر وإن علت لا تدركه، ولا تحيط به علماً.

(٥) الغوص: الحركة في عمق الشيء. وغوصها: استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط دُرَّ الحقيقة.

(٦) الفِطن: ج فطنة: الحدس المصيب.

(٧) حد الشيء: منتهاه، والحد: المنع ومنه سمّى العلماء تعريف الشيء بأجزائه حداً لأنه لا يمنع أن يدخل في المحدود ما ليس منه أو يخرج منه ما هو منه.

(٨) الأجل: المُدَّة المضروبة للشيء: والأجل ينتهي وينقسم.

(٩) الخلائق: ج خليقة، وهي إما المخلوق أو الطبيعة (فطر الخلائق...) خلقها بكلمة «كن» لا غيرها.

(١٠) الصخور: الحجارة وهنا الجبال.

(١١) الميدان: الحركة. ماد، يميد ميداً: أي سكن الأرض بعد اضطرابها بماسخ من الصخور الجامدة في أديمها.

تَوحِيدُهُ، وكَمالُ تَوْحِيْدِهِ الإخْلاصُ لَهُ، وكَمالُ الإخلاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادةِ كُلِّ صِفَةٍ أنَّها غَيْرُ المَوْصُوفِ، وشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ. فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، ومَنْ قَرنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، ومَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، ومَنْ جَزَّأَهُ فَقَد جَهِلَهُ. وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أشَارَ إلَيْهِ ومَنْ أشَارَ إلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، ومَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، ومَنْ قَالَ فِيمَ؟ فَقَدْ ضَمَّنَهُ، ومَنْ قَالَ علامَ؟ فَقَدْ أخْلَى مِنْهُ.

كَائِنٌ لا عَنْ حَدَثٍ(1)، مَوْجُودٌ لا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لا بِمَعْنَى الحَرَكَاتِ والآلَةِ، بَصِيرٌ إذْ لا مَنْظُورَ إلَيْهِ مِن خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إذْ لا سَكَنَ(2) يَسْتَأنِسُ(3) بِهِ، ولا يَسْتَوحِشُ لِفَقْدِهِ، أنْشَأَ الخَلْقَ إنْشَاءً، وابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً(4)، بِلا رَوِيَّةٍ أجَالَهَا(5)، ولا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَها، ولا حَرَكَةٍ أحْدَثَها، ولا هَمَامَةِ نَفْسٍ(6) اضْطَرَبَ فِيها، أحَالَ(7) الأشْيَاءَ لأوْقَاتِها، ولأَمَ(8) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِها، وغَرَّزَ غَرَائِزَها(9)، وألْزَمَها أشْبَاحَها(10)، عَالِماً بِها قَبْلَ

(1) لاعن حدث: لاعن إيجاد موجد.

(2) السكن - بفتح الكاف: كل ما سكنت إليه، الأنيس، الأهل.

(3) الاستيناس بالشيء: ميل الطبع إليه.

(4) الابتداء: الإيجاد الذي لم يقع من الموجود قبلاً.

(5) الرَوية: الفكر، وأجالها: أدارها ورددها.

(6) همامة النفس: اهتمامها بالأمور.

(7) الإحالة: العدم للوجود.

(8) لأمَ: جمع وقرن، وروي؛ لاءَمَ.

(9) الغرائز: ج غريزة: الطبيعة التي طبع عليها الإنسان.

(10) أشباحها: ج شبح: الشخص. الضمير عائد للغرائز.

ابتِدائِها، مُحِيطاً بِحُدُودِها وانتِهائِها، عارِفاً بِقَرائِنِها وأحْنائِها[١].

ثُمَّ أنْشأَ سُبْحانَهُ فَتْقَ الأجْواءِ، وشَقَّ الأرْجاءِ، وسَكائِكَ[٢] الهَواءِ، فأجْرَى فِيهَا ماءً مُتَلاطِماً تَيّارُهُ، مُتَراكِماً زَخّارُهُ، حَمَلَهُ على مَتْنِ[٣] الرِّيحِ العاصِفَةِ، والزَّعْزَعِ[٤] القاصِفَةِ، فأمَرَها بِرَدِّهِ، وسَلَّطَها على شَدِّهِ، وقَرَنَها إلى حَدِّهِ. الهَواءُ مِنْ تَحْتِها فَتِيقٌ[٥]، والماءُ مِنْ فَوقِها دَفِيقٌ، ثُمَّ أنْشأَ سُبْحانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ[٦] مَهَبَّها وأدامَ مُرَبَّها[٧]، وأعْصَفَ مَجْراها، وأبْعَدَ مَنْشاها، فأمَرَها بِتَصْفِيقِ[٨] الماءِ الزَّخّارِ، وإثارَةِ مَوْجِ البِحارِ[٩]. فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقاءِ[١٠]، وعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَها بالفَضاءِ، تَرُدُّ أوّلَهُ على آخِرِهِ، وساجِيَهُ[١١] على مائِرِهِ، حتَّى عَبَّ عُبابُهُ[١٢]، ورَمَى بالزَّبَدِ رُكامُهُ، فَرَفَعَهُ في هَواءٍ

---

(١) الأحناء: ج حنو: الجانب، كناية عما خفي، وأحناء الأمور: متشابهاتها.

(٢) السكائك: ج سكاكة: أعلى الفضاء، الهواء الملاقي عنان السماء، وطبقات الجو والفراغ اللانهائي.

(٣) متن كل شيء: ما صلبَ منه واشتدَّ.

(٤) الزعزع: الريح التي تحرك الأشياء بقوة، والقاصفة: المحطمة، فأمرها بردّه، الخ« تفسير كلمة (سلطها) و«الهاء» في أمرها وسلّطها وقرنها للريح، وفي رده وشده وحده للماء، أي: منحها بعد خلقه الأرض فوق الرِّيح قوة «عظيمة» وجاذبية تمكنها من شد الماء إليها بحيث لا يسقط منه ولو قطرة.

(٥) الفتق: المفتوق المنبسط.

(٦) الاعتقام: الشد والعقد. والريح العقيمة: التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً بل أنشئت لتحريك الماء.

(٧) المرَب: المجمع، والمكان والمحل، أرب بالمكان: لازمه.

(٨) التصفيق: التحريك والتقليب.

(٩) البحر: الماء المتسع الغمر، وربما خصص في العرف بالمالح.

(١٠) السقاء: وعاء اللبن والماء أيضاً.

(١١) الساجي: الساكن ضد المائر.

(١٢) العُباب: معظم الماء وأعلاه، وعبّ: علا وتدفق. ركُامه: ما تراكمَ منه.

مُنْفَتِقٍ وجوٍّ مُنْفَهِقٍ[1]، فَسَوَّى[2] منهُ سَبْعَ سَمَوات، جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً[3]، وعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً[4] مَحْفُوظاً، وسَمْكاً[5] مرفُوعاً، بِغَيرِ عَمَدٍ[6] يَدْعَمُها، ولا دِسارٍ[7] يَنْتَظِمُها، ثُمَّ زَيَّنَها بزِينةِ الكَواكِبِ، وضِياءِ الثَّواقِبِ[8]، وأجْرَى فيها سِرَاجاً مُسْتَطِيراً[9]، وقَمَراً مُنِيراً، في فَلَكٍ دائِرٍ وسَقْفٍ سائِرٍ، ورَقِيمٍ[10] مائِرٍ.

ثمَّ فَتَقَ ما بيْنَ السَّمَوات العُلا، فَمَلأهُنَّ أطْواراً منْ مَلائكَتِه، منْهُم سُجُودٌ لا يَرْكَعُونَ، ورُكُوعٌ لا يَنْتَصِبُونَ، وصَافُّونَ لا يَتَزَايَلونَ[11]، ومُسَبِّحونَ لا يَسْأَمُونَ، ولا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ العيُونِ، ولا سَهْوُ العقُولِ، ولا فَتْرَةُ الأبْدَانِ، ولا غَفْلَةُ النِّسيانِ، ومنهُمْ أُمَناءُ على وَحْيِه، وألْسنةٌ إلى رُسُله، ومُخْتَلفُونَ بقَضائه وأمْرِه، ومِنْهُم الحَفَظَةُ لعِباده، والسَّدَنَةُ لأبواب جِنانِه، ومِنْهُمُ الثَّابِتَةُ في الأرْضِينَ السُّفْلَى أقدامُهُم، والمارِقَةُ[12] مِنَ السَّماءِ العُلْيَا أعْناقُهُمْ، والخارِجةُ مِنَ الأقطارِ أركانُهُم، والمُناسِبةُ لقَوائمِ العَرْشِ أكْتَافُهُمْ، ناكِسةٌ دُونَه أبْصارُهُم،

(١) المُنفَهِق: المفتوح الواسع.

(٢) التسوية: التعديل.

(٣) المكفوف: من السيلانُ الجامد.

(٤) السقف: اسم للسماء.

(٥) سمكُ البيت: سقفه.

(٦) العمد: ج كثرة لعمود البيت، ويدعمها: يسندها ويكون لها دعامة.

(٧) الدّسار: واحد الدّسر، كل شيء أدخلته في شيء لشدّة كمسمار وحبل.

(٨) الثواقف: غير الشمس والقمر.

(٩) مستطيراً: منتشر الضياء وهو الشمس.

(١٠) الرقيم: من أسماء الفلك والسماء.

(١١) لا يتزايلون: لا يتفارقون.

(١٢) المارقة: يقال: مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر.

مُتَلَفِّعُونَ[1] تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِم، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُم وبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ العِزَّةِ وأَسْتَارُ القُدْرَةِ، لا يَتَوَهَّمونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، ولا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ المَصْنُوعِينَ، ولا يَحدُّونَهُ بِالأماكِنِ، ولا يُشيرونَ إِلَيْهِ بِالنَّظائِرِ.

﴿مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ[2] وسَهْلِهَا، وعَذْبِهَا[3] وسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا[4] بِالمَاءِ حتَّى خَلَصَتْ[5]، ولاطَهَا[6] بِالبِلَّةِ[7] حتَّى لَزَبَتْ[8]، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً، ذاتَ أَحْنَاءٍ ووُصُولٍ[9]، وأَعْضَاءٍ وفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وأَصْلَدَهَا[10] حتَّى صَلْصَلَتْ[11] لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وأَجَلٍ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ[12] يُجِيلُهَا[13]، وفِكَرٍ[14] يَتَصَرَّفُ بِهَا، وجَوَارِحَ

---

(١) تلفَّع بثوبه: التحف واشتمل به.

(٢) الحزن من الأرض: ما غلظ منها واشتدَّ كالجبل.

(٣) عَذْبُ الأرضِ: ما طابَ منها واستعد للنبات والزرع، ضدّ سَبَخ.

(٤) سنَّها بالماء: خلطها بالماء.

(٥) خَلَصَتْ: صارت طينة خالصة، ويروى «خضلت» أي: ابتلَّت.

(٦) لاطَهَا: مزَجها وعجنها.

(٧) البِلَّة: بالفتح: الرطوبة والنَّداوة.

(٨) لَزَبَتْ: التصقت واشتدَّت.

(٩) الوُصول: كثرة الوصل؛ الأعصاب والعروق.

(١٠) أصلدها: جعلها سبحانه وتعالى صلْبة ملساء متينة.

(١١) صلْصلَت: يبست.

(١٢) الأذهان: الذّهن: لغوياً الفطنة. علمياً: القوى المدركة.

(١٣) يُجيلها: يُحركها في المعقولات.

(١٤) الفِكَر: ج فكرة: قوة للنَّفس، بها تحصل الإدراكات العقلية.

يَخْتَدِمُها[1]، وأدوات يُقَلِّبُها، ومَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بها بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ والأذْواقِ والمَشامِّ والألوانِ والأجْناسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الألوانِ المُخْتَلِفَةِ، والأشْباهِ المُؤتَلِفَةِ، والأضْدادِ المُتَعادِيَةِ، والأخْلاطِ المُتَبايِنَةِ، مِنَ الحَرِّ والبَرْدِ والبِلَّةِ والجُمُودِ، والمَساءَةِ والسُّرُورِ.

واستَأدَى[2] اللهُ سُبْحَانَهُ المَلائكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إلَيْهِمْ: في الإذْعَانِ بالسُّجُودِ لَهُ والخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ. فقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إبْلِيس﴾[3] اعْتَرَتْهُ الحَمِيَّةُ، وغَلَبَتْ عليه الشِّقْوَةُ، وتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، واسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فأعطاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً للسَّخْطَةِ[4]، واسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وإنْجازاً للعِدَةِ، فقَالَ: ﴿إنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ [٣٧] إلى يَومِ الوَقْتِ المَعْلُومِ﴾[5].

ثُمَّ أسكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ داراً أرْغَدَ فيها عيْشَتَهُ، وآمَنَ فيْها مَحَلَّتَهُ، وحَذَّرَهُ إبْلِيسَ وعَداوَتَهُ، فاغْتَرَّهُ[6] عَدُوُّهُ نَفَاسَةً[7] عَلَيْهِ بِدَارِ المُقَامِ ومُرافَقَةِ الأبْرَارِ، فَبَاعَ اليَقِينَ بِشَكِّهِ، والعَزِيمَةَ[8] بوَهْنِهِ، واسْتَبْدَلَ بالجَذَلِ[9] وَجَلاً، وبالاغْتِرارِ نَدَماً، ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحَانَهُ لَهُ في تَوْبَتِهِ، ولَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، ووَعَدَهُ المَرَدَّ إلى جَنَّتِهِ، فأهْبَطَهُ

---

(١) الاختدام: الاستخدام في المآرب والأوطار.

(٢) استأدى الملائكة وديعته: طالبهم بأدائها.

(٣) سورة البقرة الآية (٣٤). إبليس: من الإبلاس، اليأس والبعد لبُعده من رحمة الله.

(٤) السّخطة: الغضب وعدم الرضا.

(٥) سورة الحجر الآيات (٣٧-٣٨).

(٦) اغْتَرَّهُ: انتهز منه غرّة فاستغفله وأغواه، غرَّر به.

(٧) نفاسة: حسداً. مفعول لأجله.

(٨) العزيمة: الاهتمام والاجتهاد بالشيء.

(٩) الجَذَل: الفرح والسرور.

إلى دَارِ البَلِيَّةِ، وتَناسُلِ الذُّرِّيَّةِ.

واصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ الله إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّهُ، واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ، واجْتَالَتْهُمُ[١] الشَّيَاطِينُ[٢] عَنْ مَعْرِفَتِهِ، واقْتَطَعَتْهُم عَنْ عِبادَتِه، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، ووَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ[٣]، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه، ويُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِه، ويَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، ويُثِيرُوا لَهُم دَفَائِنَ العُقُولِ ويُرُوهُمْ آيَاتِ المَقْدِرَةِ.

مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُم مَرْفُوعٍ، ومِهَادٍ تَحْتَهُم مَوْضُوعٍ، ومَعَايِشَ تُحْيِيهِم، وآجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وأَوْصَابٍ[٤] تُهْرِمُهُم، وأَحْداثٍ[٥] تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، ولَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ[٦] مُرْسَلٍ، أو كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أو حُجَّةٍ لازِمَةٍ، أو مَحَجَّةٍ قائِمَةٍ[٧]، رُسُلٌ لا تُقَصِّرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِم، ولا كَثْرَةُ المُكَذِّبِينَ لَهُمْ، مِنْ سَابِقٍ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أو غَابِرٍ[٨] عَرَّفَهُ مَنْ قَبْلَهُ.

عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ[٩] القُرُونُ، ومَضَتِ الدُّهُورُ، وسَلَفَتِ الآبَاءُ، وخَلَفَتِ

---

(١) اجتالَتْهم: من الجَوَلان، أي: أدارتهم، أخذتهم يميناً وشمالاً، صرفتهم عن قصدهم.

(٢) الشَّياطين: ج شيطان من الشّطن: البعد، لبعده عن الصلاح والخَير.

(٣) واترَ إليهم أنبياءه: أرسلهم على فترات لا تباعاً مترادفين.

(٤) الأوصاب: ج الوصب: المرض والوجع.

(٥) الأحداث: الحدث الأمور الحادثة في العرف، النوائب والمصائب المستجدَّة.

(٦) النَّبي: فَعيل بمعنى الفاعل، مشتق من النبأ: الخبر والنبي مخبِّر عن الله تعالى.

(٧) الحجة: ما يغلبه به الإنسان غيره. المَحَجَّة: الطَّرِيقُ القَوِيمَةُ الواضحة.

(٨) الغابِر: الباقي.

(٩) نُسِلَت: بالبناء للمجهول: ولدت، وبالبناء للفاعل: مضت متتابعة.

الأبناءُ، إلى أنْ بعَثَ اللهُ سُبْحانَهُ مُحمدّاً رسُولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِه) لإنْجازِ عِدتهِ، وتَمامِ نُبُوَّتهِ، مأخُوذاً على النَّبيِّيْنَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورةً سِماتُهُ[1]، كَرِيماً مِيْلادُهُ[2]، وأهْلُ الأرْضِ يَوْمَئذٍ مِلَلٌ[3] مُتَفرِّقَةٌ، وأهْواءٌ مُنْتَشِرةٌ، وطَرائقُ مُتَشتِّتَةٌ بيْنَ مُشبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ، أو مُلْحدٍ في اسْمِهِ، أوْ مُشِيرٍ إلى غَيْرِهِ فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وأنْقَذَهُمْ بِمكَانِهِ مِنَ الجَهَالَةِ.

ثمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) لِقَاءَهُ، ورَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وأكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، ورَغِبَ[4] بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى. فَقَبَضَهُ إلَيْهِ كَرِيْماً (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) وخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأنْبِيَاءُ فِي أُمَمِهَا، إذْ لَمْ يَتْرُكُوهمْ هَمَلاً بِغَيْرِ طَرِيْقٍ واضِحٍ، ولا عَلَمٍ[5] قَائِمٍ، كِتَابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً حَلالَهُ وحَرَامَهُ، وفَرائِضَهُ وفَضَائِلَهُ[6]، وناسِخَهُ ومَنْسُوخَهُ، ورُخَصَهُ[7] وعَزَائِمَهُ، وخَاصَّهُ وعَامَّهُ، وعِبَرَهُ وأمْثَالَهُ، ومُرْسَلَهُ[8] ومَحْدُوْدَهُ[9]، ومُحْكَمَهُ[10]

---

(١) السمات: ج سمة: علاماته وصفاته التي ذكرت في كتب الأنبياء السابقين.

(٢) الميلاد: كالمولد وقت الولادة.

(٣) الملل: ملة: الشريعة والدين.

(٤) رغبَ: إذا تعدى بـ(في): الإرادة بعن: الإعراض.

(٥) العلَم: العلامة وما ينصب في الطريق لاهتداء الناس به.

(٦) الفضائل: ج فضيلة: الخير، وهي خلاف النقيصة.

(٧) الرُّخَص: ج رخصة: التسهيل في الأمر والتيسير ضد العزائم.

(٨) المرسل: المطلق.

(٩) المحدود: المقيد.

(١٠) المُحكَم: من اللفظ: ما اتَّضح دلالته، والمتشابه: خلافه.

وَمُتَشَابِهَهُ. مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، ومُوَسَّعٍ عَلَى العِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الكِتَابِ فَرْضُهُ، ومَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، ومُرَخَّصٍ فِي الكِتَابِ تَرْكُهُ، وبَيْنَ وَاجِبٍ لِوَقْتِهِ، وزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، ومُبَايَنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَو صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ[1] غُفْرَانَهُ، وبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، ومُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ.

﴿مِنها في ذِكْرِ الحَجِّ﴾

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، ويَأْلَهُونَ[2] إِلَيْهِ وُلُوهَ الحَمَامِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلامَةً لِتَواضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ[3]، واخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ، وصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وتَشَبَّهُوا بِمَلائِكَتِهِ المُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ، يُحْرِزُونَ الأَرْبَاحَ فِي مَتْجَرِ عِبَادَتِهِ، ويَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ مَغْفِرَتِهِ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لِلإِسْلامِ عَلَماً، ولِلْعَائِذِينَ حَرَماً، فَرَضَ حَجَّهُ، وأَوْجَبَ حَقَّهُ، وكَتَبَ عَلَيْكُمْ وِفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ﴾[4].

---

(١) أَرْصَدَ لَهُ: هيَّأ وأعدَّ له.

(٢) يأْلَهُون إليه: يشتدُّ شوقهم إليه.

(٣) العِزَّةُ: الغلبة والعزيز من أسمائه سبحانه الغالب الذي لا يُغلب.

(٤) سورة آل عمران، الآية (٩٧).

٢- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

﴿بعد انصرافه من صفّين﴾

أَحْمَدُهُ اسْتِتْمَاماً لِنِعْمَتِه، واسْتِسْلاماً لِعِزَّتِه، واسْتِعْصَاماً مِنْ مَعْصِيَتِه، وأسْتَعِينُهُ فاقَةً(١) إلى كِفَايَتِه، إنَّهُ لا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، ولا يَئِلُ(٢) مَنْ عَادَاهُ، ولا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ، فإنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وأَفْضَلُ ما خُزِنَ، وأَشْهَدُ أَنَّ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَناً إخْلاصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا(٣)، نَتَمَسَّكُ بِهَا أبَداً ما أبْقَانَا، ونَدَّخِرُهَا(٤) لأَهَاوِيلِ(٥) مَا يَلْقَانَا، فإنَّهَا عَزِيْمَةُ الإيمانِ(٦)، وفاتِحَةُ الإحْسَانِ، ومَرْضَاةُ الرَّحمنِ، ومَدْحَرَةُ(٧) الشَّيْطَانِ.

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه، أَرْسَلَهُ بالدِّيْنِ المَشْهُورِ والعِلْمِ المَأْثُورِ(٨)، والكِتَابِ المَسْطُورِ، والنُّورِ السَّاطِعِ، والضِّيَاءِ اللاَّمِعِ، والأَمْرِ الصَّادِعِ(٩)، إزَاحَةً للشُّبُهاتِ، واحْتِجَاجاً بالبَيِّنَاتِ، وتَحْذِيْراً بالآيَاتِ، وتَخْوِيفاً

---

(١) الفاقة: الفقر والحاجة، ولا فعل لها.

(٢) وأَلَ: يئِلُ: لَجأ فنجا، والموئل: الملجأ.

(٣) مُصاص كُلِّ شَيء: خالصه.

(٤) الادّخار: إعداد الشيء واختياره لوقت الحاجة.

(٥) الأهاويل: الأمور المخوّفة التي يعظم اعتبار النفس لها.

(٦) عَزِيمَةُ الإيمان: عقد القلب عليه، النية المقطوع عليها.

(٧) المَدْحَرَة: محل الدّحر، وهو الطَّرد والأبعاد.

(٨) المأثور: المنقول، يقال حديث مأثور، ينقله خلف عن سلف وأيضاً بمعنى المختار والمقدم على غيره.

(٩) الصادع: الظاهر، الحاكم بالحق والكاشف عنه.

بالمَثُلات[1]، والنَّاس في فِتَنٍ[2] انْجذَمَ[3] فيْها حَبْلُ الدِّيْنِ، وتَزَعْزَعتْ سَواري[4] اليَقِيْنِ، واختَلَفَ النَّجْرُ[5]، وتَشتَّتَ الأمرُ، وضَاقَ المَخرَجُ، وعَمِيَ المَصْدَرُ فالهُدَى خَامِلٌ[6]، والعَمَى شَامِلٌ، عُصِيَ الرَّحمنُ، ونُصِرَ الشَّيْطَانُ، وخُذِلَ الإيْمَانُ، فانْهَارَتْ دَعائمُهُ، وتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ[7]، ودَرَسَتْ[8] سبُلُهُ، وعفَتْ شُرُكُهُ[9].

أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ، بِهِمْ سَارَتْ أعْلامُهُ، وقَامَ لِواؤُهُ، في فِتَنٍ دَاسَتْهُمْ بأَخْفافِها، ووَطِئَتْهُمْ بأَظْلافِهَا، وقَامَتْ على سَنابِكِها[10]، فَهُمْ فيها تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُوْنَ، في خَيْرِ[11] دارٍ وشَرِّ جِيْرَانٍ، نَوْمُهُمْ سُهُودٌ، وكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بِأَرْضٍ عَالِمُها مُلْجَمٌ، وجَاهِلُها مُكْرَمٌ.

---

(١) المَثُلات: العقوبات التي يعتبر بها.

(٢) الفتن: ج فتنة: كلّ أمر صرف عن قصد الله واشتغل عنه، من بلاء ومحنة وهوى متّبع. وتطلق على كلّ إضلال، فيقال للشيطان: فتّان ومُفْتِن.

(٣) انْجَذَمَ: انقطع.

(٤) السَّواري: سارية: العمود والدّعامة.

(٥) النَّجر: الأصل: أي: اختلفت الأصول فكل يرجع لأصل يخاله حقّاً، وما هو من الحق في شيء.

(٦) الخامل: الساقط.

(٧) المَعالِم: ج مَعْلَم: مظنة الشيء وما يستدل به عليه، علامة، أثر. تنكرت معالمه: تغيَّرت آثاره.

(٨) دَرَسَتْ: انطمست. الشَّرك: شَرَكَة ـ بفتح الشين والراء ـ معظم الطريق ووسطها.

(٩) شُرُكُهُ: طُرُقُهُ.

(١٠) السَّنابك: ج سُنْبُك: طرف الحافر.

(١١) خير دار: مكة. وشر الجيران عَبَدَةُ الأوثان من قريش.

﴿ومنها ويعني آل النبيّ (صلّى اللهُ عليْه و آله)﴾

هُمْ مَوْضعُ سرِّه، ولَجأُ أمْرِه، وعيْبَةُ[1] علْمِه، ومَوْئِلُ[2] حُكْمِه، وكُهُوفُ كُتُبِه، وجبالُ دِيْنِه، بِهِمْ أقَامَ انْحنَاءَ ظَهْرِه، وأذْهَبَ ارْتعَادَ فرائصه.

﴿منها في المُنافقين﴾

زَرَعُوا الفُجُورَ، وسقَوْهُ الغُرُورَ، وحَصَدُوا الثُّبُورَ[3]، لا يُقَاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه) مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أحَدٌ، ولا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْه أبداً، هُمْ أسَاسُ الدِّيْنِ، وعِمَادُ اليَقِيْنِ، إلَيْهِمْ يَفِيءُ[4] الغَالي[5]، وبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِيْ، ولَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الوِلايَةِ، وفِيْهِمُ الوَصِيَّةُ والوِراثَةُ، الآنَ إذْ رَجَعَ الحَقُّ إلَى أهْلِهِ، ونُقِلَ إلى مُنْتَقَلِه.

٣- ﴿ومِنْ خُطبةٍ له (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿المَعْرُوفَةُ بالشِّقْشِقِيَّةِ﴾

أمَا واللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها[6] فلانٌ[7]، وإنَّهُ لَيَعْلَمُ أنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ

(١) العَيْبَة: وعاء لحفظ ما يودع فيه.
(٢) الموئل: المرجع، أي: حكمه وشرعه (صلَّى اللهُ عليه وآله) يعود إليهم أهل البيت حفظة كتبه يحوونها كما تحوي الكهوف ما فيها.
(٣) الثبور: الهلاك والخسران.
(٤) يفيء: يرجع.
(٥) الغُلُوُّ: التّجاوز عن الحدّ بالإفراط.
(٦) تقمَّصها: لبس الخلافة كالقميص.
(٧) فلان: أي: أبا بكر ابن أبي قحافة.

مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، ولا يَرْقَى إليَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا[1] ثَوباً، وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[2]، وطَفِقْتُ أُرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[3]، أو أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[4] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيْهَا الكَبِيرُ، ويَشِيْبُ فِيْهَا الصَّغِيْرُ، ويَكْدَحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي العَيْنِ قَذَىً، وفِي الحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً.

حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيْلِهِ فأَدْلَى بِهَا إِلى (فُلانٍ) بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِيْ عَلَى كُوْرِهَا   وَيَوْمُ حَيَّـانَ أَخِي جَـابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيْلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا[5]، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا[6]، ويَخْشُنُ مَسُّهَا، ويَكْثُرُ العِثَارُ[7] فِيْهَا، والاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ[8]، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وإِنْ أَسْلَسَ[9] لَهَا تَقَحَّمَ[10]، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ

---

(١) سَدَلَ الثَّوبَ: أرخاه، كناية عن غضّ النظر عن الخلافة.

(٢) الكَشْح: ما بين الخاصرة والجنب. وطَوَى عنها كشحاً أي مال عنها.

(٣) يدٌ جَذَّاء: مَقطوعة أو مكسورة.

(٤) الطَّخيَة: الظُّلمة الشديدة.

(٥) تشطَّرا ضرعَيها: أخذ كل منهما شطراً وهو البعض.

(٦) الكَلْم: الجُرْح. ويروى كُلام.

(٧) العِثَار: الزَّلَل، من عثر يعثر.

(٨) الصعبة: من الإبل، التي لم تروَّض.

(٩) أسلس: أرخى.

(١٠) تقحّم: رمى بنفسه في الهلكة.

شِمَاسٍ[١]، وتَلَوُّنٍ واعْتِرَاضٍ، فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وشِدَّةِ المِحْنَةِ. حتَّى إذا مضَى لِسَبِيْلِهِ، جعَلَهَا في جمَاعةٍ زَعَمَ أنِّي أحَدُهُمْ، فيَا لله ولَلشُّورَى[٢]، متَى اعتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأوَّلِ مِنْهُم؟ حتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أسفَفْتُ[٣] إذْ أسَفُّوا، وطِرْتُ إذْ طَارُوا، فَصَغَا[٤] رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، ومَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ[٥]، مَعَ هَنٍ وهَنٍ[٦].

إلَى أنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ[٧]، بَيْنَ نَثِيْلِهِ[٨] ومُعْتَلَفِهِ، وقَامَ مَعَهُ بَنُو أبِيْهِ يَخْضِمُونَ[٩] مَالَ اللهِ خَضْمَ الإبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيْعِ، إلى أنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وأجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ[١٠]. فَمَا رَاعَنِي إلاّ والنَّاسُ إلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ[١١] يَنْثَالُونَ[١٢] عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسَنَانِ، وشُقَّ عِطَافِي[١٣]،



(١) الشِّماسُ: كثرة النِّفار والامتناع.

(٢) أصل الشورى: الاستشارة وموضع ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عينهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة.

(٣) أسففت: دنوت.

(٤) صَغَى: من الصَّغو وهو الميل.

(٥) الصِّهْر: عبد الرَّحمن بن عوف.

(٦) مع هن وهنٍ: أي أشياء أخرى أكره ذكرها.

(٧) نافجاً حضنَيْه: الجانب ما بين الإبط والكشح، يقال للمتكبر ومن امتلأ بطنُه طَعاماً: جاءَ نافجاً حضنيه، أي رافعاً لها.

(٨) النَّثِيل: الروث.

(٩) الخَضْم: الأكل بجميع الفم.

(١٠) البِطنة: التخمة.

(١١) عرف الضَّبُع: الشَّعر النابت على عنق الفرس فاستعاره (ع) للضبع وشبه كثرة الناس بكثرته.

(١٢) يَنْثَالُونَ: يتتابعون مزدحمين.

(١٣) شُقَّ عطفاه: خُدِشَ جانباه من الاصطكاك.

مُجْتَمعِيْنَ حَوْلِي كَرَبِيْضَةِ الغَنَمِ، فَلَمَّا نَهضْتُ بالأمرِ نَكَثَتْ طَائفةٌ ومرقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ(١)، كأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢). بَلَى واللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا، ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وراقَهُم زِبْرِجُها.

أمَا والَّذِي فَلَقَ الحبَّةَ، وبَرأَ النَّسَمَةَ(٣)، لَوْلا حُضُورُ الحَاضِرِ(٤)، وقِيَامُ الحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ(٥)، ومَا أخَذَ اللهُ عَلَى العُلَمَاءِ أن لا يُقَارُّوا(٦) عَلَى كِظَّةِ(٧) ظَالِمٍ ولا سَغَبِ(٨) مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِها(٩)، ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أوَّلِها، ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا المَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً، فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيْهِ، (فلمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِه)، قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ لَوْ اطَّرَدْتَ(١٠) مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ(١١).

---

(١) وقسط آخرون: جاروا. وأراد بهم (ع) أصحاب صفّين كما أراد بالناكثين أصحاب الجمل وبالمارقين أصحاب النهروان.

(٢) سورة القصص، الآية (٨٣).

(٣) برأ النَّسَمَةَ: خلقَ الرُّوح.

(٤) الحَاضِر: من حضر لبيعته.

(٥) النَّاصر: الجيش المستعان به.

(٦) المُقارَّة: الإقرار، السكوت.

(٧) الكظَّةُ: امتلاء البطنُ. والمراد: استئثارُ الظَّالم وأكلهُ الحرام.

(٨) السغب: شدّة الجُوع. والمراد: منَعه من حقه الواجب عليه.

(٩) الغارب: الكاهل والكلام تمثيل للتّرك والإرسال.

(١٠) اطّردت: اتبعت.

(١١) أفضيْتَ: سكوته عمّا كانَ يريد قوله (ع).

فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابنَ عبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[1] هَدرَتْ[2] ثُمَّ قَرَّتْ[3].

قَالَ ابنُ عبَّاسٍ: فَوَاللهِ ما أسِفْتُ عَلَى كَلامٍ قطُّ كأسَفِي عَلَى ذَلِكَ الكَلامِ ألاّ يَكُونَ أميرُ المُؤْمِنِيْنَ (عَلَيهِ السَّلامُ) بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أرَادَ.

قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) فِي هَذِهِ الخُطْبَةِ «كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إنْ أشْنَقَ لَها خَرَمَ، وإنْ أسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ» يُرِيدُ أنَّهُ إذا شَدَّدَ عَلَيْهَا في جَذْبِ الزِّمَامِ وهِيَ تُنَازِعُهُ رَأسَها خَرَمَ أنفَها، وإنْ أرْخَى لَها شَيْئاً مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا، ويُقَالُ: أشْنَقَ النَّاقَةَ إذَا جَذَبَ رَأسَهَا بالزِّمَامِ فَرَفَعَهُ، وشَنَقَهَا أيْضاً.

ذَكَرَ ذَلِكَ ابنُ السِّكِّيْتِ في إصْلاحِ المَنْطِقِ، وإنَّما قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ): «أشْنَقَ لَهَا» ولَمْ يَقُلْ «أشْنَقَهَا» لأنَّهُ جَعَلَهُ في مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ «أسْلَسَ لَها» فَكَأنَّهُ قَالَ: إنْ رَفَعَ لَهَا رأسَها بِمَعْنَى أمْسَكَهُ عَلَيْهَا بالزِّمَامِ، وفِي الحَدِيثِ أنَّ رَسُولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ وقَدْ شَنَقَ لَهَا فَهِيَ تَقْصَعُ بِجرَّتِها، ومِنَ الشَّاهِدِ عَلَى أنَّ أشْنَقَ بِمَعْنَى شَنَقَ قَوْلُ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ العِبَادِيِّ:

سَاءَهَا مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الأيْدِي   وإشْنَاقُهَا إلَى الأعْنَاقِ

٤- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظَّلْمَاءِ، وتَسَنَّمْتُمُ العَلْيَاءَ[4]، وبِنَا أفْجَرْتُمْ[5] عَنِ

(١) الشِّقْشِقَة: شيء كالرئة يُخرجه البعير من فيه إذا هاج. وللخطيب: إذا كان صاحب بضاعة من الكلام.

(٢) هدَرت: من الهدير: صوت البعير عند إخراج الشقشقة.

(٣) قرّت: سكنت وهدأت.

(٤) تسنّمتم العلياء: ركبتم سنامها وارتقيتم إلى أعلاها.

(٥) أفجرتم: دخلتم في الفجر، وروي: انفرجتم.

السَّرارِ[١]. وُقِرَ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ[٢]، وكَيْفَ يُرَاعِي النَّبْأَةَ[٣] مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُبِطَ[٤] جَنَانٌ لَمْ يُفَارِقْهُ الخَفَقَانُ، مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الغَدْرِ، وأَتَوَسَّمُكُمْ[٥] بِحِلْيَةِ المُغْتَرِّيْنَ، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّيْنِ[٦]، وبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ، أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الحَقِّ في جَوادِّ المَضَلَّةِ[٧] حَيْثُ تَلْتَقُونَ ولا دَلِيْلَ، وتَحْتَفِرُونَ ولا تُمِيهُونَ[٨]. اليَوْمَ أُنْطِقُ لَكُمُ العَجْمَاءَ ذاتَ البَيَانِ، عَزَبَ[٩] رَأْيُ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي، ما شَكَكْتُ في الحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ، لَمْ يُوْجِسْ مُوْسَى (عَلَيهِ السَّلامُ) خِيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلالِ. اليَومَ تَوافَقْنَا عَلَى سَبِيْلِ الحَقِّ والبَاطِلِ، مَن وَثِقَ بِماءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

---

(١) السِّرار: اختفاء القمر آخر الشَّهر.

(٢) الواعية: الصُّراخ والجلبة والأصوات، والمراد العبر والمواعظ.

(٣) النَّبْأَةُ: الصَّوتُ الخَفِيّ.

(٤) رُبِطَ: استَمسك وثبت.

(٥) أتوسَّمكُم: أتفرَّسُ فيكم.

(٦) جلبابُ الدِّين: رسومه الظاهرة. أي: كفني عنكم جلباب الدين. فأنا أعرفكم حقاً، ولكن لا سبيل لي عليكم ما أظهرتم في كلمة الإسلام وشعائره.

(٧) جوادُ المَضَلَّة: الأرض يُضلّ سالكها.

(٨) تُمِيهُونَ: تجدون ماءً.

(٩) عَزَبَ: غابَ، أي: لا رأي لمن تخلَّف عني ولم يطِعني.

٥- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا قُبِضَ رسولُ الله (صلّى اللهُ عليْهِ و آله) وخاطبَهُ العبَّاسُ وأبو سفْيانَ بْنُ حرْبٍ في أنْ يُبايعا لهُ بالخلافة﴾:

أيُّها النَّاس شُقُّوا أمْواجَ الفِتَنِ بسفُنِ النَّجاة، وعرِّجُوا عَنْ طَريقِ المُنافرة(١)، وضَعُوا تيْجانَ المُفاخَرَة. أفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بجناحٍ(٢)، أو استَسْلَمَ فأراحَ(٣)، ماءٌ أجنٌ، ولُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكلُها، ومُجْتَنِي الثَّمَرةِ لِغَيْرِ وَقْتِ إيْناعِها(٤) كالزَّارِعِ بِغَيْرِ أرْضِه.

فإنْ أقُلْ، يقُولُوا: حَرَصَ عَلَى المُلْك، وإنْ أسْكُتْ يقُولُوا: جَزِعَ مِنَ المَوت، هَيْهَاتَ(٥) بَعْدَ اللَّتَيا والَّتي(٦) واللهِ لابنُ أبي طَالبَ آنَسُ بالموتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أمِّه، بَلْ انْدَمَجْتُ(٧) عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ(٨) بِهِ لاضْطَرَبْتُمُ

---

(١) المُنافرةُ: المفاخرة بالحَسَب، والمفاخرة بالخصال والمناقب والمكارم إما في الشخص وإما في أهله. والمنافرة والمفاخرة بمعنى واحد أو متلازمان لأن المفاخرة النَّفرة والعداء.

(٢) نَهَضَ بجَناحٍ: قامَ بناصر.

(٣) أراحَ: يعني أراح الناس من المنازعة بلا طائل.

(٤) إيناعها: إدراك ثمرها ونضجها.

(٥) هيهات: اسم فعل بمعنى بعد.

(٦) اللّتيا والّتي: من أسماء الدواهي، كناية في الشدائد المتعاقبة قيل: إن أحدهم تزوج بقصيرة سيئة الخلق فشقي بعشرتها. ثمَّ طلّقها وتزوّج طويلة، فكان شقاؤه بها أشدّ فطلّقها قائلاً: لا أتزوج بعد اللّتيا «القصيرة» والتي «الطويلة» فصارت مثلاً في الشدائد والمصائب صغيرها وكبيرها.

(٧) اندَمجتُ على كذا: انطويتُ عليه وسترته في باطني.

(٨) بَاحَ بالشَّيء: أظهره.

اضْطِرابَ الأَرْشِيَةِ[1] في الطَّوِيِّ[2] البَعِيْدَةِ.

٦- ﴿ومِنْ كلامٍ له (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لَمَّا أُشيرَ عليهِ بأنْ لا يَتْبَعَ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ ولا يَرْصدَ لهُمَا القِتالَ﴾:

واللهِ لا أَكُونُ كالضَّبُعِ تَنامُ علَى طُولِ اللَّدْمِ[3]، حتَّى يَصِلَ إلَيْهَا طَالِبُها، ويَخْتِلَها[4] رَاصِدُها[5] ولَكِنِّي أَضْرِبُ بالمُقْبِلِ إلَى الحَقِّ المُدْبِرَ عَنْهُ، وبالسَّامِعِ المُطِيْعِ العَاصِيَ المُرِيْبَ أَبَداً حتَّى يأتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي، فَوَاللهِ ما زِلتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً[6] عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) حتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذا.

٧- ﴿ومِنْ خُطبةٍ له (عليهِ السَّلامُ)﴾

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأمْرِهِمْ[7] مِلاكاً، واتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً[8]، فَبَاضَ وفَرَّخَ في صُدُورِهِمْ[9]، ودَبَّ ودَرَجَ[10] في حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بأَعْيُنِهِمْ ونَطَقَ بألْسِنَتِهِمْ،

---

(١) الأرشية: رشاء الحبل.
(٢) الطَّوي: البئر، عَميقها.
(٣) اللَّدْم: ضرب الحجر وسواه بالأرض ضرباً غير شديد.
(٤) يَختلها: يخدعها.
(٥) راصدُها: الذي يترقبها.
(٦) مُسْتأثَراً عليَّ: مفضلاً غيري عليَّ به.
(٧) ملاكُ الأمرُ: ما يقومُ به، ومنه: القلب ملاك الجسد.
(٨) الأشرَاك: شَريك أو شرك يصح الوجهان، فهم إما شركاؤه وإمّا شركة الذي يصطاد به.
(٩) باضَ وفرَّخَ في صُدورهم: كناية عن توطُّنه في صُدورِهم وطول مكثه فيها فالطائر لا يبيض ولا يفرخ إلا في الأعشاش الوطن والمسكن.
(١٠) دَبَّ ودَرَجَ: تربَّى ونشأ في حجورهم.

فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ[1] فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ[2] الشَّيْطَانُ في سُلْطَانِهِ، ونَطَقَ بالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

٨- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلام)﴾

﴿يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ﴾

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ولَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بالبَيْعَةِ، وادَّعَى الوَلِيْجَةَ[3]، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وإلاَّ فَلْيَدْخُلْ فِيْمَا خَرَجَ مِنْهُ.

٩- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلام)﴾

وقَدْ أَرْعَدُوا وأَبْرَقُوا[4]، وَمَعَ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ الفَشَلُ[5]، فَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوْقِعَ[6]، ولا نُسِيْلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

١٠- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليهِ السَّلام)﴾

أَلا وإنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، واسْتَجْلَبَ[7] خَيْلَهُ[8] ورَجْلَهُ[9]، وإنَّ

(١) الخَطَل: الفاسد من القول وقيل: أقبح الخطأ، الحُمْقُ.

(٢) شرَكه: شاركه.

(٣) الولَيجة: الدَّخيلة وما يضمر في القلب ويكتم البطانة.

(٤) أرعَدَ الرَّجلُ وأبرَقَ: أوعَدَ وتهدَّد.

(٥) الفشَل: الجبن والضعف.

(٦) لسنا نرعد حتّى نوقع: لا نهدّد عدواً إلاّ بعد أن نوقع بعدوٍّ آخر.

(٧) استجلب: جمع.

(٨) خيله: راكبوا الخيل.

(٩) الرَّجل: راجل ضدّ الفارس.

بَصِيرَتِي لَمَعِي ما لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي، ولا لُبِّسَ عَلَيَّ، وايْمُ اللهِ لأفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً[1] أنَا ماتِحُهُ[2]، لا يُصْدِرُونَ[3] عَنْهُ ولا يَعُودُونَ إلَيْهِ.

١١- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لابْنِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَنَفِيَّةِ لَمَّا أعْطاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الجَمَلِ﴾

تَزُولُ الجِبَالُ ولا تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ[4]، أعِرِ اللهَ جُمْجُمَتَكَ[5]، تِدْ فِي الأَرْضِ قَدَمَكَ[6]، ارْمِ بِبَصَرِكَ أقْصَى القَوْمِ، وَغُضَّ بَصَرَكَ، واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

١٢- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لَمَّا أظْفَرَهُ اللهُ بأصْحابِ الجَمَلِ وقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أصْحابِهِ: وَدِدْتُ أنَّ أخِي فُلاناً كانَ شاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى أعْدائِكَ. فَقَالَ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): أهَوَى أخِيكَ مَعَنا؟ فَقَالَ نَعَمْ، قَالَ فَقَدْ شَهِدَنا﴾: ولَقَدْ شَهِدَنَا فِي عَسْكَرِنا هَذَا أقْوَامٌ فِي أصْلابِ الرِّجَالِ وأرْحَامِ النِّسَاءِ،

---

(١) أفْرَطَ الحوضَ: ملأه حتَّى فاض.

(٢) الماتح: المستقي من البئر. أي أنا نازح (ماء حوض البلاء والفناء).

(٣) يصدرون عنه: يعودون بعد الاستقاء.

(٤) الناجذ: مفرد نواجذ: أقصى الأضراس، وقيل: الأضراس كلها نواجذ. فالعاضُّ على أسنانه تشتدُّ أعصاب رأسه.

(٥) أعِر: أمر من أعار، أي: ابذل جمجمتك لله تعالى كما يبذل المعير ماله للمستعير.

(٦) تِدْ قَدَمَكَ: ثبِّتها كالوتد.

سَيَرْعَفُ[1] بِهِمُ الزَّمانُ، ويَقْوَى بِهِمُ الإِيْمَانُ.

١٣- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في ذمِّ أهلِ البَصرَةِ بَعْدَ وَقْعَةِ الجمَلِ﴾

كُنْتُمْ جُنْدَ المَرْأَةِ، وأَتْبَاعَ البَهِيْمَةِ، رَغَا[2] فَأَجَبْتُمْ، وعُقِرَ[3] فَهَرَبْتُمْ، أخلاقُكُمْ دِقَاقٌ[4]، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، ودِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، ومَاؤُكُمْ زُعَاقٌ[5]، والمُقِيْمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، والشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ، كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ[6] سَفِيْنَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهَا العَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا ومِنْ تَحْتِهَا، وغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (وفِي رِوايَةٍ) وايْمُ اللهِ لَتَغْرَقَنَّ بَلْدَتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِها كَجُؤْجُؤِ سَفِيْنَةٍ أو نَعَامَةٍ جاثِمَةٍ. (وفِي رِوايةٍ) كَجُؤْجُوءِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

١٤- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في مِثْلِ ذلكَ﴾

أَرْضُكُمْ قَرِيْبَةٌ مِنَ المَاءِ، بَعِيْدَةٌ مِنَ السَّماءِ، خَفَّتْ عُقُوْلُكُمْ، وسَفِهَتْ

(١) يَرعَفُ بهم الزَّمانُ: يأتي بهم على غير انتظار أي: سيجود بهم الزمان.

(٢) الرَّغا: صوت الإبل خاصة.

(٣) عُقِرَ: جرح.

(٤) الدِّقُّ من الشَّيء: حقيره ودنيئه.

(٥) الزعاق: المالح.

(٦) جؤجؤ السفينة: صدرها. والجؤجؤ أصله عظم الصدر.

حُلُومُكُمْ، فأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنابِلٍ(١)، وأُكْلَةٌ(٢) لآكِلٍ، وفَرِيسَةٌ لِصَائِلٍ(٣).

١٥- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿فيمَا رَدَّهُ على المُسلِمِيْنَ مِنْ قَطائِعِ عُثْمَان(٤)﴾

واللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ومُلِكَ بِهِ الإماءُ لَرَدَدْتُهُ، فإنَّ في العَدْلِ سَعَةً. ومَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ فالجَوْرُ عَلَيْهِ أضْيَقُ.

١٦- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لمَّا بُويِعَ بالمَدِيْنَة﴾

ذِمَّتِي(٥) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ(٦)، وأَنَا بِهِ زَعِيمٌ(٧)، إنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ العِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَثُلاتِ(٨)، حَجَزَتْهُ(٩) التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ(١٠) الشُّبُهَاتِ، ألا وإنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّكُمْ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) والَّذي بَعَثَهُ

(١) النَّابِل: الرَّامي بالنَّبل وهي السِّهام.

(٢) الأُكلة: اسم للمأكول.

(٣) الصائل: الصائد.

(٤) قَطائع عُثْمان: ما منحه لخاصّته من الأراضي.

(٥) الذِّمَّة: العقد، العهد، الأمان.

(٦) الرَّهينة: المَرهونة، كناية عن الضمان والالتزام، مأخوذ به.

(٧) الزَّعيم: الكفيل.

(٨) المَثُلات: العقوبات.

(٩) حَجَزَه: منعه. الجملة خبر إنَّ.

(١٠) تَقَحَّمَ الأمرَ: رمى بنفسه فيه.

بالحقِّ لتبَلْبَلُنَّ(١) بَلْبَلَةً، ولتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً(٢)، ولتُساطُنَّ(٣) سَوْطَ القدْرِ، حتّى يعُودَ أسفَلُكُمْ أعلاكُمْ وأعْلاكُمْ أسفَلَكُمْ، وليَسْبِقَنَّ سابِقُونَ كانُوا قصَّرُوا وليُقصِّرَنَّ سبَّاقُونَ كانُوا سبَقُوا. والله ما كتَمْتُ وشْمَةً(٤)، ولا كذَبْتُ كِذْبَةً، ولقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذا المَقامِ وهَذا اليَوْمِ، ألا وإنَّ الخَطَايا خيْلٌ شُمُسٌ(٥) حُمِلَ علَيْهَا أهْلُهَا وخُلِعَتْ لُجُمُهَا(٦) فتَقَحَّمَتْ بِهِمْ في النَّارِ، ألا وإنَّ التَّقْوَى مطَايا(٧) ذُلُلٌ(٨) حُمِلَ علَيْهَا أهْلُهَا وأُعْطُوا أزِمَّتَها فأورَدَتْهُمُ الجَنَّةَ، حَقٌّ وبَاطِلٌ، ولِكُلٍّ أهْلٌ فلَئِنْ أمِرَ البَاطِلُ(٩) لقَدِيماً فعَلَ، ولئِنْ قَلَّ الحَقُّ فلَرُبَّما ولعَلَّ، ولَقَلَّما أدبَرَ شَيْءٌ، فأقْبَلَ.

أقُولُ: إنَّ في هَذا الكَلامِ الأدْنَى مِنْ مَواقِعِ الإحْسَانِ مَا لا تَبْلُغُهُ، مَواقِعُ الاسْتِحْسَانِ، وإنَّ حَظَّ العَجَبِ مِنْهُ أكْثَرُ مِنْ حَظِّ العُجْبِ بِهِ، وفِيْهِ مَعَ الحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوائِدُ مِنَ الفَصَاحَةِ، لا يَقُومُ بِها لِسَانٌ، ولا يَطَّلِعُ فَجَّها إنْسَانٌ، ولا يَعْرِفُ مَا أَقُوْلُ إلاّ مَنْ ضَرَبَ في هَذِهِ الصِّنَاعةِ بِحَقٍّ، وجَرَى فِيْهَا عَلَى عِرْقٍ، ومَا يَعْقِلُها إلاّ العَالِمُونَ.

---

(١) التَّبَلْبُل: الاختلاط.

(٢) الغَرْبَلَةُ: استخلاص الصالح من الفاسد حتى يتميز الخبيث من الطيب كما يتميز الدّقيق من النّخالة عند الغربلة. غربل الشيء: قطعه أو ميَّزَ الصالح منه من الطالح.

(٣) لتُساطُنَّ: لتخلطنّ خلط ما يجعل في القدر.

(٤) الوَشمة: الكلمة.

(٥) شُمُس: ج شموس: الدّابة تمنع ظهرها. صفة للخيل.

(٦) لُجُم: ج لجام: عنان الدّابة.

(٧) مطَايا: مطيّة: الدابة.

(٨) ذُلُل: ج ذلول: الساكنة الطائعة.

(٩) أمِرَ الباطل: كثر، فلئن أمِرَ «كما ورد» الباطل. هو أنه لا غرابة أبداً في أن يقوى ويكثر في أعوانه.

﴿ومِنْ هذه الخُطْبَة﴾

شُغِلَ مَنِ الجَنَّةُ والنَّارُ أَمَامَهُ، سَاعٍ سَرِيعٌ نَجا، وطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، ومُقَصِّرٌ في النَّارِ هَوَى. اليَمِينُ والشِّمَالُ مَضَلَّةٌ، والطَّرِيقُ الوُسْطَى هِيَ الجَادَّةُ[1]، عَلَيْهَا بَاقِي الكِتابِ وآثَارُ النُّبُوَّةِ، ومِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وإلَيْهَا مَصِيرُ العَاقِبَةِ، هَلَكَ مَنِ ادَّعَى، وخَابَ[2] مَنِ افْتَرَى، مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ[3] للحَقِّ هَلَكَ، وكَفَى بالمَرْءِ جَهْلاً أَنْ لا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، ولا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ[4] أَصْلٍ، ولا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ، فاسْتَتِرُوا في بُيُوتِكُمْ، وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، والتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ، ولا يَحْمَدْ حامِدٌ إلاّ رَبَّهُ، ولا يَلُمْ لائِمٌ إلاّ نَفْسَهُ.

١٧- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليه السلام)﴾

﴿في صفة مَنْ يتصدّى للحُكْم بَيْنَ الأُمَّة وليس لذلك بأهْلٍ﴾

إنَّ أَبْغَضَ الخَلائِقِ إلى اللهِ رَجُلانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللهُ إلى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلامِ بِدْعَةٍ ودُعَاءِ ضَلالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ في حَيَاتِهِ وبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ، ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً[5]، مُوضِعٌ[6] في جُهَّالِ

(١) الجادَّة: معظم الطريق.

(٢) الخَيبة: عدم حصول المطلوب.

(٣) الصَّفحة: الجانب. الوجهة. المراد: من جاهر بعداء الحقّ.

(٤) السِّنخُ من كلِّ شيء: أصله الذي يقوم عليه. ج أسناخ.

(٥) قَمَشَ جهلا: جَمَعَه.

(٦) المُوضع: بكسر الضاد المسرع، وبفتحها المطرح.

الأُمَّةِ، غارٌّ في أغبَاشِ الفِتْنَةِ(١)، عَمٍ(٢) بِمَا في عقْدِ الهُدْنَةِ(٣)، قَدْ سَمَّاهُ أشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً ولَيْسَ بِهِ.

بَكَّرَ فاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كثُرَ، حتَّى إذا ارتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، واكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ(٤). جلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لتَخْلِيصِ(٥) ما الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فإنْ نَزَلَتْ بِهِ إحْدَى المُبْهمات(٦) هيَّأَ لَها حَشْواً رثّاً مِنْ رأيِهِ ثمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهاتِ في مِثْلِ نَسْجِ العنْكَبُوتِ، لا يَدْرِي أصَابَ أمْ أخْطَأَ. فإنْ أصَابَ خَافَ أنْ يكُونَ قَدْ أخْطَأَ، وإنْ أخْطَأَ رَجا أنْ يكُونَ قَدْ أصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطُ جهَالاتٍ، عَاشٍ ركَّابُ عَشَواتٍ(٧)، لَمْ يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوايَاتِ(٨) إذْراءَ الرِّيحِ الهَشِيمَ، لا مَلِيءٌ(٩) والله بإصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ولا هُوَ أهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إلَيْهِ لا يَحْسَبُ العِلْمَ في شَيْءٍ مِمَّا أنْكرَهُ، ولا يرَى أنَّ مِنْ وَراءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَباً لغَيْرِهِ، وإنْ أظْلَمَ عَلَيْهِ أمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ.

---

(١) أغباشُ الفتنة: ظلمها، الواحدة غبش، وأغباش الليل: بقايا ظلمته. أي: ظلمات الجهل والأباطيل.

(٢) عم: وصف من العمى، جاهل.

(٣) الهدنة: إمهالُ الله تعالى له في العقوبة، عقدها: مدتّها.

(٤) طائل: خسيس.

(٥) التَّخليص: التَّبين.

(٦) المُبهمات: المشكلات، لأنها أبهمت عن البيان كالصَّامت.

(٧) العَشَوات: ج عشوة، بتثليث العين ركوب الأمر على غير هدى.

(٨) يذرو الرِّوايات: كناية عن جهله بدلالتها.

(٩) المليء بالشَّيء: من يحسنه ويجيد القيام عليه.

تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِه الدِّمَاءُ، وتَعِجُّ[1] مِنْهُ المَوَارِيثُ. إلَى اللهِ أشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً، ويَمُوتُونَ ضُلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أبْوَرَ[2] مِنَ الكِتَابِ إذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِه، ولا سِلْعَةٌ أنْفَقَ[3] بَيْعاً ولا أغْلَى ثَمَناً مِنَ الكِتَابِ إذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، ولا عِنْدَهُمْ أنْكَرُ مِنَ المَعْرُوفِ ولا أعْرَفُ مِنَ المُنْكَرِ.

١٨- ﴿وَمِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي ذَمِّ اخْتِلافِ العُلَمَاءِ فِي الفُتْيَا﴾

تَرِدُ عَلَى أحَدِهِمُ القَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الأحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِه، ثُمَّ تَرِدُ القَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِه فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلافِه، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ إمَامِهِمُ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ[4] فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وإلَهُهُمْ وَاحِدٌ، ونَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ، أفَأمَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى بِالاخْتِلافِ فَأطَاعُوهُ؟ أمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أمْ أنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إتْمَامِه؟ أمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ. فَلَهُمْ أنْ يَقُولُوا وعَلَيْهِ أنْ يَرْضَى؟ أمْ أنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَه دِيناً تَامّاً فَقَصَّرَ الرَّسُولُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) عَنْ تَبْلِيغِه وأدَائِه؟ واللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[5]، وقَالَ: وفِيهِ ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[6]، وذَكَرَ أنَّ الكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وأنَّهُ لا اخْتِلافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَوْ كَانَ

(١) العجّ: رفع الصوت، وصراخ الدماء وعج المواريث تمثيل لحدّة الجور.

(٢) أبور: أكسد.

(٣) أنفَق: أفعل من النفاق، بالفتح وهو الرّواج.

(٤) الإمام الذي استقضاهم: الخليفة ولأهم القضاء. الذي استقضاهم صفة للإمام. جَميعاً حال.

(٥) سورة الأنعام، الآية (٣٨).

(٦) سورة النحل، الآية (٨٩).

مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[١]، وإنَّ القُرْآنَ ظَاهِرُهُ أنِيقٌ[٢]، وبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لا تَفْنَى عَجَائِبُهُ ولا تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، ولا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاّ بِهِ.

١٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قَالَ للأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِ الكُوفَةِ يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ كَلامِهِ شَيْءٌ اعْتَرَضَهُ الأشْعَثُ فَقَالَ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ: هَذِهِ عَلَيْكَ لا لَكَ، فَخَفَضَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ﴾:

ما يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللهِ ولَعْنَةُ اللاّعِنِينَ، حائِكٌ ابنُ حائِكٍ[٣]، مُنَافِقٌ ابنُ كَافِرٍ، واللهِ لَقَدْ أسَرَكَ الكُفْرُ مَرَّةً، والإسلامُ أُخْرَى فَمَا فَدَاكَ مِنْ واحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ ولا حَسَبُكَ وإنَّ امْرَأً دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، وسَاقَ إلَيْهِمْ الحَتْفَ[٤]، لَحَرِيٌّ أنْ يَمْقُتَهُ الأقْرَبُ[٥]، ولا يَأْمَنُهُ الأبْعَدُ.

أقولُ: يُرِيدُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) أنَّهُ أُسِرَ فِي الكُفْرِ مَرَّةً، وفِي الإسْلامِ مَرَّةً، وأمَّا قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ، فَأرادَ بِهِ حَدِيثاً كَانَ للأشْعَثِ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ بالْيَمَامَةِ، غَرَّ فِيهِ قَوْمَهُ، ومَكَرَ بِهِمْ حَتَّى أوْقَعَ بِهِمْ خَالِدٌ، وكَانَ قَوْمُهُ بَعْدَ ذَلِكَ يُسَمُّونَهُ عُرْفَ النَّارِ، وهُوَ اسْمٌ لِلغادِرِ عِنْدَهُم.

(١) سورة النساء، الآية (٨٢).

(٢) أنيق: حسن معجب.

(٣) حائك: الذي يحوك الكلام ويزوّره، وقيل: إن الحائكين أنقص الناس عقلاً وأهل اليمن يُعيَّرون بالحياكة.

(٤) الحتف: الهلاك.

(٥) المَقْت: البغض لأمر قبيح.

٢٠- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

فإنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ(١)، وسَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ، ولَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الحِجَابُ، ولَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ، بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ العِبَرُ(٢)، وزُجِرتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، ومَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ(٣) إِلاَّ البَشَرُ.

٢١- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

فإنَّ الغَايَةَ(٤) أَمَامَكُمْ، وإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ(٥) تَحْدُوكُمْ(٦)، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فإنَّما يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.

أقولُ: إنَّ هَذَا الكَلامَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلامِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وبَعْدَ كَلامِ رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) بِكُلِّ كَلامٍ لَمَالَ بِهِ رَاجِحاً، وبَرَّزَ عَلَيْهِ سَابِقاً، فَأَمَّا قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) «تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا» فَمَا سُمِعَ كَلامٌ أَقَلُّ مِنْهُ مَسْمُوعاً ولا أَكْثَرُ مَحْصُولاً، ومَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ، وأَنْقَعَ نُطْفَتَها(٧) مِنْ حِكْمَةٍ،

---

(١) الوَهَل: الخوف والفزع.

(٢) جاهَرَتكُمُ العِبَرُ: انتصبت المواعظ لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم.

(٣) رسُلِ السَّماء: الملائكة والمبلغون من بعدهم، الأنبياء والأوصياء والعلماء.

(٤) غاية المكلَّفين: الثواب والعقاب. ويحتمل أنّه أراد بها الموت.

(٥) السَّاعة: القيامة.

(٦) تَحْدُوكُم: تسوقكم.

(٧) النطفة: الماء الصافي.

وقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وشَرَفِ جَوْهَرِهَا.

٢٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

ألا وإنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ(١) حِزْبَهُ، واسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ(٢)، لِيَعُودَ الجَوْرُ إلَى أوْطَانِهِ، ويَرْجِعَ البَاطِلُ إلى نِصَابِهِ، واللهِ مَا أنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، ولا جَعَلُوا بَيْنِي وبَيْنَهُمْ نَصِفاً(٣)، وإنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، ودَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فإنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، ولَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إلاّ عِنْدَهُمْ، وإنَّ أعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ(٤)، ويُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ.

يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وإلامَ أُجِيبَ! وإنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِمْ وعِلْمِهِ فِيهِمْ، فإنْ أَبَوا أعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ ونَاصِراً لِلحَقِّ. ومِنَ العَجَبِ بَعْثُهُمْ إليَّ أنْ أبْرُزَ لِلطِّعَانِ، وأنْ أصْبِرَ لِلجِلادِ! هَبِلَتْهُمُ(٥) الهَبُولُ(٦)، لَقَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، ولا أُرْهَبُ بالضَّرْبِ، وإنِّي لَعَلَى يَقِينٍ

---

(٧) النطفة: الماء الصافي.

(١) ذَمَر - ذَمَّرَ: حَضَّ، حَثَّ.

(٢) الجَلَبُ: الجماعة من الناس.

(٣) نَصِفٌ: مُنْصِفٌ، أي لم يحكموا بيني وبينهم بالإنصاف أي بالعدل. ما المحذوفة الألف في إلامَ لدخول «إلى» عليها. وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيراً لهما. الكلام في أصحاب الجهل.

(٤) يَرْتَضِعُونَ أمّاً قَدْ فَطَمَتْ: يطلبون شيئاً بعد فواته، لأن الأم إذا فطمت ولدها قد انقضت فترة إرضاعها وذهب لبنها.

(٥) هَبِلَتهم: ثكلتهم.

(٦) الهَبول: بالفتح، من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم

مِنْ رَبِّي، وغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِيْنِي.

٢٣- ﴿ومِنْ خُطبَةٍ لَهُ (عليهِ السلامُ)﴾

أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ كَقَطْرِ المَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فإذا رأَى أَحَدُكُمْ لأَخِيْهِ غَفِيْرَةً(١) في أَهْلٍ أَو مَالٍ أَو نَفْسٍ فلا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فإِنَّ المَرْءَ المُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إذا ذُكِرَتْ وتُغْرَى بِهَا لِئَامُ النَّاسِ كَانَ كَالفَالِجِ(٢) اليَاسِرِ(٣)، الَّذي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ المَغْنَمَ، ويُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا المَغْرَمُ، وكَذَلِكَ المَرْءُ المُسْلِمُ البَرِيءُ مِنَ الخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ:

إِمَّا دَاعِيَ اللهِ فَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لَهُ، وإِمَّا رِزْقَ اللهِ فإذا هُوَ ذُو أَهْلٍ ومَالٍ ومَعَهُ دِيْنُهُ وحَسَبُهُ. إِنَّ المَالَ والبَنِيْنَ حَرْثُ الدُّنْيَا والعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لأَقْوَامٍ، فاحْذَرُوا مِنَ اللهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، واخْشَوهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ(٤)، واعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ ولا سُمْعَةٍ، فإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللهِ يَكِلْهُ اللهُ إلى مَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، ومُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ، ومُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيْرَتِهِ(٥) ودِفَاعِهِمْ

(١) غفيرة: زيادة وكثرة.

(٢) الفالج: الظافر الفائز.

(٣) الياسر: اللاعب بقداح الميسر، أي المقامر.

(٤) التَّعْذير: إظهار العذر ممن لا عذر له في الحقيقة، العذر الكاذب.

(٥) عشيرة الرجل: قبيلته والمعاشرون له.

عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً[1] مِنْ وَرَائِه، وأَلَمُّهُمْ[2] لِشَعَثِهِ[3]، وأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إذا نَزَلَتْ بِه، ولِسَانُ الصِّدْقِ[4] يَجْعَلُهُ اللهُ لِلمرْءِ في النَّاسِ خَيراً لَهُ مِنَ المَالِ يُورِّثُهُ غَيْرَهُ.

ومِنْهَا: ألا لا يَعْدِلَنَّ أحَدُكُمْ عَنِ القَرَابَةِ يَرَى بِهَا الخَصَاصَةَ[5] أنْ يَسُدَّهَا بالَّذي لا يَزِيْدُهُ إنْ أمْسَكَهُ ولا يَنْقُصُهُ إنْ أهْلَكَهُ[6]، ومَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشيرَتِه فإنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أيْدٍ كَثِيرَةٌ، ومَنْ تَلِنْ حَاشِيَتُهُ[7] يَسْتَدِمْ مِنْ قَوْمِه المَوَدَّةَ.

أقولُ: الغَفِيرَةُ هَهُنَا الزِّيَادَةُ والكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلجَمْعِ الكَثِيْرِ: الجَمُّ الغَفِيْرُ والجَمَّاءُ الغَفِيرُ، ويُروَى عَفْوَةً مِنْ أهْلٍ أوْ مَالٍ، والعَفْوَةُ الخِيَارُ مِنَ الشَّيءِ، يُقَالُ: أكلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ أي خِيارَهُ. ومَا أحْسَنَ المَعْنَى الَّذي أرَادهُ (عَلَيْهِ السَّلام) بِقَوْلِهِ «ومَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِه إلَى تَمَامِ الكَلام» فَإنَّ المُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِه إنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ واحِدَةٍ فإذَا احْتَاجَ إلَى نُصْرَتِهِمْ واضْطَرَّ إلى مُرَافَدَتِهِمْ قَعَدُوا عَنْ نَصْرِه، وتَثَاقَلُوا عَنْ صَوْتِه، فَمَنَعَ تَرَافُدَ الأيْدِي الكَثِيْرَةِ، وتَنَاهُضَ الأقْدَامِ الجَمَّةِ.

---

(١) الحِيْطَة: بالكسر، الحفظ والرعاية والكلاءة.

(٢) اللَّمّ: الجمع.

(٣) الشَّعَث: بالتحريك، تفرق الأمر وانتشاره.

(٤) لسانُ الصِّدق: حسن الذكر بالحقّ وهو في القرابة أولى وأحقّ.

(٥) الخَصَاصة: الفقر والحاجة الشديدة.

(٦) أهلك المال: بذله.

(٧) حاشية الرجل: جانبه، أخدامه وأتباعه الذين حشوا بيته.

٢٤- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

ولَعَمْري مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَال مَنْ خَالَفَ الحَقَّ وخَابَطَ(١) الغَيَّ مِنْ إدْهَان(٢) ولا إيْهَان(٣)، فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله، وفِرُّوا إلى الله مِنَ الله، وامْضُوا في الَّذي نَهَجَه(٤) لَكُمْ، وقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُم(٥). فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُم(٦) آجلاً إنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عاجِلاً.

٢٥- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

﴿وقَدْ تَواتَرَتْ عَلَيْهِ الأخْبَارُ باسْتيلاءِ أصْحَابِ مُعاوِيَةَ عَلَى البِلادِ، وقَدِمَ عَلَيْهِ عامِلاهُ عَلَى اليَمَنِ وهُمَا عُبَيْدُ الله بن عبَّاسٍ وسَعيْدُ بنُ نُمرانَ لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِما بُسْرُ بنُ أبي أرْطاةَ، فَقَامَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) عَلَى المِنْبَرِ ضَجِراً بِتَثَاقُلِ أصْحَابِهِ عَنِ الجِهادِ ومُخالَفَتِهِمْ لَهُ في الرَّأيِ، فَقَالَ﴾:

مَا هِيَ إلاّ الكُوفَةُ أقْبِضُهَا وأبْسُطُهَا(٧)، إنْ لَمْ تَكُونِي إلاّ أنتِ تَهُبُّ أعاصِيرُكِ(٨) فَقَبَّحَكِ اللهُ. (وتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ):

لَعَمْرُ أبيكَ الخَيْرِ يَا عَمْرُو إنَّني ... عَلَى وَضَرٍ(٩) مِنْ ذَا الإنَاءِ قَليلِ

---

(١) خابط الغيّ: صارع الفساد، وأصل الخبط السير في الظلام.

(٢) الإدْهَان: المصانعة، المنافقة، الخداع.

(٣) الإيهان: مصدر أوهنه أي أضعفه.

(٤) نَهَجه: أوضحه.

(٥) عَصَبَه بِكُم: ربَطه بكم، أي: كلَّفكم به وألْزَمكم.

(٦) فلجكم: ظفركم وفوزكم.

(٧) أقْبِضُها وأبْسُطُها: أتصرف فيها كما يتصرّف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه ويبسطه.

(٨) الأعاصير: ج إعصار: زوبعة، ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود، وكل ريح فيها غبار.

(٩) الوَضَر: بفتح الضاد، الدرن الباقي في الإناء بعد الأكل. ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها، أثر الطعام في القصعة.

(**ثم قال عليه السلام**): أُنبِئتُ بُسْراً قد اطَّلَعَ اليمنَ[1] وإنّي والله لأظُنُّ أنَّ هؤلاءِ القَومَ سَيُدالُونَ منكم[2] باجتماعِهِم على باطِلِهم وتفرُّقِكُم عن حقِّكُمْ، وبمعصيتِكُم إمامَكُم في الحَقِّ وطاعتِهِم إمامَهُم في الباطِلِ، وبأدائِهِمُ الأمانَةَ إلى صاحِبِهِمْ وخيانَتِكُمْ، وبصلاحِهِمْ في بلادِهِمْ وفسادِكُمْ.

فلو ائتمنتُ أحدَكُم على قَعْبٍ[3] لخشيتُ أنْ يذهبَ بعلاقَتِه. اللهُمَّ إنّي قد مَلِلْتُهُم وملُّوني، وسئِمْتُهُم وسئِمُوني، فأبدِلْني بهم خيراً منهم وأبدِلْهُم بي شرّاً منّي، اللهُمَّ مُثْ قُلُوبَهُم كما يُماثُ[4] المِلْحُ في الماءِ، أما واللهِ لوددتُ أنَّ لي بكُمْ ألفَ فارسٍ من بني فِراسِ بنِ غَنْمٍ،

هنالِكَ لو دعوتَ أتاكَ منهُمْ فوارسُ مثلُ أرميةِ الحميمِ

ثُمَّ نزلَ (عليه السَّلام) منَ المِنبَرِ:

أقولُ: الأرمِيةُ جمعُ رَمِيٍّ وهوَ السَّحابُ، والحَميمُ هاهُنا وَقتُ الصَّيفِ، وإنَّما خَصَّ الشَّاعرُ سَحابَ الصَّيفِ بالذِّكرِ لأنَّهُ أشدُّ جُفُولاً وأسرعُ خُفُوفاً[5]، لأنَّهُ لا ماءَ فيهِ، وإنَّما يكونُ السَّحابُ ثقيلَ السَّيرِ لامتلائِهِ بالماءِ، وذلكَ لا يكونُ في الأكثرِ إلاّ زمانَ الشِّتاءِ، وإنَّما أرادَ الشَّاعرُ وصفَهُمْ بالسُّرعةِ إذا دُعُوا والإغاثةِ إذا استُغيثُوا، والدَّليلُ على ذلكَ قولُهُ: هنالِكَ لو دعوتَ أتاكَ منهُم.

---

(١) اطَّلَعَ اليمنَ: غشيها بجيشه وغلب عليها، دخلها منتصراً.

(٢) يُدالُونَ منكُم: تكون الدّولة لهم بدلكم ويصير الأمر إليهم.

(٣) القَعْب: القدح الضخم.

(٤) ماثَ الشَّيءَ: أذابَه. مُثْ أو أمِث (كما في بعض النسخ) بمعنى أذِبْ.

(٥) خفوفاً: الانتقال والارتحال.

٢٦- ﴿ومِن خُطبةٍ له (عليهِ السّلام)﴾

إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحمَّداً (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) نَذيراً للعَالَمِيْنَ، وأَمِيْناً عَلَى التَّنْزِيلِ، وأَنْتُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ عَلَى شَرِّ دِيْنٍ وفي شَرِّ دَارٍ، مُنِيْخُونَ[١] بَيْنَ حِجَارةٍ خُشْنٍ[٢] وحَيَّاتٍ صُمٍّ[٣]، تَشْرَبُونَ الكَدِرَ، وتَأْكُلُونَ الجَشِبَ[٤]، وتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ، وتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُم، الأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، والآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

ومِنْهَا: فَنَظَرْتُ فإذا لَيْسَ لِي مُعِيْنٌ إلاّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ المَوْتِ، وأَغْضَيْتُ عَلَى القَذَى[٥]، وشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا[٦]، وصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الكَظَمِ[٧]، وعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ.

ومِنْهَا: ولَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى البَيْعَةِ ثَمَناً، فلا ظَفِرَتْ يَدُ المُبَائِعِ. وخَزِيَتْ[٨] أَمَانَةُ المُبْتَاعِ، فَخُذُوا لِلحَرْبِ أُهْبَتَهَا، وأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا، وعَلا سَنَاهَا واسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ[٩] فإنَّهُ أَدْعَى إلى النَّصْرِ.

---

(١) مُنيخون في المكان: مقيمون فيه.

(٢) الخُشْن: جمع خشناء من الخشونة.

(٣) الحيَّةُ الصَّماء: لا تنزجر بالصوت (لا تسمع) وربما يراد بها الصُّلبة الشديدة.

(٤) الجشب: الطعام الغليظ الخشن أو الذي لا إدام معه.

(٥) أغضيتُ على كذا: أصلها من غض البصر والمراد أمسكت على مضض.

(٦) الشجا: ما يعترض في الحلق من عظم وغيره.

(٧) الكظَم: بالتَّحريك أو بضم فسكون، مخرج النفس، والمراد صبر على اختناق.

(٨) خزِيَتْ: ذلّت وهانت.

(٩) استَشْعِروا الصبَّر: اتَّخذوه شعاراً، والشّعار: ما يلي الجسد من الثياب ويلازمه.

٢٧- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أمّا بعدُ فإنّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنّة فتحهُ اللهُ لخاصّةِ أوليائه وهو لباسُ التّقوى، ودرعُ اللهِ الحصينةُ، وجُنّتُه[1] الوثيقةُ، فمَن تركَهُ رغبةً عنه[2] ألبسهُ اللهُ ثوبَ الذُّلِّ وشملهُ البلاءُ، ودُيّثَ[3] بالصّغارِ والقماءةِ[4]، وضُرِبَ على قلبهِ بالإسهابِ[5]، وأُديلَ الحقُّ منه[6] بتضييعِ الجهادِ، وسِيمَ الخسفَ[7] ومُنعَ النَّصفَ[8].

ألا وإنّي قد دعوتُكُم إلى قتالِ هؤلاءِ القومِ ليلاً ونهاراً وسرّاً وإعلاناً، وقلتُ لكُمْ: أُغزوهم قبلَ أن يغزوكُمْ، فواللهِ ما غُزِيَ قومٌ قطُّ في عُقرِ[9] دارهِم إلّا ذلّوا، فتواكلتُم وتخاذلتُم حتّى شُنّتْ عليكُمُ الغاراتُ[10]، ومُلكتْ عليكُمُ الأوطانُ، وهذا أخو غامدٍ[11] قد وردتْ خيلُهُ الأنبارَ، وقد قتلَ حسّانَ بنَ حسّانَ البكريَّ، وأزالَ خيلكُمْ عن مسالحِها[12] ولقد بلغني أنّ الرّجلَ منهُم

(١) الجُنّة: الدّرع والوقاية.
(٢) رغبةً عنه: زُهداً فيه.
(٣) دُيّثَ: ذُلّلَ ومنه الديوث.
(٤) القماءةَ: الحقارة والذُّلّ.
(٥) الإسهاب: ذهاب العقل، الإطناب.
(٦) أُديلَ الحقُّ منه: صارت الغلبة للحق بالانتقام منه.
(٧) سامهُ خسفاً: أولاه ذلاً وكلّفه المشقّة.
(٨) النّصفَ: العدل.
(٩) عُقر الشّيء: أصله، وسمي الملك الثّابت عقاراً لأنه أصل المال.
(١٠) شُنّت الغارات: مُزّقتم من كل جانب.
(١١) غامد: قبيلة من اليمن.
(١٢) المَسالح: الثغور، المراقب.

كَانَ يَدْخُلُ عَلَى المَرأةِ المُسْلِمَةِ والأُخْرَى المُعَاهِدَةِ فيَنْتَزِعُ حِجْلَها وقُلْبَها[1] وقَلائدَها ورِعَاثَها[2]، ما تَمتَنِعُ منه إلا بالاسْتِرجَاعِ والاسْتِرحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وافِرِيْنَ، مَا نَالَ رَجُلاً منْهُم كَلْمٌ[3] ولا أُرِيْقَ لَهُ دَمٌ. فَلَو أنَّ امرأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيْراً، فَيَا عَجَباً عَجَباً!! واللهِ يُمِيْتُ القَلْبَ ويَجْلِبُ الهَمَّ اجْتِمَاعُ هؤلاءِ القَوْمِ عَلَى باطِلِهِمْ وتَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحاً لَكُمْ وتَرَحاً[4] حِيْنَ صِرتُمْ غَرَضاً[5] يُرْمَى.

يُغَارُ عَلَيكُمْ ولا تُغِيْرُونَ، وتُغْزَوْنَ ولا تَغْزُونَ، ويُعْصَى اللهُ وتَرْضَوْنَ، فإذا أمَرتُكُمْ بالسَّيْرِ إليهِمْ في أيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَّارَةُ[6] القَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عنَّا الحَرُّ[7]، وإذا أمَرْتُكُمْ بالسَّيْرِ إليْهِمْ في الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبارَّةُ القَرِّ[8] أمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عنَّا البَرْدُ، كُلُّ هَذا فِرَارٌ مِنَ الحَرِّ والقَرِّ فإذا كُنْتُمْ مِنَ الحَرِّ والقَرِّ تَفِرُّونَ فأنْتُمْ واللهِ مِنَ السَّيْفِ أفَرُّ.

يَا أشْبَاهَ الرِّجَالِ ولا رِجَالَ، حُلُومُ الأطْفَالِ، وعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ[9]،

(١) القُلْب: بالضم، السوار.

(٢) الرِّعاث: رعثة، بالفتح، القرط.

(٣) الكَلْم: بالفتح، الجرح.

(٤) ترحاً: هماً وحزناً.

(٥) الغَرَض: ما ينصب ليرمي بالسِّهام ونحوها، فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون.

(٦) حَمَّارة القيظ: شدّة الحرِّ.

(٧) تَسْبيخُ الحرِّ: تخفيفه وتسكينه.

(٨) صبَّارةُ القرِّ: شدَّةُ البرد.

(٩) ربَّاتُ الحِجال: المُخدَّرات.

لَوَددتُ أنّي لَم أركُم ولَمْ أعرِفكُمْ، مَعْرِفَةً والله جرَّتْ نَدماً وأعقَبَتْ سَدَماً[1]، قَاتَلَكُمُ اللهُ لَقَدْ مَلأتُم قَلْبِي قَيْحاً، وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وجرَّعْتُمُونِي نُغَبَ[2] التَّهْمامِ[3] أنْفَاساً[4]، وأفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رأيِي بالعِصْيَانِ والخِذْلانِ حتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إنَّ ابنَ أبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ولَكِنْ لا عِلْمَ لَهُ بالحَرْبِ، للهِ أبُوهُمْ! وهَلْ أحَدٌ مِنْهُمْ أشَدُّ لَهَا مِراساً وأقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا ومَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ، وهَأنَذَا قَدْ ذَرَفْتُ[5] عَلَى السِّتِّينَ، ولَكِنْ لا رأيَ لِمَنْ لا يُطَاعُ.

٢٨- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أمَّا بَعْدُ فإنَّ الدُّنْيَا قَدْ أدْبَرَتْ وآذَنَتْ[6] بِوَدَاعٍ، وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أقْبَلَتْ وأشْرَفَتْ[7] باطِّلاعٍ، ألا وإنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ[8]، وغَداً السِّبَاقَ[9]، والسَّبْقَةَ[10]

(١) السَّدَم: الحزن والغيظ.

(٢) النُّغب: ج نغبة، كجرعة وجرع لفظاً ومعناً.

(٣) التَّهمام: الهم.

(٤) أنفاساً: جرعة بعد جرعة.

(٥) ذرَفْتُ على السِّتين: زدت.

(٦) آذَنَتْ: أعلمت، من الأذان بمعنى الإعلام.

(٧) أشْرَفَتْ باطّلاع: أقبلت بغتة.

(٨) المِضْمَار: المدة التي تضمر فيها الخيل للمسابقة، أي تُعْلَفُ حتَّى تسمن، ثم تردّ إلى القوت، والمدة أربعون يوماً، وقد يطلق على الموضع الذي تضمر فيه أيضاً. والمضمار هنا: خبر إنَّ ويراد به العمل مثلما يراد باليوم دنيا الإنسان.

(٩) السِّبَاقُ: المُسابقة.

(١٠) السَّبَقَة: بالتَّحريك، الغاية التي يجب على المتسابق أن يصل إليها، وأيضاً الرَّهن أي الجعل الذي يوضع من المتراهنين ليأخذه السابق.

الجَنَّةُ والغَايَةُ النَّارُ. أفَلا تائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِه قَبْلَ مَنِيَّتِه؟ ألا عَامِلٌ لِنفْسِه قَبْلَ بُؤْسِه(١)؟ ألا وإنَّكُمْ في أيَّامِ أمَلٍ مِنْ وَرائِه أجَلٌ. فَمَنْ عَمِلَ في أيَّامِ أمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أجَلِه نَفَعَهُ عَمَلُهُ ولَمْ يَضْرُرْهُ أجَلُهُ، ومَنْ قَصَّرَ في أيَّامِ أمَلِه قَبلَ حُضُورِ أجَلِه فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وضَرَّهُ أجَلُهُ.

ألا فاعْمَلُوا في الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلونَ في الرَّهبةِ، ألا وإنِّي لَمْ أرَ كالجَنَّةِ نَامَ طالِبُها، ولا كالنَّارِ نَامَ هَارِبُها! ألا وإنَّه مَنْ لا يَنْفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ، ومَن لا يَسْتَقِيمُ بِهِ الهُدَى يَجرُّ بِه الضَّلالُ إلى الرَّدى، ألا وإنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بالظَّعْنِ(٢)، ودُلِلْتُمْ عَلى الزَّادِ، وإنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الهَوَى وطُولُ الأمَلِ، تَزَوَّدُوا في الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا ما تَحْرُزُونَ(٣) بِه أنْفُسَكُمْ غَداً.

أقول: إنَّهُ لَو كَان كَلامٌ يأخُذُ بالأعْنَاقِ إلى الزُّهدِ في الدُّنْيَا ويَضطَرُّ إلى عَمَلِ الآخِرَةِ لَكَان هَذا الكَلامُ، وكَفَى بِهِ قَاطِعاً لعَلائِقِ الآمَالِ، وقَادِحاً زِنَادَ الاتِّعاظِ والازْدِجَارِ، ومَنْ أعْجَبِهِ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): ألا وإنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وغَداً السِّبَاقَ، والسَّبْقَةَ الجَنَّةُ والغَايةُ النَّارُ.

فإنَّ فيه مَعَ فَخَامةِ اللَّفظِ وعِظَمِ قَدْرِ المَعْنَى وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِراً عَجِيباً ومَعْنَىً لَطِيفاً وهُوَ قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): «والسَّبْقَةُ الجَنَّةُ والغَايةُ النَّارُ» فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لاخْتِلافِ المَعْنَيَيْنِ، ولَمْ يَقُلِ والسَّبْقَةُ النَّارُ كَما قَالَ والسَّبْقَةُ الجَنَّةُ، لأنَّ الاستِبَاقَ إنَّمَا يَكُونُ إلى أمْرٍ مَحْبُوبٍ وغَرَضٍ مَطْلُوبٍ،

(١) البُؤْس: اشتداد الحاجة وسوء الحالة.

(٢) الظَّعْنُ: الرَّحيل عن الدُّنيا.

(٣) تَحْرُزُونَ: تحفظون.

وهَذِهِ صِفَةُ الجَنَّةِ، ولَيسَ هَذا المَعْنَى مَوْجُوداً في النَّارِ نَعُوذُ بالله مِنْهَا.

فَلَمْ يَجُزْ أن يَقُولَ والسبْقَةُ النَّارُ، بَلْ قَالَ: والغَايةُ النَّارُ، لأنَّ الغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إلَيْهَا مَنْ لا يَسُرُّهُ الانتِهاءُ إليْهَا، ومَنْ يَسُرُّهُ ذَلِكَ فَصَلَحَ أنْ يُعَبِّرَ بِها عَنِ الأمْرَيْنِ مَعاً فَهِيَ في هَذا المَوْضِعِ كالمَصِيرِ والمآلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فإنَّ مَصِيرَكُمْ إلى النَّارِ﴾[1]، ولا يَجُوزُ في هَذا المَوْضِعِ أنْ يُقَالَ: فإنَّ سَبْقَتَكُمْ إلى النَّارِ.

فتَأمَّلْ ذَلِكَ فبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وغَوْرُهُ بَعِيدٌ لَطِيفٌ، وكَذَلِكَ أكْثَرُ كَلامِهِ (عَلَيْهِ السَّلامُ). وفِي بَعضِ النُّسَخِ وقَدْ جَاءَ في رِوايَةٍ أُخْرَى: والسُّبْقَةُ الجَنَّةُ بضَمِّ السِّيْنِ والسُّبْقَةُ عِنْدَهُمُ اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ للسَّابِقِ إذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أو عَرَضٍ، والمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ، لأنَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ جَزاءً عَلَى فِعْلِ الأمْرِ المَذْمُومِ، وإنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً على فِعْلِ الأمْرِ المَحْمُودِ.

٢٩- ﴿ومِنْ خُطبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

أيُّها النَّاسُ المُجْتَمِعَةُ أبْدَانُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أهْوَاؤُهُمْ، كَلامُكُمْ يُوهِي[2] الصُّمَّ الصِّلابَ[3]، وفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الأعْدَاءَ! تَقُولُونَ في المَجالِسِ: كَيْتَ وكَيْتَ[4]، فإذَا جَاءَ القِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ، ما عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، ولا

(١) سورة إبراهيم، الآية (٣٠).

(٢) يُوهي: يضعف.

(٣) الصِّلاب: ج صليب: الشديد.

(٤) كَيْت وكَيْت: كناية ولا تستعمل إلا مكررة إما مع واو العطف وإما من دونها. . وهي مبنية لا محل لها من الإعراب لشبهها باسم الفعل، ومثلها حيدي حَياد وهي كلمة يقولها الهارب الفار من القتال. وأصلها من حادَ عن الشيء أي انحرف، وقلّ أن تكون من أسماء الأفعال كنزال فيكون قد أمر بالتّنحي مرتين بلفظين مختلفين.

استَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أعاليلُ بأضَالِيلَ[1]، وسَألْتُمُوني التَّطْويلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ المَطُولِ[2]، لا يَمْنَعُ الضَيْمَ[3] الذَّلِيلُ، ولا يُدْرَكُ الحَقُّ إلاَّ بالجِدِّ.

أيَّ دارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمعَ أيِّ إمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ المَغْرُورُ والله مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، ومَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بالسَّهْمِ الأخْيَبِ[4]، ومَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بأفْوَقَ[5] ناصِلٍ[6]، أصبَحتُ واللهِ لا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، ولا أطْمَعُ في نَصْرِكُمْ، ولا أُوعِدُ العَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ القَوْمُ رِجالٌ أمْثَالُكُمْ، أقَوْلاً بِغَيْرِ عِلْمٍ، وغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وطَمَعاً في غَيْرِ حَقٍّ.

٣٠- ﴿ومِنْ كلامٍ له (عليهِ السَّلام)﴾

﴿في مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ﴾

لوْ أمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أو نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أنَّ مَنْ نَصَرَهُ لا يَسْتَطِيعُ أنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أنَا خَيْرٌ مِنْهُ، ومَنْ خَذَلَهُ لا يَسْتَطِيعُ أن يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وأنَا جَامِعٌ لَكُمْ أمْرَهُ، استَأثَرَ[7] فأسَاءَ الأثَرَةَ، وجَزِعْتُمْ فأسَأتُمُ الجَزَعَ، ولله حُكْمٌ واقِعٌ في المُسْتَأثِرِ والجَازِعِ.

---

(١) أعاليل بأضَاليل: تعلَّلون بالأباطيل التي لا جدوى لها.

(٢) المَطُول: كصبور: كثير المطال، وهو تطويل الوعد وتسويفه.

(٣) الضَّيْم: الظُّلم.

(٤) السَّهمُ الأخيب: من سهام الميسر التي لاحظَّ لها. والأخيب من الخيبة: الحرمان.

(٥) الأفوق: من السهام، مكسور الفوق، والفوق: موضع الوتر من السَّهم.

(٦) النَّاصِلُ: العاري عن النَّصل، السَّهم الذي لا فوق له ولا نَصل يَطيش بطبيعة الحال.

(٧) استأثَرَ بالشَّيء: انفرد به واستبدَّ.

٣١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمّا أنفذ عبد الله بن عبّاس إلى الزُّبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه[1] إلى طاعته﴾:

لا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فإنَّكَ إنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كالثَّورِ عاقِصاً[2] قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ[3] ويَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ، ولَكِنْ الْقَ الزُّبَيْرَ فإنَّهُ ألْيَنُ عَرِيكَةً[4]، فقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابنُ خالِكَ: عرَفْتَني بالحِجازِ وأنكَرْتَني بالعِراقِ، فَمَا عَدَا[5] ممَّا بَدَا؟.

أقُولُ: هُوَ (عَلَيْهِ السَّلام) أوَّلُ مَنْ سُمِعَتْ مِنْهُ هَذِه الكَلِمَةُ: أعْني: فَمَا عَدَا ممَّا بَدا؟.

٣٢- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أيُّهَا النَّاسُ إنَّا قَدْ أصْبَحْنَا في دَهْرٍ عَنُودٍ[6]. وزَمَنٍ كَنُودٍ[7]، يُعَدُّ فيه المُحْسِنُ مُسِيئاً، ويَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوّاً[8]، لا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، ولا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، ولا نَتَخَوَّفُ قارِعَةً[9] حتَّى تَحِلَّ بِنَا. فالنَّاسُ عَلَى أرْبَعَةِ أصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لا

(١) يستفيئه: يسترجعه. من فاء يفيء.

(٢) الأعقص: المَغرور والمتغطرس.

(٣) الصعب: الدابة الجموح ضدّ الذلول.

(٤) العريكة: الطبيعة والخلق وأصل العرك دلك الجسد بالدباغ وغيره.

(٥) عدا: صرف، وبدا: ظهر وتقديره: فما صرفك عما ظهر منك؟

(٦) العَنود: باب نصر، المشاكس.

(٧) الكَنود: الكفور.

(٨) العُتو: الاستكبار والتجاوز عن الحد.

(٩) القارعة: الخَطب، الداهية العظيمة.

يَمْنَعُهُ الفَسَادَ في الأَرْضِ إلاّ مَهَانَةُ نَفْسِه، وكَلالَةُ حَدِّهِ[١]، ونَضِيضُ وَفْرِهِ[٢]. ومِنْهُمْ المُصْلِتُ[٣] لسَيْفِه، والمُعْلِنُ بشَرِّهِ، والمُجْلِبُ[٤] بخَيْلِه ورَجْلِه[٥]، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ[٦]، وأَوْبَقَ دِينَهُ[٧]، لحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ، أو مِقْنَبٍ[٨] يَقُودُهُ، أوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ[٩]، ولَبِئْسَ المَتْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لنَفْسِكَ ثَمَناً، ومِمَّا لَكَ عِنْدَ الله عِوَضاً. ومِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بعَمَلِ الآخِرَةِ، ولا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ[١٠] مِنْ شَخْصِهِ، وقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ[١١]، وشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ[١٢]، وزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ[١٣] للأَمَانَةِ، واتَّخَذَ سِتْرَ الله ذَرِيعَةً إلى المَعْصِيَةِ.

ومِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ المُلْكِ ضُؤُولَةُ[١٤] نَفْسِهِ، وانْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الحَالُ عَلَى حَالِهِ، فتَحَلَّى باسْمِ القَنَاعَةِ، وتَزَيَّنَ بلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ،

---

(١) كلالة حدّه: ضعف سلاحه عن القطع في الأعداء والمراد إعوازه من السلاح.

(٢) نَضيض وَفره: قلّة ماله.

(٣) المُصلت: من أصلت سيفه، وسلَّه.

(٤) المُجْلِب: المستعين على الأمر بالجمع، من جمع القوم من كل أوب للحرب.

(٥) الرَّجل: ج راجل.

(٦) أشْرَطَ نَفسَهُ: أعدَّها للفساد.

(٧) أوبق دينه: أهلكه.

(٨) المِقْنَب: بين ثلاثين وأربعين جواداً.

(٩) فرَعَ المِنْبَر: يفْرَعُه، علاه.

(١٠) طامَن: خفَضَ.

(١١) قَارَبَ من خطْوِه: لم يُسْرِع.

(١٢) شَمَّرَ من ثَوبه: قصره ورفعه.

(١٣) زَخْرَف من نَفسه: زيّنها.

(١٤) الضؤُولة: الحقارة والضعف.

ولَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَراحٍ(١) ولا مَغْدًى(٢). وبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصارَهُمْ ذِكْرُ المَرْجِعِ، وأراقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ المَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نادٍّ(٣)، وخَائِفٍ مَقْمُوعٍ(٤)، وسَاكِتٍ مَكْعُومٍ(٥)، وداعٍ مُخْلِصٍ، وثَكْلانَ(٦) مُوجَعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ(٧) التَّقِيَّةُ، وشَمَلَتْهُمُ الذِّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرٍ أُجَاجٍ(٨)، أفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ(٩)، وقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. فلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَةِ(١٠) القَرَظِ(١١)، وقُرَاضَةِ الجَلَمِ(١٢)، واتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَن يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بعْدَكُمْ، وارْفُضُوها ذَمِيمَةً فإنَّها قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا(١٣) مِنْكُمْ.

أقولُ: وهَذِهِ الخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَها مَنْ لا عِلْمَ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وهِيَ مِنْ

(١) المَراح: المكان الذي تأوي إليه الماشية بالليل.

(٢) المَغْدَى: المكان الذي تأوي إليه بالغَدَاة (النهار).

(٣) النَّادّ: المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة.

(٤) المقموع: المقهور.

(٥) المَكْعُوم: الذي لا يمكنه الكلام كأنه سُدّ فوه بالكعام وهو شيء يُجعَل في فم البعير عند الهياج لئلا يعضّ ويأكل.

(٦) الثَّكلان: الحَزين على فقد الأحبَّة أو المحابّ.

(٧) أخْمَلَهُ: أسقطه وأرذله بين الناس.

(٨) الأُجاج: المِلح.

(٩) الضَّامِزَةُ: السَّاكِتة.

(١٠) الحُثَالة: القشارة وما لا خير فيه، رديء من كل شيء يُرمى به مع القمامة.

(١١) القَرَظ: ورق السَّلَم يُدبَغ به.

(١٢) الجَلَم: مقراض يُجزّ به أوبار الإبل، وقراضته، ما تساقط منها عند قرضها.

(١٣) أشغف بها: أشدّ تعلقاً بها.

كَلامِ أميرِ المُؤمنينَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) الّذي لا يُشَكُّ فيهِ، وأينَ الذَّهَبُ مِنَ الرَّغامِ[1]؟ والعَذْبُ مِنَ الأُجاجِ؟ وقد دلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيْلُ الخِرِّيْتُ[2]، ونَقَدَهُ النَّاقِدُ البَصِيْرُ عَمْرُوُ بنُ بَحْرِ الجاحِظُ، فإنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الخُطْبَةَ في كتابِ البَيَانِ والتَّبْيِيْنِ، وذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إلى مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ قالَ: هِيَ بِكَلامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلامُ) أشْبَهُ، وبِمَذْهَبِهِ في تَصْنِيْفِ النَّاسِ وبالإخْبَارِ عمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ القَهْرِ والإذْلالِ ومِنَ التَّقِيَّةِ والخَوْفِ ألْيَقُ. قَالَ: ومَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ في حَالٍ مِنَ الأحْوَالِ يَسْلُكُ في كَلامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ، ومَذَاهِبَ العُبَّادِ.

٣٣- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿عِنْدَ خُرُوْجِهِ لِقِتَالِ أهْلِ البَصْرَةِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ العَبَّاسِ: دَخَلْتُ عَلَى أميْرِ المُؤْمِنِيْنَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) بِذِي قَارٍ وهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي: مَا قِيْمَةُ هَذِهِ النَّعْلِ؟ فَقُلْتُ: لا قِيْمَةَ لَهَا، قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ): واللهِ لَهِيَ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ إمْرَتِكُمْ إلاَّ أنْ أُقِيمَ حَقّاً أو أدْفَعَ بَاطِلاً، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ.﴾ فَقَالَ:

إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحمَّداً (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) ولَيْسَ أحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، ولا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُم، فاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[3]، واطْمَأنَّتْ صَفَاتُهُمْ[4]. أمَا واللهِ إنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا[5]،

(١) الرغام: التراب.

(٢) الخرِّيت: الحاذق في الدلالة.

(٣) القَناة: الرّمح، والكلام تمثيل لاستقامة أحوالهم.

(٤) الصفَاة: الحجر الصّلد الضّخم، وأراد به مواطئ أقدامهم والكلام تصوير لاستقرارهم.

(٥) الساقَة: مؤخّر الجيش السائق لمقدمه.

حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا[1].

مَا عَجَزْتُ وَلا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا، فَلأَنْقُبَنَّ[2] البَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ. مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ؟ وَاللهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ[3]، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ اليَوْمَ.

٣٤- ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ﴾

أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ العِزِّ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ[4] كَأَنَّكُمْ مِنَ المَوْتِ فِي غَمْرَةٍ[5]، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُ[6] عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ[7]، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ[8]، فَأَنْتُمْ لا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي[9]. مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلا زَوَافِرُ[10] عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا

(١) بحذافيرها: بأسرها وجُملتها.

(٢) نقب: ثقب.

(٣) المفتُون: الضالّ عن الحقّ.

(٤) دارت أعيُنكم: اضطربت من الجزَع.

(٥) الغَمْرَة: الشدّة، وغمرات الموت: سكراته التي يغمر فيها العقل.

(٦) يرتَجُ: يغلق.

(٧) تعمهون: من عمه الرجل، إذا تحيّر في الضلال وتردّد في المنازعة.

(٨) مألوسة: مجنونة.

(٩) سَجيسُ اللَّيالي: كلمة تُقال بمعنى أبداً، وسجيس أصله من سجس الماء بمعنى تغيّر وكدر وكان أصل الاستعمال: ما دامت الليالي بظلامها.

(١٠) الزّوافر: ج زافرة وهي من البناء ركنه ومن الرجل أنصاره وعشيرته.

أَنْتُمْ إلاّ كإبلٍ ضلَّ رُعَاتُها، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ، لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سَعْرُ نَارِ الحَرْبِ أنْتُمْ، تُكَادُونَ ولا تَكِيْدُونَ، وتُنْتَقَصُ أطْرَافُكُمْ فَلا تَمْتَعِضُونَ(١)، لا يُنَامُ عَنْكُمْ وأنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلِبَ واللهِ المُتَخَاذِلُونَ، وايْمُ اللهِ إنِّي لأظُنُّ بِكُمْ أنْ لَوْ حَمِسَ(٢) الوَغَى(٣)، واسْتَحَرَّ(٤) المَوتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأسِ(٥).

واللهِ إنَّ امرأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ(٦)، ويَهْشِمُ عَظْمَهُ، ويَفْرِي جِلْدَهُ(٧)، لَعَظِيْمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوانِحُ(٨) صَدْرِهِ، أنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إنْ شِئْتَ، فأمَّا أنَا فَوَاللهِ دُونَ أنْ أُعْطِيَ ذَاكَ ضَرْبٌ بالمَشْرَفِيَّةِ(٩) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الهَامِ(١٠)، وتَطِيحُ السَّوَاعِدُ والأقْدَامُ، ويَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أيُّهَا النَّاسُ إنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً، ولَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فأمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فالنَّصِيْحَةُ لَكُمْ، وتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ(١١)، عَلَيْكُمْ وتَعْلِيْمُكُمْ كَيْلا تَجْهَلُوا، وتأدِيبُكُمْ

(١) امتَعَضَ: غضب.
(٢) حمس: اشتدّ وصلُب.
(٣) الوغى: الحرب، وأصله الصوت والجلبة.
(٤) استَحرَّ: بَلَغَ غاية حدّته.
(٥) انفراجُ الرَّأسِ: أي لا التئام بعدَه.
(٦) يعرقُ اللَّحمُ: يأكله حتّى العظم.
(٧) يَفري الجِلْدَ: يقطعه ويمزّقه.
(٨) الجَوانح: أضلاع تحت التَّرائب وتَلي الصَّدر.
(٩) المَشْرَفيَّة: سيوف مشارف. وهي قرى عربية قرب الريف.
(١٠) فراشُ الهام: عظام رقيقة تلي القحف.
(١١) الفَيء: الخراج وما يحويه بيت المال.

كَيْمَا تعلَمُوا، وأمَّا حقِّي عليكُمْ فالوفَاءُ بالبيْعَةِ، والنَّصيْحَةُ في المَشْهَدِ والمَغِيْبِ، والإجَابَةُ حِيْنَ أدْعُوكُمْ، والطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

٣٥- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿بَعْدَ التَّحْكِيمِ وما بلَغَهُ من أمْرِ الحَكَمَيْنِ﴾

الحَمْدُ للهِ وإنْ أتَى الدَّهْرُ بالخَطْبِ الفَادِحِ، والحَدَثِ[1] الجَلِيْلِ، وأشْهَدُ أنَّ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إلَهٌ غَيْرُهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ).

أمَّا بَعْدُ فإنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيْقِ العَالِمِ المُجَرِّبِ تُوْرِثُ الحَسْرَةَ وتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وقَدْ كُنْتُ أمَرْتُكُمْ في هَذِهِ الحُكُومَةِ أمْرِي، ونَخَلْتُ[2] لكُمْ مَخْزُونَ رأيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ[3] أمْرٌ، فَأبَيْتُمْ عَلَيَّ إبَاءَ المُخَالِفِيْنَ الجُفَاةِ[4]، والمُنَابِذِينَ العُصَاةِ، حتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ[5]، فَكُنْتُ أنَا وإيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أخُو هُوَازِنَ[6]:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى[7] فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

---

(١) الحَدَث: ما وقع من أمر الحكمين.

(٢) نخلتُ لكم: الاستعارة لاستخلاص أشد آرائه وأجودها لهم بحسب اجتهاده.

(٣) قَصير: مولى جذيمة المعروف بالأبرش. وحديثه مع جذيمة ومع الزبّاء مشهور في كتب الأمثال، فضرب المثل لكل ناصح يعصى بقصير.

(٤) الجُفاة: الجافي: الذي خشن طبعه.

(٥) ضنَّ الزَّنْدُ بقَدْحه: مثل لمن يمسك فائدته إذا لم يجد لها أهلاً.

(٦) أخو هوازن: دريدُ بن الصمّة.

(٧) منْعَرجَ اللِّوى: اسم مكان.

٣٦- ﴿ومن خُطبة له (عليه السلام)﴾

﴿في تخويف أهل النّهْروان﴾

فأنا نَذيرٌ لَكُمْ أنْ تُصْبِحُوا صرْعَى بأثْنَاءِ هَذا النَّهْرِ، وبأهْضَامِ[1] هَذا الغائطِ[2]، عَلَى غَيْرِ بيّنَةٍ مِنْ ربّكُمْ، ولا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ، قَدْ طَوَّحَتْ بكُمُ الدّارُ[3]، واحْتَبَلَكُمُ[4] المِقْدَارُ[5]، وقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذهِ الحُكُومة، فأبَيْتُمْ عَلَيَّ إبَاءَ المُخَالِفِيْنَ المُنَابِذِينَ، حتَّى صرَفْتُ رأيِي إلَى هَوَاكُمْ وأنْتُمْ مَعاشِرُ أخِفَّاءُ الهامِ[6]، سُفَهاءُ الأحْلامِ، ولَمْ آتِ لا أبَا لَكُمْ بُجْراً[7]، ولا أرَدْتُ بِكُمْ ضُرّاً.

٣٧- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿يجري مَجْرَى الخُطْبَة﴾

فَقُمْتُ بالأمْرِ حِيْنَ فَشِلُوا[8]، وتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا[9]، ونَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا[10]، ومَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ حِينَ وَقَفُوا، وكُنْتُ أخْفَضَهُمْ صَوْتاً، وأعْلاهُمْ

---

(١) أهضام: ج هضم: بطن الوادي المطمئن من الأرض وسهلها.

(٢) الغائط: ما سفل من الأرض، المراد هنا: المنخفضات.

(٣) طوّحت بكم الدّارُ: توّهت بكم، قذفتكم في متاهة وذهبت بكم يميناً وشمالاً.

(٤) احتَبَلَكُم: أوقعكم في الحبالة.

(٥) المقدار: القَدَر الإلهي.

(٦) أخفّاءُ الهام: ضعفاء العقل.

(٧) البُجْر: الداهية والشرّ. ويروى «هجراً» وهو المستقبح من القول.

(٨) فَشِلَ: ضعف وكسل وجبن.

(٩) تقبّعوا: اختبؤوا.

(١٠) تَعْتَعُوا: تردّدوا واضطربوا في الكلام، من حصر أو عي.. كما ورد تَمَنّعُوا.

فَوْتاً(١)، فَطِرْتُ بِعِنَانِها. واسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِها، كالجَبَلِ لا تُحَرِّكُهُ القَوَاصِفُ، ولا تُزِيلُهُ العَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لأحدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ(٢)، ولا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ.

الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ لَهُ، والقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وسَلَّمْنَا للهِ أمْرَهُ، أتَرَانِي أكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) واللهِ لأنَا أوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فلا أكُونُ أوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أمْرِي فإذا طاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وإذَا المِيْثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

٣٨- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

وإنَّمَا سُمِّيَت الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لأنَّهَا تُشْبِهُ الحَقَّ، فأمَّا أوْلِيَاءُ اللهِ فَضِياؤُهُمْ فِيهَا اليَقِينُ، ودَلِيْلُهُمْ سَمْتُ الهُدَى(٣)، وأمَّا أعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمُ الضَّلالُ، ودَلِيْلُهُمُ العَمَى، فَمَا يَنْجُو مِنَ المَوْتِ مَنْ خَافَهُ، ولا يُعْطَى البَقَاءَ مَنْ أحَبَّهُ.

٣٩- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

مُنِيْتُ(٤) بِمَنْ لا يُطِيعُ إذا أمَرْتُ، ولا يُجِيبُ إذا دَعَوْتُ، لا أبَا لَكُمْ ما تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، ولا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ(٥)؟ أقُومُ

(١) الفَوت: السَّبق.

(٢) المَهْمَز والمَغْمَز: المطعن، اسم مكان من الهمز والغمز، يقال: همزه همزاً: اغتابه في غيبته. وغمزه غمزاً: أشار إليه بعين أو حاجب، وليس فيه مهمز ولا مغمز، أي: ليس فيه عيب يعاب به.

(٣) سَمْتُ الهُدَى: طريقته.

(٤) منيت: بليت.

(٥) تحْمِشكُم: حمش القوم: ساقهم بغضب أو من أحمشه بمعنى أغضبه أي تغضبكم على أعدائكم.

فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً(١)، وأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً(٢)، فَلا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً، ولا تُطِيعُونَ لِي أَمْراً، حَتَّى تَكَشَّفَ الأُمُورُ عَنْ عَواقِبِ المَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، ولا يَبْلُغُ بِكُمْ مَرامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوانِكُمْ فَجَرْجَرْتُمْ(٣) جَرْجَرَةَ الجَمَلِ الأَسَرِّ(٤)، وتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النِّضْوِ(٥) الأَدْبَرِ(٦)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ(٧) مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وهُمْ يَنْظُرُونَ﴾(٨).

أقولُ: قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) مُتَذائِبٌ أيَ مُضْطَرِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أيِ اضْطَرَبَ هُبُوبُها، ومِنْهُ يُسَمَّى الذِّئْبُ لاضْطِرابِ مِشْيَتِهِ.

٤٠- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿في الخَوارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ «لا حُكْمَ إلا لله» قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾:

كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِهَا بَاطِلٌ، نَعَمْ إِنَّهُ لا حُكْمَ إِلاَّ لله، ولَكِنَّ هَؤُلاءِ يَقُولُونَ: لا إِمْرَةَ، وإِنَّهُ لا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَو فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ(٩) المُؤْمِنُ، ويَسْتَمْتِعُ فِيهَا الكَافِرُ، ويُبَلِّغُ اللهُ فِيهَا الأَجَلَ، ويُجْمَعُ بِهِ الفَيْءُ، ويُقَاتَلُ بِهِ

(١) المستصرِخ: المستنصر، مأخوذ من الصّراخ، وهو الصّياح باستغاثة طلباً للعون.

(٢) متغَوِّثاً: قائلاً: «واغوثاه» طالباً الغوث.

(٣) جرْجَرتُم: من الجرجرة: صوت يردّده البعير في حنجرته عند عسفه.

(٤) الأسَرّ: المصاب بداء السّرَر وهو داء يأخذ البعير في سرّته.

(٥) النّضو: المهزول من الإبل، المصاب بقلّة اللّحم والشّحم.

(٦) الأدبَر: المصاب بالدّبَرة وهي القروح التي تكون في ظهر الدّابة.

(٧) الجُنَيد: تصغير الجندي للتحقير.

(٨) سورة الأنفال، الآية (٦).

(٩) الإمْرة: الولاية، اسم مصدر من أمر علينا، مثلثة، إذا ولي.

العَدُوُّ، وتأمَنُ بِهِ السُّبُلُ، ويُؤْخَذُ بِهِ للضَّعِيفِ مِنَ القَوِيِّ حتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ويُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ.

﴿وفِي رِوايةٍ أخْرَى أنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) لمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ﴾:

حُكْمَ اللهِ أنْتَظِرُ فِيكُمْ. وقَالَ: أمَّا الإمْرَةُ البرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وأمَّا الإمْرَةُ الفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إلَى أنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ.

٤١- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

إنَّ الوَفَاءَ تَوْءَمُ(١) الصِّدْقِ، ولا أعْلَمُ جُنَّةً(٢) أوْقَى مِنْهُ، ومَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ المَرْجِعُ. ولَقَدْ أصْبَحْنَا في زَمَانٍ اتَّخَذَ أكْثَرُ أهْلِهِ الغَدْرَ كَيْساً(٣)، ونَسَبَهُمْ أهْلُ الجَهْلِ فِيْهِ إلى حُسْنِ الحِيْلَةِ، مَا لَهُمْ؟ قَاتَلَهُمُ اللهُ قَدْ يَرَى الحُوَّلُ القُلَّبُ(٤) وَجْهَ الحِيْلَةِ ودُونَهَا مانعٌ مِنْ أمْرِ اللهِ ونَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رأيَ عَيْنٍ بَعْدَ القُدْرَةِ عَلَيْهَا، ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لا حَرِيْجَةَ(٥) لَهُ فِي الدِّيْنِ.

٤٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أيُّهَا النَّاسُ إنَّ أخْوَفَ مَا أخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الهَوَى، وطُولُ الأمَلِ، فأمَّا اتِّبَاعُ الهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وأمَّا طُولُ الأمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ. ألا وإنَّ

---

(١) التَّوءم: الذي يولد مع الآخر في حمل واحد. قيل: إن الإمام بدأ الخطبة به «أيها الناس».

(٢) الجُنَّة: الوقاية من الترس، ما استترت به من سلاح ونحوه.

(٣) الكيس: الفطنة والذكاء.

(٤) الحُوَّلُ القُلَّب: الرجل المجرب البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

(٥) الحَريجة: التحرّج والتأثّم، أي التحرّز من الحرج والإثم.

الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إلاّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ[1] الإنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا[2]، ألا وإنَّ الآخِرَةَ قَدْ أقْبَلَتْ، ولِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أبْنَاءِ الآخِرَةِ ولا تَكُونُوا مِنْ أبْنَاءِ الدُّنْيَا، فإنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأبِيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وإنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ ولا حِسَابَ، وغَداً حِسَابٌ ولا عَمَلَ.

أقولُ: الحَذَّاءُ[3]: السَّرِيعَةُ، ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِيهِ جَذَّاءَ بالجِيمِ والذَّالِ أي انْقَطَعَ دَرُّهَا وخَيْرُهَا.

٤٣- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ أشَارَ عَلَيْهِ أصْحَابُهُ بالاسْتِعْدَادِ لِحَرْبِ أهْلِ الشَّامِ بَعْدَ إرْسَالِهِ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيَّ إلى مُعَاوِيَةَ﴾

إنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أهْلِ الشَّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إغْلاقٌ[4] للشَّامِ وصَرْفٌ لأهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إنْ أرَادُوهُ، ولَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لا يُقِيمُ بَعْدَهُ إلاّ مَخْدُوعاً أو عَاصِياً، والرَّأيُ عِنْدِي مَعَ الأنَاةِ فأرْوِدُوا[5]، ولا أكْرَهُ لَكُمُ الإعْدَادَ، ولَقَدْ ضَرَبْتُ أنْفَ هَذَا الأمْرِ[6] وعَيْنَهُ، وقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ، فَلَمْ أرَ لِي إلاّ القِتَالَ أو

(١) الصُّبَابة: بقية الماء في الإناء.

(٢) اصطَبَّها صابُّها: تركها تاركها.

(٣) الحَذَّاء: الماضية السَّريعة.

(٤) الإغلاق: الإكراه، كما في القاموس، وقيل إنه من أغلق الباب إذا عسر فتحه.

(٥) أرْوِدُوا: أرود إرواداً: سارَ برفق.

(٦) ولَقَدْ ضَرَبتُ أنفَ هذا الأمرِ وعَيْنَه: مثل تقوله العرب إذا أرادت الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر. وهما أظهر شيء في الوجه.

الكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله). إِنَّه قَدْ كَانَ عَلَى الأُمَّةِ والٍ أَحْدَثَ أَحْدَاثاً، وأَوْجَدَ[1] لِلنَّاسِ مَقَالاً، فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

٤٤- «ومن كلامٍ له (عليه السلام)»

«لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانيُّ إلى مُعاوِيَةَ وكَانَ قَدْ ابْتَاعَ سَبْيَ بَني نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) وأَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالمَالِ خَاسَ[2] بِهِ وهَرَبَ إلى الشَّامِ»:

قَبَّحَ[3] اللهُ مَصْقَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ، وفَرَّ فِرَارَ العَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ، ولا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ[4]، ولَوْ أَقَامَ لأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ، وانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ[5].

٤٥- «ومن خطبةٍ له (عليه السلام)»

الحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، ولا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، ولا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، ولا مُسْتَنْكَفٍ[6] عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، ولا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. والدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ[7] لَهَا الفَنَاءُ، ولأَهْلِهَا مِنْهَا الجَلاءُ، وهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ،

(١) أَوْجَدَ: صيَّرهم واجدين مقالاً.

(٢) خاسَ به: غدر وخانَ به.

(٣) قبَّحه اللهُ: نحَّاه عن الخير.

(٤) بكَّته: قرَّعه وعنَّفه.

(٥) الوُفور: مصدر وفر المال أي نَما وزاد. روي مَوْفُوره وهو التام.

(٦) مُستنكف: مستكبر.

(٧) مُنِيَ لَها الفَنَاءَ: قدِّر لها.

وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، والتَبَسَتْ[1] بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فارْتَحِلوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، ولا تَسْأَلوا فِيْها فَوْقَ الكَفَافِ[2]، ولا تَطْلُبُوا مِنْهَا أكْثَرَ مِنَ البَلاغِ[3].

٤٦- ﴿وَمِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى المَسِيْرِ إلى الشَّامِ﴾

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ[4]، وكَآبَةِ المُنْقَلَبِ[5]، وسُوءِ المَنْظَرِ في الأَهْلِ والمَالِ والوَلَدِ. اللَّهُمَّ أنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وأنتَ الخَلِيْفَةُ في الأَهْلِ، ولا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ، لأنَّ المُسْتَخْلَفَ لا يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، والمُسْتَصْحَبَ لا يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً.

وابْتِدَاءُ هَذا الكَلامِ مَرْوِيٌّ عَنْ رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) وقَدْ قَفَّاه أميرُ المُؤْمِنِيْنَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) بأبْلَغِ كَلامٍ، وتَمَّمَهُ بأحْسَنِ تَمَامٍ، مِنْ قَوْلِهِ: «ولا يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ ..... إلى آخِرِ الفَصْلِ».

---

(١) التَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ: اختلطت به محبة وعُلْقة.

(٢) الكَفَاف: ما يكفك، أي يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت.

(٣) البلاغُ: ما بلَغَ مدّة الحياة منه وما يسدّ المرء به حاجته من المشاكل والمشرب والملبس والمسكن.

(٤) وعثاء السَّفَر: مشقته، وأصله المكان المتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه، وقد وعث الطريق تعسّر سلوكه.

(٥) المُنْقَلَب: الرجوع. . وضمير «هما» في لا يجمعهما عائد للاستصحاب والاستخلاف المفهومين من كلمتي الصاحب والخليفة.

٤٧- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿في ذكر الكوفة﴾

كأنّي بكِ ياكُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الأدِيْمِ(١) العُكَاظِي(٢)، تُعْرَكِيْنَ(٣) بالنَّوازِلِ، وتُرْكَبِيْنَ بالزَّلازِلِ(٤)، وإنِّي لأعْلَمُ أنَّهُ مَا أرادَ بكِ جَبَّارٌ سُوْءاً إلاّ ابتَلاهُ اللهُ بشَاغِلٍ أو رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

٤٨- ﴿ومن خطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿عند المسير إلى الشام﴾

الحَمْدُ لله كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وغَسَقَ، والحَمْدُ لله كُلَّمَا لاحَ نَجْمٌ وخَفَقَ، والحَمْدُ لله غَيْرَ مَفْقُودِ الإنْعَامِ، ولا مُكَافأ الإفْضَالِ. أمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي(٥)، وأمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا المِلْطَاطِ(٦) حتَّى يأتِيَهُمْ أمْرِي، وقَدْ رَأَيْتُ أنْ أقْطَعَ هَذِهِ النُّطْفَةَ(٧) إلى شِرْذِمَةٍ مِنكُمْ مُوَطِّنِينَ أكْنَافَ(٨) دَجْلَةَ، فأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ

(١) الأديم: الجلد المدبوغ.

(٢) العُكاظي: نسبة إلى عكاظ ـ سوق للعرب بناحية مكة ـ كانوا يجتمعون بها كل سنة ويقيمون شهراً ويتبايعون ويتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون الأشعار، هدمه الإسلام، وأكثر ما يباع بها الأديم.

(٣) تُعْرَكين: من العرك ـ الدلك والحك، وعركه أي حمل عليه الشر وعركت القوم في الحرب إذا مارستهم حتى أتعبتهم.

(٤) الزَّلازِل: البلايا.

(٥) المقدمة: بكسر الدال: صدر الجيش.

(٦) الملطاط: حافة الوادي وساحل البحر، هنا شاطئ الفرات.

(٧) النُّطفة: الماء الصافي قلَّ أو كثر. هنا النهر.

(٨) الأكناف: ج كنف، الظل، الجانب، وموطِّنين الأكناف: جعلوها وطناً.

إلى عَدوِّكُمْ، وأجْعَلَهُمْ مِنْ أمْدَادِ[1] القُوَّةِ لَكُمْ.

أقولُ: يَعْني (عَلَيْهِ السَّلامُ) بالمِلْطَاطِ هَهُنَا السَّمْتُ الَّذي أمَرَهُمْ بِلزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الفُراتِ، ويُقَالُ ذَلِكَ أيْضاً لشَاطِئِ البَحْرِ، وأصْلُهُ ما اسْتَوَى مِنَ الأرْضِ، ويَعْني بالنُّطْفَةِ مَاءَ الفُراتِ، وهُوَ مِنْ غَرِيبِ العِبَارَاتِ وَعَجِيبِهَا.

٤٩- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذي بَطَنَ خَفِيَّاتِ[2] الأمُورِ، ودَلَّتْ عَلَيْهِ أعْلامُ الظُّهُورِ، وامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ البَصِيرِ، فلا عَيْنُ مَنْ لَمْ يرهُ تُنْكِرُهُ، ولا قَلْبُ مَنْ أثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ، سَبَقَ في العُلُوِّ فَلا شَيْءَ أعْلَى مِنْهُ، وقَرُبَ في الدُّنُوِّ فَلا شَيءَ أقْرَبُ مِنْهُ.

فَلا اسْتِعْلاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، ولا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ في المَكَانِ بِهِ، لَمْ يُطْلِعِ العُقُولَ عَلَى تَحْدِيْدِ صِفَتِهِ، ولَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذي تَشْهَدُ لَهُ أعْلامُ الوُجُودِ، عَلَى إقْرَارِ قَلْبِ ذِي الجُحُودِ، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُهُ المُشَبِّهُونَ بِهِ، والجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً كَبِيراً.

٥٠- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

إنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الفِتَنِ أهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وأحكَامٌ تُبْتَدَعُ[3]، يُخَالَفُ فِيها كِتَابُ اللهِ، ويَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً عَلَى غَيْرِ دِيْنِ اللهِ، فَلَوْ أنَّ البَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ

(١) أمْدَاد: ج مدد، ما يمدّ به الجيش تقوية له.

(٢) بَطَنَ الخفيات: علم باطنها.

(٣) ابتدع الأمر: ابتدأه، ثم غلب على ما هو زيادة في الدين أو نقصان منه.

الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتَادِيْنَ[1]، ولَوْ أنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ المُعَانِدِيْنَ، ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ[2] ومِنْ هذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أوْلِيَائِهِ، ويَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَى.

٥١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا غلَبَ أصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أصْحَابَهُ (عليْهِ السَّلامُ) على شَرِيْعَةِ الفُرَاتِ بِصِفِّيْنَ، ومَنَعُوهُمْ مِنَ المَاءِ﴾:

قَدْ اسْتَطْعَمُوكُمُ[3] القِتَالَ، فأقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وتأخِيْرِ مَحَلَّةٍ، أو رَوُّوْا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرْوَوْا مِنَ المَاءِ، فالمَوْتُ في حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِيْنَ، والحَيَاةُ في مَوْتِكُمْ قَاهِرِيْنَ ألا وإنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً[4] مِنَ الغُوَاةِ[5]، وعَمَسَ عَلَيْهِمُ الخَبَرَ[6] حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أغْرَاضَ المَنِيَّةِ.

٥٢- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

﴿وقَدْ تَقَدَّمَ مُخْتَارُهَا بروايةٍ، ونَذْكُرُهَا هَهُنَا بروايةٍ أخْرى لتَغَايُرِ الرِّوايَتَيْنِ﴾

ألا وإنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وآذَنَتْ[7] بانْقِضَاءٍ، وتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا، وأدْبَرَتْ

(١) المرتادين: الطالبين للحقيقة.

(٢) الضغث: قبضة حشيش مختلط رطبها بيابسها.

(٣) استطعموكم القتال: طلبوه منكم.

(٤) اللمَةَ: الجماعة القليلة.

(٥) الغُوَاة: ج غاو، خائبون وضالّون.

(٦) عَمَسَ عليهم الخَبَرَ: بتخفيف الميم وتشديدها، أبهمه عليهم وجعله مظلماً، والتشديد لإفادة الكثرة.

(٧) آذَنَتْ: أعلمت.

حَذَّاء(١)، فَهِيَ تَحفِزُ(٢) بالفَنَاء سُكَّانَها، وتَحْدُو(٣) بالمَوْت جيرَانَها، وقَدْ أمرَّ(٤) منْهَا مَا كَانَ حُلْواً، وكَدرَ منْهَا مَا كانَ صَفْواً، فَلَمْ يَبْقَ منْهَا إلاّ سَمَلَةٌ(٥) كَسَمَلَة الإدَاوَة(٦)، أوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَة المَقْلَة(٧)، لَوْ تَمزَّزَهَا(٨) الصَّدْيَانُ(٩) لَمْ يَنْقَعْ(١٠)، فأزْمعُوا عبَادَ الله الرَّحيْلَ عَنْ هَذه الدَّار المَقْدُور(١١) عَلَى أهْلهَا الزَّوالُ، ولا يَغْلبَنَّكُمْ فيهَا الأمَلُ، ولا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الأمَدُ.

فوَالله لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِيْنَ الوُلَّه(١٢) العجَال(١٣)، ودَعَوْتُمْ بهَديْل الحَمَام، وجأرْتُمْ(١٤) جُؤَارَ مُتَبَتِّل(١٥) الرُّهْبَان، وخَرَجْتُمْ إلى الله منَ الأمْوَال والأوْلاد التماسَ القُرْبَة إلَيْه في ارْتفَاع دَرَجَة عنْدَهُ، أو غُفْرَان سيِّئَة أحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وحَفظَتْهَا

---

(١) الحَذَّاء: سريعة الذهاب، وروي جذاء منقطعة النفع والخير.

(٢) حفزه: دفعه من خلفه، وبالرمح طعنه، وعن الأمر أعجله وأزعجه.

(٣) تحدوهم: تسوقهم.

(٤) أمرَّ الشَّيءُ: صار مراً.

(٥) السَّمَلَة: بقية الماء في الإناء.

(٦) الإداوة: إناء يتطهر به.

(٧) المقلة: حصاة يقسم بها الماء لقلته في المفاوز وفي السفر.

(٨) التَّمزُّز: الامتصاص قليلاً قليلاً.

(٩) الصَّديان: العطشان.

(١٠) لم يَنْقَعْ: لم يروَ، ولم يسكن عطشه.

(١١) المقدور: المقدَّر الذي لا بد منه.

(١٢) الوُلَّه: ج واله من الوله: ذهاب العقل وفقد التمييز.

(١٣) العجَال: ج عجول: الناقة التي فقدت أولادها.

(١٤) جأرْتُم: تضرَّعتم ورفعتم أصواتكم.

(١٥) المتبتل: المنقطع للعبادة.

رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيْلاً فِيْمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

واللهِ لَوِ انْمَاثَتْ[1] قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً، وسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إلَيْهِ ورَهْبَةٍ مِنْهُ دَماً، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ في الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، ما جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - ولَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعُمَهُ عَلَيْكُمُ العِظَامَ، وهُدَاهُ إيَّاكُمْ للإيْمَانِ.

﴿ومِنْهَا في ذِكْرِ يَوْمِ النَّحْرِ وصِفَةِ الأُضْحِيَةِ[2]﴾:

ومِنْ تَمَامِ الأُضْحِيَةِ اسْتِشْرَافُ[3] أُذُنِهَا، وسَلامَةُ عَيْنِهَا، فإذَا سَلِمَتِ الأُذُنُ والعَيْنُ سَلِمَتِ الأُضْحِيَّةُ وتَمَّتْ، ولَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ القَرْنِ[4] تَجُرُّ رِجْلَهَا إلى المَنْسَكِ. *(والمَنْسَكُ هُنَا المَذْبَحُ)*.

٥٣- ﴿ومِنْ كَلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في ذِكْرِ البَيْعَةِ﴾

فَتَدَاكُّوا[5] عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبِلِ الهِيْمِ[6] يَوْمَ وِرْدِهَا[7] قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا،

---

(١) انماثَ: ذاب.

(٢) الأضحية: الشاة التي تذبح بعد شروق الشمس من عيد الأضحى.

(٣) الاسْتِشْرَاف: الارتفاع والانتصاب، يقال: أذن شرفاء أي منتصبة وكنى بذلك عن سلامتها من القطع أو نقصان الخلقة.

(٤) عضباءُ القَرن: مكسورته، وقيل: القرن الداخل.

(٥) تداكُّوا: ازدحموا.

(٦) الهيم: الإبل العطاش.

(٧) يومَ وِردِها: يوم شربها الماء.

وَخَلَعَتْ مَثَانِيهَا(١)، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، أو بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ، وقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ بَطْنَهُ وظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّومَ فَمَا وَجَدْتُنِي يَسعُنِي إلاَّ قِتَالُهُم، أو الجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ القِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ العِقَابِ، ومَوْتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ.

٥٤- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إذْنَهُ لَهُمْ فِي القِتَالِ بِصِفِّينَ﴾

أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَكُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ المَوْتِ؟ فَوَاللهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلى المَوْتِ أو خَرَجَ المَوْتُ إِليَّ. وأَمَّا قَوْلُكُمْ: شَكّاً في أَهْلِ الشَّامِ، فوَاللهِ مَا دَفَعْتُ الحَرْبَ يَوْماً إلاَّ وأنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وتَعْشُوَ إِلى ضَوْئِي(٢)، وذَلِكَ أَحَبُّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلالِهَا وإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا.

٥٥- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

ولَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) نَقْتُلُ(٣) آبَاءَنَا وأَبْنَاءَنَا وإِخْوَانَنَا وأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إلاَّ إِيمَاناً وتَسْلِيماً ومُضِيّاً عَلَى اللَّقَمِ(٤)، وصَبْراً عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وجِدّاً في جِهَادِ العَدُوِّ، ولَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا والآخَرُ

(١) المَثَاني: ج مثناة، بالفتح والكسر، حبل من صوف أو شعر يثنى ويعقل به البعير.

(٢) يَعشو إلى ضَوء: يراه ليلاً من بعيد ببصر ضعيف فيقصده، ويقال لكل قاصد: عاش.

(٣) أي نشترك مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في محاربة جيش قريش وفيه أقرباؤنا، فلا يزعزع ذلك إيماننا لعلمنا أنّا على الحقّ وأنّ أقرباءنا أولئك على الباطل.

(٤) اللَّقَم: الطريق، الواضحة منها.

مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلانِ[1] تَصَاوُلَ الفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ[2] أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ المَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا.

فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الكَبْتَ، وأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلامُ مُلْقِياً جِرَانَهُ[3]، ومُتَبَوِّئاً أَوْطَانَهُ[4]، ولَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، ولا اخْضَرَّ لِلإِيْمَانِ عُودٌ، وايْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا[5] دَماً، ولَتُتْبِعُنَّهَا نَدَماً.

٥٦- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لأصحابه﴾

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ[6] بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعُومِ، مُنْدَحِقُ البَطْنِ[7]، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، ويَطْلُبُ مَا لا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، ولَنْ تَقْتُلُوهُ أَلا وإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي والبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ولَكُمْ نَجَاةٌ، وأَمَّا البَرَاءَةُ فَلا تَتَبَرَّؤُوا مِنِّي، فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الفِطْرَةِ، وسَبَقْتُ إِلَى الإِيْمَانِ والهِجْرَةِ.

---

(١) التصاول: أن يحمل كلّ واحد من الندّ على صاحبه.

(٢) التَّخالُس: انتهاز الفرصة أو طلب اختلاس روح الآخر.

(٣) جرانُ البَعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره وإلقاء الجران كناية عن الثبوت والتَّمكُّن كالبعير يلقى جرانه على الأرض.

(٤) تبوأَّ وطَنه: نَزله وسكن فيه. المراد مما تقدم: توبيخ أصحابه على ترك الحرب والتقصير فيه.

(٥) الاحتلاب: استخراج ما في الضرع من اللبن، واستعار لفظ «احتلاب الدم» لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عما يدعوهم إليه.

(٦) يظهر عليكم: يغلب.

(٧) مندَحق البطن: هو معاوية أو زياد بن أبيه أو الحجاج أو المغيرة بن شعبة.

٥٧- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿كلّم به الخوارج﴾

أصَابَكُمْ حَاصِبٌ[١]، ولا بَقِيَ مِنكُمْ آبِرٌ، أَبَعْدَ إِيْمَانِي باللهِ وجِهَادِي مَعَ رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآله) أشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بالكُفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إذاً ومَا أنَا مِنَ المُهْتَدِيْنَ. فَأَوبُوا[٢] شرَّ مَآب، وارْجِعُوا عَلَى أثَرِ الأعْقَابِ[٣]. أمَا إنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلاً شَامِلاً، وسَيْفاً قَاطِعاً، وأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

قَوْلُه (عَلَيْهِ السَّلامُ): «ولا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِر» يُرْوَى عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُه: أحَدُهَا أن يَكُونَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ آبِرٌ للَّذِي يأبُرُ النَّخْلَ أي يُصْلِحُهُ، ويُرْوَى آثِرٌ بالثَّاءِ بثَلاثِ نُقَطٍ، يُرادُ بهِ الَّذِي يأثُرُ الحَدِيْثَ أي يَرْوِيهِ ويَحْكِيْهِ، وهُوَ أصَحُّ الوُجُوهِ عِنْدِي كأنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) قَالَ: لا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ، ويُرْوَى «آبِزٌ» بالزَّاي المُعْجَمَةِ وهُوَ الوَاثِبُ، والهَالِكُ أيْضاً يُقَالُ لَهُ آبِزٌ.

٥٨- ﴿وقال (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا عزمَ على حربِ الخوارجِ وقيلَ لهُ: إنَّ القومَ قدْ عبروا جسرَ النَّهْروانِ﴾:

مَصَارِعُهُمْ[٤] دُوْنَ النُّطْفَةِ، واللهِ لا يُفْلِتُ[٥] مِنهُمْ عَشَرَةٌ، ولا يَهْلِكُ مِنكُمْ عَشَرَةٌ.

(١) الحَاصِب: ريح شديدة، والجملة دعاء عليهم بالهلاك.

(٢) أوبُوا: ارجعوا، انقلبوا.

(٣) الأعقَاب: ج عقب مؤخر القدم.

(٤) مَصَارِع: ج مصرع من الصَّرع الطَّرح على الأرض، والمراد هنا: موضع هلاكهم.

(٥) الإفلات: التخلص من الشيء فجأة.

يَعْنِي بالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهرِ وهِيَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ المَاءِ وإنْ كَانَ كَثِيراً جَمّاً، وقَدْ أَشَرْنَا إلى ذَلِكَ فِيمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ مُضِيِّ مَا أَشْبَهَهُ.

٥٩- ﴿وقال (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا قُتِلَ الخَوارِجِ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ هَلَكَ القَوْمُ بأَجْمَعِهِمْ﴾

كَلاَّ واللهِ، إنَّهُمْ نُطَفٌ في أصْلابِ الرِّجَالِ، وقَرارات[1] النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ[2] قُطِعَ، حتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلاَّبِيْنَ[3].

٦٠- ﴿وقال (عليه السلام)﴾

﴿في الخَوارِجِ﴾

لا تَقْتُلُوا الخَوارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الحَقَّ فأخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ البَاطِلَ فأدْرَكَهُ.

يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وأَصْحَابَهُ.

٦١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا خُوِّفَ مِنَ الغِيلَةِ[4]﴾

وإنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً[5] حَصِينَةً، فَإذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي

---

(١) القَرار، والقَرارَة: بالفتح، ما قرّ فيه شيء وسكن وهنا كناية لطيفة عن الأرحام.

(٢) القَرن: القرن من الحيوان وموضعه من الإنسان، أو الجانب الأعلى منه، والقرن من القوم: سيدهم ورئيسهم.

(٣) سلاّبين: ج سلاّب: المختلس.

(٤) الغيلَة: بالكسر، فعلة من الاغتيال: وهو القتل على غفلة.

(٥) الجنّة: بالضم، ما يجنّ به أي (يستتر) من درع وترس ونحوهما، الوقاية.

وأَسْلَمتَنِي، فَحِينَئِذٍ لا يَطِيشُ السَّهْمُ(١) ولا يَبْرَأُ الكَلْمُ(٢).

٦٢- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

ألا وإنَّ الدُّنْيَا دارٌ لا يُسْلَمُ مِنْهَا إلاَّ فيهَا، ولا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وحُوسِبُوا عَلَيْهِ، ومَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وأَقَامُوا فِيهِ، فإنَّها عِنْدَ ذَوِي العُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ(٣)، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً(٤) حتَّى قَلَصَ(٥)، وزَائِداً حتَّى نَقَصَ.

٦٣- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وبَادِرُوا(٦) آجَالَكُمْ بأعْمَالِكُمْ، وابْتَاعُوا(٧) مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ(٨)، واستَعِدُّوا لِلمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ(٩)، وكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فانْتَبَهُوا، وعَلِمُوا أنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ

---

(١) طاشَ السَّهمُ: انحرف عن الغرض وصرف عنه، لم يصبه، أخطأ الهدف.

(٢) الكَلْم: بالفتح، الجُرح.

(٣) فاءَ الظِّلُّ: رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق.. إضافة «الفيء» إلى «الظل» هي إضافة الخاص للعام لأن الفيء لا يكون إلا بعد الزّوال أما الظل فعامٌّ في كل وقت.

(٤) سابغاً: ممتداً ساتراً للأرض.

(٥) قَلَص: انقبض.. (وإنها ـ أي الدنيا ـ عند ذوي العقول..): سريعة الزوال كالظل.

(٦) بادروا: سابقوه وعاجلوه.

(٧) ابتاعوا: اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي بما يغني من لذّة الحياة الدنيا وشهوتها المنقضية.

(٨) جُدَّ بكم: أُزعجتم وحُثثتم على الرحيل، أُسرع بكم.

(٩) أظلّكم: قرب منكم وغشيكم كأنه ألقى عليكم ظلّه: قيل: إنَّ الظلَّ بالغَداة والفيء بالعشي. وقيل: كلّ موضع تكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظلّ.

فاستَبْدلُوا، فإنَّ اللهَ سبُحانَه لَمْ يخلُقكُمْ عبَثاً، ولَمْ يترُككُمْ سُدًى، وما بيْنَ أحَدكُمْ وبيْنَ الجنَّةِ أو النَّارِ إلاَّ المَوْتُ أنْ ينزِلَ به وإنَّ غايَةً تنقُصها اللَّحْظَةُ وتَهْدمُهَا السَّاعةُ لَجديرَةٌ بقصرِ المُدَّة وإنَّ غائباً يحدُوهُ[1] الجديدان[2]، اللَّيْلُ والنَّهارُ لحريّ بسُرْعَة الأوْبَة[3]. وإنَّ قادماً يقْدُمُ بالفوزِ أو الشِّقْوة لَمُستَحقٌّ لأفضَلِ العُدَّة. فتزوَّدُوا في الدُّنْيَا ما تحرُزُونَ به أنفُسَكُمْ غداً. فاتَّقى[4] عبْدٌ ربَّه نصَحَ نفْسَهُ وقدَّمَ توبتَهُ، وغلَبَ شهْوتَهُ، فإنَّ أجلَهُ مسْتُورٌ عنْهُ، وأملَهُ خَادعٌ لَهُ، والشَّيْطَانَ مُوكَّلٌ بِه، يُزيِّنُ لهُ المَعْصيةَ ليرْكَبَها، ويُمنِّيه التَّوْبَةَ ليُسوِّفَهَا[5].

حتَّى تَهْجُمَ مَنيَّتُهُ عليْهِ أغفَلَ مَا يكُونُ عنْهَا. فيَا لَها حَسْرَةً علَى ذي غفْلَةٍ أنْ يكُونَ عُمُرُهُ علَيْه حُجَّةً، وأنْ تُؤدِّيَه أيَّامُهُ إلى شِقْوَةٍ، نَسأَلُ اللهَ سبْحانَهُ أنْ يَجْعلَنَا وإيَّاكُمْ ممَّنْ لا تُبْطِرُهُ[6] نعْمَةٌ، ولا تُقصِّرُ به عنْ طَاعَة ربِّه غايَةٌ، ولا تَحلُّ به بَعْدَ المَوْتِ نَدَامةٌ ولا كَآبَةٌ[7].

---

(١) يحدوه: يسوقه.

(٢) الجديدان: الليل والنَّهار.

(٣) الأوبة: الرجوع.

(٤) فاتَّقى: لعلّها في الأصل فإن اتَّقى.

(٥) يسوفها: يؤجّلها ويؤخّرها.

(٦) تُبطره: من البطر: بمعنى الطُّغيان وتجاوز الحدّ في الفرح.

(٧) الكآبة: الحزن والانكسار.

٦٤- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ لله الَّذي لَمْ تَسبْقْ لَهُ حَالٌ حَالاً، فَيَكُونَ أَوَّلاً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً، ويَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يكُونَ بَاطِناً. كُلُّ مُسمَّىً بالوَحْدَةِ غَيْرَهُ قَلِيلٌ، وكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرَهُ ذَلِيلٌ، وكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرَهُ ضَعِيفٌ، وكُلُّ مَالِكٍ غَيْرَهُ مَمْلُوكٌ، وكُلُّ عَالِمٍ غَيْرَهُ مُتَعَلِّمٌ وكُلُّ قَادِرٍ غيرهُ يَقْدِرُ ويَعجَزُ، وكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرَهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الأَصْوَاتِ ويُصِمُّهُ كَبِيرُهَا ويَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا.

وكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرَهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الأَلْوَانِ ولَطِيفِ الأَجْسَامِ، وكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرَهُ غَيْرُ بَاطِنٍ، وكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ، لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، ولا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمانٍ، ولا استِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ[1]، ولا شَرِيْكٍ مُكَاثِرٍ[2]، ولا ضِدٍّ مُنَافِرٍ[3]، ولَكِنْ خَلائِقُ مَرْبُوبُونَ[4]، وعِبَادٌ دَاخِرُونَ[5]. لَمْ يَحْلُلْ في الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، ولَمْ يَنْأَ عَنْهَا[6] فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ، لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ ما ابْتَدَأَ، ولا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ[7]، ولا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، ولا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وأَمْرٌ مُبْرَمٌ، المَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ، المَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ.

(١) المثاور: من الثوران: الوثب والهيجان.

(٢) الشَّرِيكُ المُكَاثر: المفاخر بالكثرة. ويروى «المكابر» بمعنى المفاخر بالكبر.

(٣) الضدّ المُنافر: المحاكي في الرِّفعة والحسب.

(٤) مربوبون: أي مملوكون.

(٥) داخِرُون: ذليلون خاضعون.

(٦) لم ينأ عنها: لم ينفصل انفصال الجسم.

(٧) ذَرأ: خلق.

٦٥- «ومن كلام له (عليه السلام)»

«كَانَ يَقُولُهُ لأَصْحَابِه فِي بَعْضِ أيَّامِ صِفِّيْن»:

مَعَاشِرَ المُسْلِمِينَ، اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ(١)، وتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ(٢)، فإنَّهُ أنْبَى للسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ، وأكْمِلُوا اللأْمَةَ(٣)، وقَلْقَلُوا السُّيُوفَ(٤) في أغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، والحَظُوا الخَزْرَ(٥)، واطْعَنُوا الشَّزْرَ(٦)، ونَافِحُوا بالظُّبَا(٧)، وَصِلُوا السُّيُوفَ بالخُطَا(٨)، واعْلَمُوا أنَّكُمْ بعَيْنِ الله، ومعَ ابنِ عَمِّ رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه)، فَعَاوِدُوا الكَرَّ، واسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ. فإنَّهُ عَارٌ في الأعْقَابِ(٩)، ونَارٌ يَوْمَ الحِسَابِ، وطِيبُوا عَنْ أنْفُسِكُمْ نَفْساً، وامْشُوا إلى المَوْتِ مَشْياً سُجُحاً(١٠)، وعَلَيْكُمْ بِهَذا السَّوادِ الأعْظَمِ، والرِّوَاقِ(١١) المُطَنَّبِ(١٢)،

---

(١) استَشْعَروا الخشية: اتَّخذوها شعاراً، والشعار من اللباس ما يلي شعر الجسد، العلامة في الحزب.

(٢) النَّواجذ: أواخر الأضراس تنبت بعد البلوغ والحلم وكمال العقل. وقيل: الأضراس كلها.

(٣) اللأمة: الدّرع، وقيل: آلات الحرب.

(٤) قلقلوا السيوف: حركوها في أغمادها.

(٥) الخزر: النظر من أحد الشقّين وهو علامة الغضب.

(٦) الشَّزْر: الطعن عن اليمين واليسار، وأكثر ما يستعمل عن اليمين.

(٧) نافحوا بالظُّبَا: المنافحة: المضاربة والمدافعة والظُّبا جمع ظبة ـ بالتخفيف وبضم الظّاء ـ حدّ السيف: وقيل: ظبى.

(٨) الخُطا: ج خطوة: صلوا السيوف بخطا أقدامكم.

(٩) الأعقاب: إما جمع عُقُب، بالضم، أي العاقبة، أو جمع عَقِب، بالفتح، أي الأولاد.

(١٠) السُّجُح: بضمتين، السهل.

(١١) الرِّواق: الفسطاط، وقيل هو ما بين يدي البيت.

(١٢) المُطَنَّب: المشدود بالأطناب: جمع الطّنب: وهو حبل يشدّ به سرادق البيت.

فاضْرِبُوا ثَبَجَهُ(١)، فإنَّ الشَّيْطَانَ كامِنٌ في كِسْرِهِ(٢)، قَدْ قَدَّمَ للوثْبَةِ يَداً، وأخَّرَ للنُّكُوصِ(٣) رِجْلاً فَصَمْداً صَمْداً(٤)، حتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الحَقِّ ﴿وأنْتُمُ الأعْلَوْنَ واللهُ معَكُمْ ولَنْ يَتِرَكُمْ أعْمَالَكُمْ﴾(٥).

٦٦- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿في مَعْنَى الأنْصَارِ، قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إلى أمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) أنْبَاءُ السَّقِيْفَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) قَالَ: مَا قَالَتِ الأنْصَارُ؟ قَالُوا: قَالَتْ مِنَّا أمِيرٌ ومِنْكُمْ أمِيرٌ، قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾:

فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بأنَّ رَسُولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) وَصَّى بأنْ يُحْسَنَ إلى مُحْسِنِهِمْ، ويُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيْئِهِمْ. **قَالُوا: وَمَا في هَذا مِنَ الحُجَّةِ عَلَيْهِم؟ فَقَالَ** (عَلَيْهِ السَّلامُ): لَوْ كَانَتِ الإمَارَةُ فِيْهِمْ لَمْ تَكُنِ الوَصِيَّةُ بِهِمْ، ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ **قَالُوا: احْتَجَّتْ بأنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ** (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) **فَقَالَ** (عَلَيْهِ السَّلامُ): احتَجُّوا بالشَّجَرَةِ وأضَاعُوا الثَّمَرَةَ!.

(١) ثَبَجه: بالتحريك، وسطه.

(٢) الكِسر: بالكسر، الشفة السفلى ترفع أحياناً وترخى أخرى. كناية عن الجوانب التي يفرّ إليها المنهزمون، جانب الخباء.

(٣) النُّكوص: الرجوع.

(٤) الصَّمْد: القصد.

(٥) سورة محمد، الآية (٣٥).

٦٧- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا قلَّدَ محمَّدَ بنَ أبي بكرٍ مصرَ فملكتْ عليه وقُتل﴾:

وقدْ أردْتُ تولِيَةَ مصرَ هاشمَ بنَ عتْبَةَ، ولَوْ ولَّيْتُهُ إيَّاها لَمَا خلَّى لَهُمُ العرْصَةَ[1]، ولا أنْهزَهُمُ الفُرْصَةَ، بلا ذمٍّ لمُحمَّدِ بنِ أبي بكْرٍ، فلَقَدْ كانَ إليَّ حَبيْباً، وكانَ لي ربِيْباً.

٦٨- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿في ذمِّ أصحابه﴾

كَمْ أُداريكُمْ؟ كمَا تُدَارَى البِكارُ[2] العَمِدَةُ[3]، والثِّيَابُ المُتَداعيةُ[4]، كُلَّمَا حِيْصَتْ[5] مِنْ جَانبٍ تهتَّكَتْ مِنْ آخرَ، كُلَّمَا أطلَّ علَيْكُمْ مَنْسِرٌ[6] مِنْ مَنَاسِرِ أهْلِ الشَّامِ أغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنكُمْ بَابَهُ، وانْجَحَرَ[7] انْجِحَارَ الضَّبَّةِ في جُحْرِهَا، والضَّبُعِ في وِجَارِهَا[8]، الذَّلِيْلُ واللهِ مَنْ نَصرْتُمُوهُ، ومَنْ رَمَى بِكُمْ فقَدْ رَمَى بأفْوَقَ ناصِلٍ[9].

(١) العَرْصَةَ: كل بقعة من الدُّور واسعة ليس فيها بناء، والمراد هنا عرصة مصر والأحرى ساحة الحرب.

(٢) البِكار: ج بكر: الفَتيُّ من الإبل.

(٣) العَمِدة: بكسر الميم، التي قد انشدخت أسنمتها من الداخل وظاهرها سليم وذلك لكثرة ركوبها.

(٤) المتداعية: الخلقة التي تنخرق. وإنما سميت متداعية لأن بعضها يخترق فيدعو الباقي إلى الانخراق.

(٥) حيصت: خيطت، والحوص: الخياطة.

(٦) المَنْسِر: القطعة من الجيش.

(٧) انْجَحَرَ: دخل الجحر واستتر في بيته.

(٨) الوِجار: بالكسر، بيت الضبع.

(٩) الأفوقُ النَّاصِل: السهم الذي لا فوق له ولا نصل.

إنَّكُمْ واللهِ لَكَثِيرٌ في البَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وإنِّي لعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، ويُقِيمُ أُودَكُمْ[١]، ولكنِّي واللهِ لا أرَى إصْلاحَكُمْ بإفْسَادِ نَفْسِي. أضْرَعَ[٢] اللهُ خُدُودَكُمْ، وأتْعَسَ[٣] جُدُودَكُمْ[٤]، لا تَعْرِفُونَ الحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ البَاطِلَ، ولا تُبْطِلُونَ البَاطِلَ كإبْطَالِكُمُ الحَقَّ.

٦٩- ﴿وقال (عليه السلام)﴾

﴿في سُحْرَةِ[٥] اليَوْمِ الَّذي ضُرِبَ فيهِ﴾

مَلَكَتْنِي[٦] عَيْنِي وأنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ[٧] لِي رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ مَاذا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الأوَدِ واللَّدَدِ، فَقَالَ: ادْعُ عَلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: أبْدَلَنِي اللهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وأبْدَلَهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

ويَعْنِي بالأوْدِ: الاعْوِجَاج، وباللَّدَدِ: الخِصَام، وهَذَا مِنْ أفْصَحِ الكَلام.

٧٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿في ذَمِّ أهْلِ العِراق﴾

أمَّا بَعْدُ يَا أهْلَ العِراقِ فإنَّمَا أنْتُمْ كالمَرْأةِ الحَامِلِ حَمَلَتْ، فَلَمَّا أتَمَّتْ

(١) الأوَد: بالتحريك، الاعوجاج.
(٢) أضرع: أذلّ اللهُ وجوهكم.
(٣) أتعَسَ: أهلك، التعس: الهلاك والانحطاط.
(٤) جُدودكُم: حظوظكم.
(٥) السُّحْرَة: بالضم، فترةُ آخر الليل.
(٦) ملَكَتني عيني: غلبني النوم.
(٧) سنَح لي: مرَّ بي معترضاً.

أمْلَصتَ(١)، ومَاتَ قَيِّمُهَا(٢)، وطَالَ تَأيُّمُهَا(٣)، ووَرِثَهَا أبْعَدُهَا. أمَا واللهِ مَا أتَيْتُكُمُ اخْتِياراً، ولَكِنْ جِئْتُ إلَيْكُمْ سَوْقاً(٤)، ولَقَدْ بَلَغَنِي أنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكْذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللهُ، فَعَلَى مَنْ أكْذِبُ؟ أعَلَى اللهِ؟ فَأنَا أوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، أمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأنَا أوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، كَلاّ واللهِ ولكنَّهَا لَهْجَةٌ(٥) غِبْتُمْ عَنْهَا، ولَمْ تَكُونُوا مِنْ أهْلِهَا، وَيْلُ أُمِّهِ(٦)، كَيْلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ ﴿ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(٧).

٧١- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿علَّمَ فيْهَا النَّاسَ الصَّلاةَ علَى النَّبيِّ (صلَّى اللهُ عليْهِ و آله)﴾:

اللَّهُمَّ دَاحِيَ المَدْحُوَّاتِ(٨)، ودَاعِمَ المَسْمُوكَاتِ(٩)، وجَابِلَ القُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيِّهَا وسَعِيْدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَواتِكَ ونَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُولِكَ، الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، والفَاتِحِ لِمَا انْغَلَقَ، والمُعْلِنِ الحَقَّ بِالحَقِّ، والدَّافِعِ جَيْشَاتِ الأبَاطِيْلِ، والدَّامِغِ(١٠) صَوْلاتِ(١١) الأضَالِيْلِ، كَمَا

(١) أملصت: أسقطت وألقت ولدها ميتاً.

(٢) قيِّمُها: زوجها.

(٣) تأيُّمها: خلوّها من الزوج.

(٤) سَوقاً: اضطراراً.

(٥) اللَّهجةُ: اللسان ويكنّى بها عن الكلام.

(٦) ويل أمّه: قالها تعجّباً من قوة جهلهم أو استعظاماً لمقالتهم ودعاء عليهم أي عذّبه الله وقاتله.

(٧) سورة ص، الآية(٨٨).

(٨) داحِي المدحوات: باسط المبسوطات وهي الأرضين.

(٩) داعم المسمُوكات: حافظ المرفوعات أي السموات.

(١٠) الدَّامغ: المهلك.

(١١) الصَّولات: ج صولة، السطوة.

حُمِّلَ فاضْطَلَعَ[١].

قَائماً بأمْرِكَ، مُسْتَوفِزاً[٢] في مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ[٣] عَنْ قُدُمٍ، ولا وَاهٍ في عَزْمٍ، واعِياً[٤] لوَحْيِكَ، حَافِظاً لعَهْدِكَ، مَاضِياً عَلَى نَفَاذِ أمْرِكَ، حَتَّى أوْرَى قَبَسَ القَابِسِ[٥]، وأضَاءَ الطَّرِيقَ للخَابِطِ[٦]، وهُدِيَتْ بِهِ القُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الفِتَنِ والآثَامِ، وأقَامَ مُوضِحَاتِ الأعْلامِ ونَيِّرَاتِ الأحْكَامِ.

فَهُوَ أمِينُكَ المَأمُونُ، وخَازِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ، وشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وبَعِيثُكَ بالحَقِّ، ورَسُولُكَ إلى الخَلْقِ اللَّهُمَّ افْسَحْ[٧] لَهُ مَفْسَحاً في ظِلِّكَ، واجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ[٨] مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ أعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِينَ بِنَاءَهُ، وأكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وأتْمِمْ لَهُ نُورَهُ، واجْزِهِ مِنِ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ مَرْضِيَّ المَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وخُطْبَةٍ فَصْلٍ. اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ في بَرْدِ العَيْشِ وقَرَارِ النِّعْمَةِ[٩]، ومُنَى الشَّهَوَاتِ[١٠]، وأهْوَاءِ اللَّذَّاتِ، ورَخَاءِ الدَّعَةِ[١١]، ومُنْتَهَى

---

(١) اضطَلَع: نهض بها قويا من الضّلاعة وهي القوة.

(٢) المستوفز: المستعجل.

(٣) الناكل: الناكص والراجع.

(٤) الواعي: الحافظ والفاهم.

(٥) القابس: طالب النار.

(٦) الخابط: من يمشي ليلاً على غير جادّة واضحة.

(٧) أفسَحَ لَه: وسع له ما شئت.

(٨) مضاعفات الخير: أطواره.

(٩) قرار النعمة: مستقرّها حيث تدوم ولا تفنى.

(١٠) مُنَى الشَّهَوات: ما يتمنّاه الإنسان من اللذائذ.

(١١) رَخاءُ الدَّعة: المصدر من قولك: رجل رضي البال والدّعة، سُكون النفس واطمئنانها.

الطُّمأنِينَةِ وتُحَفِ الكَرامَةِ.

٧٢- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿قالهُ لمروانَ بنِ الحكَمِ بالبصْرَةِ، قالُوا: أُخِذَ مروانُ بنُ الحكَمِ أسيْراً يوْمَ الجمَلِ، فاستَشْفَعَ الحسَنَ والحُسَيْنَ (ع) إلى أميرِ المؤْمنِيْنَ (عليْهِ السَّلامُ) فكلَّماهُ فيهِ، فخلَّى سَبِيلَهُ فقَالا لهُ: يُبايِعُكَ يَا أمِيْرَ المؤْمنِيْنَ؟ فقَالَ (علَيْهِ السَّلامُ)﴾:

أولَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ(١) لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسبَّتِهِ(٢) أمَا إنَّ لَهُ إمْرَةً كَلَعْقَةِ الكَلْبِ أنْفَهُ، وَهُوَ أبُو الأكْبُشِ(٣) الأرْبَعَةِ، وسَتَلْقَى الأمَّةُ مِنْهُ ومِنْ وُلْدِهِ يَوْماً أحْمَرَ.

٧٣- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لمَّا عزَمُوا علَى بيْعَةِ عُثْمانَ﴾

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أنِّي أحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي، واللهِ لأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أمُورُ المُسْلِمِيْنَ، ولَمْ يَكُنْ فِيْهَا جَوْرٌ إلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً، التِمَاساً لأجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِهِ، وزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ(٤) وزِبْرِجِهِ(٥).

(١) كفّ يهُودية: غادرة ماكرة.

(٢) السبّة: الإست، ما يحرص على إخفائه وكنى به عن الغدر الخفيّ.

(٣) الأكبش: ج كبش وكبش القوم رئيسهم.

(٤) الزُّخرف: الذهب وكمال حسن الشيء.

(٥) الزِّبرج: الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك.

٧٤- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمّا بلغه اتّهام بني أميّة له بالمشاركة في دم عثمان﴾

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي[(١)] أَو مَا وَزَعَ الجُهَّالَ سَابِقَتِي عَنْ تُهْمَتِي ولَمَا وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي، أَنَا حَجِيجُ المَارِقِيْنَ[(٢)]، وخَصِيْمُ المُرْتَابِيْنَ، وعلَى كِتَابِ اللهِ تُعْرَضُ الأَمْثَالُ[(٣)]، وبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى العِبَادُ.

٧٥- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

رَحِمَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَى، ودُعِيَ إِلى رَشَادٍ فَدَنَا، وأَخَذَ بِحُجْزَةِ[(٤)] هَادٍ فَنَجَا، رَاقَبَ رَبَّهُ، وخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وعَمِلَ صَالِحاً، اكْتَسَبَ مَذْخُوْراً[(٥)]، واجْتَنَبَ مَحْذُوراً، رَمَى غَرَضاً، وأَحْرَزَ عِوَضاً، كَابَرَ[(٦)] هَوَاهُ، وكَذَّبَ مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، والتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيْقَةَ الغَرَّاءَ، ولَزِمَ المَحَجَّةَ[(٧)] البَيْضَاءَ، اغْتَنَمَ المَهَلَ[(٨)]، وبَادَرَ الأَجَلَ، وتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ.

---

(١) قَرَفَه: عابه واتّهمه.

(٢) حجيج المارقين: خصيمهم، والمارقون الخارجون من الدين.

(٣) الأمثال: متشابه الأعمال والحوادث.

(٤) الحجزة: معقد الإزار. هنا، اعتصم به ولجأ إليه

(٥) اكتَسَبَ مذخوراً: كسب بالعمل الجليل ذخيرة يوم فاقته وزاد وقت حاجته.

(٦) كابرَ هَواه: وروي كاثر، بالثاء المثلثة، أي غالب هواه بكثرة عقله.

(٧) المَحجَّة: معظم الطريق.

(٨) المَهَل: من المهلة، أي حدة عمره وأيام حياته في دار الدنيا.

٧٦- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

إنَّ بَني أُميَّةَ لَيُفَوِّقُونَني تُراثَ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) تَفْوِيقاً واللهِ لَئِنْ بَقِيتُ لَهُمْ لأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ[1] الوِذَامَ التَّرِبَةَ.

ويُرْوَى التُّرابَ الوَذِمَةَ وَهُوَ عَلَى القَلْبِ. قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): لَيُفَوِّقونَني أي يُعْطُونَني مِنَ المَالِ قَليْلاً قَلِيْلاً كَفُواقِ النَّاقةِ، وهُوَ الحَلْبَةُ الوَاحِدَةُ مِنْ لَبَنِهَا، والوِذَامُ جَمْعُ وَذَمَةٍ، وهِيَ الحُزَّةُ[2] مِنَ الكَرْشِ أو الكَبِدِ تَقَعُ في التُّرابِ فتَنْفَضُ.

٧٧- ﴿ومن كلمات كان (عليه السلام)﴾

﴿يَدْعُو بِهَا﴾:

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فإنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بالمَغْفِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ[3] مِنْ نَفْسِي ولَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ[4] الأَلْحَاظِ[5]، وسَقَطَاتِ[6] الأَلْفَاظِ، وشَهَوَاتِ الجَنَانِ[7]، وهَفَوَاتِ[8] اللِّسَانِ.

(١) اللَّحام: بائع اللحم.

(٢) الحُزَّة: القطعة من اللحم ونحوه، تقطع طولاً. والكرش لذي الخفّ والظّلف كالمعدة للإنسان.

(٣) وأيت: وعدت.

(٤) الرَّمزات: ج رمزة، الإشارة بالعين أو الحاجب أو الشّفة.

(٥) الألحاظ: ج لحظ، النظر بمؤخر العين.

(٦) السقطات: ج سقط، بالتحريك رديء المتاع والخطأ من القول والفعل.

(٧) الجَنان: القلب واللب.

(٨) الهفوات: ج هفوة: الزلّة.

٧٨- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قاله لبعض أصحابه لمّا عزم على المسير إلى الخوارج، وقد قال له: يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم. فقال (عليه السلام)﴾:

أتزعم أنّك تهدي إلى السّاعة الّتي من سار فيها صُرف عنه السّوء؟ وتُخوّف السّاعة الّتي من سار فيها حاق به الضّرّ(١)؟ فمن صدّقك بهذا فقد كذّب القرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في قولك للعامل بأمرك أن يولّيك الحمد(٢) دون ربّه، لأنّك بزعمك أنت هديته إلى السّاعة الّتي نال فيها النّفع، وأمن الضّرّ.

(ثمّ أقبل (عليه السّلام) على النّاس فقال:)

أيّها النّاس إيّاكم وتعلّم النّجوم إلاّ ما يُهتدى به في برّ أو بحر، فإنّها تدعو إلى الكهانة(٣). المنجّم كالكاهن، والكاهن كالسّاحر، والسّاحر كالكافر، والكافر في النّار، سيروا على اسم الله.

٧٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿بعد فراغه من حرب الجمل في ذمّ النّساء﴾

معاشر النّاس، إنّ النّساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص

(١) حاق به الضّرّ: أحاط به.

(٢) يولّيك الحمد: يعطيك إيّاه ويجعلك أولى به.

(٣) الكهانة: حرفة الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الأسرار.

العُقُول. فأمَّا نُقْصَانُ إيمَانِهِنَّ فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ في أيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وأمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادةُ امْرَأتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادةِ الرَّجُلِ الوَاحِدِ، وأمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوارِيثُهُنَّ عَلَى الأنْصَافِ مِنْ مَوارِيثِ الرِّجَالِ فاتَّقُوا شِرارَ النِّسَاءِ، وكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ولا تُطِيعُوهُنَّ في المَعْرُوفِ حَتَّى لا يَطْمَعنَ في المُنْكَرِ.

٨٠- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

أيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ[١] قِصَرُ الأمَلِ، والشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، والوَرَعُ عِنْدَ المَحَارِمِ، فإنْ عَزَبَ ذَلِكَ[٢] عَنْكُمْ فَلا يَغْلِبِ الحَرَامُ صَبْرَكُمْ، ولا تَنْسَوا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أعْذَرَ اللهُ[٣] إلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ[٤] ظَاهِرَةٍ، وكُتُبٍ بَارِزَةِ العُذْرِ وَاضِحَةٍ.

٨١- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي صِفَةِ الدُّنْيَا﴾:

ما أصِفُ مِنْ دَارٍ أوَّلُهَا عَنَاءٌ[٥]، وآخِرُهَا فَنَاءٌ، في حَلالِهَا حِسَابٌ، وفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ[٦]، ومَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، ومَنْ سَاعَاهَا[٧]

(١) الزَّهادَة: من الزهد، ترك الميل إلى الشيء وفي الاصطلاح إعراض النفس عن الدنيا وطيباتها.

(٢) عزَبَ عنكم: بعد عنكم وفاتكم.

(٣) أعذرَ الله إليكم: أظهر عذره. والأظهر أن تكون الهمزة للسلب.

(٤) مُسفِرة: مشرقة مضيئة.

(٥) العناء: التعب والمشقة.

(٦) فُتن: بالبناء على المجهول، من الفتنة بمعنى الضلالة.

(٧) ساعاها: جرى معها في مطالبتها، جاراها سعياً.

فَاتَهُ، ومَنْ قَعَدَ عَنْها واتَتْهُ(١)، ومَنْ أبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، ومَنْ أبْصَرَ إلَيْهَا أعْمَتْهُ.

أقولُ: وإذا تأمَّلَ المُتأمِّلُ قولَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): «ومَنْ أبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ» وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ المَعْنَى العَجِيبِ، والغَرَضِ البَعِيدِ، مَا لا تُبْلَغُ غايَتُهُ، ولا يُدْرَكُ غَوْرُهُ، ولا سيَّما إذا قَرَنَ إلَيْهِ قَوْلَه: «وَمَنْ أبْصَرَ إلَيْهَا أعْمَتْهُ» فإنَّهُ يَجِدُ الفَرْقَ بَيْنَ (أبْصَرَ بِهَا) وأبْصَرَ إلَيْهَا واضِحاً نَيِّراً، وعَجِيباً بَاهِراً.

٨٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وتُسَمَّى بالغَرَّاءِ، وهِيَ مِنَ الخُطَبِ العَجِيبَةِ﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلا بِحَوْلِهِ، ودَنَا بِطَوْلِهِ(٢)، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وفَضْلٍ، وكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وأزْلٍ(٣) أحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وسَوَابِغِ نِعَمِهِ، واوُمِنُ بِهِ أوَّلاً بادِياً(٤)، وأسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً، وأسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وأتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أرْسَلَهُ لإنْفَاذِ أمْرِهِ، وإنْهَاءِ عُذْرِهِ(٥)، وتَقْدِيمِ نُذُرِهِ(٦).

أوْصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأمْثَالَ، ووَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وألْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وأرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ، وأحَاطَ بِكُمُ الإحْصَاءَ،

(١) واتته: طاوعته من المواتاة: بمعنى حسن المطاوعة والموافقة.

(٢) الطَّول: الفضل والسعة.

(٣) الأزل: الشدة والضيق.

(٤) أولاً بادياً: أي سابقاً كلّ شيء من الوجود.

(٥) إنهاء عذره: إبلاغه.

(٦) النذر: جمع نذير: الأخبار الإلهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال.

وأرْصَدَ لَكُمُ الجزَاءَ، وآثَرَكُمْ بالنِّعَمِ السَّوابغِ، والرِّفْدِ الرَّوافغِ[(١)]، وأنْذَرَكُمْ بالحُجَجِ البَوالغِ، فأحْصَاكُمْ عَدَداً، وَوَظَّفَ لَكُمْ[(٢)] مُدَداً، في قَرَارِ خِبْرَةٍ، ودَارِ عِبْرَةٍ أنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فيهَا، ومُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فإنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ[(٣)] مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ[(٤)] مَشْرَعُهَا، يُونِقُ[(٥)] مَنْظَرُهَا، ويُوبِقُ[(٦)] مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ[(٧)]، وضَوْءٌ آفِلٌ، وظِلٌّ زَائِلٌ، وسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إذا أنِسَ نَافِرُهَا، واطمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بأرْجُلِهَا وقَنَصَتْ بأحْبُلِهَا[(٨)]، وأقْصَدَتْ بأسْهُمِهَا[(٩)]، وأعْلَقَتِ المَرْءَ[(١٠)] أوْهَاقَ المَنِيَّةِ[(١١)] قَائِدَةً لَهُ إلى ضَنْكِ[(١٢)] المَضْجَعِ، ووَحْشَةِ المَرْجِعِ، ومُعَايَنَةِ المَحَلِّ[(١٣)]، وثَوَابِ العَمَلِ. وكَذَلِكَ الخَلَفُ يَعْقُبُ السَّلَفَ. لا تُقْلِعُ المَنِيَّةُ اخْتِرَاماً[(١٤)]، ولا يَرْعَوِي البَاقُونَ اجْتِرَاماً، يَحْتَذُونَ مِثَالاً،

(١) الرفد الرَّوافغ: العطايا الواسعة.

(٢) ووظَّف لكم مُدداً: أي قدَّر لكم. والمدد جمع مدة، أي عيَّن لكم أزمنة تحيون فيها.

(٣) الرَّنق: الكدر.

(٤) الرَّدغ: كثير الطين والوحل.

(٥) يونق: يعجب.

(٦) يوبق: يهلك.

(٧) الحائل: المتغير اللون.

(٨) قنصت بأحبُلِها: اصطادت بشباكها وحبالها.

(٩) أقصدت: قتلت مكانها من غير تأخير.

(١٠) أعلقت... أوهاق: علقت به حبال الموت.

(١١) أوهاق المنية: حبال الموت.

(١٢) الضَّنك: الضيق، هنا القبر.

(١٣) معاينة المحل: مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم.

(١٤) لا تُقلِع المَنِيَّةُ اختِراماً: لا تكف عن إهلاكهم.

ويَمْضُونَ أرْسَالاً[1]، إلى غَايَةِ الانتهَاء، وصيُّورِ[2] الفَنَاء، حتَّى إذَا تصرَّمَت الأمُورُ، وتَقَضَّتِ[3] الدهُورُ، وأزِفَ النُّشُور[4]، أخرَجَهُمْ مِنْ ضَرائِحِ[5] القُبُورِ، وأوكَارِ الطُّيورِ، وأوْجِرَةِ السِّبَاعِ، ومَطَارِحِ المَهَالك، سراعاً إلى أمرِه، مُهْطِعِينَ[6] إلى مَعَادِه رَعِيلاً صُمُوتاً[7]، قِياماً صفُوفاً. يَنْفُذُهُمُ البَصَرُ[8]، ويُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الاستِكَانة[9]، وضَرَعُ الاستِسْلامِ والذِّلَّة، قَدْ ضَلَّتِ الحِيَلُ، وانقَطَعَ الأمَلُ، وهَوَتِ الأفْئِدَةُ كاظِمَةً[10]، وخَشَعَتِ الأصوَاتُ مُهَيْنِمَةً[11]، وألْجَمَ العَرَقُ[12]، وعَظُمَ الشَّفَقُ[13]، وأُرْعِدَتِ الأسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي[14] إلى فَصْلِ الخِطَابِ، ومُقَايَضَةِ الجَزَاءِ، ونَكَالِ العِقَابِ، ونَوَالِ الثَّوابِ.

---

(١) لا يرعوي. . أرسالاً: لا يكفّون عن الجرائم مقتدين في ذلك بالسلف كقطعان الإبل والغنم.

(٢) صيُّور الفناء: ما يؤول إليه.

(٣) تَقَضَّت: انفضَّت وتقطَّعت.

(٤) أزِفَ النُّشور: قرب.

(٥) الضَّرائح: شقوق وسط القبر.

(٦) مُهْطعين: مقبلين ومسرعين.

(٧) رعيلاً صموتاً: شبههم (عليه السلام) في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل.

(٨) يَنفُذُهم البَصر: الجملة. لا يخفى أحدهم مع كثرتهم عن إدراكه سبحانه ولا يعزب عن علمه.

(٩) لبوس الاستكانة: الخضوع.

(١٠) كاظمة: ساكنة، كاتمة لما يزعجها.

(١١) مُهينمة: متخافية.

(١٢) ألجم العرق: بلغ الفم فصار كاللّجام.

(١٣) الشفق: الخوف.

(١٤) زبرة الدَّاعي: صيحته.

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، ومَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً[1]، ومقبُوضُونَ احْتِضَاراً، ومُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً[2]، وكَائِنُونَ رُفَاتاً، ومَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، ومَدِينُونَ جَزَاءً، ومُمَيَّزُونَ حِسَاباً، قَدْ أُمْهِلُوا في طَلَبِ المَخْرَجِ، وهُدُوا سَبِيلَ المَنْهَجِ، وعُمِّرُوا مَهَلَ المُسْتَعْتَبِ[3]، وكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ[4] الرِّيَبِ، وخُلُّوا لِمِضْمَارِ الجِيَادِ[5]، ورَوِيَّةِ الارْتِيَادِ، وأَنَاةِ المُقْتَبِسِ[6] المُرْتَادِ، في مُدَّةِ الأَجَلِ، ومُضْطَرَبِ[7] المَهَلِ.

فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً ومَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وأَسْمَاعاً وَاعِيَةً وآرَاءً عَازِمَةً، وأَلْبَاباً حَازِمَةً. فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، واقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، ووَجِلَ فَعَمِلَ، وحَاذَرَ فَبَادَرَ، وأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وحُذِّرَ فَحَذِرَ، وزُجِرَ فَازْدَجَرَ[8]، وأَجَابَ فَأَنَابَ، ورَاجَعَ فَتَابَ، واقْتَدَى فَاحْتَذَى، وأُرِيَ فَرَأَى.

فَأَسْرَعَ طَالِباً، ونَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً[9]، وأَطَابَ سَرِيرَةً، وعَمَرَ مَعَاداً، واسْتَظْهَرَ[10] زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ، ووَجْهِ سَبِيلِهِ، وحَالِ حَاجَتِهِ ومَوْطِنِ

(١) الاقتسار: الغلبة والقهر.
(٢) الأجداث: القبور. ومضمنون الأجداث أي مجعولون في ضمنها.
(٣) المستعتب: المسترضى.
(٤) السُّدَف: جمع سدفة، الظُّلمة.
(٥) مضمارُ الجياد: المضمار. الموضع أو المدة التي تضمر فيها.
(٦) المُقتَبِس: طالب العلم، هنا.
(٧) المضطرب: حدة الحركة في العمل.
(٨) ازدجر: امتنع عن الشيء وانتهى.
(٩) أفاد الذَّخيرة: استفادها واقتناها وهو من الأضداد.
(١٠) استظهر زاداً: حمل زاداً. تنَجَّزَ الحاجةَ: طلَب قضاءَها على عجل.

فاقتَه، وقدَّمَ أمامَهُ لدارِ مُقامه. فاتَّقُوا اللهَ عبادَ الله جهةَ ما خلقكُمْ لهُ، واحْذَرُوا منْهُ كُنْهَ ما حذَّرَكُم منْ نفْسه، واستَحقُّوا منْهُ ما أعدَّ لكُمْ بالتَّنجُّزِ لِصدْقِ ميْعادِه، والحَذرِ منْ هولِ معَادِه.

منها

جعَلَ لكُمْ أسْماعاً لتعيَ ما عنَاها، وأبْصاراً لتجْلُوَ عنْ عشاها، وأشْلاءً جَامعةً لأعْضائها، مُلائمةً لأحْنائها[1]، في تركيبِ صُورِها، ومُدَدِ عمُرِها، بأبْدانٍ قائمةٍ بأرْفاقِها[2]، وقُلوبٍ رائدةٍ لأرْزاقِها، في مُجلِّلاتِ[3] نعَمه، ومُوْجبَاتِ منَنه، وحواجزِ عافيته[4]، وقدَّرَ لكُمْ أعماراً ستَرَها عنكُمْ، وخلَّفَ لكُمْ عبراً منْ آثارِ الماضيْنَ قبْلكُمْ، منْ مُستَمْتَعِ خَلاقِهِم[5]، ومُستَفسَحِ خناقِهِم[6].

أرْهقَتْهُمُ[7] المنَايَا دُونَ الآمالِ، وشذَّبَهم[8] عنْها تخرُّمُ الآجالِ[9]، لَمْ يمْهَدُوا في سَلامةِ الأبْدانِ، ولَمْ يعْتبرُوا في أُنُفِ الأوانِ[10]، فهَلْ ينتَظِرُ أهْلُ

---

(١) الأحناء : كل شيء اعوج في البدن.

(٢) أرْفَاقها : منافعها، ويروى بأرماقها. جمع رمق. بقية الروح.

(٣) مُجلاّلات النِّعَم : ما تعمّ الخلق.

(٤) الحواجز : الموانع.

(٥) الخلاق : النصيب الوافر من الخير.

(٦) الخناق : حبل يخنق به، هنا.

(٧) أرْهقتهم : أعجلتهم.

(٨) شذَّبهم : قطعهم وفرّقهم.

(٩) تخرم الآجال : استئصالها واقتطاعها.

(١٠) أنُفُ الأوان : أوله وأمر أنف : مستأنف لم يسبق به قدر.

بَضَاضَةِ[1] الشَّبَابِ إلاَّ حَوانِيَ الهَرَمِ؟ وأهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إلاَّ نَوازِلَ السَّقَمِ؟ وأهْلُ مُدَّةِ البَقَاءِ إلاَّ آوِنَةَ الفَنَاءِ؟ مع قُرْبِ الزِّيَالِ، وأُزُوفِ[2] الانْتِقَالِ، وعَلَزِ[3] القَلَقِ، وألَمِ المَضَضِ، وغُصَصِ الجَرَضِ[4]، وتَلَفُّتِ[5] الاسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الحَفَدَةِ والأقْرِبَاءِ، والأعِزَّةِ والقُرَنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الأقَارِبُ؟ أو نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ[6]؟ وقَدْ غُودِرَ في مَحَلَّةِ الأمْوَاتِ رَهِيناً، وفي ضِيقِ المَضْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ الهَوامُّ[7] جِلْدَتَهُ، وأبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وعَفَتِ العَوَاصِفُ آثَارَهُ، ومَحَا الحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وصَارَتِ الأجْسَادُ شَحِبَةً[8] بَعْدَ بَضَّتِهَا، والعِظَامُ نَخِرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، والأرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أنْبَائِهَا، لا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، ولا تُسْتَعْتَبُ[9] مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا.

أوَلَسْتُمْ أبْنَاءَ القَوْمِ والآبَاءَ وإخْوانَهُمْ والأقْرِبَاءَ؟ تَحْتَذُونَ أمْثِلَتَهُمْ، وتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ[10]، وتَطَؤُونَ جَادَّتَهُمْ، فالقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا،

---

(١) البَضَاضة: امتلاء البدن وقوته.

(٢) الأزوف: الدنو والقرب.

(٣) العلز: خفّة وهلع يصيب المريض والأسير والمحتضر.

(٤) الجرض: الريق.

(٥) التَّلَفُّت: الالتفات.

(٦) النَّواحب: الباكيات.

(٧) هتكت الهوام جلدَته: جذبتها فقلعتها. والهوام جمع هامة، السام من الحيوان.

(٨) الشحبة: أي الهالكة.

(٩) لا تُسْتَعْتَبُ: بالبناء للمفعول لا يطلب منها تقديم العتب وهو التوبة، أو بالبناء للفاعل. لا يمكنها أن تطلب الرِّضا.

(١٠) القدة: الطريقة.

سَالِكَةٌ في غَيْرِ مِضْمَارِهَا، كَأَنَّ المَعْنِيَّ سِوَاهَا، وكَأَنَّ الرُّشْدَ في إحْرَازِ دُنْيَاها.

واعْلَمُوا أنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ ومَزَالِقِ دَحْضِهِ[1]، وأهاوِيلِ زَلَلِهِ، وتاراتِ أهْوَالِه.

فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وأنصبَ[2] الخَوْفُ بَدَنَهُ، وأسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ[3]، وأظْمَأ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ[4] يَوْمِهِ، وظَلَفَ[5] الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وأوْجَفَ[6] الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وقَدَّمَ الخَوْفَ لأمَانِهِ، وتَنَكَّبَ المَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيْلِ[7]، وسَلَكَ أقْصَدَ المَسَالِكِ إلى النَّهْجِ المَطْلُوبِ، ولَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلاتُ الغُرُورِ، ولَم تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهاتُ الأمُورِ.

ظَافِراً بِفَرْحَةِ البُشْرَى، ورَاحَةِ النُّعْمَى، في أنْعَمِ نَوْمِهِ، وآمَنِ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ العَاجِلَةِ حَمِيْداً، وقَدَّمَ زَادَ الآجِلَةِ سَعِيْداً، وبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وأكْمَشَ[8] في مَهَلٍ، ورَغِبَ في طَلَبٍ، وذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، ورَاقَبَ في يَوْمِهِ غَدَهُ، ونَظَرَ قُدُماً[9] أمَامَهُ، فَكَفَى بِالجَنَّةِ ثَوَاباً ونَوَالاً، وكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً ووَبَالاً، وكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً ونَصِيْراً، وكَفَى بِالكِتَابِ حَجِيجاً وخَصِيْماً.

---

(١) الدَّحض: المكان الذي تنزلق فيه القدم فجأة.

(٢) أنصب: أتعب.

(٣) أسهر التهجد غرار نومه: القليل من النوم. أي أزال الليل نومه القليل فأذهبه تماماً.

(٤) الهواجر: ج هاجرة، نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٥) ظلَف: منع.

(٦) أوجف: أسرع.

(٧) تنكّبَ... السَّبيل: مال عن الأمور المختلجة وصولاً للجادّة.

(٨) أكمَشَ: مضى قدماً. وجدّ السَّير في مهلة الحياة.

(٩) القُدُم: بضمتين، يعني متقدماً.

أوصيكُمْ بتقْوَى الله الَّذي أعْذَرَ بِمَا أنْذَرَ، واحتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ في الصُّدُورِ خفِيّاً، ونَفَثَ في الآذَانِ نَجِيّاً، فأضَلَّ وأرْدَى، وَوَعَدَ فمَنَّى، وزَيَّنَ سيِّئَاتِ الجَرائِمِ، وهَوَّنَ مُوبِقَاتِ[1] العَظَائِمِ، حتَّى إذَا استَدْرَجَ قَرِينَتَهُ[2]، واسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ[3]، أنكَرَ مَا زَيَّنَ، واسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وحَذَّرَ مَا آمَنَ.

منهَا في صفَة خَلْق الإنْسَان:

أمْ هَذَا الَّذِي أنْشَأَهُ في ظُلُمَاتِ الأرْحَامِ وشُغُفِ[4] الأسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً[5]، وعَلَقَةً مُحَاقاً، وجَنِيْناً ورَاضِعاً، وَوَلِيْداً ويَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافظاً، ولِسَاناً لافِظاً وبَصَراً لاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، ويُقَصِّرَ مُزْدَجِراً[6]، حتَّى إذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، واسْتَوَى مِثَالُهُ[7]، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وخَبَطَ سَادِراً[8].

مَاتِحاً[9] في غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ في لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وبَدَوَاتِ[10]

(١) الموبقات: المهلكات.

(٢) استدرج قرينَتَه: أنزلَ الشَّيطان النفس التي يقارنها بالوسوسة من درجة الرشد إلى درجته من الضلالة.

(٣) استغلقَ رَهينته: جعَله بحيث لا يمكن تخليصها.

(٤) الشُّغُف: بضمَّتين، جمع شغاف في الأصل غلاف القلب، استعارة للمشيمة.

(٥) دهَاقاً: متتابعاً. دَهَقَها: صبَّت بقوة. أو الممتلئة. والمعنى ممتلئة من جراثيم الحياة. ويروى (دفاقاً).

(٦) يقصرُ مزدَجراً: يكفّ ممتنعاً.

(٧) استوى مثالُه: بلغت قامته حدّ ما قدّر لها من النمو.

(٨) السَّادر: المتحيّر. غير المكترث.

(٩) الماتح: الذي يستسقي الماء من البئر وهو على رأسها. والمائح الذي نزل البئر إذا قلّ ماؤها. فيملأ المغرب، أي الدلو العظيمة.

(١٠) البدوات: ج مبدأة، ما يبدو من آرائه.

أربَهِ، لا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، ولا يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ في فِتْنَتِه غَرِيْراً، وعَاشَ في هَفْوَتِهِ يَسيْراً، لَمْ يُفِدْ عِوضاً[١]، ولَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً، دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ المَنِيَّةِ في غُبَّرِ جِمَاحِهِ[٢]، وسَنَنِ مِراحِهِ، فَظَلَّ سَادِراً[٣]، وبَاتَ سَاهِراً، في غَمَراتِ الآلامِ، وطَوَارِقِ الأوْجَاعِ والأسقَامِ. بَيْنَ أخٍ شَقِيْقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيْقٍ، ودَاعِيَةٍ بالوَيْلِ جزَعاً، ولادِمَةٍ[٤] للصَّدْرِ قَلَقاً، والمَرْءُ في سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وأَنَّةٍ مُوْجِعَةٍ، وجَذْبَةٍ[٥] مُكْرِبَةٍ، وسَوْقَةٍ[٦] مُتْعِبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ في أكْفَانِه مُبْلساً[٧]، وجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ[٨]، ونِضْوَ سَقَمٍ[٩]، تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ[١٠] الوِلْدَانِ، وحَشَدَةُ الإخْوَانِ إلى دَارِ غُرْبَتِه، ومُنْقَطَعِ زَوْرَتِه، ومُفْرَدِ وَحْشَتِه، حتَّى إذَا انْصرَفَ المُشَيِّعُ، ورَجَعَ المُتَفَجِّعُ. أُقْعِدَ في حُفْرَتِه نَجِيّاً لِبَهْتَةِ[١١] السُّؤَالِ، وعثْرَةِ الامتِحَانِ، وأعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُلُ الحَمِيْمِ،

(١) لم يُفِد عِوَضاً: لم يكتسب ثواباً.

(٢) غبّر جماحه: بقايا تعنّته.

(٣) ظل سادراً: أي حائراً.

(٤) اللادمة: الضاربة على صدرها.

(٥) الجَذْبَة: جذب الروح من الجسد.

(٦) السَّوْقَة: سوق النفس أو ساق الروح عند الموت.

(٧) المُبْلس: من يئس الرجوع للدنيا.

(٨) رجيعَ وَصَبٍ: الرجيع من الدّواب، ما رجع به من سفر إلى سفر فكلّ. والوصب الوجع والتعب.

(٩) نضو سقم: مهزول.

(١٠) الحَفَدَة: الأعوان.

(١١) بهتة السؤال: حيرته.

وتَصْلِيَةُ الجَحِيمِ، وفوْرَاتُ السَّعِيرِ، وسوْرَاتُ الزَّفِيرِ[١]، لا فتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، ولا دعَةٌ مُزِيحَةٌ[٢]، ولا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، ولا موْتَةٌ ناجِزَةٌ[٣]، ولا سِنَةٌ مُسْلِيةٌ، بيْنَ أطْوَارِ المَوْتَاتِ[٤]، وعذَابِ السَّاعَاتِ، إنَّا باللهِ عَائِذُونَ.

عِبَادَ اللهِ، أيْنَ الَّذينَ عُمِّرُوا فنعِمُوا، وعُلِّمُوا ففهِمُوا، وأُنْظِرُوا فلَهَوا، وسَلِمُوا فنَسُوا؟ أُمْهِلُوا طَوِيلاً، ومُنِحُوا جَمِيلاً، وحُذِّرُوا أليماً، ووُعِدُوا جَسِيماً، احْذَرُوا الذُّنُوبَ المُوَرِّطَةَ[٥]، والعيُوبَ المُسْخِطَةَ. أُولِي الأبْصَارِ والأسْمَاعِ، والعَافِيَةِ والمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أو خَلاصٍ أو مَعَاذٍ أو مَلاذٍ أو فِرَارٍ أو مَحَارٍ[٦]؟ أم لا؟ فأنَّى تُؤفَكُونَ[٧] أمْ أيْنَ تُصْرَفُونَ أمْ بِمَاذا تغْتَرُّونَ؟ وإنَّمَا حَظُّ أحَدِكُمْ مِنَ الأرْضِ ذَاتِ الطُّولِ والعَرْضِ قِيْدُ[٨] قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. الآنَ عِبَادَ اللهِ والخِنَاقُ[٩] مُهْمَلٌ[١٠]، والرُّوحُ مُرْسَلٌ، في فَيْنَةِ[١١] الإرْشَادِ، وراحَةِ الأجْسَادِ، وبَاحَةِ الاحْتِشَادِ ومَهَلِ البَقِيَّةِ، وأُنُفِ المَشِيَّةِ[١٢]، وإنْظَارِ التَّوْبَةِ،

(١) السَّوْرة: الشدة، والزفير صوت النار عند توقّدها.

(٢) دعة مزيحة: راحة تزيح ما أصاب من تعب.

(٣) ناجِزَةٌ: سريعة حتى لا يشعر بالعذاب.

(٤) أطوار الموتات: ألوانها وأنواعها.

(٥) المورطة: المهلكة.

(٦) محار: أي الرجوع للدنيا بعد فراقها.

(٧) تؤفكون: تقلبون أي تنقلبون.

(٨) قيد قَدِّهِ: مقدار قامته، هنا مضجعه من القبر.

(٩) الخِناق: الحبل الذي يخنق به.

(١٠) إهماله: عدم شدّه على العنق مدى الحياة.

(١١) الفينة: الحال، الساعة والوقت.

(١٢) أنُف المَشِيَّةِ: بضمَّتين: أول أوقات الإرادة والاختيار.

وانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ[1]، قَبْلَ الضَّنْكِ والمَضِيقِ، والرَّوْعِ والزُّهُوقِ[2]، وقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ[3]، وأَخْذَةِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ.

وفي الخَبَرِ أنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الخُطْبَةِ اقْشَعَرَّتْ لَهَا الجُلُودُ، وبَكَتِ العُيُونُ، ورَجَفَتِ القُلُوبُ. ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الخُطْبَةَ الغَرَّاءَ.

٨٣- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي ذِكْرِ عَمْرِو بنِ العَاصِ﴾:

عَجَباً لابْنِ النَّابِغَةِ[4]! يَزْعُمُ لأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً[5]، وأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ[6]، أُعَافِسُ[7] وأُمَارِسُ، لَقَدْ قَالَ بَاطِلاً، ونَطَقَ إِثْماً. أَمَا ـ وشَرُّ القَوْلِ الكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، ويَعِدُ فَيُخْلِفُ، ويَسْأَلُ فَيُلْحِفُ[8]، ويُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، ويَخُونُ العَهْدَ، ويَقْطَعُ الإِلَّ[9]، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وآمِرٍ هُوَ؟ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَأْخَذَهَا.

(١) الحَوبة: الحاجة والمسكنة.

(٢) الزهوق: الاضمحلال.

(٣) الغائب المنتظر: الموت.

(٤) النَّابغة: من نبغ، ظهر، لشهرة أمّه بالفجور وما لا يليق بالنساء.

(٥) الدُّعابة: بالضم، المزاح واللعب.

(٦) التِّلْعَابة: بالكسر، كثير اللعب.

(٧) أعافس: أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً، أو المعافسة: معالجة النساء بالمغازلة، أو بمعنى المعالجة في الصراع، من العفس وهو الجذب بقوة إلى الأرض، والضرب على الأرض بالرِّجل، والممارسة كالمعافسة.

(٨) يُلْحِف: يلحّ في السؤال.

(٩) الإلّ: بالكسر، العهد أو القرابة والمراد أن يقطع الرَّحِم.

فإذا كَانَ ذَلكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيْدَتِه أَنْ يَمْنَحَ القَوْمَ سَبَّتَهُ[1]. أمَا واللهِ إنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ المَوْتِ، وإنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ نِسْيَانُ الآخِرَةِ، إنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حتَّى شَرَطَ لَهُ أنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً[2]، ويَرْضَخَ[3] لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّيْنِ رَضِيْخَةً.

٨٤- ﴿ومِنْ خُطبةٍ له (عليهِ السَّلامُ)﴾

وأشْهَدُ أنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، الأوَّلُ لا شَيْءَ قَبْلَهُ والآخِرُ لا غَايَةَ لَهُ، لا تَقَعُ الأوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، ولا تَعْقِدُ القُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ، ولا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ والتَّبْعِيضُ، ولا تُحِيطُ بِهِ الأبْصَارُ والقُلُوبُ.

مِنْهَا

فاتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بالعِبَرِ النَّوَافِعِ، واعْتَبِرُوا بالآيِ[4] السَّوَاطِعِ، وازْدَجِرُوا بالنُّذُرِ[5] البَوَالِغِ، وانْتَفِعُوا بالذِّكْرِ والمَوَاعِظِ، فكَأنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ[6] مَخَالِبُ المَنِيَّةِ، وانْقَطَعَتْ مِنكُمْ عَلائِقُ الأُمْنِيَّةِ، ودَهَمَتْكُمْ[7] مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ[8]، والسِّيَاقَةُ إلى الوِرْدِ[9] المَوْرِدِ، و﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيْدٌ﴾[10]: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إلى

---

(١) السَّبَّةُ: الاست (العورة)، تقريعاً له على ما فعله بصفّين.

(٢) الأتية: العطية، وهي ولاية مصر.

(٣) يرضَخ له: أعطاه قليلاً.

(٤) الآي: جميع آية، الدليل. والسواطع: ج ساطعة المشرقة الظاهرة.

(٥) النُّذر: نَذير، المنذر، أي المخوف، والأحسن أن يكون النذر الإنذارات نفسها.

(٦) علقتكم: نشبت بكم.

(٧) دهمتكُم: غشيتكم.

(٨) مُفظعات الأمور: شدائدها.

(٩) الوِرد: الأصل فيه الماء يورد للريّ، والمراد به الموت أو المحشر.

(١٠) سورة ق، الآية: (٢١).

مَحْشَرِهَا، وشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

مِنْهَا فِي صِفَةِ الجَنَّةِ

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاتٌ، ومَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، ولا يَظْعَنُ[1] مُقِيمُهَا، ولا يَهْرَمُ خَالِدُهَا، ولا يَبْأَسُ[2] سَاكِنُهَا.

٨٥- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السَّلام)﴾

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ[3]، وخَبَرَ[4] الضَّمَائِرَ، لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، والغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، والقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلْيَعْمَلِ العَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ قَبْلَ إِرْهَاقِ[5] أَجَلِهِ، وفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وفِي مُتَنَفَّسِهِ[6] قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ[7]، ولْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ وقَدَمِهِ، ولْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ[8] لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ[9]، واسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، ولَمْ يَدَعْكُمْ

(١) لا يظعن: لا يرتحل ولا يسير عنها.

(٢) لا يَبْئَس: بالباء الموحدة، مضارع بئس، أصاب بؤساء، وهو الضر وشدة الحاجة ويروى، ولا ييأس بالياء، أي لا يقنط.

(٣) السَّرائر: ج سريره، ما يكتم من السرّ.

(٤) خَبَره: بفتح الباء، امتحنه وابتلاه، بالكسر بمعنى علمه.

(٥) الإرهاق: الإعجال عن تدارك ما فات من العمل.

(٦) المتنفس: سعة الوقت.

(٧) الكَظَم: بفتحتين الحلق أو مخرج النفس.

(٨) الظَّعن: بالتحريك أو بسكون العين: الارتحال.

(٩) استَحْفَظَكُمْ مِن كِتابِه: جَعلكم حفظة له.

في جهَالَةٍ ولا عمَىً، قدْ سمَّى آثاركُم[١]، وعلِم أعمَالكُمْ، وكتَب آجالَكُمْ، وأنْزلَ عليكُمْ الكتاب تبيَاناً[٢] لكلِّ شيْءٍ وعمَّرَ[٣] فيكُمْ نبيَّهُ أزْماناً، حتَّى أكْملَ لهُ ولكُمْ فيْما أنْزلَ منْ كتَابه دينهُ الَّذي رضِي لنفْسه، وأنْهَى إليكُم[٤] علَى لسَانه محَابَّه منَ الأعمَال ومكَارههُ[٥]، ونَواهيَهُ وأوَامرَهُ.

فألْقَى إليْكُمْ المعْذرَةَ، واتَّخذَ عليْكُمُ الحُجَّةَ، وقدَّمَ إليكُمْ بالوعيْد، وأنْذركُم بيْنَ يديْ عذَابٍ شديد، فاستَدْركُوا بقيَّةَ أيَّامكُمْ، واصبرُوا لهَا أنفُسكُم[٦]، فإنَّها قليْلٌ في كثيرِ الأيَّامِ الَّتي تكُونُ منكُمْ فيْهَا الغفْلَةُ، والتَّشاغُلُ عنِ المَوْعظَة، ولا ترَخِّصُوا لأنفُسكُمْ فتَذْهبَ بكُمُ الرُّخصُ مذَاهبَ الظَّلَمَة، ولا تُدَاهنُوا فيَهْجُمَ بكُمُ الإدْهَانُ[٧] علَى المَعْصيَة.

عبَادَ الله، إنَّ أنْصحَ النَّاس لنفْسه أطْوعُهُمْ لربِّه، وإنَّ أغشَّهُمْ لنفْسه أعصَاهُمْ لربِّه، والمَغبُونُ منْ غبَنَ نفْسَهُ، والمَغْبُوط[٨] منْ سلمَ لَهُ دينُهُ، والسَّعيْدُ منْ وُعظَ بغيْره، والشَّقيُّ منِ انْخدَعَ لهَواه وغُرُوره واعلَمُوا أنَّ يَسيرَ الرِّيَاء

---

(١) سمَّى آثاركُم: بيَّن لكم أعمالكم وحدَّدها.

(٢) التِّبيان: بكسر التاء مصدر للفعل بيَّنَ.

(٣) عمَّره: مدَّ في أجله.

(٤) أنهَى إليكُم: أعلمكم وأبلغكم.

(٥) محابَّه ومكَارههَ: مواضع حبّه وكرهه من أعمالكم.

(٦) اصبِرُوا لَها أنفُسَكم: اجعلوا لأنفسكم صبراً فيها.

(٧) المُداهنة والإدهان: إظهار خلاف ما تضمر، والغش.

(٨) المغبوط: الذي يتمنَّى مثل حاله.

شِرْكٌ، ومُجَالَسَةُ أهْلِ الهوَى مَنْسَاةٌ للإيْمَانِ[1]، ومَحْضَرَةٌ للشَّيْطَانِ[2]. جَانِبُوا الكَذِبَ فإنَّهُ مُجَانِبٌ للإيْمَانِ.

الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وكَرَامَةٍ، والكَاذِبُ عَلَى شَرَفِ[3] مَهْوَاةٍ ومَهَانَةٍ. ولا تَحَاسَدُوا (***فإنَّ الحَسَدَ يأكُلُ الإيمَانَ كَمَا تَأكُلُ النَّارُ الحَطَبَ***)، (***ولا تَبَاغَضُوا فإنَّهَا الحَالِقَةُ***[4]). واعْلَمُوا أنَّ الأمَلَ يُسْهِي العَقْلَ[5]، ويُنْسِي الذِّكْرَ، فأكْذِبُوا الأمَلَ فإنَّهُ غُرُورٌ، وصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.

٨٦- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

عِبَادَ الله، إنَّ مِنْ أحَبِّ عِبَادِ الله إلَيْهِ عَبْداً أعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فاسْتَشْعَرَ[6] الحُزْنَ، وتَجَلْبَبَ[7] الخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الهُدَى في قَلْبِهِ، وأعَدَّ القِرَى[8] لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ البَعِيدَ، وهَوَّنَ الشَّدِيدَ نَظَرَ فأبْصَرَ، وذَكَرَ فاسْتَكْثَرَ، وارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ[9] سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهَلاً[10]،

---

(١) منساةٌ للإيمان: موضع لنسيانه.

(٢) مَحضرةٌ للشَّيطان: موضع حضوره.

(٣) الشَّرَف: ج شرفة، المكان العالي.

(٤) الحالقة: الخصلة التي فيها حلق أي شؤم، أو المستأصلة كما يستأصل من الشعر.

(٥) يسهي العقل: يورثه سهواً.

(٦) استَشعَرَ الحزن: جعله كالشعار. بالكسر، ما يلي الجسد من الثياب.

(٧) تجلبب: ما يلبس فوق الثياب.

(٨) أعدَّ القِرَى لِيَومِهِ: أعدَّ ما قدَّمه من الطَّاعات لضيف الموت.

(٩) الفُرات: صادق العذوبة.

(١٠) شربَ نهلاً: حتَّى ارتوى.

وسَلَكَ سَبِيْلاً جَدَداً(١) .

قَدْ خلَعَ سَرَابِيْلَ الشَّهَوات، وتَخَلَّى من الهُمُوم إلاَّ هَمّاً وَاحِداً انْفَرَدَ بِه، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ العَمَى، ومُشَارَكَةِ أهْلِ الهوَى، وصَارَ مِنْ مَفَاتِيْحِ أبواب الهُدَى، ومَغَالِيْقِ أبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أبْصَرَ طَرِيْقَهُ، وسَلَكَ سَبِيْلَهُ، وعَرَفَ مَنَارَهُ، وقَطَعَ غِمَارَهُ(٢)، واستَمْسَكَ مِنَ العُرَى بأوْثَقِهَا، ومِنَ الحِبَالِ بأمْتَنِهَا.

فَهُوَ مِنَ اليَقِيْنِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لله سُبْحَانَه في أرْفَعِ الأمُورِ مِنْ إصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْه، وتَصْيِيْرِ كُلِّ فَرْعٍ إلى أصْلِه، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ(٣)، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضِلاتٍ، دَلِيْلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، ويَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أخْلَصَ لله فاسْتَخْلَصَهُ.

فَهُوَ مِن مَعَادِنِ دِيْنِه، وأوْتَادِ أرْضِه قَدْ ألْزَمَ نَفْسَهُ العَدْلَ، فَكَانَ أوَّلُ عَدْلِه نَفْيَ الهَوَى عَنْ نَفْسِه، يَصِفُ الحَقَّ ويَعْمَلُ بِه، لا يَدَعُ للخَيْرِ غَايَةً إلا أمَّهَا، ولا مَظِنَّةً(٤) إلاَّ قَصَدَهَا، قَدْ أمْكَنَ الكِتَابَ مِنْ زِمَامِه(٥)، فَهُوَ قَائِدُهُ وإمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ(٦)، ويَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

وآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً ولَيْسَ بِه، فاقْتَبَسَ جَهَائِلَ(٧) مِنْ جُهَّالٍ،

(١) الجَدَد: بالتحريك، لا عثار فيه لقوة أرضه الذي يسهل السير فيه.

(٢) الغمار: المراد عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة.

(٣) العشوات: بالتحريك، جمع عشوة، بتثليث الأول، الأمر الملتبس.

(٤) مَظِنَّة: حيث يظن وجود الفائدة.

(٥) أمكنه من زمامه: كناية عن كونه منقاداً له مُطيعاً لأحكامه.

(٦) الثَّقَل: متاع المسافر وحشمه، وثقل الكتاب: ما يحمل من أوامر ونواه.

(٧) الجَهائل: ج جهالة، كما قالوا: علاقة وعلائق.

وأَضَالِيلَ[١] مِنْ ضُلاَّلٍ[٢]، ونَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الكِتَابَ عَلَى آرائِهِ، وعَطَفَ الحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ[٣]، يؤَمِّنُ النَّاسَ مِنَ العَظَائِمِ، ويُهَوِّنُ كَبِيْرَ الجَرائِمِ، يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وفِيهَا وَقَعَ، ويَقُولُ أَعْتَزِلُ البِدَعَ وبيْنَهَا اضْطَجَعَ.

فالصُّوْرَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، والقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَانٍ، لا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، ولا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، فذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ، فأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ وأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ والأعلامُ[٤] قَائِمَةٌ والآيَاتُ واضِحَةٌ والمَنَارُ[٥] مَنْصُوبَةٌ فأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ[٦]؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ[٧] وبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ[٨] نَبِيِّكُمْ؟! وهُمْ أَزِمَّةُ الحَقِّ، وأَعلامُ الدِّيْنِ وأَلْسِنَةُ الصِّدْقِ، فأَنْزِلُوهُمْ بأَحْسَنِ مَنَازِلِ القُرْآنِ، ورِدُوهُمْ وُرُودَ الهِيْمِ[٩] العِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوها عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّيْنَ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ): ***(إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا ولَيْسَ بِمَيِّتٍ، ويَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا ولَيْسَ بِبَالٍ)*** فَلا تَقُولُوا بِمَا لا

(١) الأضاليل: الضلالات.

(٢) الضُلاَّل: بالضم، ج ضال.

(٣) عطفَ الحقّ على أهوائه: حملَ الحق على رغباته، أي لا يعرف حقاً إلا إيَّاها.

(٤) الأعلام: دلائل الحق، كالمعجزات.

(٥) المنار: ج مناره.

(٦) يُتاه بكم: من التيه بمعنى الضلال والحيرة.

(٧) تعمهون: تتحيرون وتترددون.

(٨) عترة الرَّجل: أهله الأدنون ونسله.

(٩) الهِيم: الإبل العطشى.

تَعْرِفُونَ، فإِنَّ أَكْثَرَ الحَقِّ فِيْمَا تُنْكِرُونَ، وأعذِرُوا مَنْ لا حُجَّةَ لَكُمْ علَيْهِ وأنَا هُوَ.

أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بالثَّقَلِ الأكْبَرِ[1]، وأتْرُكْ فِيكُمْ الثَّقَلَ الأصْغَرَ، وركَزْتُ[2] فِيكُمْ رَايَةَ الإيْمَانِ، ووَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الحَلالِ والحَرَامِ، وألْبَسْتُكُمُ العَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وفَرَشْتُكُمُ[3] المَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وفِعْلِي، وأرَيْتُكُمْ كَرائِمَ الأخْلاقِ مِنْ نَفْسِي، فَلا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لا يُدْرِكُ قَعْرَهُ البَصَرُ، ولا يَتَغَلْغَلُ إلَيْهِ الفِكْرُ.

ومنها:

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ(٤) عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا[5]، وتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، ولا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الأمَّةِ سَوْطُهَا ولا سَيْفُهَا، وكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ، بَلْ هِيَ مَجَّةٌ[6] مِنْ لَذِيذِ العَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

٨٧- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أَمَّا بَعْدُ، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ[7] جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إلاَّ بَعْدَ تَمْهِيلٍ ورَخَاءٍ، ولَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ إلاَّ بَعْدَ أَزْلٍ[8] وبَلاءٍ، وفي دُونِ مَا

(١) الثقل الأكبر: القرآن، والأصغر: العترة ومعنى الثقل هنا النفيس، إشارة للحديث النبوي الشريف: «إنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله وعترتي»، أي النفيسين.

(٢) ركَزتُ: أي غررت وأثبت.

(٣) فَرَشتُكُم: فرشت وبسطت لكم.

(٤) معقولة: مشدودة بعقال.

(٥) الدرّ: في الأصل: اللبن، ثم استعمل في كل خير ونفع.

(٦) المجّة: واحدة المج، من مج الشراب، من فيه: إذا رمى به.

(٧) يَقْصِم: يهلك.

(٨) أزل: الشدة.

اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ[1]، وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيْبٍ، وَلا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ، وَلا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيْرٍ فَيَا عَجَباً وَمَا لِي لا أَعْجَبُ مِنْ خَطَأ هَذِهِ الفِرَقِ عَلَى اخْتِلافِ حُجَجِهَا فِي دِيْنِهَا.

لا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ، وَلا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلا يَعِفُّونَ[2] عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيْرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، المَعْرُوفُ فِيْهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْزَعُهُمْ فِي المُعْضِلاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي المُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيْمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

٨٨- ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

أَرْسَلَهُ عَلَى حِيْنِ فَتْرَةٍ[3] مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ[4] مِنَ الأُمَمِ، وَاعْتِزَامٍ مِنَ الفِتَنِ[5]، وَانْتِشَارٍ مِنَ الأُمُورِ، وَتَلَظٍّ مِنَ الحُرُوبِ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّوْرِ، ظَاهِرَةُ الغُرُورِ، عَلَى حِيْنِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَاغْوِرَارٍ مِنْ[6] مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلامُ الهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ[7]

(١) العَتْب: بسكون التاء، عتب الزمان، أي مكروهه وشدته، وبفتحه العتاب، ويقصد عتابه لهم.

(٢) لا يعفون: لا يكفون.

(٣) الفتْرة: ما بين زماني الرسالة.

(٤) الهَجعة: النومة ليلاً.

(٥) اعتزام من الفتن: كأن الفتن معتزمة على الشر والشغب، ويروى اعترام أي شدتها وكثرتها.

(٦) اغورار الماء: ذهابه في الأرض.

(٧) متجهمة: تستقبله بوجه كريه.

لأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ في وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الفِتْنَةُ، وطَعَامُهَا الجِيفَةُ، وشِعَارُهَا[1] الخَوْفُ، ودِثَارُهَا السَّيْفُ.

فاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ، واذْكُرُوا تِيْكَ[2] الَّتِي آبَاؤُكُمْ وإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ[3]، وعَلَيْهَا مُحَاسَبُونَ ولَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ[4] بِكُمْ ولا بِهِمُ العُهُودُ، ولا خَلَتْ فِيْمَا بيْنَكُمْ وبيْنَهُمُ الأَحْقَابُ[5] والقُرُونُ[6]، ومَا أَنْتُمُ اليَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ في أَصْلابِهِمْ بِبَعِيْدٍ، واللهِ ما أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئاً إلاَّ وهَا أَنَا ذَا اليَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ، ومَا أَسْمَاعُكُمُ اليَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بالأَمْسِ، ولا شُقَّتْ لَهُمُ الأَبْصَارُ، ولا جُعِلَتْ لَهُمُ الأَفْئِدَةُ في ذَلِكَ الأَوَانِ، إلاَّ وقَدْ أُعْطِيْتُمْ مِثْلَهَا في هَذَا الزَّمَانِ. وواللهِ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهِلُوهُ، ولا أُصْفِيْتُمْ[7] بِهِ وحُرِمُوهُ، ولَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمُ البَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا[8]، رِخْواً بِطَانُهَا[9]، فَلا يَغُرَّنَّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيْهِ أَهْلُ الغُرُورِ، فإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

---

(١) الشعار: من الثياب ما يلي الجسد. والدِّثار، فوق الشعار.

(٢) تِيْكَ: إشارة للغائبة يعني بها السيئات والعقائد الباطلة والعادات القبيحة.

(٣) مرتهنون: محبوسون.

(٤) تقادم: بَعُدَ.

(٥) الأحقاب: المدد الطويلة وقيل، ثمانون سنة، وقيل: أكثر، وقيل: الدّهر.

(٦) القرون: الأمم من الناس.

(٧) أصفيتم: خصصتم.

(٨) الخطام: ما جعل في أنف البعير لينقاد به، جائل: متحرك من غير استقرار.

(٩) بطان البعير: حزام يجعل تحت بطنه.

٨٩- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ لله المَعْرُوف مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دائِماً، إذ لا سَمَاءٌ ذَاتُ أبْرَاجٍ، ولا حُجُبٌ ذَاتُ أرْتَاجٍ[١]، ولا لَيْلٌ دَاجٍ، ولا بَحْرٌ سَاجٍ[٢]، ولا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ[٣]، ولا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ، ولا أرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، ولا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ[٤] ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الخَلْقِ وَوارِثُه[٥]، وإلَهُ الخَلْقِ وَرازِقُهُ، والشَّمْسُ والقَمَرُ دَائِبَانِ في مَرْضَاتِه، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، ويُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، قَسَمَ أرْزَاقَهُمْ، وأحْصَى آثَارَهُمْ وأعْمَالَهُمْ، وعَدَدَ أنْفَاسِهِمْ، وخَائِنَةَ أعْيُنِهِمْ[٦]، ومَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنْ الضَّمِيرِ، ومُسْتَقَرَّهُمْ ومُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الأرْحَامِ والظُّهُورِ إلى أنْ تَتَنَاهى بِهِمُ الغَايَاتُ.

هُوَ الَّذي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أعْدَائِه في سَعَةِ رَحْمَتِه، واتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لأوْلِيَائِه في شِدَّةِ نِقْمَتِه، قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ، ومُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّه[٧]، ومُذِلُّ مَنْ نَاوَاه[٨]، وغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ، مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، ومَنْ سَألَهُ أعْطَاهُ، ومَنْ أقْرَضَهُ قَضَاه، ومَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

---

(١) الأرتاج: الأبواب العظيمة، وتروى «ذات رتاج»، بالكسر، الباب المغلق.

(٢) ساج: ساكن.

(٣) الفَجاج: فج، الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) ذو اعتماد: ذو بطش وتصرّف بقصد وإرادة.

(٥) وارثُه: الباقي بعده.

(٦) خائنة الأعين: النظر إلى ما لا يجوز.

(٧) شاقَّه: نازعه وعاداه.

(٨) ناواه: خالفه وعاداه، وأصلها مهموزة، ولينت لتشاكل.

عِبَادَ اللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيْقِ الخِنَاقِ، وانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ[1] السِّيَاقِ، واعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلى نَفْسِهِ[2] حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وزَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ ولا وَاعِظٌ.

٩٠- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿تُعْرَفُ بخُطْبَةِ الأَشْبَاحِ[3]، وهِيَ مِنْ جَلائِلِ خُطَبِهِ، وكَانَ سَائِلُ سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَ اللهَ لَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ عِيَاناً فَغَضِبَ لِذلِكَ﴾.

رَوَى مَسْعَدَةُ بنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ (ع) أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) بِهَذِهِ الخُطْبَةِ عَلَى مِنبَرِ الكُوفَةِ وذَلِكَ أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، صِفْ لَنَا رَبَّنَا لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وبِهِ مَعْرِفَةً، فَغَضِبَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) ونَادَى الصَّلاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ المَسْجِدُ بِأَهْلِهِ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ وهُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّونِ، فَحَمِدَ اللهَ سُبْحَانَهُ وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) ثُمَّ قَالَ:

الحَمْدُ للهِ الذي لا يَفِرُهُ[4] المَنْعُ والجُمُودُ ولا يُكْدِيْهِ[5] الإِعْطَاءُ والجُوْدُ، إِذ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاهُ، وهُوَ المَنَّانُ بِفَوائِدِ النِّعَمِ،

(١) العُنْف: ضد الرفق، والعنيف: من لا رفق له بركوب الخيل.

(٢) من لم يعن على نفسه: من لم يساعده الله على نفسه.

(٣) الأشباح: الأشخاص. هنا الملائكة، لأنها تتضمن ذكرهم.

(٤) يَفِرُهُ المَنع: يزيد في ماله.

(٥) لا يُكديه: لا يفقره ولا ينفد خزائنه. أكدَى الرَّجل: إذا قلّ خيره.

وعَوائد المَزيْد والقِسَم، عِيالُهُ الخَلائقُ، ضَمِنَ أرزاقهُمْ، وقَدَّرَ أقْوَاتَهمْ، ونَهَجَ سَبِيْلَ الرَّاغبِيْنَ إلَيْه، والطَّالبِيْنَ ما لَديْه، ولَيْس بِمَا سُئِلَ بأجْوَدَ منْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ.

الأوَّلُ الَّذي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، والآخرُ الَّذي لَيْس لَهُ بَعْدٌ فيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ، والرَّادِعُ أناسِيَّ[1] الأبْصَارِ عَنْ أنْ تَنَالَهُ أو تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ علَيْهِ دهْرٌ فيَخْتَلِفَ منْهُ الحَالُ، ولا كَانَ في مَكانٍ فيَجُوزَ علَيْهِ الانْتقالُ، ولَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعادنُ[2] الجبَالِ، وضَحِكَتْ عَنْهُ أصْدَافُ[3] البِحَارِ مِنْ فِلزِّ[4] اللُّجَيْنِ[5] والعِقْيَانِ[6]، ونُثَارَةِ[7] الدُّرِّ وحَصِيْدِ المَرْجَانِ[8].

مَا أثَّرَ ذَلكَ في جُودِهِ، ولا أنْفَدَ سَعَةَ[9] مَا عِنْدَهُ، ولَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائرِ الإنْعَامِ مَا لا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأنَامِ، لأنَّهُ الجَوادُ الَّذي لا يَغِيْضُهُ سُؤَالُ السَّائلِيْنَ، ولا يُبْخِلُهُ إلْحَاحُ المُلحِّيْنَ.

فَانْظُرْ أيُّهَا السَّائلُ فَمَا دلَّكَ القُرآنُ علَيْهِ مِنْ صِفَتِه فائْتَمَّ بِهِ، واسْتَضِئْ بنُورِ هِدَايَتِه، ومَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ في الكِتَابِ علَيْكَ فَرْضُهُ، ولا في

(١) الأنَاسي: ج إنسان، وإنسان البصر: هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها.

(٢) تنفَّست عنه المعادن: استعارة، كأنها لما أخرجته وولدته كانت كالحيوان يتنفس.

(٣) ضحكَت عنه الأصداف: تفتَّحت عنه وانشقَّت.

(٤) الفلز: اسم الأجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها.

(٥) اللُّجين: الفضة.

(٦) العقيان: الذهب الخالص، ويقال: هو ما ينبت نباتاً وليس مما يحصل من الحجارة.

(٧) نثارة الدرّ: ما تناثر منه.

(٨) حَصِيد المرجان: محصوده، والمرجان: صغار اللؤلؤ.

(٩) أنفده: أفناه، ونفد، أي فني.

سُنَّةِ النَّبِيِّ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) وأَئِمَّةِ الهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ.

واعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ(١) المَضْرُوبَةِ دُونَ الغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ ما جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الغَيْبِ المَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ اعْتِرَافَهُمْ بالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ البَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، ولا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ.

هُوَ القَادِرُ الَّذِي إِذا ارْتَمَتِ(٢) الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ(٣)، وحَاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ(٤) مِنْ خَطَرَاتِ الوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وتَوَلَّهَتِ القُلُوبُ(٥) إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وغَمَضَتْ(٦) مَدَاخِلُ العُقُولِ فِي حَيْثُ لا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ(٧) سُدَفِ(٨) الغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

---

(١) السُّدَد: ج سدّ، بالفتح والضم، الجبل والحاجز، وقيل: ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من عمل البشر فبالفتح.

(٢) ارتمت: بعدت مجدة في المطالعة والتفتيش.

(٣) منقطع القدرة: منتهاها.

(٤) المُبرأ: المنزّه، المجرد.

(٥) تولّهت القلوب: اشتدّ عشقها حتّى أصابها الوله، وهو الحيرة.

(٦) غَمَضَت: خفيت طرق الفكر ودقت، وبلغت في الخفاء والدقة إلى حدّ لا يبلغه الوصف.

(٧) المهاوي: المهالك، ج مهواء، بالفتح، وهي ما بين جبلين أو حائطين أو نحو ذلك.

(٨) السُّدَف: ج سدفة، القطعة من الليل المظلم.

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ[1] مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لا يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ[2] كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ[3] خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلالِ عِزَّتِهِ، الَّذِي ابْتَدَعَ الخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الحَاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ[4] قُوَّتِهِ.

مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي البَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلالَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةٌ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاحُمِ حِقَاقِ[5] مَفَاصِلِهِمُ المُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ. لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ اليَقِينُ بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ المَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٩٧] إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ العَالَمِينَ﴾[6].

كَذَبَ العَادِلُونَ[7] بِكَ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ المَخْلُوقِينَ[8]

(١) جُبِهَت: ضربت جبهتها أي عادت خائبة.

(٢) جَوْر الاعتِساف: الجور: العدول عن الطريق، والاعتساف: قطع المسافة على غير جادة معلومة.

(٣) الرَّوِيّات: جمع رويّة، وهي الفكر.

(٤) المَساك: بالفتح والكسر، ما يمسك ويعصم به، كالملاك: ما به يملك.

(٥) الحقاق: ج حق، بالضم، رأس العظم عند المفصل.

(٦) سورة الشعراء، الآيات (٩٧-٩٨).

(٧) العادلون بالله: الذين جعلوا له عديلاً ونظيراً.

(٨) نَحلوك حلية المخلوقين: أعطوك صفات المخلوقين من الناحية الجسمانية وغيرها.

بأوْهَامِهِمْ، وجَزَّؤُوكَ تَجزْئَةَ المُجسَّمات بِخَواطِرِهِمْ، وقَدَّرُوكَ[١] علَى الخِلْقَة المُخْتَلِفَة القُوَى بِقَرائِحِ[٢] عقُولِهِم.

وأشْهَدُ أنَّ منْ ساوَاكَ بشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عدَلَ بِكَ، والعَادلُ بكَ كَافرٌ بمَا تنَزَّلَتْ بِهِ مُحكَمَاتُ آيَاتِكَ، ونَطَقَتْ عنْهُ شواهدُ حُجَجِ بيِّنَاتِكَ، وأنَّكَ أنتَ اللهُ الَّذي لَمْ تتَنَاهَ في العقُولِ فتَكُونَ في مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً[٣]، ولا في رَوِيَّاتِ خَواطِرِهَا مَحْدُوداً مُصرَّفاً[٤].

ومنْهَا:

قَدَّرَ مَا خلَقَ فأحكَمَ تَقْدِيْرَهُ، ودبَّرَهُ فألْطَفَ تَدْبِيْرَهُ، ووَجَّهَهُ لِوجْهَتِهِ فلَمْ يتَعَدَّ حُدُودَ منْزِلَتِهِ، ولَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهَاءِ إلى غَايَتِهِ، ولَمْ يَسْتَصْعِبْ إذْ أُمِرَ بالمُضِيِّ علَى إرَادَتِهِ، وكيْفَ وإنَّمَا صدَرَتِ الأمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ، المُنْشِئُ أصْنَافَ الأشْيَاءِ بِلا رَوِيَّةِ فكْرٍ آلَ إلَيْهَا، ولا قَرِيحَةِ غَرِيْزَةٍ[٥] أضْمَرَ عَلَيْهَا، ولا تَجْرِبَةٍ أفَادَهَا[٦] مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ، ولا شَرِيْكٍ أعانَهُ علَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الأمُورِ.

فَتَمَّ خَلْقُهُ بأمْرِهِ، وأذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، وأجَابَ إلى دعْوَتِهِ، لَمْ يَعْتَرِضْ[٧] دُونَهُ

(١) قَدَّروك: قاسوك.

(٢) القرائح: قريحة، القوة التي تستنبط بها المعقولات، وأصله من قريحة البئر: أول مائها.

(٣) مُكَيَّفاً: ذا كيفية مخصوصة.

(٤) مُصَرَّفاً: أي تصرّفك العقول بأفهامها في حدودك.

(٥) غريزة: طبيعة ومزاج.

(٦) أفادها: استفادها.

(٧) اعترض دون الشَّيء: حال. اعْتَرَضَ: صار كالخشبة المعترضة في النهر.

رَيْثُ[1] المُبْطِئِ، ولا أناةُ[2] المُتَلَكِّئِ[3]، فأقَامَ مِنَ الأشْيَاءِ أوْدَهَا[4]، ونَهَجَ حُدُودَهَا، ولاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، ووَصَلَ أسْبَابَ قَرَائِنِهَا[5]، وفَرَّقَهَا أجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الحُدُودِ والأقْدَارِ والغَرَائِزِ والهَيْئَاتِ، بَدَايَا[6] خَلائِقَ أحْكَمَ صُنْعَهَا وفَطَرَهَا عَلَى مَا أرَادَ وابْتَدَعَهَا.

ومنها في صفة السَّماء

ونَظَمَ بِلا تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ[7] فُرَجِهَا، ولاحَمَ صُدُوعَ[8] انْفِرَاجِهَا، ووَشَّجَ بَيْنَهَا وبَيْنَ أزْوَاجِهَا[9]، وذَلَّلَ لِلهَابِطِينَ بِأمْرِهِ والصَّاعِدِينَ[10] بِأعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ[11] مِعْرَاجِهَا، ونَادَاهَا بَعْدَ إذْ هِيَ دُخَانٌ، فالْتَحَمَتْ عُرَى أشْرَاجِهَا[12]، وفَتَقَ بَعْدَ الارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أبْوَابِهَا[13]، وأقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا[14]،

(١) الريث: الإبطاء والتثاقل عن الأمر.

(٢) الأناة: الحلم والوقار، من تأنَّى في الأمر أي تثبت.

(٣) المُتلكِّئ: المتعلِّل المتباطئ عن الأمر.

(٤) الأوَد: الاعوجاج.

(٥) القَرائن: ج قرينة، هنا النفس.

(٦) بدايا: ج بديء مصدوع، وقيل ج بدية، الحالة العجيبة.

(٧) الرَّهوات: ج رهوة، المرتفع، والمنخفض، مكان تجمع ماء المطر، من الأضداد.

(٨) الصُّدوع: ج صدع، الشقّ.

(٩) أزواجها: أمثالها من سائر النجوم.

(١٠) الهابطين والصَّاعدين: الملائكة.

(١١) الحُزونة: هنا صعوبة الهبوط والعروج.

(١٢) الأشراج: ج شرج، العروة، وهي أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذبه إليه ليتماسك به، فكلّ تماسك وكل ممسوك.

(١٣) صوامت الأبواب: مغلقاتها.

(١٤) النِّقاب: ج نقب، الثقب والخرق.

وأمْسَكَهَا مِنْ أنْ تَمُورَ في خَرْقِ الهَوَاءِ بأيْدِه[1]، وأمرَهَا أنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأمْرِهِ، وجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لنَهَارِهَا، وقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا.

وأجْرَاهُمَا في مَنَاقِلِ[2] مَجْرَاهُمَا، وقَدَّرَ مَسِيرَهُمَا في مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ بِهِمَا، ولِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ والحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ في جَوِّهَا فَلَكَهَا، ونَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا[3] ومَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، ورَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وأجْرَاهَا عَلَى إذْلالِ[4] تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، ومَسِيرِ سَائِرِهَا، وهُبُوطِهَا وصُعُودِهَا، ونُحُوسِهَا وسُعُودِهَا.

ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لإسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وعِمَارَةِ الصَّفِيحِ[5] الأعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ[6] خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلائِكَتِهِ، ومَلأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أجْوَائِهَا، وبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الفُرُوجِ زَجَلُ[7] المُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ في حَظَائِرِ القُدْسِ[8]، وسُتُرَاتِ الحُجُبِ، وسُرَادِقَاتِ المَجْدِ، ووَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ[9] الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأسْمَاعُ[10]

(١) الأيد: القوة.
(٢) المَناقِل والمدارج: منازل الشمس والقمر.
(٣) الدَّراري: الكواكب المضيئة.
(٤) الإذلال: ج ذلّ، محجّة الطريق.
(٥) الصَّفيح: السماء.
(٦) المَلكوت: العزّ والسلطان.
(٧) زجل المسبِّحين: أصواتهم المرتفعة.
(٨) حظائر القدس: المقامات المقدّسة للأرواح الطاهرة.
(٩) الرجيج: الزلزلة والاضطراب.
(١٠) تستكُّ الأسماع: تصم الآذان.

سُبُحَاتُ[1] نُوْرٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا.

فتَقِفُ خَاسِئَةً[2] عَلَى حُدُودِهَا، أنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وأقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أولي أجْنحَةٍ، تُسَبّحُ جَلالَ عِزَّتِهِ، لا ينْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ في الخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، ولا يدَّعُونَ أنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ [٢٦] لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[3] جعَلَهُمْ فِيْمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وحَمَّلَهُمْ إلى المُرْسَلِيْنَ وَدائِعَ أَمْرِهِ ونَهْيِهِ، وعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ.

فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ[4] عَنْ سَبِيْلِ مَرْضَاتِهِ، وأمَدَّهُمْ بفَوائِدِ المَعُونَةِ، وأشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ[5] السَّكِيْنَةِ، وفَتَحَ لَهُمْ أبْوَاباً ذُلُلاً[6] إلى تَمَاجِيْدِهِ، ونَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلامِ تَوْحِيْدِهِ، لمْ تُثْقِلْهُمْ مُوصِرَاتُ[7] الآثَامِ، ولَمْ تَرْتَحِلْهُمْ[8] عُقَبُ[9] اللَّيَالِي والأيَّامِ، ولَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوازِعِهَا[10] عَزِيْمَةَ إِيْمَانِهِمْ، ولَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِيْنِهِمْ، ولا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الإحَنِ[11] فِيْمَا بَيْنَهُمْ.

---

(١) سُبُحات نُورٍ: طبقات نور، وأصل السُّبحات، الأنوار نفسها.

(٢) خاسئة: مدفوعة، مطرودة عن الترامي إليها.

(٣) سورة الأنبياء، الآيات (٢٦-٢٧).

(٤) الزَّائغ: العادل عن الطَّريق.

(٥) الإخْبَات: الخضوع والخشوع.

(٦) الذُّلُل: ج ذلول، خلاف الصَّعب.

(٧) المُوصِرات: المثقلات، والأصر: الثقل.

(٨) ارتَحَلَه: وضع عليه الرَّحل ليركبه.

(٩) العُقَب: ج عقبة، النوبة.

(١٠) نوازعها: شهواتها النَّازعة المحركة، وروى: نوازغها من نزغ أفسد.

(١١) الإحَن: جمع إحنة وهي الحقد.

ولا سَلَبَتْهُمُ الحَيْرَةُ مَا لاقَ(١) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وهَيْبَةِ جَلالَتِهِ في أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، ولَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ(٢) بِرَيْنِهَا(٣) عَلَى فِكْرِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ هُوَ في خَلْقِ الغَمَامِ الدُّلَّحِ(٤)، وفي عِظَمِ الجِبَالِ الشُّمَّخِ، وفي قَتْرَةِ(٥) الظَّلامِ الأَيْهَمِ(٦)، ومِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ في مَخَارِقِ الهَوَاءِ، وتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ(٧) تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الحُدُودِ المُتَنَاهِيَةِ.

قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، ووَسَّلَتْ حَقَائِقُ الإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وقَطَعَهُمُ الإِيْقَانُ بِهِ إِلى الوَلَهِ إِلَيْهِ، ولَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، قَدْ ذَاقُوا حَلاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وشَرِبُوا بالكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ(٨) قُلُوبِهِمْ وشِيجَةُ(٩) خِيفَتِهِ، فَحَنَوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ، ولَمْ يُنْفِدْ(١٠) طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ، ولا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ.

(١) لاقَ: التصق.

(٢) تقترع: تضرب بالقرعة والاختبار.

(٣) الرَّين: الدنس، حجب الجهالة.

(٤) الدلَّح: السحب الثقيلة بالماء.

(٥) القترة: الخفاء والبطون، بيت الصائد الذي يستتر به.

(٦) الأيهم: الذي لا يهتدى فيه، ومنه «فلاة، يهماء».

(٧) ريح هفَّافة: طيبة ساكنة.

(٨) السُّويداء: حبة القلب.

(٩) الوشيجة: بواعث خشية الله.

(١٠) لم ينفد: لم يُغنِ.

ولَمْ يتولَّهُمُ الإعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا ما سلَفَ منْهُمْ، ولا تركَتْ لهُمُ استِكانَةُ الإجْلال نَصيبْاً في تَعْظِيْمِ حَسَناتِهِمْ، ولَمْ تَجْرِ الفَتَرَاتُ فِيْهِمْ علَى طُول دؤُوبِهِمْ، ولَمْ تَغِضْ[1] رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجاءِ رَبِّهِمْ، ولَمْ تَجِفَّ لِطُول المُنَاجَاة أسَلاتُ ألْسِنَتِهِم[2]، ولا مَلَكَتْهُمُ الأشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بهَمْسِ الجُؤَارِ[3] إليْهِ أصْوَاتُهُمْ، ولَمْ تَخْتَلِفْ في مَقَاوِمِ[4] الطَّاعةِ مَنَاكِبُهُمْ، ولَمْ يَثْنُوا إلى رَاحةِ التَّقْصِيْرِ في أمْرِهِ رِقَابَهُمْ، ولا تَعْدُو عَلَى عَزِيْمَةِ جِدِّهِمْ بَلادَةُ الغَفَلاتِ، ولا تَنْتَضِلُ[5] في هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَواتِ.

قَدِ اتَّخَذُوا العَرْشَ ذَخِيْرَةً لِيَوْمِ فاقَتِهِمْ، ويَمَّمُوهُ[6] عِنْدَ انْقِطَاعِ الخَلْقِ إلى المَخْلُوقِيْنَ بِرَغْبَتِهِمْ، لا يَقْطَعُونَ أمَدَ غَايَةِ عِبادَتِهِ، ولا يَرْجِعُ بِهِمُ الاسْتِهْتَارُ[7] بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إلاَّ إلى مَوادَّ[8] مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ ومَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا[9] في جِدِّهِمْ، ولَمْ تَأسِرْهُمُ الأطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيْكَ السَّعْيِ[10] على اجْتِهَادِهِمْ، ولَمْ يَسْتَعْظِمُوا ما مَضَى مِنْ أعْمَالِهِمْ. ولَوْ

(١) لم تغِضْ: لم تقل.

(٢) أسلات الألْسِنَة: ج أسلة، أطرافها.

(٣) الهمس: الصوت الخفي، والجُؤار: الصوت المرتفع في التضرّع.

(٤) المَقاوِم: ج مقام، هنا الصفوف.

(٥) تنتضل: أي لا ترمي الشهوات بسهام خدائعها هممهم.

(٦) يَمَّمُوه: قصدوه بالرغبة والرجاء.

(٧) الاستهتار: من الولع، لا يكترث.

(٨) موادّ: ج مادة، من مدّ البحر إذا زاد، وكلّ ما أعنْتَ به غيرك فهو مادة.

(٩) ينَوا: ونَى يني، ضعف وفتر.

(١٠) وشيكُ السَّعي: هيّنه وسريعه.

استَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ[1] وَجَلِهِمْ، ولَمْ يَخْتَلِفُوا في رَبِّهِمْ باسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، ولَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ[2]، ولا تَوَلاَّهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، ولا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ[3]، ولا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الهِمَمِ[4]، فَهُمْ أُسَراءُ إِيْمَانٍ.

لَمْ يَفُكَّهُم مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ ولا عُدُولٌ، ولا وَنًى ولا فُتُورٌ، ولَيْسَ في أَطْبَاقِ السَّماءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ[5] إلاّ وعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أو سَاعٍ حَافِدٌ[6]، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً، وتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ في قُلُوبِهِمْ عِظَماً.

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كَبَسَ الأَرْضَ[7] عَلَى مَوْرِ[8] أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ، ولُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ[9]، تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ[10] أَمْوَاجِهَا، وتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا[11] وتَرْغُو زَبَداً كالفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ المَاءِ المُتَلاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وسَكَنَ هَيْجُ

(١) الشَّفَقات: ثارات الخوف وأطواره.

(٢) التَّقاطع: التعادي وترك البر والإحسان.

(٣) تَشَعَّبَتْهُم مَصارفُ الرِّيَب: فرَّقتهم صروف الرِّيَب: جمع ريبة وهي الشك.

(٤) أخياف الهِمَم: مختلفاتها، الأخياف: جمع أخيف.

(٥) الإهاب: الجلد.

(٦) حافد: خفيف، سريع.

(٧) كَبَسَ الأرض: أدخلها بقوة.

(٨) المور: التحريك الشديد.

(٩) الزاخرة: الممتلئة.

(١٠) الأواذي: أعالي الأمواج.

(١١) الأثباج: ج ثبج، ما بين الكاهل والظهر، استعارة لأعالي الموج.

ارْتِمَائه إذ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا(١)، وذَلَّ مُسْتَخْذِياً(٢) إذْ تَمعَّكَتْ(٣) عَلَيْه بِكَوَاهِلِهَا.

فأصْبحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ(٤) أمْوَاجِهِ سَاجِياً(٥) مَقْهُوْراً، وفي حَكَمَةِ(٦) الذُّلِّ مُنْقَاداً أسِيْراً، وسكَنَتِ الأرْضُ مَدْحُوَّةً في لُجَّةِ تيَّارِه، وردَّتْ مِنْ نَخْوَةِ بأوِه(٧) واعْتِلائه، وشُمُوخِ أنْفِهِ وسُمُوِّ غُلَوَائِهِ وكَعَمَتْهُ(٨) عَلَى كِظَّةِ(٩) جَرْيَتِه، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِه(١٠)، ولَبَدَ(١١) بَعْدَ زَيَفَانِ(١٢) وثَبَاتِه. فَلَمَّا سكَنَ هَيْجُ المَاءِ مِنْ تَحْتِ أكْنَافِهَا، وحَمَلَ شَوَاهِقَ الجِبَالِ الشُّمَّخِ البُذَّخِ(١٣) عَلَى أكْتَافِهَا. فَجَّرَ يَنَابِيْعَ العُيُونِ مِنْ عَرَانِيْنِ(١٤) أنُوفِهَا، وفَرَّقَهَا في سُهُوبِ(١٥) بِيْدِهَا(١٦) وأخَادِيْدِهَا(١٧)، وعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بالرَّاسِيَاتِ

(١) الكَلْكَل: في الأصل الصدر، استعارة لما لاقى الماء من الأرض.

(٢) مستخذياً: خاضعاً ومنقاداً.

(٣) تمكَّعت: تمرَّغت في التُّراب.

(٤) اصطخاب: ارتفاع الصوت.

(٥) ساجياً: ساكناً.

(٦) الحَكَمة: ما يحيط بحنكي الفرس من لجامه، من الحكم، المنع.

(٧) البأو: الكبر، والزهو.

(٨) كعَمَته.. جريته: منعته من شدة جريه، كعمته شدّت فمه لما هاج.

(٩) الكظّة: شدّة البطنة.

(١٠) النَّزق: الخفّة والطيش.

(١١) لبَدَ: لصق، أقام.

(١٢) الزيفان: التبختر في المشي.

(١٣) البُذَّخ: الشّمخ أي عواليها.

(١٤) عرَانين: المراد أعالي الجبال.

(١٥) السُّهُوب: سهب، الفلاة الواسعة.

(١٦) البِيْد: جمع بيداء، الأرض الفلاة.

(١٧) الأخاديد: جمع أخدود، وهي الحفر المستطيلة في الأرض، أي مجاري الأنهار.

مِنْ جَلامِيْدِهَا[1]، وذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ[2] الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيْدِهَا[3]، فَسَكَنَتْ مِنَ المَيَدَانِ بِرُسُوبِ الجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيْمِهَا، وتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ[4] خَيَاشِيْمِهَا، ورُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الأَرَضِيْنَ وجَرَاثِيْمِهَا[5]، وفَسَحَ بَيْنَ الجَوِّ وبَيْنَهَا، وأَعَدَّ الهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا، وأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا[6].

ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ العُيُونِ عَنْ رَوَابِيْهَا[7]، ولا تَجِدُ جَدَاوِلُ الأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا، وتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا، أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ[8]، وتَبَايُنِ قَزَعِهِ[9]، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ المُزْنِ فِيْهِ، والتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ[10]، ولَمْ يَنَمْ وَمَضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ[11]، ومُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً[12] مُتَدَارِكاً، قَدْ أَسَفَّ[13] هَيْدَبُهُ[14]

(١) الجَلاميد: جمع جلمود، وهو الحجر الصلد.
(٢) الشَّناخيب: رؤوس الجبال.
(٣) الصَّياخيد: جمع صيخود، الصَّخرة الشديدة.
(٤) الجَوبات: ج جوبة، الحفرة والفرجة.
(٥) الجراثيم: هنا التراب المجتمع في أصول الشجرة.
(٦) المَرافق: ما يستعان بها والجُرز: أراض بلا نبت وماء.
(٧) روابيها: مرتفعاتها.
(٨) لُمَعه: قطع سحية اللامعة.
(٩) القَزع: قطع الغيم والمزن: السحب.
(١٠) كُفَفه: حواشيه وجوانبه.
(١١) كنهور ربَابه: القطع العظيمة من السحاب الأبيض.
(١٢) سَحّاً: صباً متواصلاً.
(١٣) أسَفَّ: دنا من الأرض.
(١٤) الهيدب: السحاب المتدلي.

تَمْريه[1] الجَنُوبُ دِرَرَ[2] أَهَاضِيبِه، ودُفَعَ شَآبِيبِه[3].

فَلَمَّا أَلْقَت السَّحَابُ بُرْكَ بَوَانِيهَا[4]، وبَعَاعَ[5] مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ العِبْءِ المَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الأَرْضِ النَّبَاتَ، ومِنْ زُعْرِ[6] الجِبَالِ الأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وتَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ[7] أَزَاهِيرِهَا، وحِلْيَةِ مَا سُمِّطَتْ[8] بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا[9]، وجَعَلَ ذَلِكَ بَلاغاً[10] للأَنَامِ، ورِزْقاً للأَنْعَامِ، وخَرَقَ الفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وأَقَامَ المَنَارَ للسَّالِكِيْنَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) خِيْرَةً مِنْ خَلْقِه، وجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِه، وأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ، وأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيْمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِه، والمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِه، فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِه، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِه، ولِيُقِيْمَ الحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِه، ولَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِه، ويَصِلُ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ مَعْرِفَتِه، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الخِيْرَةِ مِنْ

(١) تَمْرِيه: من مرى الناقة، مسح على ضرعها ليحلب لبنها.

(٢) الدِّرَر: اللبن والأهاضيب: الأمطار.

(٣) الشآبيب: شدة هطول الأمطار.

(٤) بَرْكَ بوانيها: الصدر وما يليه من الأضلاع.

(٥) بَعاع: ثقل السَّحاب من الماء.

(٦) زُعْر: قليلات النبات.

(٧) الريط: ج ريطة، ثوب رقيق.

(٨) سُمِّطت: وروى: شمّطت، ما خالط سواد الرياض من النور الأبيض.

(٩) الأنوار: هنا جمع نَوْر وهو الزهر بالمعنى المعروف.

(١٠) بلاغاً: قوتاً.

أنْبِيَائه، ومُتَحمِّلِي وَدائعِ رِسَالاته قَرْناً فقَرْناً[1] حتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) حُجَّتُهُ، وبلَغَ المَقْطَعَ عُذْرُهُ ونُذُرُهُ، وقَدَّرَ الأرْزَاقَ فكَثَّرَهَا وقَلَّلَهَا، وقَسَّمَهَا علَى الضِّيْقِ والسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيْهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أرَادَ بِمَيْسُورِهَا ومَعْسُورِهَا، ولِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ والصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وفَقِيْرِهَا.

ثُمَّ قَرَنَ بِسعَتِهَا عَقَابِيْلَ[2] فَاقَتِهَا، وبِسَلامَتِهَا طَوارِقَ آفَاتِهَا، وبِفُرَجِ أفْرَاحِهَا غُصَصَ أتْرَاحِهَا، وخَلَقَ الآجَالَ فأطَالَهَا وقَصَّرَهَا، وقَدَّمَها وأخَّرَهَا، ووَصَلَ بالمَوتِ أسْبَابَها[3]، وجعَلَهُ خَالِجاً لأشْطَانِهَا[4]، وقَاطِعاً لِمَرائِرِ[5] أقْرَانِهَا[6].

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمائِرِ المُضْمِرِيْنَ، ونَجْوَى المُتَخافِتِيْنَ، وخَواطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وعُقَدِ عَزِيْمَاتِ اليَقِيْنِ[7]، ومَسَارِقِ إيماضِ الجُفُونِ، وما ضَمِنَتْهُ أكْنَانُ القُلُوبِ، وغَيَابَاتُ الغُيُوبِ، ومَا أصْغَتْ لاسْتِرَاقِه[8] مَصَائِخُ الأسْمَاعِ[9]، ومَصَائِفُ الذَّرِّ[10]، ومَشَاتِي[11] الهَوامِّ، ورَجْعِ الحَنِيْنِ مِنَ المُولَهَاتِ وهَمْسِ

---

(١) القَرْن: أهل كل زمان.

(٢) العقَابيل: ج عقبولة، الشدة.

(٣) أسبابها: حبالها.

(٤) خالجاً لأشطَانها: جاذباً ومنتزعاً لحبالها أو أعمارها الطويلة.

(٥) مَريرة: حبل شديد الفتل.

(٦) قَرن: حبل يجمع به بعيران.

(٧) رَجْم. . . اليقين: الظن. . واليقين.

(٨) الاستراق: الاستماع خفية.

(٩) مَصائخ الأسماع: ثقوب الآذان.

(١٠) الذرّ: صغار النمل ومصائفها أي محلّ إقامتها صيفاً.

(١١) مشاتي: محلّ الإقامة شتاءً. والهوام: المخيف من الحشرات والأحناش.

الأقْدَامِ، ومُنْفَسَحِ[1] الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائجِ[2] غُلُفِ الأكْمَامِ[3]، ومُنْقَمَعِ الوُحُوشِ[4] مِنْ غيرانِ[5] الجِبَالِ وأوْدِيَتِها، ومُخْتَبَأ البَعُوضِ بيْنَ سُوقِ الأشْجَارِ وألْحِيَتِهَا[6]، ومَغْرزِ الأوْرَاقِ مِنَ الأفنَانِ، ومَحَطِّ الأمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ[7] الأصْلاب، ونَاشِئَةِ الغُيُومِ ومُتَلاحِمِهَا، ودُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ في مُتَرَاكِمِهَا، ومَا تَسْفِي[8] الأعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وتَعْفُو[9] الأمْطَارُ بسُيُولِهَا، وعَوْمِ نَبَاتِ الأرْضِ[10] في كُثْبَانِ الرِّمَالِ، ومُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الأجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الجِبَالِ، وتَغْرِيْدِ ذَوَاتِ المَنْطِقِ في دَيَاجِيرِ الأوكَارِ، ومَا أوْعَبَتْهُ[11] الأصْدَافُ وحَضَنَتْ[12] عَلَيْهِ أمْوَاجُ البِحَارِ، ومَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ[13] لَيْلٍ أو ذَرَّ[14] عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ، ومَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ

(١) مُنْفَسَح الثَّمرة: مكان نمائها.

(٢) الولائج: البطانة الداخلية.

(٣) الأكمام: ج كم، وعاء، الطَّلع وغطاء الزَّهر.

(٤) مُنْقَمَع الوحوش: موضع استتارها.

(٥) الغيران: جمع غار.

(٦) الألحية: جمع لحاء، قشر الشجرة.

(٧) المَسَارب: أماكن تسرب المني.

(٨) تَسْفِي: تذري وتحمل.

(٩) تعفو: تمحو.

(١٠) نَبات الأرضِ: الهوام والحشرات.

(١١) أوْعَبَته: جمعته، أي اللؤلؤ.

(١٢) حَضَنَت عليه: ربَّته، فتولد في حضنها، كالعنبر ونحوه.

(١٣) سُدْفَة اللَّيل: ظلمته.

(١٤) ذرَّ: طلَع.

أطْبَاقُ الدَّيَاجِيْرِ، وسُبُحَاتُ(١) النُّوْرِ، وأثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ، ورَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وتَحْرِيْكِ كُلِّ شَفَةٍ، ومُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ، ومِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ، وهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هامَّةٍ، ومَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أو سَاقِطِ وَرَقَةٍ أو قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أو نُقَاعَةِ(٢) دَمٍ ومُضْغَةٍ، أو نَاشِئَةِ خَلْقٍ وسُلالَةٍ(٣)، لَمْ تَلْحَقْهُ في ذَلِكَ كُلْفَةٌ، ولا اعْتَرَضَتْهُ في حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، ولا اعْتَوَرَتْهُ(٤) في تَنْفِيْذِ الأمُورِ وتَدَابِيْرِ المَخْلُوقِيْنَ مَلالَةٌ ولا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ، وأحْصَاهُمْ عَدَدُهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيْرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أنْتَ أهْلُ الوَصْفِ الجَمِيْلِ، والتَّعْدَادِ الكَثِيْرِ، إنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مأمُولٍ، وإنْ تُرْجَ فأكْرَمُ مَرْجُوٍّ.

اللَّهُمَّ وقَدْ بَسَطْتَ لِي فيما لا أمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، ولا أُثْنِي بِهِ عَلَى أحَدٍ سِوَاكَ، ولا أُوَجِّهُهُ إلى مَعَادِنِ الخَيْبَةِ ومَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ، وعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّيْنَ والثَّنَاءِ عَلَى المَرْبُوبِيْنَ المَخْلُوقِيْنَ.

اللَّهُمَّ ولِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أو عَارِفَةٌ(٥) مِنْ عَطَاءٍ، وقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً على ذَخَائِرِ الرَّحمَةِ وكُنُوزِ المَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وهَذَا مَقَامُ مَنْ أفْرَدَكَ بالتَّوحِيْدِ الَّذِي هو لَكَ، ولَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ

---

(١) سُبُحَاتُ النُّور: ما يجري ويسبح عليه النُّور.

(٢) النُّقاعة: نقرة يجتمع فيها الدم.

(٣) السُّلالة: ما استلّ من الشَّيء، وسمِّيت النطفة سلالة، لأنها استلت من الفحل وكذلك الولد.

(٤) اعتوَرَته: أحاطتْ به.

(٥) العارفة: المعروف.

المَحَامِدِ والمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وبِي فاقَةٌ إلَيْكَ لا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إلاّ فَضْلُكَ ولا يَنْعَشُ[1] مِنْ خلَّتِهَا[2] إلاّ مَنُّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا في هَذَا المَقَامِ رِضَاكَ، وأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إلى سِوَاكَ، ﴿إنَّكَ عَلَى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

٩١- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿لمَّا أُرِيدَ على البيْعَة بعْدَ قَتْلِ عثْمان﴾

دَعُوني والْتَمِسُوا غَيْرِي، فإنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ القُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ العُقُولُ، وإنَّ الآفَاقَ قَدْ أغَامَتْ[4]، والمَحَجَّةَ[5] قَدْ تَنَكَّرَتْ[6]. واعْلَمُوا أنِّي إنْ أجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أعْلَمُ، ولَمْ أُصْغِ إلى قَوْلِ القَائِلِ وعَتْبِ العَاتِبِ، وإنْ تَرَكْتُمُونِي فَأنا كأَحَدِكُمْ، ولَعَلِّي أسْمَعُكُمْ وأطْوَعُكُم لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أمْرَكُمْ. وأنا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أمِيراً.

٩٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أمَّا بَعْدُ أيُّهَا النَّاسُ، فأنا فَقَأْتُ[7] عَيْنَ الفِتْنَةِ، ولَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا

(١) ينعش: يرفع.

(٢) خلّتها: الخَلّة بالفتح، الحاجة والفقر.

(٣) سورة التحريم، الآية (٨).

(٤) أغامت: غطّيت بالغيم.

(٥) المَحَجَّةُ: الطريق المستقيمة.

(٦) تنكَّرت: لم تعرف.

(٧) فقأتُ: قلعتُ.

أحدٌ غيْرِي بعْدَ أنْ ماجَ غيْهبُهَا(١)، واشتدَّ كلَبُها(٢)، فاسألُوني قبْلَ أنْ تفقدُوني فوالّذي نفْسي بيدِه لا تسألُوني عنْ شيْءٍ فيْمَا بيْنكُمْ وبيْنَ السَّاعةِ ولا عنْ فئةٍ تهْدي مائةً وتُضلُّ مائةً إلاَّ أنبأتكُمْ بناعقِهَا(٣) وقائدهَا وسائقِهَا ومُنَاخِ(٤) راكبِهَا ومَحطِّ رِحَالِهَا(٥) ومنْ يُقْتَلُ منْ أهْلِهَا قتْلاً ومنْ يمُوتُ منْهُمْ موْتاً.

ولوْ قدْ فقدْتُمُوني ونزلَتْ بكُمْ كرائِهُ الأمُورِ وحَوازِبُ(٦) الخُطُوبِ لأطْرَقَ كثيْرٌ منَ السَّائلِينَ وفشلَ كثيرٌ منَ المَسؤُولِينَ، وذلكَ إذا قلَّصتْ(٧) حربُكُمْ، وشمَّرتْ عنْ ساقٍ، وضاقَتِ الدُّنْيا عليْكُمْ ضيْقاً تستطيْلُونَ أيَّامَ البلاءِ عليْكُمْ، حتَّى يفْتحَ اللهُ لبقيَّةِ الأبْرارِ منكُمْ.

إنَّ الفتنَ إذا أقْبلَتْ شبَّهتْ(٨)، وإذا أدبرَتْ نبَّهتْ(٩)، يُنْكرْنَ مُقْبلاتٍ ويُعْرفْنَ مُدْبراتٍ، يحُمْنَ حوْمَ الرِّيَاحِ يُصِبْنَ بلَداً، ويُخْطِئْنَ بلَداً.

ألا إنَّ أخوفَ الفتنِ عنْدي عليكُم فتنةُ بني أميَّةَ فإنَّها فتنةٌ عمْياءُ مُظْلمةٌ عمَّتْ خُطَّتُها(١٠)، وخُصَّتْ بليَّتُها، وأصابَ البَلاءُ منْ أبْصرَ فيْهَا، وأخطأَ البَلاءُ

(١) الغيْهَب: الظلمة، وكنّى عن العموم والشمول بالتموّج.

(٢) كلَبُهَا: شرها وأذاها ومنه داء الكلَب، فمن أصيب جنّ ومات.

(٣) ناعقها: الداعي إليها.

(٤) المُناخ: بضم وفتح الميم ـ محل البروك.

(٥) الرِّحَال: الإبل، ج راحلة.

(٦) الحَوازب: ج حازب، الأمر الشديد.

(٧) قلّصت: بتشديد اللام: تمادت، وبتخفيفه: وثبت.

(٨) شبَّهتْ: اشتبه فيها الحق بالباطل.

(٩) نبَّهت: انكشف حالها.

(١٠) الخُطَّة: الأمر.

مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وايْمُ اللهِ لتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كالنَّابِ[1] الضَّرُوسِ[2]، تَعْذِمُ[3] بِفِيهَا وتَخْبِطُ بِيَدِهَا وتَزْبِنُ[4] بِرِجْلِهَا وتَمْنَعُ دَرَّهَا[5].

لا يَزَالُونَ بِكُمْ حتَّى لا يَتْرُكُوا مِنْكُم إلاّ نافعاً لَهُمْ أو غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، ولا يَزالُ بَلاؤُهُم حتَّى لا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إلاَّ كانْتِصَارِ العَبْدِ مِنْ رَبِّه والصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِه، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةً وقِطَعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ولا عَلَمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ البَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، ولسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنكُم كَتَفْرِيجِ الأَدِيمِ[6] بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً[7]، ويَسُوقُهُمْ عُنْفاً، ويَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ[8]، لا يُعْطِيهِمْ إلاَّ السَّيْفَ، ولا يُحْلِسُهُمْ[9] إلاَّ الخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بالدُّنْيَا ومَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً واحِداً ولَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ[10] لأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ اليَوْمَ بَعْضَهُ فَلا يُعْطُونَيْهِ.

(١) النَّاب: الناقة المسنة.

(٢) الضروس: سيئة الخلق تعضّ حالبها.

(٣) تَعْذِم: تأكل بجفاء، أو تعض بأسنانها.

(٤) تَزْبِن: تضرب وتدفع.

(٥) درّها: لبنها.

(٦) الأديم: الجلد، وتفريجه: سلخه.

(٧) يسومهم خَسْفا: يوليهم ذلاً.

(٨) كأس مصبَّرة: ممزوجة بالصبر، وربما مملوءة إلى أصبارها أي جوانبها.

(٩) يُحْلِسهُم: يلبسهم والحلس بالكسر: كساء رقيق، يجعل على ظهر البعير تحت رحله.

(١٠) الجَزُور: من الإبل يقع على الذكر والأنثى، وجزرها: نحرها.

٩٣- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

فَتَبَارَكَ اللهُ الذي لا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الهِمَمِ، ولا يَنَالُهُ حَدْسُ الفِطَنِ، الأوَّلُ الَّذي لا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، ولا آخِرَ لَهُ، فَيَنْقَضِي.

ومنها في وَصْفِ الأنْبِياء

فاستَوْدَعَهُمْ في أفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وأقَرَّهُمْ في خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ(١) كَرَائِمُ الأصْلابِ إلى مُطَهَّرَاتِ الأرْحَامِ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللهِ خَلَفٌ. حَتَّى أفْضَتْ(٢) كَرَامَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ إلى مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليه وآله) فأخْرَجَهُ مِنْ أفْضَلِ المَعَادِنِ مَنْبَتاً(٣)، وأعَزِّ الأرُومَاتِ(٤) مَغْرِساً(٥)، مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتي صَدَعَ(٦) مِنْهَا أنْبِيَاءَهُ، وانتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ، عِتْرَتُهُ خَيْرُ العِتَرِ، وأُسْرَتُهُ خَيْرُ الأُسَرِ، وشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتَتْ في حَرَمٍ، وبَسَقَتْ(٧) في كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ، وثَمَرَةٌ لا تُنَالُ، فَهُوَ إمَامُ مَنِ اتَّقَى، وبَصِيرَةُ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْءُهُ، وشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وزَنْدٌ(٨) بَرَقَ لَمْعُهُ، سِيرَتُهُ القَصْدُ(٩)، وسُنَّتُهُ

(١) تناسَخَتْهم: تناقلتهم.

(٢) أفضَتْ: انتهت.

(٣) المَنْبَت: موضع النبات ينبت فيه.

(٤) الأرومات: جمع أرومة، الأصل.

(٥) المَغْرَس: موضع الغرس.

(٦) صدَعَ: شقّ.

(٧) بَسَقَت: طالت وارتفعت.

(٨) الزند: العود الذي تقدح به النار.

(٩) القصد: الاعتدال، الاستقامة.

الرُّشْدُ، وكَلامُهُ الفَصْلُ[1]، وحُكْمُهُ العَدْلُ.

أرْسَلَهُ عَلَى حِيْنِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وهَفْوَةٍ[2] عَنِ العَمَلِ، وغَبَاوَةٍ[3] مِنَ الأُمَمِ.

اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللهُ عَلَى أعْلامٍ بَيِّنَةٍ. فالطَّرِيْقُ نَهْجٌ[4] يَدْعُو إلى دَارِ السَّلامِ، وأنْتُمْ في دَارِ مُسْتَعْتَبٍ[5] عَلَى مَهَلٍ وفَرَاغٍ، والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، والأقْلامُ جَارِيَةٌ، والأبْدَانُ صَحِيْحَةٌ، والألْسُنُ مُطْلَقَةٌ، والتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، والأعْمَالُ مَقْبُولَةٌ.

٩٤- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

بَعَثَهُ والنَّاسُ ضُلاَّلٌ في حَيْرَةٍ، وحَاطِبُونَ[6] في فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ[7] الأهْوَاءُ، واسْتَزَلَّتْهُمُ[8] الكِبْرِيَاءُ، واسْتَخَفَّتْهُمُ[9] الجَاهِلِيَّةُ الجَهْلاءُ، حَيَارَى في زِلْزَالٍ مِنَ الأمْرِ، وبَلاءٍ مِنَ الجَهْلِ، فَبَالَغَ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ) في النَّصِيْحَةِ،

(١) الفَصل: الفارق بين الحق والباطل.

(٢) الهفوة: الزلّة والانحراف.

(٣) الغَبَاوة: قلّة الفطنة.

(٤) نَهْج: واضح.

(٥) المُسْتَعْتَب: طلب العتبى أي طلب الرضا من الله تعالى.

(٦) حَاطِبُون: ج حاطب، من يجمع الحطب، ومن يجمع بين الصواب والخطأ، ويروى: خابطون من الخبط وهو الخلط.

(٧) استَهْوَتهم الأهواء: دعتهم إلى نفسها.

(٨) استزلّتهم: أدت بهم إلى الزلل.

(٩) استخفتهم: جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق.

ومَضَى علَى الطَّرِيقَةِ، ودَعَا إلى الحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ.

٩٥- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

الحَمْدُ لله الأوَّلِ فَلا شَيْءَ قَبْلَهُ، والآخرِ فلا شيْءَ بَعْدَهُ، والظَّاهرِ فلا شَيْءَ فَوْقَهُ، والبَاطِنِ فَلا شَيْءَ دُوْنَهُ.

ومنْهَا في ذكْرِ الرَّسُولِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآله)

مُسْتَقَرُّهُ خيرُ مُسْتَقرٍّ، ومَنْبَتُهُ أشْرَفُ مُنْبَتٍ في مَعَادنِ الكَرامَةِ، ومَمَاهِدِ[(١)] السَّلامةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أفْئِدَةُ الأبْرَارِ، وثُنِيَتْ[(٢)] إلَيْهِ أزمَّةُ[(٣)] الأبْصَارِ، دَفَنَ اللهُ بِهِ الضَّغَائِنَ[(٤)]، وأطْفَأَ بِهِ الثَّوائرَ[(٥)]، ألَّفَ بِهِ إخْوَاناً، وفَرَّقَ بِهِ أقْرَاناً، أعزَّ بِهِ الذِّلَّةَ، وأذَلَّ بِهِ العِزَّةَ، كَلامُهُ بَيَانٌ، وصَمْتُهُ لِسَانٌ.

٩٦- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

ولَئِنْ أمْهَلَ اللهُ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أخْذُهُ، وهُوَ لَهُ بالمِرْصَادِ[(٦)] عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وبِمَوْضعِ الشَّجَا[(٧)] مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ[(٨)]. أمَا والَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ

(١) المَمَاهد: ج ممهد، ما يمهد أي يبسط فيه الفراش ونحوه.
(٢) ثُنِيت إليه: صرّفت وتحوّلت نحوه.
(٣) الأزمّة: جمع زمام.
(٤) الضَّغائن: ج ضغينة، أي الحقد.
(٥) الثَّوائر: من الثأر.
(٦) المرصاد: الطريق يرصد بها.
(٧) الشَّجَا: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(٨) مساغ الريق: ممره في الحلق.

هؤُلاءِ القَومُ عليكُمْ لَيْسَ لأنَّهُمْ أولَى بالحقِّ منكُمْ، ولكِنْ لإسْرَاعِهِمْ إلى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وإبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. ولقَدْ أصبَحَتِ الأمَمُ تَخافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وأصْبَحْتُ أخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

استَنْفَرْتُكُمْ للجِهَادِ فلَمْ تَنْفِرُوا، وأسْمَعْتُكُمْ فلَمْ تَسْتَمِعُوا، ودَعَوْتُكُمْ سِراً وجَهْراً فلَمْ تَسْتَجِيبُوا، ونَصَحْتُ لَكُمْ فلَمْ تَقْبَلُوا، أشُهُودٌ[1] كَغُيَّابٍ؟ وعَبِيدٌ كأرْبَابٍ؟ أتْلُو عليكُمُ الحِكَمَ فتَنْفِرُونَ منهَا، وأعِظُكُمْ بالمَوْعِظَةِ البَالِغَةِ فتتفرَّقُونَ عنْهَا، وأحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أهْلِ البَغْيِ فَمَا آتي على آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أيَادِي سَبَا[2]. تَرْجِعُونَ إلى مَجَالِسِكُمْ، وتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غَدْوَةً، وتَرْجِعُونَ إليَّ عَشِيَّةً كظَهْرِ الحَنِيَّةِ[3]، عَجَزَ المُقَوَّمُ، وأعْضَلَ[4] المُقَوِّمُ. أيُّهَا الشَّاهِدَةُ أبْدَانُهُمْ، الغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أهْوَاؤُهُمْ، المُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وأنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وصَاحِبُ أهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللهَ وهُمْ يُطِيعُونَهُ.

لَوَدِدْتُ واللهِ أنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بالدِّرْهَمِ فأخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنكُمْ وأعْطَانِي رَجُلاً منهُمْ. يا أهْلَ الكُوفَةِ مُنِيتُ مِنكُمْ بثَلاثٍ واثْنَتَيْنِ: صُمٌّ ذَوُو أسْمَاعٍ، وبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ، وعُمْيٌ ذَوُو أبْصَارٍ، لا أحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ

(١) شهُودٌ: ج شاهد، حاضر.

(٢) أيادي سبَا: مثل يضرب للمتفرقين، قالوا: إن سبأ هو أبو عرب اليمن، وكان له عشرة بنين، جعل منهم ستة يميناً له، وأربعة شمالاً، تشبيهاً لهم باليدين، وسميت ذراريهم بالأيدي فتفرقوا بعد خراب سد مأرب.

(٣) الحنيَّة: القوس.

(٤) أعضل: أعيا واستصعب.

اللِّقَاءِ، ولا إخوَانُ ثِقةٍ عِندَ البَلاءِ، تَرِبَتْ أيْدِيكُمْ(١) يا أشْبَاهَ الإبِلِ غابَ عنْهَا رُعَاتُها.

كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، واللهِ لكأنِّي بِكُمْ فِيْمَا إخَالُ(٢) أنْ لَوْ حَمِسَ(٣) الوَغَى، وحَمِيَ الضِّرَابُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أبي طَالِبٍ انفِراجَ المَرْأةِ(٤) عَنْ قُبُلِهَا، وإنِّي لَعَلَى بيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، ومِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّي، وإنِّي لَعلَى الطَّرِيْقِ الوَاضِحِ ألْقُطُهُ لَقْطاً(٥). انْظُرُوا أهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فالْزَمُوا سَمْتَهُمْ(٦)، واتَّبِعُوا أثَرَهُمْ، فلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدَىً، ولَنْ يُعِيْدُوكُمْ في رَدَىً، فإنْ لَبَدُوا(٧) فالْبُدُوا، وإنْ نَهَضُوا فانْهَضُوا، ولا تَسْبِقُوهُمْ فتَضِلُّوا، ولا تَتَأخَّرُوا عنْهُمْ فتَهْلَكُوا.

لَقَدْ رَأيْتُ أصْحَابَ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليه وآله) فمَا أرَى أحَداً مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ. لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثاً(٨) غُبْراً، وقَدْ بَاتُوا سُجَّداً وقِيَاماً، يُرَاوِحُونَ بيْنَ جِبَاهِهِمْ(٩) وخُدُودِهِمْ، ويَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الجَمْرِ(١٠) مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ،

---

(١) تربت أيديكم: دعاء عليهم بأن لا يصيبوا خيراً، مأخوذ من (ترب الرجل) إذا افتقر حتى يلتصق بالتّراب.

(٢) إخال: بالكسر، أظنّ.

(٣) حَمِسَ الوغى: اشتدّت الحرب.

(٤) انفراج المرأة عن قُبُلها: أي عند الولادة، والمشابهة في العجز والدناوة في العمل.

(٥) اللَّقط: أخذ الشيء من الأرض.

(٦) السَّمت: الطريق الهدى والاقتفاء.

(٧) لَبَدُوا: قعَدُوا.

(٨) شعثاً: ج أشعث. المغبرّ الرأس، كناية عن الزهد لا الدرن.

(٩) المراوحة بين العملين: يعمل مرة هنا وهنا مرة.

(١٠) الجمر: ج جمرة: النار الموقدة.

كأنَّ بينَ أعيُنِهِمْ رُكَبَ[١] المِعْزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أعيُنُهُمْ حتَّى تَبُلَّ جُيُوبَهُمْ[٢]، ومَادُوا[٣] كمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ العَاصِفِ خَوْفاً مِنَ العِقَابِ ورَجَاءً للثَّوابِ.

٩٧- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

واللهِ لا يَزالُونَ حتَّى لا يَدَعُوا للهِ مُحَرَّماً[٤] إلاَّ اسْتَحَلُّوهُ، ولا عَقْداً إلاَّ حَلُّوهُ، وحتَّى لا يَبْقَى بيْتُ مَدَرٍ[٥] ولا وَبَرٍ إلاَّ دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، ونَزَلَ بِهِ عَيْثُهُمْ ونَبَا بِهِ[٦] سُوءُ رَعْيِهِمْ، وحتَّى يَقُومَ البَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِيْنِهِ، وبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وحتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أحَدِكُمْ مِنْ أحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ العَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إذَا شَهِدَ أطَاعَهُ، وإذا غَابَ اغْتَابَهُ، وحتَّى يَكُونَ أعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً أحْسَنَكُمْ باللهِ ظَنّاً، فإنْ أتَاكُمُ اللهُ بِعَافِيَةٍ فاقْبَلُوا، وإنِ ابْتُلِيْتُمْ فاصْبِرُوا، فإنَّ العَاقِبَةَ للمُتَّقِيْنَ.

٩٨- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، ونَسْتَعِينُهُ مِنْ أمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، ونَسْألُهُ المُعَافَاةَ

---

(١) ركب: ج ركبة، موصل الساق من الرجل بالفخذ، وإنما خص ركب المعزى ليبوستها واضطرابها من كثرة الحركة.

(٢) الجيوب: ج جيب، القميص.

(٣) مادوا: اضطربوا وارتعدوا.

(٤) استحلال المحرّم: استباحته.

(٥) بيوت المدر: المبنية من طوب وحجر مثلاً، وبيوت الوبر، الخيام.

(٦) نبا: ارتحل عن المنزل لسوء سياستهم.

في الأدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ المُعَافَاةَ في الأبْدَانِ.

عِبَادَ الله أوصِيكُمْ بالرَّفْضِ لِهَذهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وإنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا، والمُبْلِيَةِ لأجْسَامِكُمْ وإنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فإنَّما مَثَلُكُمْ ومَثَلُهَا كَسَفْرٍ(١) سَلَكُوا سَبِيلاً، فكأنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وأمُّوا(٢) عَلَماً فَكَأنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ، وكَمْ عَسَى المُجْرِي إلى الغَايَةِ(٣) أنْ يَجْرِيَ إلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا، ومَا عَسَى أنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لا يَعْدُوهُ، وطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ المَوْتِ يَحْدُوهُ(٤) ومُزْعِجٌ في الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْماً، فلا تَنَافَسُوا في عِزِّ الدُّنْيَا وفَخْرِهَا، ولا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا ونَعِيمِهَا، ولا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وبُؤْسِهَا.

فإنَّ عِزَّهَا وفَخْرَهَا إلى انْقِطَاعٍ، وزِينَتَهَا ونَعِيمَهَا إلى زَوَالٍ، وضَرَّاءَهَا وبُؤْسَهَا إلى نَفَادٍ(٥)، وكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إلى انْتِهَاءٍ، وكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إلى فَنَاءٍ. أوَلَيْسَ لَكُمْ في آثَارِ الأوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ(٦)؟ وفي آبَائِكُمُ المَاضِينَ تَبْصِرَةٌ ومُعْتَبَرٌ إنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟!.

أوَلَمْ تَرَوا إلى المَاضِينَ مِنْكُمْ لا يَرْجِعُونَ؟ وإلى الخَلَفِ البَاقِينَ لا يَبْقُونَ، أوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ ويُصْبِحُونَ عَلَى أحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وآخَرُ يُعَزَّى، وصَرِيعٌ مُبْتَلَى، وعَائِدٌ يَعُودُ، وآخَرُ بِنَفْسِهِ(٧) يَجُودُ، وطَالِبٌ لِلدُّنْيَا

---

(١) السَفْر: بفتح فسكون جماعة المسافرين.

(٢) أمُّوا: قصدوا.

(٣) المُجري إلى الغاية: الذي يجري ويرسل إلى غاية معلومة.

(٤) يحدُوه: يسوقه.

(٥) نَفَاد: فناء.

(٦) مزدَجَر: مصدر سمي من ازدجر، الكف والارتداع.

(٧) جاد بنفسه: إذا قارب أن يلفظ أنفاسه الأخيرة كأنه يسخو بها ويسلمها إلى خالقها.

والمَوْتُ يَطْلُبُهُ وغَافِلٌ ولَيْس بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وعلَى أثَرِ المَاضِي ما يَمْضِي البَاقِي.

ألا فاذْكُرُوا هادمَ اللَّذَاتِ، ومُنَغِّصَ الشَّهَواتِ، وقَاطِعَ الأمنيَّاتِ، وعِندَ المُسَاوِرَةِ[1] للأعْمَالِ القَبِيْحَةِ، واسْتَعِينُوا اللهَ عَلَى أداءِ واجِبِ حقِّهِ، ومَالا يُحْصَى مِنْ أعْدَادِ نِعَمِهِ وإحْسَانِهِ.

٩٩- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ لله النَّاشِرِ في الخَلْقِ فَضْلَهُ، والبَاسِطِ فِيْهِمْ بالجُوْدِ يدَهُ، نَحْمَدُهُ في جَمِيْعِ أمُورِهِ، ونَسْتَعِيْنُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، ونَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ غيْرُهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ، أرْسَلَهُ بأمْرِهِ صَادِعاً[2]، وبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فأدَّى أمِيْناً، ومَضَى رَشِيْداً، وخلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَها مَرَقَ[3]، ومَنْ تَخلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ[4]، ومَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، دلِيْلُها مَكِيْثُ الكَلامِ[5]، بَطِيءُ القِيَامِ، سَرِيْعٌ إذا قَامَ.

فإذَا أنْتُمْ ألَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ، وأشَرْتُمْ إلَيْهِ بأصابِعِكُمْ، جَاءَهُ المَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللهُ حتَّى يُطْلِعَ اللهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُم ويَضُمُّ نَشْرَكُمْ، فلا تَطْعَنُوا في عَيْنِ مُقْبِلٍ، ولا تَيْئَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فإنَّ المُدْبِرَ عَسَى أن تَزِلَّ إحْدَى قَائِمَتَيْهِ[6] وتَثْبُتَ الأخرَى وتَرْجِعَا حتَّى تَثْبُتَا جَمِيْعاً.

---

(١) المساورة: المواثبة.

(٢) صادعاً: مظهراً ومجاهراً.

(٣) مرَق: خرج عن الدين.

(٤) زَهَق: هلك.

(٥) مكيث الكلام: بطيئه ورزينه.

(٦) قائمتيه: رجلاه.

ألا إنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليه وآله) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّماءِ، إذَا خَوَى[1] نَجْمٌ، طَلَعَ نَجمٌ فكأنَّكُمْ قَدْ تكَامَلَتْ مِنَ اللهِ فِيكُمُ الصَّنائِعُ وأراكُمْ مَا كُنْتُمْ تأمُلُونَ.

١٠٠- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿تَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ المَلاحِمِ﴾

الحَمْدُ لله الأوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أوَّلٍ، والآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بأوَّلِيَّتِه وجَبَ أنْ لا أوَّلَ لَهُ، وبآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أنْ لا آخِرَ لَهُ، وأشْهَدُ أنَّ لا إلَهَ إلاّ اللهُ شَهَادَةً يُوافِقُ فِيْهَا السِّرُّ الإعلانَ، والقَلْبُ اللِّسَانَ.

أيُّهَا النَّاسُ، لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي[2]، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَاني، ولا تَتَرَامَوا بالأبْصَارِ[3] عِنْدَمَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي.

فوالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ[4]، وبَرَأَ النَّسَمَةَ[5]، إنَّ الَّذي أُنَبِّئُكُم بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الأمِّيِّ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) مَا كَذَبَ المُبَلِّغُ، ولا جَهِلَ السَّامِعُ لَكأنِّي أنْظُرُ إلى ضَلِيلٍ[6] قَدْ نَعَقَ بالشَّامِ، وفَحَصَ بِراياتِهِ[7] في ضَواحِي كُوفانَ، فإذا فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ،

(١) خَوى النجم: مال إلى المغيب.

(٢) الشِّقَاق: العصيان والمخالفة.

(٣) لا تترامو بالأبصار: لا ينظر بعضكم إلى بعض تغامزاً.

(٤) فلَق الحبَّة: شقَّها، وأخرج منها الورق الأخضر.

(٥) برأ النسمة: خلق الروح.

(٦) ضليل: شديد الضلال ومبالغ في الإضلال.

(٧) فحص براياته: المكان الذي يقيم فيه عندما يكون على الأرض وينصب فيه رايات.

واشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ[1]، وثَقُلَتْ في الأرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بأَنْيَابِهَا، ومَاجَتِ الحَرْبُ بأَمْوَاجِهَا، وبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا[2]، ومِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا[3].

فإذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وقَامَ عَلَى يَنْعِهِ[4]، وهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ[5]، وبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ[6]، عُقِدَتْ رَايَاتُ الفِتَنِ المُعْضِلَةِ، وأَقْبَلْنَ كاللَّيْلِ المُظْلِمِ، والبَحْرِ المُلْتَطِمِ هَذَا، وكَمْ يَخْرِقُ الكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ[7]، ويَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ[8]، وعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ القُرُونُ بالقُرُونِ[9]، ويُحْصَدُ القَائِمُ، ويُحْطَمُ المَحْصُودُ.

١٠١- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿تَجْرِي هَذَا المَجْرَى﴾

وذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الأَوَّلِينَ والآخَرِينَ لِنِقَاشِ الحِسَابِ[10] وجَزَاءِ الأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ العَرَقُ[11]، ورَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ،

(١) الشكيمة: الحديدة المعترضة في اللجام في فم الدابة.

(٢) الكُلُوح: العبوس، والكدوح: أثر الجروح.

(٣) كدوح: الخَدش وأثر الجراحات.

(٤) يَنعه: بفتح الياء، نضجه.

(٥) الشَّقاشق: ج شقشقة، شيء كالرئة يخرجه البعير إذا هاج، وهدر: صوَّت.

(٦) البوارق: السيوف والرماح.

(٧) القاصف: ما اشتدَّ صوته من الرعد والريح ونحوهما.

(٨) العاصف: الريح القوية، والمراد: المزعجات من الفتن.

(٩) تلتفُّ القرون بالقُرون: يشتبك قادة الحروب فيما بينهم كما تشتبك الكباش بقرونها.

(١٠) نقاش الحساب: الاستقصاء فيه.

(١١) ألجمهم العرق: سال منهم حتى بلغ موضع اللجام من الدابة.

فأحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، ولِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً.

منها

فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، لا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، ولا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تأتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً(١) يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا. ويَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ(٢)، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ(٣) يُجَاهِدُهُمْ في اللهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ المُتَكَبِّرِيْنَ، في الأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وفي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللهِ لا رَهَجَ(٤) لَهُ ولا حَسَّ، وسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالمَوْتِ الأَحْمَرِ، والجُوعِ الأَغْبَرِ(٥).

١٠٢- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلَامُ)﴾

أَنْظُرُوا إلى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِيْنَ فِيْهَا، الصَّادِفِيْنَ(٦) عَنْهَا، فإنَّهَا واللهِ عَمَّا قَلِيْلٍ تُزِيْلُ الثَّاوِيَ(٧) السَّاكِنَ، وتَفْجَعُ المُتْرَفَ(٨) الآمِنَ، لا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فأدْبَرَ، ولا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ(٩) بالحُزْنِ، وجَلَدُ(١٠)

---

(١) مزمومة مرحولة: تامة الأدوات، كالناقة المعدة للركوب.

(٢) الكَلَب: بفتح اللام الشر والأذى والشدة في كل شيء.

(٣) السَّلَب: ما يأخذه المحارب من ثياب المقتول وسلاحه.

(٤) الرهج: الغبار، والحس: الصوت.

(٥) الجوع الأغبر: المحل والجدب.

(٦) الصَّادفين: المعرضين.

(٧) الثَّاوي: المقيم.

(٨) المترف: الذي أترفته النعمة فتركته يصنع ما يشاء لا يمنع.

(٩) مشوب: مخلوط.

(١٠) الجَلَد: بالتحريك، الصلابة والقوة.

الرِّجَال فِيْهَا إلى الضَّعْف والوَهَنِ[1]، فَلا تَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيْهَا، لقِلَّة مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللهُ امْرأً تَفَكَّرَ فاعْتَبَرَ، واعْتَبَرَ فأبْصرَ، فكأنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيْلٍ لَمْ يَكُنْ، وكأنَّ مَا هو كَائِنٌ مِنَ الآخرةِ عمَّا قَلِيْلٍ لَمْ يَزَلْ، وكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. وكُلُّ آتٍ قَرِيْبٌ دَانٍ.

مِنْهَا:

العَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وكَفَى بالمَرْءِ جَهْلاً أن لا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وإنَّ مِنْ أبْغَضِ الرِّجَال إلى الله تعَالى لَعَبْداً وكَلَهُ اللهُ إلى نَفْسه، جَائِراً[2] عَنْ قَصْدِ السَّبِيْلِ، سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيْلٍ إنْ دُعِيَ إلى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وإنْ دُعِيَ إلى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسِلَ، كأنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عليْهِ، وكأنَّ مَا وَنَى[3] فيه سَاقِطٌ عَنْهُ.

ومِنْهَا:

وذَلكَ زَمَانٌ لا يَنْجُو فيْه إلاَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ[4]، إنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرَفْ، وإنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ أولَئِكَ مَصَابِيْحُ الهُدَى، وأعْلامُ السُّرَى[5]، لَيْسُوا بالمَسَايِيْحِ[6]، ولا المَذَايِيْعِ[7] البُذُرِ[8]، أولئكَ يَفْتَحُ اللهُ لَهُمْ أبْوَابَ رَحْمَتِهِ، ويَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَّاءَ نِقْمَتِهِ.

(١) الوهن: الضعف.

(٢) الجائر: العادل عن القصد.

(٣) ونَى: تراخى.

(٤) نومة: بضم ففتح، كثير النوم.

(٥) السُّرى: كالهدى، السير ليلاً.

(٦) المساييح: جمع مسياح، فسَّره الشريف الرضي بالذي يسيح بين الناس فساداً ونميمة.

(٧) المذاييع: جمع مذياع، فسَّره الشريف الرضي بالذي إذا سمع بفاحشة أذاعها ونوَّه عنها.

(٨) البذر: فسَّره الشريف الرضي بالذي يكثر سفههُ ويلغو منطقه.

أيُّهَا النَّاسُ، سيَأْتِي عَلَيكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الإسْلامُ كمَا يُكْفَأُ الإناءُ بمَا فيه، أيُّهَا النَّاسُ، إنَّ اللهَ قَدْ أعاذَكُمْ مِنْ أنْ يَجُورَ عَلَيكُمْ، ولَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أن يَبْتَلِيْكُمْ(١)، وقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾(٢).

أمَّا قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ): كُلُّ مُؤْمِنٍ نُوَمَةٍ، فإنَّمَا أرادَ بِهِ حَامِلَ الذِّكْرِ قَلِيلَ الشَّرِّ، والمَسَايِيحُ جَمْعُ مِسْيَاحٍ، وهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالفَسَادِ والنَّمَائِمِ، والمَذَايِيعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ، وهُوَ الَّذِي إذا سَمِعَ لِغَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ أذاعَهَا ونَوَّهَ بِهَا، والبُذُرُ جَمْعُ بَذُورٍ، وهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ ويَلْغُو مَنْطِقُهُ.

١٠٣- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

أمَّا بَعْدُ فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليه وآله) ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً، ولا يَدَّعِي نُبُوَّةً ولا وَحْياً، فَقَاتَلَ بِمَنْ أطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إلى مَنْجَاتِهِم، ويُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أن تَنْزِلَ بِهِمْ، يَحْسِرُ الحَسِيرُ(٣)، ويَقِفُ الكَسِيرُ(٤)، فيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتَهُ، إلاَّ هَالِكاً لا خَيْرَ فِيهِ.

حَتَّى أراهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، وبَوَّأَهُمْ(٥) مَحَلَّتَهُمْ، فاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ(٦)،

---

(١) يبتليكم: يمتحنكم.

(٢) سورة المؤمنون، الآية (٣٠).

(٣) الحسير: من حسر البعير، إذا أعيا وكلّ.

(٤) الكسير: المكسور والمراد من تزلزل اعتقاده متخلّفاً عن اللحاق بالمخلصين.

(٥) بوّأهم: أحلّهم.

(٦) استدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم، فإنّ الرّحى إنّما تدور على ما تطحنه من الحبّ.

واسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ[1] وايْمُ اللهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا[2] حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا[3]، واسْتَوْسَقَتْ[4] في قِيَادِهَا، مَا ضَعُفْتُ، ولا جَبُنْتُ، ولا خُنْتُ، ولا وَهَنْتُ وايْمُ اللهِ لأبْقُرَنَّ البَاطِلَ[5] حَتَّى أُخْرِجَ الحَقَّ مِنْ خاصِرَتِه.

وقَدْ تَقَدَّمَ مُخْتَارُ هذهِ الخُطْبَةِ إلا أنَّني وَجَدْتُها في هذهِ الرِّوايَةِ على خِلافِ ما سَبَقَ: مِنْ زِيادَةٍ ونُقْصَانٍ، فأوْجَبَتِ الحَالُ إثْبَاتَها ثَانِيَةً.

١٠٤- ﴿ومِن خُطبةٍ له (عليهِ السَّلامُ)﴾

حَتَّى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) شَهِيْداً وبَشِيْراً ونَذِيْراً، خَيْرَ البَرِيَّةِ طِفْلاً، وأنْجَبَها كَهْلاً، أطْهَرَ المُطَهَّرِينَ شِيمَةً[6]، وأجْوَدَ المُسْتَمْطَرِيْنَ دِيمَةً[7]، فَمَا احْلَوْلَتْ لَكُمُ الدُّنْيَا في لَذَّتِهَا، ولا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رَضَاعِ أخْلافِهَا[8]، إلاّ مِنْ بَعْدِ ما صَادَفْتُمُوهَا جَائِلاً خِطَامُهَا، قَلِقاً وَضِينُها[9]، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ[10] المَخْضُودِ، وحَلالُهَا بَعِيْداً غَيْرَ مَوْجُودٍ،

(١) القَنَاة: الرمح، واستقامتها، كناية عن صحة الأحوال وصلاحها.

(٢) الساقة: جمع سائق.

(٣) الحذافير: نواحي الشيء، ج حذفار، أي تولت كلها.

(٤) استوسقت: اجتمعت وانتظمت.

(٥) أبْقُرَنَّ الباطل: أشقن جوفه.

(٦) الشيمة: الخُلُق.

(٧) الديمة: مطر يدوم، والمستمطر: من يطلب منه المطر: أي يرجى منهم الإحسان.

(٨) الأخلاف: ج خلف، حلمة ضرع الناقة، والخِطام: زمامها.

(٩) الوضين: بطان عريض يشد به رحل البعير.

(١٠) السدر: شجر النبق، والمخضود: المقطوع ورقه وشوكه.

وصَادَفْتُمُوها، والله ظلاًّ مَمْدُوداً إلى أجَلٍ مَعْدُودٍ، فالأرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ[١]، وأيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وأيْدِي القَادَةِ عنكُمْ مكفُوفَةٌ وسيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وسيُوفُهُمْ عنكُمْ مَقْبُوضَةٌ، ألا وإنَّ لكُلِّ دَمٍ ثَائِراً، ولِكُلِّ حَقٍّ طَالِباً، وإنَّ الثَّائِرَ في دِمَائِنَا كالحَاكِمِ في حَقِّ نَفْسِهِ، وهو اللهُ الَّذي لا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، ولا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ، فأُقْسِمُ باللهِ يا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لتعرِفُنَّهَا في أيْدِي غَيْرِكُمْ وفي دَارِ عَدُوِّكُمْ.

ألا إنَّ أبْصَرَ الأبْصَارِ ما نَفَذَ في الخَيْرِ طَرْفُهُ، ألا إنَّ أسْمَعَ الأسْمَاعِ مَا وعَى التَّذْكِيرَ وقَبِلَهُ. أيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ واعِظٍ مُتَّعِظٍ، وامْتَاحُوا[٢] مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ[٣] مِنَ الكَدَرِ.

عِبَادَ اللهِ، لا تَرْكَنُوا إلى جَهَالَتِكُمْ، ولا تَنْقَادُوا لأهْوَائِكُمْ، فإنَّ النَّازِلَ بِهَذَا المَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ[٤] هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ لِرَأيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأيٍ، يُرِيدُ أنْ يُلْصِقَ ما لا يَلْتَصِقُ، ويُقَرِّبَ مَا لا يَتَقَارَبُ، فاللهَ اللهَ أنْ تَشْكُوا إلى مَنْ لا يُشْكِي[٥] شَجْوَكُمْ[٦]، ولا يَنْقُضُ بِرَأيِهِ مَا قَدْ أبْرَمَ لَكُمْ.

---

(١) شاغرة: خالية، وقيل: واسعة.

(٢) امتاحوا: أنزلوا البئر واملؤوا الدلاء، واستقوا منها.

(٣) رُوِّقت: صفيت.

(٤) شفا جرف هار: شفا الشيء حرفه، والجرف، بالضم وبالضمتين، ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض، والهار كالهائر، المتهدم أو المشرف على الانهدام.

(٥) يُشْكِي: من أشكاه، إذا أزال شكواه.

(٦) الشجو: الحاجة.

إِنَّه لَيْسَ عَلَى الإمامِ إلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الإِبْلاغُ فِي المَوْعِظَةِ، والاجتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، والإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وإِقَامَةُ الحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا وإِصْدَارُ[1] السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا، فَبَادِرُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ[2] نَبْتِه، ومِنْ قَبْلِ أَن تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ[3] العِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وانْهَوا غَيْرَكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وتَنَاهَوا عَنْهُ، فإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

١٠٥- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلاَمَ، فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ[4]، وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، ونُوراً لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ، ولُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ، وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ، ونَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، ورَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وجُنَّةً[5] لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ المَنَاهِجِ، وأَوْضَحُ الوَلاَئِجِ[6]، مُشْرَفُ المَنَارِ، مُشْرِقُ الجَوَادِّ[7]، مُضِيءُ المَصَابِيحِ، كَرِيمُ المِضْمَارِ[8]، رَفِيعُ الغَايَةِ، جَامِعُ الحَلْبَةِ[9]، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ[10]،

(١) إصدار السهمان: إعادة الحظ والنصيب لمستحقيهم.

(٢) تصويح: تجفيف، وتصويح العلم بموت حملته.

(٣) المستثار: الإنهاض والاستنباط.

(٤) علقه: تعلق به.

(٥) جُنَّة: وقاية.

(٦) الولائج: ج وليجة، المدخل.

(٧) الجَواد: ج جادة، الطريق الواضح.

(٨) كريم المضمار: إذا سوبق سبق، والمضمار: مكان أو زمان، عملية خاصة بعلف الفرس لإعدادها للسباق.

(٩) الحَلَبة: خيل تجمع من كل ناحية للمسابقة والنصرة.

(١٠) السُّبقة: بالضم، جزاء السابقين.

شَرِيفُ الفُرْسَانِ، التَّصْدِيْقُ مِنْهَاجُهُ، والصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، والمَوْتُ غَايَتُهُ، والدُّنْيَا مِضْمَارُهُ، والقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ، والجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِ (صلَّى اللهُ عليهِ و آله)

حَتَّى أَوْرَى قَبَسَاً لِقَابِسٍ[1]، وأَنَارَ عَلَماً لِحَابِسٍ[2]، فَهُوَ أَمِيْنُكَ المَأْمُونُ، وشَهِيْدُكَ يَوْمَ الدِّيْنِ، وبَعِيْثُكَ نِعْمَةً، ورَسُولُكَ بالحَقِّ رَحْمَةً، اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً[3] مِنْ عَدْلِكَ، واجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ البَانِيْنَ بِنَاءَهُ، وأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ[4]، وشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ، وآتِهِ الوَسِيْلَةَ، وأَعْطِهِ السَّنَاءَ[5] والفَضِيْلَةَ، واحْشُرْنَا في زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا ولا نَادِمِيْنَ، ولا نَاكِبِيْنَ[6]، ولا نَاكِثِيْنَ ولا ضَالِّيْنَ، ولا مُضِلِّيْنَ ولا مَفْتُونِيْنَ.

وقَدْ مَضَى هَذَا الكَلامُ فِيْمَا تَقَدَّمَ إلاَّ أنَّنَا كَرَّرْنَاهُ هَهُنَا لِمَا في الرِّوَايَتَيْنِ مِنَ الاخْتِلافِ.

ومِنْهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِه

وقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وتُوْصَلُ بِهَا جِيْرَانُكُمْ، ويُعَظِّمُكُمْ مَنْ لا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، ولا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ،

(١) القابس: آخذ القبس، أي الشعلة التي تقبس من النار.
(٢) الحابس لناقته حيلة منه فيقف عن السير.
(٣) المَقْسَم: الحظ والنصيب.
(٤) النُزُل: ما يهيأ للضيف من طعام وغيره.
(٥) السَّناء: المنزلة الرفيعة.
(٦) ناكبين: عادلين عن الطريق.

ويَهَابُكُمْ مَنْ لا يَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً، ولا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فلا تَغْضَبُونَ، وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تأنَفُونَ، وكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهَا أَزِمَّتَكُمْ، وأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بالشُّبُهَاتِ، ويَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وايمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

١٠٦- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّيْنَ﴾

وقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ(١)، وانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمُ(٢) الجُفَاةُ(٣) الطَّغَامُ(٤) وأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وأَنْتُمْ لَهَامِيمُ(٥) العَرَبِ، ويَآفِيخُ(٦) الشَّرَفِ، والأَنْفُ المُقَدَّمُ، والسَّنَامُ الأَعْظَمُ، ولَقَدْ شَفَى وحَاوِحَ(٧) صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ(٨) تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَواقِفِهِمْ كَما أَزَالُوكُمْ

(١) الجولة والانحياز: كناية عن الهزيمة والفرار.

(٢) تَحُوزُكم: تغلبكم.

(٣) الجُفَاة: ج جاف، الغليظ.

(٤) الطَّغام: أوغاد الناس، ج وغد، الأحمق الدَّنيء.

(٥) اللَّهاميم: ج لهموم، السابق الجواد من الناس والخيل.

(٦) اليآفيخ: ج يأفوخ، أعلى الرأس.

(٧) الوَحاوح: ج وحوحة، صوت فيه بُحَحٌ يصدر عن المتألم.

(٨) الأخرَة: آخر الأمر.

حَسّاً[١] بالنِّصَالِ. وشَجْراً[٢] بالرِّمَاحِ، تَرْكَبُ أُولاهُمْ أُخْرَاهُمْ كالإبِلِ الهِيْمِ[٣] المَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا، وتُذَادُ[٤] عَنْ مَوارِدِهَا.

١٠٧- ﴿ومِنْ خُطبَةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وهِيَ مِنْ خُطَبِ المَلاحِمِ﴾

الحَمْدُ للهِ المُتَجلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ والظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إذْ كَانَتْ الرَّوِيَّاتُ لا تَلِيقُ إلاّ بِذَوِي الضَّمَائِرِ، ولَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ في نَفْسِهِ، خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتُرَاتِ[٥]، وأحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيْرَاتِ[٦].

مِنْهَا في ذِكْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عليهِ و آلهِ)

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الأنْبِيَاءِ، ومِشْكَاةِ[٧] الضِّيَاءِ، وذُؤَابَةِ[٨] العَلْيَاءِ، وسُرَّةِ البَطْحَاءِ[٩] ومَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، ويَنَابِيعِ الحِكْمَةِ.

---

(١) الحَسّ: بفتح الحاء، القتل.

(٢) الشَّجْر: كالضرب، الطَّعن.

(٣) الهِيْم: الإبل العطاش.

(٤) تُذاد: تطرد وتمنع.

(٥) السُّترات: ج سترة، بالضم، ما يستتر به.

(٦) السَّريرات: ج سريرة، ما يكتم.

(٧) المشكاة: كوة عليها زجاجة، يجعل فيها المصباح.

(٨) الذُّؤابة: الشَّعر النابت في الناصية.

(٩) البَطْحَاء: ما بين أخشبتي مكة، وسرتها: أفضل مواضعها.

ومنها:

طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ[1]، وأَحْمَى مَوَاسِمَهُ[2]، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ: مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ، وآذَانٍ صُمٍّ، وأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ، مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، ومَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، ولَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالأَنْعَامِ السَّائِمَةِ والصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدِ انْجَابَتِ[3] السَّرَائِرُ لأَهْلِ الْبَصَائِرِ، ووَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا[4]، وأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ، وأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ، ونُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ، وتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ، وأَيْقَاظاً نُوَّماً، وشُهُوداً غُيَّباً، ونَاظِرَةً عَمْيَاءَ، وسَامِعَةً صَمَّاءَ، ونَاطِقَةً بَكْمَاءَ.

رَايَةُ ضَلَالَةٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا[5]، تَكِيلُكُمْ[6] بِصَاعِهَا، وتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا[7]، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ[8]، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ[9] تَعْرُكُكُمْ

(١) المراهم: ج مرهم، الدواء المركّب لمعالجة الجراحات والقروح.

(٢) المواسم: ج ميسم، الحديدة التي يكوى بها.

(٣) انجابت: انكشفت.

(٤) الخابط: السائر على غير هدى.

(٥) الشُّعَب: ج شعبة، القبيلة العظيمة.

(٦) تكيلكم: تعاملكم بما تعامل الخاضع لها، تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله بصاعه.

(٧) تَخبِطكم بباعها: تضربكم بيدها.

(٨) ثُفالة القدر: السفلة والأراذل.

(٩) النفاضة: ما يسقط بالنفض. والعكم: العدل. أي ما يبقى بعد تفريغه من خلال نسيجه فينفض لينظف.

عرْكَ الأديمِ[1]، وتَدُوسكُمْ دَوْسَ الحَصِيْدِ[2]، وتَسْتَخْلِصُ المُؤْمِنَ مِنْ بيْنِكُمْ اسْتِخْلاصَ الطَّيْرِ الحبَّةَ البطِيْنَةَ مِنْ بَيْنِ هزيْلِ الحَبِّ.

أيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ المَذَاهِبُ، وتَتِيْهُ بِكُمُ الغيَاهِبُ، وتَخْدَعُكُمُ الكوَاذِبُ؟ ومِنْ أيْنَ تُؤْتَوْنَ وأنَّى تُؤْفَكُونَ[3]؟ فَلِكُلِّ أجَلٍ كِتَابٌ، ولِكُلِّ غَيْبَةٍ إيَابٌ، فاسْتَمِعُوا مِنْ ربَّانِيْكُمْ[4] وأحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، واسْتَيْقِظُوا إنْ هتَفَ بِكُمْ، ولْيَصْدُقْ رائِدٌ أهْلَهُ، ولْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، ولْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فلَقَ لَكُمُ الأمْرَ فَلْقَ الخَرَزَةِ[5]، وقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ[6].

فَعِنْدَ ذَلِكَ أخَذَ البَاطِلُ مآخِذَهُ، ورَكِبَ الجَهْلُ مَرَاكِبَهُ، وعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ، وقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ العقُورِ، وهَدَرَ فَنِيْقُ[7] البَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ[8] وتَواخَى النَّاسُ عَلَى الفُجُورِ، وتَهاجَرُوا على الدِّيْنِ، وتَحابُّوا على الكَذِبِ، وتَبَاغَضُوا على الصِّدْقِ.

فإذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الوَلَدُ غَيْظاً[9]، والمَطَرُ قَيْظاً[10]، وتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً،

---

(١) عَرْكَ الأديمَ: دلك وحك الجلد.

(٢) دَوْسَ الحَصِيْد: دقه ليخرج الحب من السنبل.

(٣) تؤفكون: تصرفون.

(٤) الرَّباني: من كمل علماً وعملاً، أو يطلب بعلمه وجه الله، المتأله العارف به جل وعلا.

(٥) الخَرَزَة: الجوهر وما ينظم.

(٦) قَرْف الصَّمغة: قشرها.

(٧) الفنيق: الفحل من الإبل.

(٨) الكظوم: الإمساك والسكون.

(٩) كان الولد غيظاً: يغيظ أباه لشبوبه على العقوق.

(١٠) القيظ: شدة الحر، المراد يكون المطر في الصيف فلا يفيد.

وتَغيْض(١) الكرامُ غَيْضاً، وكَانَ أهلُ ذَلكَ الزَّمَان ذئَاباً، وَسَلاطينُهُ سِبَاعاً، وأوْسَاطُهُ أُكّالاً، وفُقَراؤُهُ أمْواتاً، وغَارَ الصِّدْقُ، وفَاضَ الكَذِبُ، واسْتُعْمِلَت المَودَّةُ باللِّسَان وتَشَاجَرَ النَّاسُ بالقُلُوب، وصَارَ الفُسُوقُ نَسَباً، والعفَافُ عَجباً، ولُبِسَ الإسْلامُ لُبْسَ الفَرْوِ مقْلُوباً.

١٠٨- ﴿ومِن خُطبَةٍ له (عليهِ السَّلام)﴾

كُلُّ شَيْءٍ خَاشعٌ لَهُ، وكُلُّ شَيْءٍ قَائمٌ بهِ، غنَى كُلِّ فَقِيْرٍ، وعِزُّ كُلِّ ذَلِيْلٍ، وقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيْفٍ، ومفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ(٢) مَنْ تَكَلَّمَ سَمعَ نُطْقَهُ، ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ، ومَنْ عَاشَ فَعلَيْهِ رِزْقُهُ، ومَنْ مَاتَ فإليه مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ العيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الوَاصِفِيْنَ مِنْ خَلْقِكَ.

لَمْ تَخْلُقِ الخَلْقَ لِوَحْشَةٍ، ولا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، لا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، ولا يُفْلِتُكَ(٣) مَنْ أخَذْتَ، ولا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، ولا يَزِيْدُ في مُلْكِكَ مَنْ أطَاعَكَ، ولا يَرُدُّ أمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، ولا يَسْتَغْنِي عنْكَ مَنْ تَولَّى عَنْ أمْرِكَ، كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانيَةٌ، وكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ.

أنْتَ الأبَدُ فَلا أمَدَ لَكَ، وأنْتَ المُنْتَهى فَلا مَحِيْصَ عَنْكَ، وأنْتَ المَوْعِدُ فَلا مَنْجَى مِنْكَ إلاّ إلَيْكَ، بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وإلَيْكَ مَصِيْرُ كُلِّ نَسَمَةٍ، سُبْحَانَكَ ما أعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، ومَا أصْغَرَ عَظِيْمَهُ في جَنْبِ قُدْرَتِكَ، ومَا أهْوَلَ مَا

(١) تغيض: تقل.

(٢) الملهوف: المضطر.

(٣) لا يفلتك: لا ينفلت منك.

نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، ومَا أحقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، ومَا أسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، ومَا أصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ.

ومنْهَا

مِنْ مَلائِكَةٍ أسكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، ورَفَعْتَهُمْ عَنْ أرْضِكَ هُمْ أعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وأخْوَفُهُمْ لَكَ، وأقْرَبُهُمْ مِنْكَ، لَمْ يَسْكُنُوا الأصْلابَ، ولَمْ يُضَمَّنُوا الأرْحَامَ، ولَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ(١)، ولَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ(٢) رَيْبُ المَنُونِ(٣) وإنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ، ومَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، واسْتِجْمَاعِ أهْوَائِهِمْ فِيكَ، وكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ، وقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أعْمَالَهُمْ، ولَزَرَوْا عَلَى أنْفُسِهِمْ(٤)، ولَعَرَفُوا أنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، ولَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. سُبْحَانَكَ خَالِقاً ومَعْبُوداً، بِحُسْنِ بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً، وجَعَلْتَ فِيهَا مَأدُبَةً(٥) مَشْرَباً ومَطْعَماً وأزْوَاجاً وخَدَماً وقُصُوراً وأنْهَاراً وزُرُوعاً وثِمَاراً، ثُمَّ أرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إلَيْهَا فَلا الدَّاعِيَ أجَابُوا، ولا فِيمَا رَغَّبْتَ رَغِبُوا، ولا إلى ما شَوَّقْتَ إلَيْهِ اشْتَاقُوا. أقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأكْلِهَا، واصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، ومَنْ عَشِقَ شَيْئاً أعْشَى(٦) بَصَرَهُ، وأمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، ويَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ،

(١) المهين: الحقير.

(٢) يتشعّبهم: يفرقهم.

(٣) ريب المنون: حوادث الدهر.

(٤) زرى على نفسه: عابها.

(٥) المأدبة: بضم الدال وفتحها، ما يهيأ من الطعام للضيوف والمدعوين، هنا نعيم الجنة.

(٦) أعشى بصَره: أعماه.

قَدْ خرقَتِ الشَّهَواتُ عقْلَهُ، وأماتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَولَّهَتْ علَيْهَا نَفْسَهُ.

فَهُو عبْدٌ لَهَا ولِمَنْ في يدَيْهِ شيْءٌ حيْثُما زَالَتْ زَالَ إلَيْهَا، وحيْثُما أقْبَلَتْ أقْبَلَ علَيْهَا، ولا ينْزَجِرُ مِنَ اللهِ بزَاجِرٍ، ولا يتَّعِظُ مِنْهُ بواعِظٍ، وهُوَ يرَى المأخُوذِينَ علَى الغِرَّةِ[1] حيْثُ لا إقَالَةَ ولا رَجْعَةَ كيْفَ نَزَلَ بهِمْ ما كانُوا يَجْهلُونَ، وجاءَهُمْ مِنْ فِراقِ الدُّنْيَا ما كانُوا يأمَنُونَ، وقَدِمُوا مِنَ الآخِرَةِ على ما كانُوا يُوعَدُونَ.

فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ ما نزَلَ بهِمْ، اجْتَمَعَتْ علَيْهِمْ سكْرَةُ المَوْتِ وحَسْرَةُ الفَوْتِ، ففَتَرَتْ لَها أطْرَافُهُمْ، وتَغيَّرَتْ لَهَا ألْوَانُهُمْ، ثُمَّ ازْدادَ المَوْتُ فِيهِمْ ولُوجاً[2] فَحِيلَ بيْنَ أحَدِهِمْ وبيْنَ مَنْطقِه، وإنَّهُ لَبيْنَ أهْلِه ينْظُرُ ببَصَرِه، ويَسْمَعُ بأُذُنِه علَى صِحَّةٍ مِنْ عقْلِه وبقَاءٍ مِنْ لُبِّه يُفكِّرُ فِيمَ أفْنَى عُمُرَهُ، وفِيمَ أذْهَبَ دَهْرَهُ، ويَتَذَكَّرُ أمْوالاً جمَعَها، أغْمَضَ[3] في مَطَالِبِهَا، وأخَذَهَا مِنْ مُصرَّحَاتِها ومُشْتَبَهَاتِها، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعاتُ[4] جمْعِها، وأشْرَفَ علَى فِراقِهَا تبْقَى لِمَنْ وَراءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا، ويَتَمتَّعُونَ بِهَا، فيَكُونَ المَهْنَأُ[5] لِغَيْرِه، والعِبْءُ[6] علَى ظَهْرِه، والمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ[7] رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدامَةً علَى مَا أصْحَرَ[8] لَهُ عِنْدَ

(١) الغِرّة: بكسر الغين: الاغترار والغفلة.

(٢) ولوجاً: دخولاً.

(٣) أغمض: لم يفرق بين حلال وحرام.

(٤) التَّبِعات: الآثام.

(٥) المَهْنَأ: اللذيذ السائغ بلا تنغيص.

(٦) العبء: الثقل.

(٧) غلق الرهن: تعذر خلاصه.

(٨) أصحر: ظهر وانكشف.

المَوْت مِنْ أمْرِه، ويَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيْه أيَّامَ عُمُرِه، ويتَمَنَّى أنَّ الَّذي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا ويَحْسُدُهُ عليْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ المَوْتُ يُبَالِغُ في جَسَدِه حتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ، فَصَارَ بَيْنَ أهْلِه لا يَنْطِقُ بِلِسَانِه، ولا يَسْمَعُ بِسَمْعِه، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بالنَّظَرِ في وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ ألْسِنَتِهِمْ، ولا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلامِهِمْ، ثُمَّ ازْدَادَ المَوْتُ التِيَاطاً[1] بِهِ، فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ، وخَرَجَتِ الرُّوْحُ مِنْ جَسَدِه فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أهْلِه.

قَدْ أوْحَشُوا مِنْ جَانِبِه، وتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لا يُسْعِدُ بَاكِياً، ولا يُجِيْبُ دَاعِياً، ثُمَّ حَمَلُوهُ إلى مَحَطٍّ[2] في الأرْضِ فأسْلَمُوهُ فيه إلى عَمَلِه، وانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِه[3].

حتَّى إذا بَلَغَ الكِتَابُ أجَلَهُ والأمْرُ مَقَادِيْرَهُ، وألْحِقَ آخِرُ الخَلْقِ بأوَّلِه، وجَاءَ مِنْ أمْرِ اللهِ مَا يُرِيْدُهُ مِنْ تَجْدِيْدِ خَلْقِه، أمَادَ السَّمَاءَ[4] وفَطَرَهَا، وأرَجَّ الأرْضَ[5] وأرْجَفَهَا، وقَلَعَ جِبَالَهَا ونَسَفَهَا[6]، ودَكَّ[7] بَعْضُهَا بَعْضاً مِنْ هَيْبَةِ جَلالَتِه، ومَخُوفِ سَطْوَتِه، وأخْرَجَ مَنْ فِيْهَا فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إخْلاقِهِمْ[8]،

(١) التياطاً: التصاقاً.

(٢) المحطّ: كناية عن القبر يخطّ أولاً ثم يحفر.

(٣) زورته: زيارته.

(٤) أماد السماء: حركها على غير انتظام.

(٥) أرجّ الأرض: زلزلها، وكذا أرجفها.

(٦) نسفها: قلعها من أصولها وبثّها.

(٧) دكّ: تصادم.

(٨) أخلاقهم: من خلق الثوب، بالضمّ، إذا بلي.

وجمعهم بعدَ تفريقهم.

ثُمَّ ميَّزَهُمْ لِمَا يُرِيْدُ مِنْ مُسَاءلَتِهِمْ عَنْ خفَايَا الأعْمَالِ وخبَايا الأفعَالِ، وجعَلَهُمْ فَريقَيْنِ أنعَمَ على هؤلاء، وانتَقَمَ منْ هؤلاء، فأمَّا أهْلُ الطَّاعَة فأثابَهُمْ بِجِوارِهِ، وخلَّدَهُمْ في دارِهِ، حيْثُ لا يَظْعَنُ[1] النُّزَّالُ، ولا يتَغيَّرُ لَهُمُ الحَالُ، ولا تَنُوبُهُمُ[2] الأفْزَاعُ، ولا تنالُهُمُ الأسْقَامُ، ولا تعْرِضُ لَهُمُ الأخْطَارُ، ولا تُشْخِصُهُمُ[3] الأسفَارُ. وأمَّا أهْلُ المَعْصِيَةِ فأنزَلَهُمْ شرَّ دارٍ، وغَلَّ الأيْدي إلى الأعْنَاقِ، وقرَنَ النَّواصِيَ بالأقْدَامِ، وألْبَسَهُمْ سَرَابِيْلَ[4] القَطِرَانِ[5]، ومُقَطَّعَاتِ[6] النِّيْرَانِ، في عذَابٍ قَدْ اشتَدَّ حَرُّهُ، وبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ على أهْلِهِ، في نَارٍ لَهَا كَلَبٌ[7] ولَجَبٌ[8] ولَهَبٌ سَاطِعٌ، وقَصِيْفٌ[9] هائِلٌ، لا يَظْعَنُ مُقِيْمُهَا، ولا يُفَادَى أسِيْرُهَا، ولا تُفْصَمُ[10] كُبُولُهَا[11]، لا مُدَّةَ للدَّارِ فتَفْنَى، ولا أجَلَ للقَوْمِ فيُقْضَى.

---

(١) لا يظعن: لا يرتحل.

(٢) لا تنوبهم: لا تصيبهم.

(٣) لا تُشْخِصُهم: لا تزعجهم.

(٤) السرابيل: ج سربال، القميص.

(٥) القَطِران: شيء أسود لزج يطلى به الإبل.

(٦) المُقطَّعات: كل ثوب يقطع كالجبة والقميص، دون ما لا يقطع كالإزار.

(٧) الكلَب: محركة، الشدّة.

(٨) اللّجب: الصوت المرتفع.

(٩) القصيف: أشد الصوت.

(٠) لا تفصم: لا تكسر، ولا تنقطع.

(١١) الكبُول: ج كبل، القيد.

مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِي (صلّى اللهُ عليه و آله)

قَدْ حقَّرَ الدُّنْيَا وصغَّرَهَا، وأَهْوَنَ بِهَا وهَوَّنَها، وعَلِمَ أَنَّ اللهَ زَوَاهَا[1] عَنْهُ اخْتِيَاراً، وبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَاراً، فأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً[2]، أَوْ يَرْجُوَ فِيْهَا مُقَاماً، بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِراً[3]، ونَصَحَ لأُمَّتِهِ مُنْذِراً، ودَعَا إِلى الجَنَّةِ مُبَشِّراً، وخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً.

مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَهْلِ البَيْتِ (عليهمُ السَّلامُ)

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، ومَحَطُّ الرِّسَالَةِ، ومُخْتَلَفُ المَلائِكَةِ[4]، ومَعَادِنُ العِلْمِ، ويَنَابِيعُ الحُكْمِ، نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وعَدُوُّنَا ومُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

١٠٩- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلُونَ إِلى اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى الإِيْمَانُ بِهِ وبِرَسُولِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، والجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فإِنَّهُ ذِرْوَةُ الإِسْلامِ، وكَلِمَةُ الإِخْلاصِ فإِنَّهَا الفِطْرَةُ، وإِقَامُ الصَّلاةِ فإِنَّهَا المِلَّةُ، وإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فإِنَّهَا فَرِيْضَةٌ وَاجِبَةٌ، وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ العِقَابِ، وحَجُّ البَيْتِ واعْتِمَارُهُ فإِنَّهُمَا

(١) زواهاً: قبضها.

(٢) الرياش: اللباس الفاخر.

(٣) مُعْذِراً: مزيلاً للعذر عن الناس لئلا يكون للناس على الله حجة.

(٤) مختلف الملائكة: محل اختلافهم وترددهم وورودهم تباعاً فيكون الثاني كأنه خلف الأول.

يَنْفِيَانِ الفقْرَ ويَرْحَضَانِ الذَّنْبَ[١]، وصِلَةُ الرَّحِمِ فإنَّهَا مَثْرَاةٌ[٢] في المَالِ ومَنْسَأةٌ[٣] في الأجَلِ، وصَدَقَةُ السرِّ فإنَّهَا تُكَفِّرُ الخَطِيئَةَ وصَدَقَةُ العَلانيَّةِ فإنَّهَا تَدْفَعُ مِيْتَةَ السَّوْءِ، وصَنَائِعُ المَعْرُوفِ فإنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الهَوانِ.

أفِيْضُوا في ذِكْرِ اللهِ فإنَّهُ أحْسَنُ الذِّكْرِ، وارْغَبُوا فِيْمَا وَعَدَ المُتَّقِيْنَ فإنَّ وَعْدَهُ أصْدَقُ الوَعْدِ، واقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فإنَّهُ أفْضَلُ الهَدْيِ[٤]، واسْتَنُّوا بسُنَّتِهِ فإنَّهَا أهْدَى السُّنَنِ، وتَعَلَّمُوا القُرْآنَ فإنَّهُ أحْسَنُ الحَدِيْثِ. وتَفَقَّهُوا فِيْهِ فإنَّهُ رَبِيْعُ القُلُوبِ، واسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فإنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وأحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فإنَّهُ أنْفَعُ القَصَصِ، فإنَّ العَالِمَ العَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كالجَاهِلِ الحَائِرِ الَّذِي لا يَسْتَفِيْقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الحُجَّةُ عَلَيْهِ أعْظَمُ، والحَسْرَةُ لَهُ ألْزَمُ، وهُوَ عِنْدَ اللهِ ألْوَمُ[٥].

١١٠- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أمَّا بَعْدُ فإنِّي أحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فإنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، حُفَّتْ بالشَّهَوَاتِ، وتَحَبَّبَتْ بالعَاجِلَةِ، ورَاقَتْ بالقَلِيْلِ، وتَحَلَّتْ بالآمَالِ، وتَزَيَّنَتْ بالغُرُورِ، لا تَدُومُ حَبْرَتُهَا[٦]، ولا تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا، غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ[٧] زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ[٨]

(١) يرحضان الذنب: يغسلانه.

(٢) المثراة: محل كثرة المال والثروة.

(٣) المَنسَأة: محل النسأ، التأخير.

(٤) الهَدْي: الهيئة والسيرة والطريقة.

(٥) ألوَمْ: أحق باللوم.

(٦) الحَبْرَة: السرور.

(٧) حائلة: متغيرة.

(٨) نافذة: فانية.

بَائدةٌ(١)، أكَّالَةٌ(٢) غوَّالَةٌ(٣)، لا تَعْدُو إذا تَنَاهَتْ إلى أمْنِيَّةِ أهْلِ الرَّغْبَةِ فِيْهَا والرِّضَاءِ بِهَا أنْ تَكُونَ كَما قَالَ اللهُ تَعَالَى:

﴿كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً(٤) تَذْرُوهُ(٥) الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾(٦) لَمْ يَكُنِ امْرُؤٌ مِنْهَا في حَبْرَةٍ إلا أعقَبَتْهُ بَعْدَها عَبْرَةً(٧)، ولَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً(٨) إلاّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْراً، ولَمْ تَطُلَّهُ(٩) فِيْهَا دِيْمَةُ(١٠) رَخَاءٍ إلا هَتَنَتْ(١١) عَلَيْهِ مُزْنَةُ(١٢) بلاءٍ، وحَرِيٌّ إذا أصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أنْ تُمْسِي لَهُ مُتَنَكِّرَةً، وإنْ جَانِبٌ مِنْهَا اعْذَوْذَبَ واحْلَوْلَى أمَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ فأوْبَى(١٣). لا يَنَالُ امرُؤٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغَبا إلاّ أرْهَقَتْهُ مِنْ نَوائِبِهَا تَعَباً، ولا يُمْسِي مِنْهَا في جَنَاحِ أمْنٍ إلاّ أصْبَحَ عَلَى قَوادِمِ خَوْفٍ، غَرَّارَةٌ غُرُورٌ

(١) بائدة: هالكة.

(٢) أكّالة: قتالة.

(٣) غوالة: مهلكة.

(٤) الهشيم: ما تحطم وتهشم.

(٥) تذروه: تطيره.

(٦) سورة الكهف، الآية (٤٥).

(٧) العَبْرة: الدمعة قبل أن تفيض.

(٨) البطن والظهر: كناية عن الإقبال والإدبار.

(٩) تطله: تمطره قليلاً.

(١٠) الديمة: استمرار المطر في سكون بلا رعد ولا برق.

(١١) هتَنَت: انصبَّت.

(١٢) المزنة: قطعة سحاب مثقلة بالماء أو الأبيض منه.

(١٣) أوبى: صار ذا وباء.

مَا فِيْهَا، فَانِيَةٌ فانٍ مَنْ عَلَيْهَا، لا خيْرَ في شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إلاَّ التَّقْوَى، مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، ومَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ، وزَالَ عَمَّا قَلِيْلٍ عَنْهُ.

كَمْ مِنْ وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وذِي طُمَأْنِيْنَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ، وذِي أُبَّهَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيْراً، وذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيْلاً، سُلْطَانُهَا دُوَلٌ(١)، وعَيْشُهَا رَنِقٌ، وعَذْبُهَا أُجَاجٌ(٢)، وحُلْوُهَا صَبِرٌ، وغِذَاؤُهَا سِمَامٌ(٣)، وأَسْبَابُهَا رِمَامٌ(٤)، حَيُّهَا بِعَرَضِ مَوْتٍ، وصَحِيْحُهَا بِعَرَضِ سُقْمٍ، مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ، ومَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ، وجَارُهَا مَحْرُوبٌ(٥).

أَلَسْتُمْ في مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً، وأَبْقَى آثَاراً، وأَبْعَدَ آمَالاً، وأَعَدَّ عَدِيْداً، وأَكْثَفَ جُنُوداً، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وآثَرُوهَا أَيَّ إِيْثَارٍ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبَلِّغٍ، ولا ظَهْرٍ قَاطِعٍ(٦) فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أو أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ، أو أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟.

بَلْ أَرْهَقَتْهُم بِالقَوَادِحِ(٧)، وأَوْهَقَتْهُمْ(٨) بِالقَوَارِعِ(٩)، وضَعْضَعَتْهُمْ(١٠)

---

(١) دُوَل: متدال، متحول.

(٢) أجاج: مالح.

(٣) السمام: ج سم مثلثة.

(٤) الرمام: ج رمة، القطعة البالية من الحبل.

(٥) المَحْروب: مسلوب المال.

(٦) ظهر قاطع: راحلة، ما يقطع به الطريق من الدَّواب.

(٧) القوادح: ج قادح، آفة تصيب الشجر والأسنان، ويروى: الفوادح، بالفاء، المثقلات.

(٨) أوهقتهم: جعلتهم في الوهق، بفتح الهاء، حبل طويل مثل ما يشدّ به قامة الدابة، ويروى: أوهنتهم.

(٩) القوارع: ج قارعة، المحنة والداهية.

(١٠) ضعضعتهم: ذلّلتهم.

بالنَّوائبِ، وعفَّرتْهُمْ للمنَاخرِ، ووطِئَتْهُم بالمَناسمِ[1]، وأعانَتْ علَيْهِمْ رَيْبَ المَنُونِ، فَقَدْ رأيتُمْ تنكُّرَهَا لمنْ دانَ[2] لَها وآثرَهَا وأخْلَدَ[3] إلَيْهَا حينَ ظَعَنُوا عنْهَا لفراقِ الأبَدِ، وهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إلاَّ السَّغَبَ[4]، أو أحلَّتْهُمْ إلاَّ الضَّنْكَ[5]، أو نَوَّرَتْ لَهُمْ إلاَّ الظُّلْمَةَ، أو أعقَبَتْهُمْ إلاَّ النَّدامَةَ؟ أفهَذه تُؤْثِرُونَ؟ أمْ إلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أمْ علَيْهَا تَحرِصُونَ؟.

فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا ولَمْ يَكُنْ فِيهَا علَى وَجَلٍ منْهَا، فاعْلَمُوا ـ وأنْتُمْ تَعْلَمُونَ ـ بأنَّكُمْ تَارِكُوهَا وظَاعِنُونَ عنْهَا، واتَّعظُوا فيْهَا بالَّذيْنَ قَالُوا: ﴿مَنْ أشَدُّ منَّا قُوَّةً﴾[6] حُمِلُوا إلى قُبُورِهِمْ فلا يُدْعَوْنَ رُكْبَاناً، وأُنْزِلُوا الأجْدَاثَ[7] فلا يُدْعَوْنَ ضِيفَاناً، وجُعِلَ لَهُم منَ الصَّفيحِ[8] أجْنَانٌ[9]، ومنَ التُّرَابِ أكْفَانٌ[10]، ومنَ الرُّفَاتِ جيْرَانٌ، فَهُمْ جِيْرَةٌ لا يُجِيبُونَ دَاعِياً، ولا يَمْنَعُونَ ضَيْماً، ولا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً[11]، إنْ جِيْدُوا[12] لَمْ يفرَحُوا، وإنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ،

(١) المناسم: ج منسم، خفّ البعير.

(٢) دان: خضع.

(٣) أخلد: مال، ركن.

(٤) السَّغب: الجوع.

(٥) الضَّنك: بسكون النون، الضيِّق.

(٦) سورة فصلت، الآية (١٥).

(٧) الأجداث: ج جدث، القبر.

(٨) الصَّفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد به وجه الأرض.

(٩) الأجنان: ج جنن، بالتحريك، القبر.

(١٠) الأكفان: السترة، الأكفان ج كفن بفتحتين.

(١١) المَندَبة: الندب على الميت.

(١٢) جيدوا: مطروا، أي إن جادت السماء عليهم بالمطر.

وجِيْرَةٌ وهُمْ أبْعَادٌ، مُتَدانُونَ لا يَتَزَاوَرُونَ، وقَرِيبُونَ لا يَتَقَارَبُونَ، حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أضْغَانُهُمْ، وجُهَلاءُ قَدْ مَاتَتْ أحْقَادُهُمْ، لا يُخْشَى فَجْعُهُمْ[1]، ولا يُرْجَى دَفْعُهُمْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الأرْضِ بَطْناً، وبِالسَّعَةِ ضِيْقاً، وبِالأهْلِ غُرْبَةً، وبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاةً عُرَاةً، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأعْمَالِهِمْ إلى الحَيَاةِ الدَّائِمَةِ، والدَّارِ البَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[2].

١١١- ﴿ومِن خُطبَةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿ذَكَرَ فِيهَا مَلَكَ المَوْتِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) وتَوَفِّيهِ الأنْفُسَ﴾

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إذا دَخَلَ مَنْزِلاً؟ أمْ هَلْ تَرَاهُ إذا تَوَفَّى أحَداً؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الجَنِيْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أيَلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوارِحِهَا؟ أمِ الرُّوحُ أجَابَتْهُ بِإذْنِ رَبِّهَا؟ أمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أحْشَائِهَا كَيْفَ يَصِفُ إلَهَهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟!.

١١٢- ﴿ومِن خُطبَةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

وأحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ[3]، ولَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ[4]، وقَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وغَرَّتْ بِزِيْنَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلالَهَا بِحَرَامِهَا،

(١) لا يخشى فجعهم: لا يخشون أن يفجعوا بضرّ.

(٢) سورة الأنبياء، آية (١٠٤).

(٣) القُلعة: بضم فسكون، ليست بمستوطنة.

(٤) النُّجعة: بضم، فسكون، الدار المستوطنة لكثرة ما فيها من الكلأ.

وخَيْرَهَا بِشَرِّهَا، وحَيَاتَهَا بِموْتِهَا، وحُلْوَهَا بمُرِّهَا، لَمْ يُصفِهَا اللهُ تَعالَى لأولِيَائِه، ولَمْ يَضِنَّ[١] بِهَا على أعْدَائِه، خَيْرُهَا زَهِيدٌ[٢]، وشَرُّهَا عَتِيدٌ[٣]، وجَمْعُهَا يَنْفَدُ، ومُلْكُهَا يُسْلَبُ، وعَامِرُهَا يَخْرَبُ.

فَمَا خيرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ البِنَاءِ، وعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، ومُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ، اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِتَكُمْ، واسْألُوهُ مِنْ أدَاءِ حَقِّهِ مَا سَألَكُمْ، وأسْمِعُوا دَعْوَةَ المَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أنْ يُدْعَى بِكُمْ. إنَّ الزَّاهِدِيْنَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وإنْ ضَحِكُوا، ويَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وإنْ فَرِحُوا، ويَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أنْفُسَهُمْ وإن اغْتُبِطُوا[٤] بِمَا رُزِقُوا.

قَدْ غابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الآجَالِ، وحَضَرَتكُم كَوَاذِبُ الآمَالِ فَصَارت الدُّنيا أملَكَ بكُم من الآخِرَةِ والعَاجِلَةُ أذْهَبَ بِكُم مِنَ الآجِلَةِ وإنَّمَا أنْتُمْ إخْوَانٌ عَلَى دِيْنِ اللهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إلا خُبْثُ السَّرَائِرِ وسُوءُ الضَّمَائِرِ، فلا تَوَازَرُونَ، ولا تَنَاصَحُونَ، ولا تَبَاذَلُونَ، ولا تَوَادُّونَ.

مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ باليَسِيْرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، ولا يَحْزُنُكُمُ الكَثِيْرُ مِنَ الآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ، ويُقْلِقُكُمُ اليَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وقِلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زُوِيَ[٥] مِنْهَا عَنكُمْ كأنَّهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وكَأنَّ مَتَاعَهَا

(١) لم يَضِنَّ بها: لم يمنعها.

(٢) الزهيد: القليل.

(٣) العتيد: المهيأ الحاضر.

(٤) اغتبطوا: بالبناء للمجهول، غبطهم غيرهم بما آتاهم الله من الرزق.

(٥) زُوِيَ: قُبِض.

بَاقٍ عَلَيْكُمْ وما يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخاهُ بِمَا يَخافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلاَّ مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ.

قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الآجِلِ، وحُبِّ العَاجِلِ، وصَارَ دِيْنُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً[1] عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، وأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ.

١١٣- ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

الحَمْدُ للهِ الوَاصِلِ الحَمْدَ بالنِّعَمِ، والنِّعَمَ بالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلى آلائِهِ، كَمَا نَحْمَدُهُ على بَلائِهِ، ونَسْتَعِينُهُ على هذهِ النُّفُوسِ البِطَاءِ[2] عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ، السِّرَاعِ إلى مَا نُهِيَتْ عَنْهُ، ونَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وأَحْصَاهُ كِتَابُهُ عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ[3]، ونُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانَ مَنْ عَايَنَ الغُيُوبَ، ووَقَفَ على المَوْعُودِ، إِيْمَاناً نَفَى إِخْلاصُهُ الشِّرْكَ، ويَقِينُهُ الشَّكَّ، ونَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليه وآله) عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ القَوْلَ، وتَرْفَعَانِ العَمَلَ، لا يَخِفُّ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيْهِ، ولا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْهُ.

أُوْصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ، وبِهَا المَعَاذُ، زَادٌ مُبَلِّغٌ، ومَعَاذٌ مُنْجِحٌ[4] دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، ووَعَاهَا[5] خَيْرُ وَاعٍ، فَأَسْمَعَ دَاعِيْهَا، وفَازَ وَاعِيْهَا.

---

(١) اللعقة: الكلام مجاز يصفهم (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بقلّة التدين وأن دينهم على ألسنتهم دون قلوبهم.

(٢) البطاء: ج بطيئة.

(٣) غير مغادر: غير مبق ما لا يحصيه.

(٤) المُنْجح: يصادف عنده النجاح.

(٥) وعاها: فهمها وحفظها.

عِبَادَ اللهِ إنَّ تَقْوَى اللهِ حَمَتْ(١) أوْلِيَاءَ اللهِ مَحَارِمَهُ، وألْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى أسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وأظْمَأتْ هَوَاجِرَهُمْ(٢)، فأخَذُوا الرَّاحَةَ بالنَّصَبِ(٣)، والرِّيَّ بالظَّمَأ، واسْتَقْرَبُوا الأجَلَ، فَبَادَرُوا العَمَلَ، وكَذَّبُوا الأمَلَ، فلاحَظُوا الأجَلَ، ثُمَّ إنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وعَنَاءٍ وغِيَرٍ وعِبَرٍ فَمِنَ الفَنَاءِ أنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسَهُ(٤)، لا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، ولا تُؤْسَى جِرَاحُهُ(٥).

يَرْمِي الحَيَّ بالمَوْتِ، والصَّحِيحَ بالسَّقَمِ، والنَّاجِيَ بالعَطَبِ(٦)، آكِلٌ لا يَشْبَعُ، وشَارِبٌ لا يَنْقَعُ(٧)، ومِنَ العَنَاءِ أنَّ المَرْءَ يَجْمَعُ مَا لا يأكُلُ، ويَبْنِي مَا لا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إلى اللهِ تَعَالَى لا مالاً حَمَلَ، ولا بِنَاءً نَقَلَ، ومِنْ غِيَرِهَا(٨) أنَّكَ تَرَى المَرْحُومَ مَغْبُوطاً والمَغْبُوطَ مَرْحُوماً.

لَيْسَ ذَلِكَ إلاَّ نَعِيماً زَلَّ(٩)، وبُؤْساً نَزَلَ، ومِنْ عِبَرِهَا أنَّ المَرْءَ يُشْرِفُ على أمَلِهِ، فَيَقْتَطِعُهُ حُضُورُ أجَلِهِ، فلا أمَلٌ يُدْرَكُ، ولا مُؤَمِّلٌ يُتْرَكُ، فسُبْحَانَ اللهِ مَا أغَرَّ سُرُورَهَا، وأظْمَأ رِيَّهَا، وأضْحَى(١٠) فَيْئَهَا، لا جَاءٍ يُرَدُّ(١١)، ولا مَاضٍ

---

(١) حَمَت: منعت.

(٢) الهواجر: ج هاجرة، شدّة حر النهار، من الزوال إلى العصر، أي هذه الهواجر قد أُظْمِئَتْ بالصيام.

(٣) النصب: التعب، والرّيّ: ضد العطش.

(٤) موتر قوسه: أوتر قوسه وهو على أهبة الرمي.

(٥) لا تُؤسى جراحه: لا تداوى.

(٦) العَطَب: محرّكة، الهلاك.

(٧) لا ينقع: لا يسكن عطشه ولا يرتوي.

(٨) غِيَرها: بكسرٍ ففتح، تقلّبها.

(٩) زلَّ: انتقل.

(١٠) أضحى: برز للشمس والفَيء الظلّ بعد الزوال أو مطلقاً.

(١١) لا جاء يُردُّ: لا يرد الموت.

يَرْتَدُّ، فسبْحَانَ الله، ما أقْرَبَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ للحَاقه به، وأبْعَدَ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ لانْقطَاعه عَنْهُ.

إنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إلاَّ عِقَابُهُ، ولَيْسَ شَيْءٌ بخَيْرٍ مِنَ الخَيْرِ إلاَّ ثَوَابُهُ، وكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الآخِرَةِ عِيَانُهُ أعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ العِيَانِ السَّمَاعُ، ومِنَ الغَيْبِ الخَبَرُ، واعْلَمُوا أنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وزَادَ في الآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الآخِرَةِ وزَادَ في الدُّنْيَا.

فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِحٍ، ومَزِيدٍ خَاسِرٍ. إنَّ الَّذي أُمِرْتُمْ بِهِ أوْسَعُ مِنَ الَّذي نُهِيتُمْ عَنْهُ، ومَا أُحِلَّ لَكُمْ أكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، ومَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ، قَدْ تُكُفِّلَ لَكُمْ بالرِّزْقِ، وأُمِرْتُمْ بالعَمَلِ، فلا يَكُونَنَّ المَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أوْلَى بِكُمْ مِنَ المَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أنَّهُ، والله، لَقَدِ اعْتَرَضَ الشَّكُّ ودَخِلَ[1] اليَقِينُ، حَتَّى كَأنَّ الَّذي ضُمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ، وكَأنَّ الَّذي فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ، فَبَادِرُوا العَمَلَ، وخَافُوا بَغْتَةَ الأجَلِ، فإنَّهُ لا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ العُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ، مَا فَاتَ اليَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِيَ غَداً زِيَادَتُهُ، ومَا فَاتَ أمْسِ مِنَ العُمُرِ لَمْ يُرْجَ اليَوْمَ رَجْعَتُهُ، الرَّجَاءُ مَعَ الجَائِي، واليَأسُ مَعَ المَاضِي فـ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2].

(١) دخل: كعلمَ، خولط، خالطه فساد الأوهام.

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

١١٤- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿في الاستسقاء﴾

اللَّهُمَّ قَدِ انْصَاحَتْ[١] جِبَالُنَا، واغْبَرَّتْ أرْضُنَا، وهَامَتْ دوابُّنَا، وتَحيَّرَتْ في مَرَابِضِهَا، وعَجَّتْ عَجِيْجَ الثَّكَالَى عَلى أوْلادِهَا، ومَلَّتِ التَّرَدُّدَ في مَرَاتِعِهَا، والحَنِيْنَ إلى مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فارْحَمْ أنِيْنَ الآنَّةِ[٢]، وحَنِيْنَ الحَانَّةِ[٣]. اللَّهُمَّ فارْحَمْ حَيْرَتَهَا في مَذَاهِبِهَا، وأنِيْنَهَا في مَوالِجِهَا[٤].

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إلَيْكَ حِيْنَ اعْتَكَرَتْ[٥] عَلَيْنَا حَدَابِيْرُ السِّنِيْنَ، وأخْلَفَتْنَا مَخَايِلُ الجَوْدِ[٦]، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ للمُبْتَئِسِ، والبَلاغَ[٧] للمُلْتَمِسِ، نَدْعُوكَ حِيْنَ قَنَطَ الأنَامُ، ومُنِعَ الغَمَامُ، وهَلَكَ السَّوَامُ[٨]، أنْ لا تُؤَاخِذَنَا بأعْمَالِنَا، ولا تأخُذَنَا بِذُنُوبِنَا وانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بالسَّحَابِ المُنْبَعِقِ[٩]، والرَّبِيْعِ المُغْدِقِ، والنَّبَاتِ المُونِقِ، سَحّاً وإبلاً، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ وتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُقْيَاً مِنْكَ مُحْيِيَةً، مُرْوِيَةً، تَامَّةً، عَامَّةً، طَيِّبَةً، مُبَارَكَةً، هَنِيْئَةً،

(١) انصاحت: جفّت، يبست.

(٢) الآنة: الشاة، الحانة: الناقة.

(٣) الحانّة: الناقة.

(٤) مواجها: مداخلها إلى المرابض.

(٥) اعتكرت: حملت وكرّت.

(٦) مخايل الجود: ج مخيلة، السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر. والجود: المطر الغزير.

(٧) البلاغ: الكفاية.

(٨) السوام: البهائم الراعية كالإبل.

(٩) المنبعق: المنبعج كأنه حيّ انشقت بطنه فنزل ما فيها.

مَرِيئَةً، مَرِيْعَةً(١)، زَاكِياً نَبْتُهَا، ثَامِراً فَرْعُهَا، نَاضِراً ورَقُهَا، تَنْعَشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُحْيِي بِهَا المَيِّتَ مِنْ بِلادِكَ.

اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا، وتَجْرِي بِهَا وِهَادُنَا، ويُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا(٢)، وتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِيْنَا، وتَنْدَى بِهَا أَقَاصِيْنَا(٣)، وتَسْتَعِيْنُ بِهَا ضَوَاحِيْنَا(٤)، مِنْ بَرَكَاتِكَ الوَاسِعَةِ، وعَطَايَاكَ الجَزِيْلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ المُرْمِلَةِ(٥)، ووَحْشِكَ المُهْمَلَةِ(٦)، وأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً(٧)، مِدْرَاراً هَاطِلَةً.

يُدَافِعُ الوَدْقُ مِنْهَا الوَدْقَ(٨)، ويَحْفِزُ(٩) القَطْرُ مِنْهَا القَطْرَ، غَيْرَ خُلَّبٍ بَرْقُهَا(١٠)، ولا جَهَامٍ(١١) عَارِضُهَا(١٢)، ولا قَزَعٍ رِبَابُهَا(١٣)، ولا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا حَتَّى يُخْصِبَ لإِمْرَاعِهَا المُجْدِبُونَ، ويَحْيَا بِبَرَكَتِهَا المُسْنِتُونَ(١٤)،

---

(١) المريعة: خصيبة، تنعش: ترفع.

(٢) الجناب: الناحية.

(٣) أقاصينا: أطراف بلادنا.

(٤) الضواحي: النواحي القريبة من المدينة الكبرى.

(٥) المرملة: الفقيرة.

(٦) المهملة: بلا راع.

(٧) المخضلة: التي ترطبه وتبله.

(٨) الودق: المطر.

(٩) يحفز: يدفع.

(١٠) برق خلّب: ما يُطْمِعُك في المطر ولا مطر معه.

(١١) الجهام: السحاب الذي لا مطر فيه.

(١٢) العارض: ما يعرض في الأفق من السحاب.

(١٣) الرباب: السحاب الأبيض.

(١٤) المسنتون: المقحطون.

فإنَّكَ تُنْزِلُ الغيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا، وتَنشُرُ رَحْمَتَكَ، وأنْتَ الوَلِيُّ الحَمِيْدُ.

تَفْسِيْرُ مَا فِي هَذِهِ الخُطْبَةِ مِنَ الغَرِيْبِ

قَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) «انْصَاحَتْ جِبَالُنَا» أي تَشَقَّقَتْ مِنَ المُحُولِ، يُقَالُ: انْصَاحَ الثَّوْبُ إذا انْشَقَّ، ويُقَالُ أيْضاً: انْصَاحَ النَّبْتُ وصَاحَ وَصَوَّحَ إذا جَفَّ ويَبِسَ، وقَوْلُهُ: «وَهَامَتْ دَوابُنَا» أي عَطِشَتْ، والهِيَامُ العَطَشُ، وقَوْلُهُ «حَدَابِيرُ السِّنِيْنِ» جَمْعُ حِدْبَارٍ وهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أنْضَاها السَّيْرُ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيْهَا الجَدْبُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً … عَلَى الخَسْفِ أو تَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْراً

وقَوْلُهُ «ولا قَزَعٍ رِبَابُهَا» القَزَعُ القِطَعُ الصِّغَارُ المُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ، وقَوْلُهُ «ولا شَفَّانٍ ذِهَابُهَا» فإنَّ تَقْدِيْرَهُ: ولا ذَاتَ شَفَّانٍ ذِهَابُهَا، والشَّفَّانُ الرِّيْحُ البَارِدَةُ، والذِّهَابُ الأمْطَارُ اللَّيِّنَةُ، فَحَذَفَ ذَاتَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ.

١١٥- «ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)»

أرْسَلَهُ دَاعِياً إلى الحَقِّ، وشَاهِداً على الخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ[١]، ولا مُقَصِّرٍ، وجَاهَدَ في اللهِ أعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ[٢] ولا مُعَذِّرٍ[٣]، إمَامُ مَنِ اتَّقَى، وبَصِيْرَةُ مَنِ اهْتَدَى.

(١) وان: متباطىء، متثاقل.

(٢) الواهن: الضعيف.

(٣) المعذر: الذي يعتذر من تقصير بغير عذر. من يعتذر ولا يثبت له عذر.

ومنها

ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أعْلَمُ مِمَّا طُوِيَ عَنكُمْ غَيْبُهُ إذاً لخَرَجْتُمْ إلى الصُّعُدَاتِ[1]، تَبْكُونَ على أعْمَالِكُمْ، وتَلْتَدِمُونَ[2] على أنْفُسِكُمْ، ولتَرَكْتُمْ أموالَكُمْ لا حَارِسَ لَها ولا خَالِفَ عَلَيْهَا، ولَهَمَّتْ كُلَّ امْرِئٍ مِنكُمْ نَفْسُهُ، لا يَلْتَفِتُ إلى غَيْرِهَا، ولَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وأمِنْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فتَاهَ عَنكُمْ رأيُكُمْ، وتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أمْرُكُمْ، لَوَدِدْتُ أنَّ اللهَ فَرَّقَ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ، وألْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أحَقُّ بِي مِنْكُمْ قَوْمٌ واللهِ مَيَامِينُ[3] الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الحِلْمِ[4]، مَقَاوِيلُ[5] بالحَقِّ، مَتَارِيكُ[6] للبَغْيِ، مَضَوْا قُدُماً[7] على الطَّرِيقَةِ، وأوْجَفُوا[8] على المَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بالعُقْبَى الدَّائِمَةِ، والكَرَامَةِ البَارِدَةِ[9] أمَا واللهِ لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ[10] المَيَّالُ[11] يأكُلُ خَضِرَتَكُمْ، ويُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إيهٍ أبَا وَذَحَةَ.

أقولُ: الوَذَحَةُ: الخُنْفَسَاءُ، وهَذَا القَوْلُ يُومِئُ بِهِ إلى الحَجَّاجِ، ولَهُ مَعَ

---

(١) الصعدات: ج صعد، الطريق.

(٢) تلتدمون: تضربون وجوهكم وصدوركم كما تضربها النساء عند النياحة.

(٣) ميامين: ج ميمون، مبارك.

(٤) مراجيح الحلم: ثقال الحلوم. والحلم: العقل.

(٥) المقاويل: ج مقوال، من يحسن القول.

(٦) المتاريك: ج متراك، المبالغ في الترك.

(٧) القُدم: المضي إلى الأمام، أي تقدموا ولم يتثنوا.

(٨) أوجفوا: أسرعوا.

(٩) الكرامة الباردة: التي تؤخذ بدون حرب. والمراد العيش الهنيء.

(١٠) الذيال: الذي يجر ذيله على الأرض تبختراً.

(١١) الميال: كثير الظلم والميل عن الحق.

الوَذَحَةِ حَدِيْثٌ لَيسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

١١٦- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

فَلا أمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا للَّذِي رَزَقَهَا، ولا أنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا للَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ باللهِ عَلَى عِبَادِهِ ولا تُكْرِمُونَ اللهَ في عِبَادِهِ، فاعْتَبِرُوا بنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أوْصَلِ إخْوَانِكُمْ.

١١٧- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أنْتُمْ الأنْصَارُ على الحَقِّ، والإخْوَانُ في الدِّيْنِ، والجُنَنُ(١) يَوْمَ البَأسِ، والبِطَانَةُ(٢) دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أضْرِبُ المُدْبِرَ، وأرْجُو طَاعَةَ المُقْبِلِ، فأعِيْنُونِي بمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الغِشِّ، سَلِيْمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ، فواللهِ إنِّي لأوْلَى النَّاسِ بالنَّاسِ.

١١٨- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وحَضَّهُمْ على الجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيّاً، فقَالَ (عليْهِ السَّلامُ): مَا بَالُكُمْ أمُخْرَسُونَ أنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يا أمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ إنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فقَالَ (عليْهِ السَّلامُ)﴾:

مَا بَالُكُمْ لا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ(٣)، ولا هُدِيْتُمْ لِقَصْدٍ(٤)، أفي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أنْ أخْرُجَ؟ إنَّمَا يَخْرُجُ في مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وذَوِي

(١) الجُنَن: بضم ففتح، ج جنّة، بالضم، وهي الوقاية.

(٢) البِطانة: الخواص وأصحاب السرّ.

(٣) لا سُدِّدْتُم لرُشْد: دعاء عليهم بعدم الاستقامة والسَّداد

(٤) القصد: الاعتدال في الأمر.

بأسكُمْ، ولا ينْبَغِي لِي أنْ أدَعَ الجُنْدَ والمِصْرَ وبيْتَ المَالِ وجِبَايَةَ الأرْضِ والقَضَاءَ بيْنَ المُسْلِمينْ والنَّظَرَ في حقُوقِ المُطَالِبيْنَ، ثُمَّ أخرُجَ في كَتِيبَةٍ[1] أتْبَعُ أخْرَى.

أتقَلْقَلُ تَقلْقُلَ[2] القِدحِ[3] في الجَفِيرِ[4] الفَارِغِ، وإنَّمَا أنا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عليَّ وأنَا بِمكَانِي، فإذا فَارَقْتُهُ اسْتَحارَ مَدارُهَا، واضْطَرَبَ ثِفالُهَا[5]، هذَا ـ لَعَمْرُ اللهِ ـ الرَّأْيُ السَّوْءُ، واللهِ لَوْلا رَجَائي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائي العَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ[6] لِي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ[7] عَنْكُمْ، فلا أطْلُبُكُمْ ما اخْتَلَفَ جَنُوبٌ[8] وشَمالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِيْنَ حَيَّادِيْنَ رَوَّاغِيْنَ إنَّهُ لا غَنَاءَ[9] في كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مع قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ، لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ على الطَّرِيْقِ الوَاضِحِ الَّتِي لا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إلاَّ هَالِكٌ. مَنِ اسْتَقَامَ فإلَى الجَنَّةِ، ومَنْ زَلَّ فإلَى النَّارِ.

١١٩- «ومن كلامٍ له (عليه السلام)»

تاللهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالاتِ، وإتْمَامَ العِدَاتِ[10]، وتَمَامَ الكَلِمَاتِ،

(١) الكتيبة: قطعة من الجيش.

(٢) التقلقل: الحركة في اضطراب.

(٣) القدح: السهم قبل أن يراش ويَنصَل.

(٤) الجفير: الكنانة توضع فيها السهام.

(٥) الثِّفال: جلد يبسط تحت الرحا.

(٦) حُمَّ: قُدِّر.

(٧) شخصت: خرجت وبعدت.

(٨) الجَنُوب: الريح المقابلة للشمال.

(٩) الغَنَاء: بالفتح والمد، النفع.

(١٠) العدات: ج عدة، الوعد.

وعِنْدَنَا أهْلَ البَيْتِ أبْوَابُ الحِكَمِ وضِيَاءُ الأمْرِ، ألا وإنَّ شَرَائِعَ الدِّيْنِ واحِدَةٌ، وسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ(١)، مَنْ أخَذَ بِهَا لَحِقَ وغَنِمَ، ومَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ ونَدِمَ.

اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وتُبْلَى فيهِ السَّرَائِرُ، ومَنْ لا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ(٢) عَنْهُ أعْجَزُ، وغَائِبُهُ أعْوَزُ، واتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيْدٌ، وقَعْرُهَا بَعِيْدٌ، وحِلْيَتُهَا حَدِيْدٌ، وشَرَابُهَا صَدِيْدٌ(٣).

ألا وإنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ(٤) يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى لِلمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْراً لَهُ مِنَ المَالِ يُوَرِّثُهُ مَنْ لا يَحْمَدُهُ.

١٢٠- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ قَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أصْحَابِهِ فَقَالَ: نَهَيْتَنَا عَنِ الحُكُومَةِ ثُمَّ أمَرْتَنَا بِهَا، فَلَمْ نَدْرِ أيُّ الأمْرَيْنِ أرْشَدُ، فَصَفَّقَ (عَلَيْهِ السَّلامُ) إحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأخْرَى ثُمَّ قَالَ﴾:

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ العُقْدَةَ(٥)، أمَا واللهِ لَوْ أنِّي حِيْنَ أمَرْتُكُمْ بِمَا أمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى المَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللهُ فِيْهِ خَيْراً، فَإنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وإنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وإنْ أبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الوُثْقَى(٦)، ولَكِنْ بِمَنْ وإلى

(١) قاصدة: معتدلة ومستقيمة.

(٢) عازبه: بعيده، غائبه.

(٣) الصديد: ماء الجرح.

(٤) اللسان الصالح: الذكر الطيب يخلفه بعد موته في الناس.

(٥) العُقدة: الرأي الوثيق. ما صلح عليه التعاقد.

(٦) الوُثقى: الفعلة المحكمة.

مَنْ أُريدُ أنْ أُداوِي بِكُمْ وأنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشَّوْكَةِ بالشَّوْكَةِ(١) وهُوَ يَعْلَمُ أنَّ ضَلْعَهَا(٢) معَها.

اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أطِبَّاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ(٣)، وكَلَّتْ(٤) النَّزْعَةُ(٥) بأشْطَانِ الرَّكِيِّ(٦)، أيْنَ القَوْمُ الَّذِيْنَ دُعُوا إلى الإسْلامِ فَقَبِلُوهُ، وقَرَؤُوا القُرْآنَ فأحْكَمُوهُ، وهُيِّجُوا إلى الجِهَادِ فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقَاحِ(٧) إلى أولادِهَا، وسَلَبُوا السُّيُوفَ أغْمَادَها، وأخَذُوا بأطْرَافِ الأرْضِ زَحْفاً زَحْفاً وَصَفّاً صَفّاً؟ بَعْضٌ هَلَكَ وبَعْضٌ نَجَا، لا يُبَشَّرُونَ بالأحْيَاءِ(٨)، ولا يُعَزَّوْنَ عَنِ المَوْتَى(٩).

مُرْهُ العُيُونِ(١٠) مِنَ البُكَاءِ، خُمْصُ البُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبْلُ الشِّفَاهِ(١١) مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الألْوَانِ مِنَ السَّهَرِ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الخَاشِعِيْنَ، أولَئِكَ إخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فحُقَّ لَنَا أنْ نَظْمَأَ إليْهِمْ، ونَعَضَّ الأيْدِيَ عَلَى فِرَاقِهِمْ. إنَّ

(١) نَقَش الشوكة: أخرجها من جسمه وبه سمّي المنقاش الذي ينقش به.

(٢) الضَّلْع: الميل والهوى.

(٣) الدوي: الشديد.

(٤) كلَّت: ضعفت.

(٥) النَّزعة: ج نازع، من يستقي الماء.

(٦) الأشطان: جمع شطن، محرّكة، الحبل، والركي، ج ركية: البئر.

(٧) اللقاح: بكسر اللام، الإبل، ج لقوح، بالفتح، وهي الحلوب.

(٨) لا يبشّرون بالأحياء: أي لا يفرحون إذا قيل لهم أنّ فلاناً نجا وبقي حيّاً لأنّ الحياة عندهم الموت في سبيل الحق.

(٩) لا يُعزَّون عن الموتى: لا يحزنون إذا قيل لهم مات فلان، لأنّ الموت عندهم حياة السعادة الأبدية.

(١٠) مُرْه: ج أمره. من مرهت عينه إذا فسدت أو ابيضت حماليقها.

(١١) ذُبل الشفاه: قليلة النداوة والنضارة يابسة.

الشَّيْطَانَ يُسَنِّي[1] لَكُمْ طُرُقَهُ، ويُرِيْدُ أنْ يَحُلَّ دِيْنَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، ويُعْطِيَكُمْ بالجَماعَةِ الفُرْقَةَ، وبالفُرْقَةِ الفِتْنَةَ، فاصْدِفُوا[2] عَنْ نَزَغاتِهِ[3] ونَفَثَاتِهِ[4]، واقْبَلُوا النَّصِيْحَةَ مِمَّنْ أهْدَاها إلَيْكُمْ، واعْقِلُوهَا[5] عَلَى أنْفُسِكُمْ.

١٢١- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السّلامُ)﴾

﴿قَالَهُ للخَوارِجِ، وقَدْ خَرَجَ إلى مُعَسْكَرِهِمْ وهُمْ مُقِيْمُونَ على إنْكَارِ الحُكُومَةِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ): أكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّيْنَ؟فَقَالُوا: مِنَّا مَنْ شَهِدَ ومِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ قَالَ: فامْتَازُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّيْنَ فِرْقَةً، ومَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً، حَتَّى أُكَلِّمَ كُلاً مِنْكُمْ بِكَلامِهِ ونَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أمْسِكُوا عَنِ الكَلامِ، وأنْصِتُوا لِقَوْلِي، وأقْبِلُوا بأفْئِدَتِكُمْ إليَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيْهَا، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ (عَلَيْهِ السَّلامُ) بِكَلامٍ طَوِيْلٍ مِنْ جُمْلَتِهِ أنْ قَالَ﴾:

ألَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ المَصَاحِفَ حِيْلَةً وغِيْلَةً[6] ومَكْراً وخَدِيْعَةً إخْوَانُنَا وأهْلُ دَعْوَتِنَا اسْتَقَالُونَا، واسْتَرَاحُوا إلى كِتَابِ اللهِ سُبْحَانَهُ، فالرَّأيُ القَبُولُ مِنْهُمْ، والتَّنْفِيسُ[7] عَنْهُمْ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أمْرٌ ظَاهِرُهُ إيْمَانٌ، وبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وأوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فأقِيْمُوا على شَأْنِكُمْ، والزَمُوا طَرِيْقَتَكُمْ، وعَضُّوا

(١) يسنّي: يسهل.
(٢) اصدفوا: اعرضوا.
(٣) نزغات الشيطان: وساوسه.
(٤) نفثاته: ما ينفث به، بالضم والكسر، أي ما يخيل ويزين.
(٥) اعقلوها: اربطوها وشدّوها.
(٦) الغيلة: الخداع.
(٧) التنفيس: التفريج.

علَى الجِهَادِ بنَواجذِكُمْ، ولا تَلْتَفِتُوا إلى نَاعِقٍ نَعَقَ. إنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وإنْ تُرِكَ ذَلَّ وقَدْ كَانَتْ هَذه الفعلَةُ، وقَدْ رأيْتُكُمْ أعْطَيْتُمُوهَا، والله لَئِنْ أبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيْضَتُهَا، ولا حَمَّلَنِي اللهُ ذَنْبَهَا، والله إنْ جِئْتُهَا إنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذي يتَّبَعُ، وإنَّ الكتَابَ لَمَعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مع رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عليهِ وآله) وإنَّ القَتْلَ لَيَدُورُ بيْنَ الآبَاءِ والأبْنَاءِ والإخْوَانِ والقَرابَاتِ.

فمَا نَزْدَادُ على كُلِّ مُصِيْبَةٍ وشِدَّةٍ إلاَّ إيْمَاناً، ومُضِيّاً على الحَقِّ، وتَسْليْماً للأمْرِ، وصبْراً على مَضَضِ الجِراحِ، ولَكِنَّا إنَّمَا أصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إخْوَانَنا في الإسلامِ على مَا دَخَلَ فيه مِنَ الزَّيْغِ والاعْوِجَاجِ والشُّبْهَةِ والتَّأويْلِ. فإذا طَمِعْنَا في خَصْلَةٍ[١] يَلُمُّ اللهُ بِهَا شَعَثَنَا[٢] ونَتَدَانَى[٣] بِهَا إلى البَقِيَّةِ فِيْمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيْهَا، وأمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

١٢٢- ﴿ومِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليهِ السَّلَامُ)﴾

﴿قَالَه لأصْحَابِه فِي سَاعَة الحَرْبِ﴾

وأيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةَ جَأشٍ[٤] عِنْدَ اللِّقَاءِ، ورأى مِنْ أحَدٍ مِنْ إخْوَانِهِ فَشَلاً، فلْيَذُبَّ[٥] عَنْ أخِيْهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ[٦] الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ،

(١) خصلة: وسيلة.

(٢) لمَّ شَعَثه: جمع أمره.

(٣) نتدانى بها: نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط.

(٤) رباطة الجأش: قوة القلب.

(٥) فليَذُبَّ: فليدفع.

(٦) النَّجدة: الشجاعة.

كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِه ، فَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ، إِنَّ المَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ[1]، لا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، ولا يُعْجِزُهُ الهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ المَوْتِ القَتْلُ، والَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيْتَةٍ على الفِرَاشِ في غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ.

١٢٣- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

وكأنِّي أَنْظُرُ إِليكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ[2] الضِّبَابِ[3]، لا تأخُذُونَ حَقّاً، ولا تَمْنَعُونَ ضَيْماً، قَدْ خُلِّيتُمْ والطَّرِيقَ، فالنَّجَاةُ للمُقْتَحِمِ، والهَلَكَةُ للمتَلَوِّمِ[4].

١٢٤- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿في حثِّ أصحابه على القتال﴾

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ[5]، وأخِّرُوا الحَاسِرَ[6]، وعَضُّوا على الأضْرَاسِ، فإنَّهُ أَنْبى[7] للسُّيُوفِ عَنِ الهَامِ[8]، والتَوُوا[9] في أطْرَافِ الرِّمَاحِ، فإنَّهُ أَمْوَرُ[10]

(١) حثيث: سريع في طلبه.

(٢) كشيش الضِّباب: صوت احتكاك جلودها لدى ازدحامها.

(٣) الضباب، ج ضب: الحيوان المعروف.

(٤) المتلوِّم: المتوقف.

(٥) الدارع: لابس الدِّرع: نقيض الحاسر.

(٦) الحاسر: الذي لا درعَ له.

(٧) أنبَى: من «نبا السيف» إذا كلَّ ولم يقطع.

(٨) الهام: ج هامة، الرأس.

(٩) التووا: انعطفوا وأميلوا جانبكم لتزلق الرِّماح ولا تنفذ فيكم أسنَّتها.

(١٠) أمورَ: من المور، الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ.

للأسِنَّةِ، وغُضُّوا الأبْصَارَ، فإنَّهُ أربَطُ للجأشِ، وأسكَنُ للقُلُوبِ، وأميتُوا الأصوَاتَ، فإنَّهُ أطْرَدُ للفَشَلِ، ورايَتَكُمْ فلا تُميلُوها، ولا تُخلُّوها، ولا تَجْعَلُوها إلاّ بأيْدي شُجْعَانِكُمْ، والمانِعينَ الذِّمَارَ منكُمْ(١).

فإنَّ الصَّابِرينَ على نُزولِ الحَقَائقِ(٢) هُمُ الَّذينَ يَحُفُّونَ برايَاتِهِم، ويَكْتَنِفُونَهَا(٣) حِفَافَيْهَا(٤) وَوَرَاءَهَا وأمَامَها، لا يتأخَّرُونَ عَنْهَا فيُسْلِمُوهَا، ولا يَتَقدَّمُونَ عَلَيْهَا فيُفْرِدُوها أجْزأَ(٥) امْرُؤٌ قِرْنَهُ، وآسَى(٦) أخاهُ بنَفْسِه، ولَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إلى أخيْهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وقِرْنُ(٧) أخيْهِ، وايمُ اللهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ العَاجِلَةِ لا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الآخِرَةِ. أنْتُمْ لَهَاميمُ(٨) العَرَبِ والسَّنَامُ الأعْظَمُ.

إنَّ في الفِرارِ مَوْجِدَةَ(٩) اللهِ، والذُّلَّ اللازِمَ، والعَارَ البَاقِيَ، وإنَّ الفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيْدٍ في عُمُرِه، ولا مَحْجُوزٍ بيْنَهُ وبيْنَ يَوْمِه. مَنِ الرَّائحُ إلى اللهِ كالظَّمْآنِ يَرِدُ المَاءَ، الجَنَّةُ تَحْتَ أطْرَافِ العَوالِي(١٠)، اليَوْمَ تُبْلَى الأخْبَارُ، واللهِ لأنَا أشْوَقُ إلى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إلى دِيَارِهِم.

(١) الذِّمار: ما يجب على الرجل أن يحميه كالمال والعرض.

(٢) الحقائق: ج حاقة، النازلة.

(٣) يكتنفونها: يحيطون بها.

(٤) حفافيها: جانبيها.

(٥) أجزأ: كفى وهو ما بعده أفعال ماضية في معنى الأمر.

(٦) آسى: واسى.

(٧) القرن: الخصم.

(٨) اللَّهاميم: ج لهموم، السابق الجواد من الناس والخيل.

(٩) المَوجِدَة: الغضب والسخط.

(١٠) العوالي: ج عالية، أعلى القناة.

اللَّهُمَّ فإنْ رَدُّوا الحَقَّ فافْضُضْ جمَاعَتَهُم، وشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ، وأبْسِلْهُمْ[1] بِخَطَايَاهُم، إنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَن مَواقِفِهِم دُونَ طَعْنٍ دِرَاكٍ[2]، يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيْمُ، وضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ، ويَطِيْحُ العِظَامَ، ويُنْدِرُ السَّوَاعِدَ[3] والأقْدَامَ، وحَتَّى يُرْمَوا بِالمَنَاسِرِ[4] تَتْبَعُهَا المَنَاسِرُ، ويُرْجَمُوا[5] بِالكَتَائِبِ[6] تَقْفُوهَا الحَلائِبُ[7]، وحَتَّى يُجَرَّ بِبِلادِهِمُ الخَمِيْسُ[8] يَتْلُوهُ الخَمِيْسُ، وحَتَّى تَدْعَقَ الخُيُولُ في نَوَاحِرِ أرْضِهِمْ، وبِأعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ ومَسَارِحِهِم[9].

أقولُ: الدَّعْقُ: الدَّقُّ، أي تَدُقُّ الخُيُولُ بِحَوافِرِها أرْضَهُمْ، ونَواحِرُ أرْضِهِمْ، مُتَقابِلاتُهَا، يُقَالُ: مَنازِلُ بَنِي فُلانٍ تَتَناحَرُ، أي تَتَقَابَلُ.

١٢٥- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿في مَعْنِي الخَوارِجِ لَمَّا أنْكَرُوا تَحْكِيْمَ الرِّجَالِ ويَذُمُّ فيه أصْحَابَهُ في التَّحْكِيْمِ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾:

إنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وإنَّمَا حَكَّمْنَا القُرْآنَ، وهَذَا القُرْآنُ إنَّمَا هُوَ خَطٌّ

(١) أبسلهم: أسلمهم إلى الهلاك.

(٢) دِراك: متتابع تباعاً.

(٣) ينذر السواعد: يسقطها.

(٤) المناسر: ج منسر، قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.

(٥) يرجموا: يغزوا.

(٦) الكتائب: ج كتيبة، من المئة إلى الألف.

(٧) الحلائب: ج حلبة، مجموعة من الخيل تجتمع من كل أوب للنصرة.

(٨) الخميس: الجيش، فله.. ميمنة وميسرة وقلب وجناحان.

(٩) بأعنان... ومسارحهم: أطراف مراعيهم.

مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ[١]، لا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، ولا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وإنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ، ولَمَّا دعَانا القَوْمُ إلى أنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا القُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الفَرِيقَ المُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٢]، فَرَدُّهُ إلى اللهِ أنْ نَحكُمَ بِكِتَابِهِ، ورَدُّهُ إلى الرَّسُولِ أنْ نأخُذَ بِسُنَّتِهِ، فإذَا حُكِمَ بالصِّدْقِ في كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أحَقُّ النَّاسِ بهِ، وإنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ) فنحْنُ أحَقُّ النَّاسِ وأولاهُمْ بها.

وأمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جعَلْتَ بَيْنَكَ وبَيْنَهُمْ أجلاً في التَّحْكِيمِ، فإنَّمَا فعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الجَاهِلُ، ويَتَثَبَّتَ العَالِمُ، ولَعَلَّ اللهَ أنْ يُصْلِحَ في هَذِهِ الهُدْنَةِ[٣] أمْرَ هَذِهِ الأمَّةِ، ولا تُؤْخَذَ بأكْظَامِهَا[٤]، فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الحَقِّ، وتَنْقَادَ لأوَّلِ الغَيِّ.

إنَّ أفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْ كَانَ العَمَلُ بالحَقِّ أحَبَّ إلَيْهِ وإنْ نَقَصَهُ وكَرَثَهُ[٥] مِنَ البَاطِلِ وإنْ جَرَّ إلَيْهِ فَائدَةً وزَادَهُ، فأيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، ومِنْ أيْنَ أُتِيتُمْ؟ استَعِدُّوا لِلمَسِيرِ إلى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الحَقِّ لا يُبْصِرُونَهُ، ومُوزَعِينَ[٦] بالجَوْرِ لا يَعْدِلُونَ[٧] بِهِ، جُفَاةٍ عَنِ الكِتَابِ[٨]، نُكُبٍ[٩] عَنِ الطَّرِيقِ.

(١) دفتيه: جانبا (المصحف) اللذان يحويان ورق المصحف الكريم.

(٢) سورة النساء، آية (٥٩).

(٣) الهدنة: بالضم، السلم والدّعة.

(٤) الأكظام: ج كظم، محركة، مخرج النَّفَس من الحلق.

(٥) كرَثَه: اشتدَّ عليه، وبلغ منه المشقة.

(٦) موزعون: ملهمون.

(٧) لا يعدلون به: لا يتركونه إلى غيره.

(٨) جفاة عن الكتاب: بعيدون عنه.

(٩) النكب: ج ناكب، المنحرف عن السبيل.

مَا أَنْتُمْ بوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا[1]، ولا زَوافِرَ[2] يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لَبِئْسَ حُشَّاشُ[3] نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ، أُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحاً[4] يَوْماً أُنَادِيكُمْ، ويَوْماً أُنَاجِيكُمْ، فلا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النِّدَاءِ، ولا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ[5].

١٢٦- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا عُوتِبَ على التَّسْوِيَةِ في العَطَاء﴾

أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، واللهِ لا أَطُورُ بِهِ[6] مَا سَمَرَ سَمِيرٌ[7]، ومَا أَمَّ[8] نَجْمٌ في السَّمَاءِ نَجْماً، ولَوْ كَانَ المَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وإِنَّمَا المَالُ مَالُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ (عليه السَّلام):

أَلا وإِنَّ إِعْطَاءَ المَالِ في غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وإِسْرَافٌ، وهو يَرْفَعُ صَاحِبَهُ في الدُّنْيَا، ويَضَعُهُ في الآخِرَةِ، ويُكْرِمُهُ في النَّاسِ، ويُهِينُهُ عِنْدَ اللهِ، ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ وعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلاّ حَرَمَهُ اللهُ شُكْرَهُمْ، وكَانَ لِغَيْرِهِ وُدُّهُمْ، فإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْماً فاحْتَاجَ إِلى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ[9] وأَلأَمُ خَدِينٍ.

---

(١) ما أنتم بوثيقة: أي لستم عروة وثيقة يُستَمسك بها.

(٢) الزَّوافر: ج زافرة، العشيرة والأنصار.

(٣) الحشَّاش: ج حاش، الموقد للنار.

(٤) البَرَح: بالتحريك أو بسكون الراء، الشدة، وتروى: ترحاً، أي حزناً.

(٥) النَّجاء: كلام السر.

(٦) أطور به: لا أقربه ولا أقاربه.

(٧) ما سمرَ سمير: ما اختلف الليل والنَّهار.

(٨) أمَّ: قصد أو تقدم، لأن النجوم يتبَع بُعضها بعضاً فلا بد فيها من تقدّم وتأخُّر، فلا يزال نجم يقصد نجماً غيره ولا يزال نجم يتقدم آخر.

(٩) الخَدِين: الصَّديق.

١٢٧- «ومن كلام له (عليه السلام)»

«للخوارج أيضاً»

فإنْ أبيتُم إلا أنْ تزعُمُوا أنّي أخطأتُ وضلَلْتُ فلِم تُضلِّلُون عامّةَ أمّةِ مُحمّدٍ (صلّى اللهُ عليه وآله) بضَلالي، وتأخذُونهُم بخَطائي، وتُكفِّرُونهُم بذُنُوبي، سيُوفُكُمْ على عواتقِكُمْ تَضعُونَها مواضعَ البُرْءِ والسُّقْمِ، وتَخْلطُون منْ أذْنبَ بمنْ لمْ يُذْنبْ. وقدْ علمتُمْ أنّ رسُولَ الله (صلّى اللهُ عليه وآله) رجَمَ الزّاني المُحصنَ ثُمّ صلّى عليه، ثُمّ ورّثهُ أهْلَهُ، وقتَلَ القاتلَ وورّثَ ميراثهُ أهْلَهُ، وقطعَ السّارقَ وجلَدَ الزّاني غيرَ المُحْصَنِ. ثُمّ قسّمَ عليهما منَ الفيءِ، ونكَحا المُسْلماتِ، فأخذهُمْ رسُولُ الله (صلّى اللهُ عليه وآله) بذُنُوبهمْ، وأقامَ حقّ الله فيهمْ، ولمْ يمْنعْهُمْ سهْمَهُمْ منَ الإسْلامِ، ولمْ يُخرجْ أسْماءَهُمْ منْ بيْنِ أهْله، ثُمّ أنْتُمْ شرارُ النّاسِ ومنْ رمى به[1] الشّيْطانُ مراميهُ، وضربَ به تيهَهُ[2].

وسيَهلكُ فيّ صنفانِ: مُحبٌّ مُفرطٌ يذْهبُ به الحُبُّ إلى غيْرِ الحقِّ، ومُبْغضٌ مُفْرطٌ يذْهبُ به البُغْضُ إلى غيْرِ الحقِّ، وخيْرُ النّاسِ فيّ حالاً النّمطُ[3] الأوْسطُ، فالزمُوهُ، والزمُوا السّوادَ الأعْظمَ، فإنّ يدَ الله معَ الجماعة، وإيّاكُمْ والفُرْقةَ، فإنّ الشّاذّ منَ النّاسِ للشّيْطانِ، كما أنّ الشّاذّ منَ الغنمِ للذّئْبِ. ألا منْ دعا إلى هذا الشّعارِ فاقْتُلُوهُ، ولوْ كانَ تحتَ عمامتي هذه. وإنّما حُكِّمَ الحكمانِ ليُحْييا

(١) رمَى به: أضلّه، كأنه رماه مرمى بعيداً.

(٢) ضربَ به تيهه: جعله تائهاً وحيّره.

(٣) النّمط: الطريقة، أو الجماعة من الناس أمرهم واحد.

مَا أحْيَا القُرآنُ، ويُمِيْتَا مَا أمَاتَ القُرآنُ، وإحْيَاؤهُ الاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وإمَاتَتُهُ الافْتِراقُ عَنْهُ.

فإنْ جَرَّنَا القُرآنُ إلَيهِم اتَّبَعْنَاهُمْ، وإنْ جَرَّهُمْ إلَيْنَا اتَّبَعُونَا، فَلَمْ آتِ لا أبالَكُمْ بُجْراً[1]، ولا خَتَلْتُكُمْ[2] عَنْ أمْرِكُمْ، ولا لَبَّسْتُهُ[3] عَلَيْكُمْ، إنَّمَا اجْتَمَعَ رأيُ مَلَئِكُمْ على اخْتِيارِ رَجُلَيْنِ، أخَذْنَا عَلَيْهِمَا أنْ لا يَتَعَدَّيَا القُرآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وتَرَكَا الحَقَّ وهُمَا يُبْصِرانِه، وكَانَ الجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤنَا عَلَيْهِمَا في الحُكُومَةِ بالعَدْلِ والصَّمْدِ[4] للحَقِّ سُوءَ رأيِهِمَا، وجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

١٢٨- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿فيما يُخْبِرُ بِهِ عَنِ المَلاحِمِ بالبَصْرَةِ﴾

يا أحْنَفُ، كأنِّي بِهِ وقَدْ سَارَ بالجَيْشِ الَّذي لا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ ولا لَجَبٌ[5]، ولا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ[6]، ولا حَمْحَمَةُ[7] خَيْلٍ. يُثِيْرُونَ الأرْضَ بأقْدَامِهِمْ كأنَّهَا أقْدَامُ النَّعَامِ. (يُومِئُ بذلِكَ إلى صَاحِبِ الزَّنْجِ) ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلامُ): وَيْلٌ لِسِكَكِكُمْ[8]

(١) البُجْر: الشر والداهية العظيمة.

(٢) ختلتكم: خدعتكم.

(٣) لبَّسته عليكم: جعله مشتبهاً ملتبساً.

(٤) الصَّمد: القصد.

(٥) اللَّجب: الجلبة والصِّياح.

(٦) قعقة لجم: ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل، واللجم: جمع لجام.

(٧) الحَمحمة: صوت الفرس حين يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه.

(٨) السُكك: ج سكة، الطريق المستوي.

العَامِرَةِ، والدُّوْرِ المُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ[1] كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وخَرَاطِيْمُ[2] كَخَرَاطِيْمِ الفِيلَةِ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِيْنَ لا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، ولا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنا كابُّ[3] الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، ونَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا.

مِنْهُ

ويُوْمِئُ بِهِ إلى وَصْفِ الأَتْرَاكِ

كأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كأَنَّ وُجُوْهَهُمُ المَجَانُّ[4] المُطْرَقَةُ[5]، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ[6] والدِّيْبَاجَ، ويعْتَقِبُونَ[7] الخَيْلَ العِتَاقَ، ويَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرارُ[8] قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ المَجْرُوحُ عَلَى المَقْتُولِ، ويَكُونَ المُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ المَأْسُورِ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِه: لَقَدْ أُعْطِيْتَ يا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ عِلْمَ الغَيْبِ، فَضَحِكَ (عَلَيْهِ السَّلامُ)، وقَالَ للرَّجُلِ وكَانَ كَلْبِيّاً:

يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، إِنَّمَا عِلْمُ الغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، ومَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

(١) أجنحة الدور: الخشب الخارج من الدار إلى الطريق.

(٢) الخراطيم: الميازيب.

(٣) كابّ الدنيا: تاركها الذي لا يلتفت إليها.

(٤) المَجانُّ: ج مجنّ، بكسر الميم، الترس.

(٥) المُطرَّقة: بتشديد الراء، متّخذة من حديد مطرق بالمطرقة، وإذا كانت مخفّفة يكون المعنى جعل بعضها فوق بعض.

(٦) السَّرَق: محركة، شقق الحرير الأبيض، والواحدة سرقة.

(٧) يعتقبون الخيل: يحتبسونها ويمنعونها غيرهم.

(٨) استحرار القتل: شدّته.

وينزّلُ الغيْثَ ويَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[1] فيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا في الأرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أو أنثَى[2]، وقَبِيْحٍ أو جَمِيْلٍ، وسَخِيٍّ أو بَخِيْلٍ، وشَقِيٍّ أو سَعِيْدٍ، ومَنْ يَكُونُ في النَّارِ حَطَباً، أو في الجِنَانِ لِلنَّبِيِّيْنَ مُرَافِقاً.

فَهَذَا عِلْمُ الغَيْبِ الَّذي لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ إلاّ الله، ومَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ (صلَّى اللهُ عليه وآله) فعَلَّمَنِيه، ودَعَا لِي بأنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وتَضْطَمَّ[3] عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

١٢٩- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿في ذكرِ المكاييلِ والموازينِ﴾

عِبَادَ الله، إنَّكُمْ ومَا تأمُلُونَ مِنْ هَذِه الدُّنْيَا أثْوِيَاءُ[4] مُؤَجَّلُونَ، ومَدِيْنُونَ مُقْتَضَونَ، أجَلٌ مَنْقُوصٌ، وعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ[5] مُضَيِّعٌ، ورُبَّ كَادِحٍ[6] خَاسِرٌ، وقَدْ أصْبَحْتُمْ في زَمَنٍ لا يَزْدَادُ الخَيْرُ فيه إلاَّ إدْبَاراً، والشَّرُّ فيه إلاَّ إقْبَالاً، والشَّيْطَانُ في هَلاكِ النَّاسِ إلاَّ طَمَعاً.

فَهَذَا أوانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وعَمَّتْ مَكِيْدَتُهُ، وأمْكَنَتْ فَرِيْسَتُهُ. اضْرِبْ

(١) سورة لقمان، آية (٣٤).
(٢) هذا العلمُ ليس بعد تَخلُّق النطفة فقط بل قبل ذلك بل منذ الأزل في علمه سبحانه.
(٣) تضطَمَّ: تجتمع.
(٤) أثوياء: ج ثويّ، الضيف.
(٥) الدائب: المجدّ في العمل.
(٦) الكادح: الساعي.

بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ[1] فَقْراً، أو غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً، أو بَخِيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً، أو مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِه عَنْ سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقْراً. أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وصُلَحَاؤُكُمْ، وأَحْرَارُكُمْ وسُمَحَاؤُكُمْ. وأَيْنَ المُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، والمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ.

أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِه الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، والعَاجِلَةِ المُنَغِّصَةِ[2] وهَلْ خُلِّفْتُمْ إلاَّ فِي حُثَالَةٍ[3] لا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمْ الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ فَـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[4] ظَهَرَ الفَسَادُ فَلا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، ولا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ.

أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ فِي دَارِ قُدْسِه، وتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِه عِنْدَهُ. هَيْهَاتَ لا يُخْدَعُ اللهُ عَنْ جَنَّتِه، ولا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إلاَّ بِطَاعَتِه لَعَنَ اللهُ الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، والنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ العَامِلِينَ بِه.

١٣٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لأبي ذر (رحمه الله) لمّا أُخْرِجَ إلى الرَّبَذَة[5]﴾

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ القَوْمَ خَافُوكَ عَلَى

(١) يكابد فقراً: يتحمّل مشاقه ومتاعبه.

(٢) المنغّصة: المكدّرة.

(٣) الحُثالة: بالضم، الرديء الساقط.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٥٦).

(٥) الرَّبَذَة: بالتحريك، قرية معروفة قرب المدينة نحواً من ثلاثة أميال، فيها قبر أبي ذر الغفاري، وغيره من الصحابة.

دُنْيَاهُمْ، وخِفْتَهُمْ على دِينِكَ، فاتْرُكْ في أيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، واهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْه، فَمَا أحْوَجَهُمْ إلى مَا مَنَعْتَهُمْ، ومَا أغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وسَتَعْلَمُ مَنِ الرَّابِحُ غَداً، والأكْثَرُ حُسَّداً، ولَوْ أنَّ السَّمَوات والأرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقاً ثُمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجاً. لا يُؤْنِسَنَّكَ إلاَّ الحَقُّ، ولا يُوحِشَنَّكَ إلاَّ البَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لأحَبُّوكَ، ولَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا[1] لأمَّنُوكَ.

١٣١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

أيَّتُهَا النُّفُوسُ المُخْتَلِفَةُ، والقُلُوبُ المُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أبْدَانُهُمْ، والغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أظْأَرُكُمْ[2] على الحَقِّ وأنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ المِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ[3] الأسَدِ، هَيْهَاتَ أنْ أُطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ[4] العَدْلِ، أو أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الحَقِّ.

اللَّهُمَّ إنَّكَ تَعْلَمُ أنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً[5] في سُلْطَانٍ، ولا الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الحُطَامِ، ولكِنْ لِنَرُدَّ المَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، ونُظْهِرَ الإصْلاحَ في بِلادِكَ، فَيَأمَنَ المَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وتُقَامَ المُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ، اللهُمَّ إنِّي أوَّلُ مَنْ أنَابَ، وسَمِعَ وأجَابَ، ولَمْ يَسْبِقْنِي إلا رَسُولُ اللهِ (صلَّى

(١) قَرَضْتَ منها: قطعت منها قطيعة وقبلت ما يعطونك منها.

(٢) أظأركم: أعطفكم.

(٣) الوعوعة: الصوت.

(٤) السِّرار: آخر ليلة من الشهر، والمراد الظلمة.

(٥) المنافسة: المغالبة في الشيء النفيس.

اللهُ عليه وآله)، بالصَّلاة.

وقَدْ عَلِمتُمْ أنَّهُ لا يَنْبَغِي أنْ يَكُونَ الوَالِي على الفُرُوجِ والدِّمَاءِ والمَغَانِمِ والأحكَامِ وإمَامَةِ المُسْلِمِيْنَ البَخِيلُ فَتَكُونَ في أموالِهِمْ نَهْمَتُهُ[١]، ولا الجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِه، ولا الجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِه، ولا الحائفُ[٢] للدُّوَلِ[٣] فَيَتَّخِذَ قَوْماً دُونَ قَومٍ، ولا المُرْتَشِي في الحُكْمِ فَيَذْهَبَ بالحُقُوقِ، ويَقِفَ بِهَا دُونَ المَقَاطِعِ[٤]، ولا المُعَطِّلُ للسُّنَّةِ فَيُهْلِكَ الأُمَّةَ.

١٣٢- ﴿ومِن خُطبةٍ له (عليهِ السَّلام)﴾

نَحْمَدُهُ على مَا أخَذَ وأعْطَى، وعلَى مَا أبْلَى[٥] وابْتَلَى[٦]، البَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ، والحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيْرَةٍ، العَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ، ومَا تَخُونُ العُيُونُ ونَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ غَيْرُهُ، وأنَّ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليه وآله)، نَجِيبُهُ[٧] وبَعِيثُهُ[٨]، شَهَادَةً يُوافِقُ فِيْهَا السِّرُّ الإعْلانَ، والقَلْبُ اللِّسَانَ.

ومِنْهَا

فإنَّهُ واللهِ الجِدُّ لا اللَّعِبُ، والحَقُّ لا الكَذِبُ، ومَا هُوَ إلاَّ المَوْتُ، قَدْ أسْمَعَ

(١) النَّهْمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

(٢) الحائف: من الحيف وهو الجور والظُّلم.

(٣) الدُّول: ج دُولة، بالضم، اسم للمال، لأنه يتداول بين الناس.

(٤) المقاطع: ج مقطع، ما ينتهي الحق إليه.

(٥) أبلى: أنعم وأعطى.

(٦) ابتلى: اختبر وابتلى.

(٧) النَّجيب: المنتجب والمصطفى.

(٨) البعيث: المبعوث.

دَاعِيه، وأعْجَلَ حَادِيه[1] فَلا يغُرَّنَّكَ سَوادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ رأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ المَالَ وحَذِرَ الإقْلالَ[2]، وأمِنَ العَواقِبَ طُولَ أمَلٍ واسْتِبْعَادَ أجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ المَوْتُ فأزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وأخَذَهُ مِنْ مأمَنِه، مَحْمُولاً عَلى أعْوَادِ المَنَايا، يَتَعاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ حَمْلاً عَلى المَنَاكِبِ، وإمْسَاكاً بالأنامِلِ.

أمَا رَأيْتُمُ الَّذِيْنَ يأمُلُونَ بَعِيْداً، ويَبْنُونَ مَشِيْداً[3]، ويَجْمَعُونَ كَثِيْراً كَيفَ أصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً، ومَا جَمَعُوا بُوراً[4]، وصَارَتْ أمْوَالُهُمْ للوَارِثِيْنَ، وأزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِيْنَ، لا في حَسَنَةٍ يَزِيْدُونَ، ولا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ، فَمَنْ أشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُهُ[5]، وفَازَ عَمَلُهُ، فاهْتَبِلُوا[6] هَبَلَهَا، واعْمَلُوا للجَنَّةِ عَمَلَهَا، فإنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازاً لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الأعْمَالَ إلى دَارِ القَرَارِ، فَكُونُوا مِنْهَا على أوْفَازٍ[7]، وقَرِّبُوا الظُّهُورَ[8] للزِّيَالِ[9].

١٣٣- ﴿ومن خطبةٍ له (عليه السلام)﴾

وانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا والآخِرَةُ بأزِمَّتِهَا، وقَذَفَتْ إلَيْهِ السَّمَوَاتُ والأرَضُونَ

(١) الحادي: من حدى يحدو، السائق الذي يحثّ على السير.

(٢) الإقلال: الفقر.

(٣) المشيد: المعلّى، أو المبني بالشيد وهو الجص.

(٤) البور: الفاسد الهالك.

(٥) المهل: شوط الفرس، والمراد التقدم في الخير.

(٦) اهتبل الصّيد: بغاه وطلبه، واهتبل هبلك: عليك بشأنك.

(٧) الأوفاز: ج وفز، بسكون الفاء، ويحرك أيضاً، وهو العجلة.

(٨) الظُّهور: ج ظهر، وهو الركاب.

(٩) الزّيال: المزايلة والفراق.

مَقَالِيْدَهَا(1)، وسَجدَتْ لَهُ بالغُدُوِّ والآصَالِ الأشْجَارُ النَّاضِرةُ، وقَدَحَتْ(2) لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا(3) النِّيْرَانَ المُضِيْئَةَ، وآتَتْ أُكُلَها بِكَلِمَاتِه الثِّمَارُ اليَانِعةُ(4).

وَمِنْهَا

وكِتَابُ اللهِ بيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لا يَعيا(5) لِسَانُهُ، وبَيْتٌ لا تُهْدَمُ أرْكَانُهُ، وعِزٌّ لا تُهْزَمُ أعْوَانُهُ.

مِنْهَا

أرْسَلَهُ عَلَى حِيْنِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وتَنَازُعٍ مِنَ الألْسُنِ، فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ، وخَتَمَ بِهِ الوَحْيَ، فَجَاهَدَ في اللهِ المُدْبِرِيْنَ عَنْهُ، والعَادلِيْنَ بِهِ.

مِنْهَا:

وإنَّما الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصرِ الأعْمَى، لا يُبْصِرُ مِمَّا ورَاءَهَا شَيْئاً، والبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، ويعْلَمُ أنَّ الدَّارَ ورَاءَها فالبَصِيْرُ مِنْهَا شَاخِصٌ(6)، والأعْمَى إلَيْهَا شَاخِصٌ، والبَصِيْرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، والأعْمَى لَها مُتَزَوِّدٌ.

مِنْهَا:

واعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ ويَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ ويَمَلُّهُ إلاَّ الحَيَاةَ،

(1) المقاليد: ج مقلاد، بكسر الميم، المفتاح.

(2) قدحت: أشعلت. أي: أشعلت الأشجارُ من قضبانها النيرانَ.

(3) القضبان: ج قضيب، الغصن المقطوع.

(4) اليانعة: الناضجة.

(5) يعيا: يتعب ويَملّ.

(6) الشَّاخص: في الجملة الأولى: الظاعن المرتحل، وفي الثانية، طامح البصر الذي يرفع بصره إلى الشيء ويمدّه إليه.

فإنَّهُ لا يَجِدُ لَهُ في المَوْتِ رَاحَةً وإنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الحِكْمَةِ الَّتي هِيَ حَيَاةٌ للقَلْبِ المَيِّتِ، وبَصَرٌ للعَيْنِ العَمْيَاءِ، وسَمْعٌ للأُذُنِ الصَّمَّاءِ، ورِيٌّ للظَّمْآنِ، وفِيْهَا الغِنَى كُلُّهُ والسَّلامَةُ، كِتَابُ اللهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وتَنْطِقُونَ بِهِ، وتَسْمَعُونَ بِهِ، ويَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، ويَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، ولا يَخْتَلِفُ في اللهِ، ولا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللهِ.

قَدْ اصْطَلَحْتُمْ على الغِلِّ(١) فِيمَا بَيْنَكُمْ، ونَبَتَ المَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ(٢)، وتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الآمَالِ، وتَعَادَيْتُمْ في كَسْبِ الأَمْوَالِ. لَقَدِ اسْتَهَامَ(٣) بِكُمُ الخَبِيثُ، وتَاهَ بِكُمُ الغُرُورُ، واللهُ المُسْتَعَانُ عَلى نَفْسِي وأَنْفُسِكُمْ.

١٣٤- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿وقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ في الخُرُوجِ إلى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ﴾

وقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإعْزَازِ الحَوْزَةِ(٤)، وسَتْرِ العَوْرَةِ، والَّذي نَصَرَهُمْ وهُمْ قَلِيلٌ لا يَنْتَصِرُونَ، ومَنَعَهُمْ وهُمْ قَلِيلٌ لا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لا يَمُوتُ. إنَّكَ مَتَى تَسِرْ إلى هَذَا العَدُوِّ بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ لا تَكُنْ للمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ(٥) دُونَ أَقْصَى بِلادِهِمْ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إلَيْهِ، فَابْعَثْ إلَيْهِمْ

(١) الغلّ: الحقد والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس.

(٢) الدِّمن: ج دِمنة، بالكسر، الحقد القديم.

(٣) استهام: ذهب من هام على وجهه، لا يدري أين يتوجه.

(٤) الحوزة: الناحية، وحوزة الإسلام: حدوده ونواحيه.

(٥) كانفة: عاصمة، حافظة.

رَجُلاً محرَباً[1]، واحفِزْ[2] معَهُ أهْلَ البَلاءِ[3] والنَّصِيحَةِ، فإنْ أظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وإنْ تَكُنِ الأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً[4] للنَّاسِ، ومَثَابَةً[5] للمُسْلِمِينَ.

١٣٥- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلام)﴾

﴿وقَدْ وقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بينَهُ وبَيْنَ عُثْمَانَ، فقَالَ المُغِيْرَةُ بنُ الأخْنَسِ لعُثْمَانَ: أنَا أكفِيكَهُ فقَالَ أميرُ المؤمنِينَ عليهِ السَّلامُ للمُغِيْرَةِ﴾:

يَا ابْنَ اللَّعِينِ الأبْتَرِ[6]، والشَّجَرَةِ الَّتِي لا أصلَ لَهَا ولا فَرْعَ، أنْتَ تَكْفِينِي، فواللهِ مَا أعَزَّ اللهُ مَنْ أنْتَ نَاصِرُهُ، ولا قَامَ مَنْ أنْتَ مُنْهِضُهُ، اخْرُجْ عنَّا أبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ[7]، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فلا أبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إنْ أبْقَيْتَ.

١٣٦- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلام)﴾

لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إيَّايَ فَلْتَةً[8]، ولَيْسَ أمْرِي وأمْرُكُمْ وَاحِداً، إنِّي أرِيدُكُمْ للهِ، وأنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لأنْفُسِكُمْ، أيُّهَا النَّاسُ أعِينُونِي علَى أنْفُسِكُمْ، وايْمُ اللهِ لأُنْصِفَنَّ المَظْلُومَ ولأقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ[9] حتَّى أورِدَهُ مَنْهَلَ الحَقِّ وإنْ كَانَ كَارِهاً.

---

(١) المحرب: صاحب حروب.

(٢) احفز: ادفع.

(٣) أهل البلاء: أهل الخبرة بالحرب مع الصدق في القصد.

(٤) الرِّدء: العون أو الملجأ.

(٥) المَثابة: المرجع.

(٦) الأبتر: كل أمر انقطع عن الخير أثره.

(٧) النوى: هنا المنزل.

(٨) الفلتة: الأمر يقع من غير تدبّر ولا رويّة.

(٩) الخِزامة: حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير ليُشَدّ فيها الزّمام ويسهل قياده.

١٣٧- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿في شأن طلحة والزبير﴾

واللهِ مَا أنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، ولا جَعَلُوا بيْني وبيْنَهُمْ نِصْفاً[١]، وإنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً تَرَكُوه، ودَماً هُمْ سَفَكُوه، فإنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيْهِ فإنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُمْ مِنْهُ، وإنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فمَا الطَّلِبَةُ[٢] إلاّ قِبَلَهُمْ، وإنَّ أوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلى أنْفُسِهِمْ وإنَّ مَعِي لَبَصِيْرَتِي، ما لَبَّسْتُ ولا لُبِّسَ عَلَيَّ، وإنَّهَا لَلْفِئَةُ البَاغِيَةُ فِيْهَا الحَمأُ[٣]، والحُمَةُ[٤]، والشُّبْهَةُ[٥] المُغْدِفَةُ، وإنَّ الأمْرَ لَوَاضِحٌ وقَدْ زَاحَ البَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ[٦]، وانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ[٧] وايْمُ اللهِ لأُفْرِطَنَّ[٨] لَهُمْ حَوْضاً أنَا ماتِحُهُ[٩]، لا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ، ولا يَعُبُّونَ[١٠] بَعْدَهُ في حِسْيٍ[١١].

---

(١) النِّصف: من الإنصاف، العدل.

(٢) الطَّلِبة: ما يطالب به من الثّأر.

(٣) الحَمأ: الطين الأسود.

(٤) الحُمة: العقرب.

(٥) الشُّبهة المغدفة: الظلماء، من أغدف الليل إذا أظلم، أي: شبهة الطلب بدم عثمان ساترة للحق.

(٦) نصابه: مركزه ومحله.

(٧) الشغب: تهييج الشرّ، المشاغبة.

(٨) أفرطَنَّ: أملأن.

(٩) الماتح: المستقي.

(١٠) العبّ: شرب الماء من غير مص أو تتابع الجرع.

(١١) الحسي: ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج.

ومنه

فأقْبَلْتُمْ إلَيَّ إقْبَالَ العوذِ[1] المَطَافِيلِ[2] على أولادها، تقُولُونَ البَيْعَةَ البَيْعَةَ، قَبَضْتُ كفّي فبسطْتمُوها، ونَازَعْتُكُمْ يَدِي فجَذَبْتمُوها.

اللّهُمَّ إنّهُمَا قطَعاني وظَلَمَاني، ونَكَثَا بيْعَتِي، وألّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فاحْلُلْ مَا عقَدَا، ولا تحكِمْ لهُمَا ما أبرَمَا، وأرِهِمَا المَسَاءَةَ فِيمَا أمَّلا وعَمِلا، ولَقَدْ استَثَبْتُهُما[3] قَبْلَ القِتَالِ، واستَأنَيْتُ بِهِمَا أمَامَ الوِقَاعِ[4]، فَغَمِطَا النِّعْمَةَ[5]، ورَدَّا العَافِيَةَ.

١٣٨- «ومن خُطبةٍ له (عليه السَّلامُ)»

«يُومِئُ فيهَا إلى ذكرِ المَلاحِمِ»

يَعطِفُ الهوَى على الهُدَى إذا عطَفُوا الهُدَى على الهوَى ويَعْطِفُ الرَّأيَ عَلَى القُرآنِ، إذا عطَفُوا القُرآنَ عَلَى الرَّأيِ.

منها

حتّى تقُومَ الحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِياً نَواجِذُهَا[6]، مَمْلُوءَةً أخْلافُهَا[7]،

(١) العُوذ: الحديثات النِّتاج من النوق والظباء، الواحدة: عائذ.

(٢) المطافيل: ج مُطفل، ذات الطفل من الإنس والوحش.

(٣) استَثَبْتُهُما: طلبْتُ منهما أن يثوبا أي يرجعا.

(٤) الوِقاع: المواقعة بالحرب.

(٥) غَمطَ النعمة: لم يشكرها وحقّرها.

(٦) النواجذ: أقصى الأسنان، والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها.

(٧) الأخلاف: ج خِلف، بالكسر، وهو للناقة حلمة ضرعها.

حُلْواً رَضَاعُهَا، عَلْقَماً[1] عَاقِبَتُهَا. ألا وفي غَدٍ وسيَأتِي غَدٌ بِمَا لا تَعْرِفُونَ يأخُذُ الوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَها عَلَى مَسَاوِئِ أعْمَالِهَا، وتُخْرِجُ لَهُ الأرضُ أفَالِيذَ[2] كَبِدِهَا، وتُلْقِي إليْهِ سِلْماً مَقَالِيْدَهَا فيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السِّيْرَةِ، ويُحْيِي مَيِّتَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

ومنها

كأنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ[3] بالشَّامِ، وفَحَصَ[4] بِرَايَاتِهِ في ضَوَاحِي كُوفَانَ[5]، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ[6]، وفَرَشَ الأرْضَ بالرُّؤُوسِ، قَدْ فَغَرَتْ فاغِرَتُهُ[7]، وثَقُلَتْ في الأرْضِ وطْأتُهُ، بَعِيْدَ الجَوْلَةِ، عَظِيْمَ الصَّوْلَةِ، واللهِ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ في أطْرَافِ الأرْضِ حتَّى لا يبْقَى مِنكُمْ إلاّ قَلِيْلٌ كالكُحْلِ في العَيْنِ.

فلا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَؤُوبَ[8] إلى العَرَبِ عَوَازِبُ أحْلامِهَا[9] فالزَمُوا السُّنَنَ القَائِمَةَ، والآثَارَ البَيِّنَةَ، والعَهْدَ القَرِيْبَ، الَّذي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ، واعْلَمُوا أنَّ الشَّيْطَانَ إنَّمَا يُسَنِّي[10] لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

(١) العلقم: الحنظل، وكل مر.
(٢) الأفاليذ: ج أفلاذ، ج فلذة، القطعة من الكبد ومن الأرض كنوزها.
(٣) نعق الراعي: صاح بغنمه وزجرها.
(٤) فحص: بحث.
(٥) ضواحي كُوفان: النواحي البارزة للكوفة.
(٦) الضَّروس: الناقة السيئة الخلق تعض حالبها.
(٧) فغرت فاغرته: انفتح فمه.
(٨) تؤوب: ترجع.
(٩) عوازب أحلامها: ما بعد من غائبات عقولها.
(١٠) يُسَنِّي: يُسهِّل.

١٣٩- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في وَقْتِ الشُّورى﴾

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إلى دَعْوَةِ حَقٍّ، وصِلَةِ رَحِمٍ، وعَائِدَةِ كَرَمٍ، فاسْمَعُوا قَوْلِي، وعُوا مَنْطِقِي، عَسَى أنْ تَرَوا هَذَا الأمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اليَوْمِ تُنْتَضَى[1] فِيهِ السُّيُوفُ، وتُخَانُ فِيهِ العُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أئِمَّةً لأهْلِ الضَّلالَةِ، وشِيعَةً لأهْلِ الجَهَالَةِ.

١٤٠- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في النَّهيِ عَنْ غِيبَةِ النَّاسِ﴾

وإنَّمَا يَنْبَغِي لأهْلِ العِصْمَةِ والمَصْنُوعِ إلَيْهِمْ في السَّلامَةِ أنْ يَرْحَمُوا أهْلَ الذُّنُوبِ والمَعْصِيَةِ، ويَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الغَالِبَ عَلَيْهِمْ، والحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بالعَائِبِ الَّذِي عَابَ أخَاهُ، وعَيَّرَهُ بِبَلْوَاهُ.

أمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَتْرِ الله عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ، وكَيْفَ يَذُمُّه بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ! فإن لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِه فَقَدْ عَصَى اللهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أعْظَمُ مِنْهُ، وايْمُ الله لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ في الكَبِيرِ وعَصَاهُ في الصَّغِيرِ لَجُرْأَتُهُ عَلى عَيْبِ النَّاسِ أكْبَرُ.

يا عَبْدَ الله لا تَعْجَلْ في عَيْبِ أحَدٍ بِذَنْبِه فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، ولا تَأمَنْ عَلى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ، فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ

(١) تُنتضى: تسلّ وتشهر.

لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

١٤١- ﴿وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ[١] الرِّجَالِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ[٢]، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ[٣]، وَاللهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلا أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

١٤٢- ﴿وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أَتَى إِلاَّ مَحْمَدَةُ[٤] اللِّئَامِ، وَثَنَاءُ الأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنْعِماً عَلَيْهِمْ، مَا أَجْوَدَ يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللهِ بَخِيلٌ، فَمَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكَّ بِهِ الأَسِيرَ وَالْعَانِيَ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ[٥]، وَلْيَصْبِرْ

(١) الأقاويل: جمع أقوال وهي جمع قول.

(٢) يُحيلُ الكلام: يعدل عن وجه الصواب، يقال: أحال الرجل في منطقه، إذا تكلّم بالمحال الذي لا حقيقة له.

(٣) يبور: يفسد.

(٤) المحمدة: بفتح الميم، نقيض المذمة، ونقل بالكسر.

(٥) الغارم: من عليه الدَّين.

نَفْسَهُ على الحقُوقِ والنَّوائِبِ[1] ابْتِغَاءَ الثَّوابِ، فإنَّ فَوْزاً بِهذِهِ الخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، ودَرْكُ فضَائِلِ الآخِرَةِ إنْ شَاءَ اللهُ.

١٤٣- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿فـي الاسْـتِسْـقَـاء﴾

ألا وإنَّ الأرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، والسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِربِّكُمْ، ومَا أصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ[2]، ولا زُلْفَةً[3] إلَيكُمْ، ولا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، ولَكِنْ أُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فأطَاعَتَا، وأُقِيمَتَا عَلى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فأقَامَتَا.

إنَّ اللهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الأعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَراتِ، وحَبْسِ البَرَكَاتِ، وإغلاقِ خزائِنِ الخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، ويُقْلِعَ[4] مُقْلِعٌ، ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، ويَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ، وقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةً لِلخَلْقِ، فَقَالَ: ﴿ اسْتَغْفِرُوا ربَّكُمْ إنَّهُ كَانَ غَفَّاراً [١٠] يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً [١١] ويُمْدِدْكُم بِأمْوَالٍ وبَنِينَ ويَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ ويَجْعَل لَّكُمْ أنْهَاراً﴾[5] فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، واسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وبَادَرَ مَنِيَّتَهُ.

(١) النوائب: ج نائبة، النازلة التي تنوب على الإنسان وتنزل عليه.
(٢) توجُّعاً لكم: تألُّماً لما أصابكم.
(٣) الزُّلفة: القربة.
(٤) يُقْلع: يكفّ ويترك.
(٥) سورة نوح، الآيات (١٠-١٢).

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الأَسْتَارِ والأَكْنَانِ، وبَعْدَ عَجِيجِ البَهَائِمِ والوِلْدَانِ، رَاغِبِيْنَ فِي رَحْمَتِكَ، ورَاجِيْنَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وخَائِفِيْنَ مِنْ عَذَابِكَ ونِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فاسْقِنَا غَيْثَكَ، ولا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِيْنَ، ولا تُهْلِكْنَا بالسِّنِيْنَ[1]، ولا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا، يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لا يَخْفَى عَلَيْكَ، حِيْنَ أَلْجَأَتْنَا المَضَايِقُ الوَعْرَةُ[2]، وأَجَاءَتْنَا[3] المَقَاحِطُ المُجْدِبَةُ[4]، وأَعْيَتْنَا المَطَالِبُ المُتَعَسِّرَةُ، وتَلاحَمَتْ[5] عَلَيْنَا الفِتَنُ المُسْتَصْعَبَةُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لا تَرُدَّنَا خَائِبِيْنَ، ولا تَقْلِبَنَا وَاجِمِيْنَ[6]، ولا تُخَاطِبَنَا بِذُنُوبِنَا، ولا تُقَايِسَنَا بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وبَرَكَتَكَ ورِزْقَكَ ورَحْمَتَكَ، واسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةَ الحَيَا[7]، كَثِيْرَةَ المُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا القِيْعَانَ[8]، وتُسِيْلُ البُطْنَانَ[9]، وتَسْتَوْرِقُ الأَشْجَارَ،

(١) السِّنين: ج سنة، الجدب والقحط.

(٢) الوعرة: بسكون العين، الصعبة.

(٣) أجاءتنا: ألجأتنا.

(٤) المقاحط المجدبة: السنون المحلة، جمع مقحطة.

(٥) تلاحمت: اتصلت.

(٦) واجمين: محزونين.

(٧) الحيا: الخصب والمطر.

(٨) القيعان: ج قاع، المستوي من الأرض.

(٩) البطنان: ج بطن، بالفتح، المنخفض من الأرض.

وتُرْخِصُ الأسْعَارَ، إنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ.

١٤٤- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلا تَجِبَ الحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإعْذَارِ إلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إلَى سَبِيلِ الحَقِّ.

ألا إنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ[1] الخَلْقَ كَشْفَةً لا أنَّهُ جَهِلَ مَا أخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أسْرَارِهِمْ ومَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، ولَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أيُّهُمْ أحْسَنُ عَمَلاً، فَيَكُونَ الثَّوابُ جَزَاءً والعِقَابُ[2] بَوَاءً، أيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ دُونَنَا؟ كَذِباً وبَغْياً عَلَيْنَا، أنْ رَفَعَنَا اللهُ ووَضَعَهُمْ، وأعْطَانَا وحَرَمَهُمْ، وأدْخَلَنَا وأخْرَجَهُمْ، بِنَا يُسْتَعْطَى الهُدَى، ويُسْتَجْلَى العَمَى، إنَّ الأئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا البَطْنِ[3] مِنْ هَاشِمٍ، لا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ، ولا تَصْلُحُ الوُلاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

منها

آثَرُوا عَاجِلاً، وأخَّرُوا آجِلاً، وتَرَكُوا صَافِياً، وشَرِبُوا آجِناً[4]، كَأنِّي أنْظُرُ إلَى فَاسِقِهِمْ وقَدْ صَحِبَ المُنْكَرَ فَألِفَهُ وبَسِئَ[5] بِهِ ووَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ

(١) كشفَ الخَلْقَ: علم حالهم في جميع أطوارهم.

(٢) العقاب بواءً: بواء: مصدر باء فلان بفلان، أي قتل به، والعقاب: القصاص.

(٣) البطن: دون القبيلة، قيل: أول العشيرة: الشعب، ثم القبيلة، ثم البطن، ثم العمارة، ثم الفخذ.

(٤) الآجِن: الماء المتغير اللون والطعم.

(٥) بسِئَ به: استأنس به، ألفه.

مفَارِقَهُ(١)، وصُبِغَتْ بِهِ خلائقهُ، ثُمَّ أقْبَلَ مُزْبِداً(٢) كالتَّيَّارِ(٣) لا يُبَالِي مَا غرَّقَ، أو كَوَقْعِ النَّارِ في الهَشِيْمِ(٤) لا يَحفِلُ(٥) مَا حرَّقَ.

أيْنَ العُقُولُ المُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيْحِ الهُدَى، والأبْصَارُ اللاّمحةُ إلى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أيْنَ القُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ لله وعُوقِدَتْ على طَاعَةِ الله، ازْدَحَمُوا على الحُطَامِ، وتَشَاحُّوا عَلَى الحَرَامِ، ورُفِعَ لَهُمْ عَلَمُ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الجَنَّةِ وُجُوهَهُمْ، وأقْبَلُوا إلى النَّارِ بأعْمَالِهِمْ. دعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وولّوا، ودعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فاسْتَجَابُوا وأقْبَلُوا.

١٤٥- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أيُّهَا النَّاسُ، إنَّمَا أنْتُمْ في هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ(٦) فِيْهِ المَنَايا، مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وفي كُلِّ أكْلَةٍ غَصَصٌ، لا تَنَالُونَ مِنْهَا نعْمَةً إلاّ بِفِراقِ أُخْرَى، ولا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنكُمْ يوْماً مِنْ عُمُرِهِ إلاّ بِهَدْمِ آخرَ مِنْ أجَلِهِ. ولا تُجَدَّدُ لَهُ زِيَادَةٌ في أكُلِهِ إلاّ بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ، ولا يَحْيا لَه أثَرٌ إلا مَاتَ لَهُ أثَرٌ، ولا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيْدٌ إلاّ بَعْدَ أنْ يَخْلَقَ لَهُ جَدِيْدٌ، ولا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إلاّ وتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ، وقَدْ مَضَتْ أصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أصْلِهِ؟.

(١) المَفَارق: ج مفرق، وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر.

(٢) المُزْبد: ذو زبد، ما يخرج من الفم كالرغوة.

(٣) التَّيار: مشدّدة، معظم اللّجة.

(٤) الهشيم: النبت اليابس المتكسّر.

(٥) لا يحفل: لا يبالي.

(٦) تَنْتَضِلُ فيه: تترامى فيه للسبق.

منها

وما أُحدِثَتْ بِدعَةٌ إلاّ تُرِكَ بِها سُنَّةٌ، فاتّقُوا البِدَعَ، وألْزَمُوا المَهْيَعَ[1]، إنَّ عَوازِمَ الأمُورِ[2] أفضَلُها، وإنَّ مُحدَثَاتِها شِرارُها.

١٤٦- ﴿ومِن كلامٍ له (عليه السَّلامُ)﴾

﴿لِعمَرَ بْنِ الخَطَّابِ وقَدْ استَشارَهُ في الشُّخُوصِ لقِتالِ الفُرْسِ بِنَفْسِه﴾:

إنَّ هَذا الأمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصرُهُ ولا خِذْلانُهُ بِكَثْرَةٍ ولا بِقِلَّةٍ، وهُوَ دِينُ اللهِ الَّذي أظْهَرَهُ، وجُنْدُهُ الَّذي أعَدَّهُ وأمَدَّهُ، حتَّى بلَغَ ما بلَغَ وطَلَعَ حَيْثُما طَلَعَ، ونَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللهِ، واللهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، ونَاصِرٌ جُنْدَهُ. ومكَانُ القيِّمِ بالأمْرِ مكانُ النِّظَامِ مِنَ الخَرَزِ، يَجْمَعُهُ ويَضُمُّهُ.

فإذَا انْقَطَعَ النِّظَامُ[3] تَفرَّقَ وذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ[4] أبَداً، والعَرَبُ اليَوْمَ وإنْ كَانُوا قَلِيلاً فَهُمْ كَثِيرُونَ بالإسْلامِ، عَزِيزُونَ بالاجتِماعِ، فَكُنْ قُطْباً، واستَدِرِ الرَّحَى بالعَرَبِ، وأصْلِهِمْ[5] دُونَكَ نَارَ الحَرْبِ، فإنَّكَ إنْ شَخَصْتَ[6] مِنْ هَذِهِ الأرضِ انْتَقَضَتْ[7] عَلَيْكَ العَرَبُ مِنْ أطْرَافِها وأقْطَارِها

---

(١) المهيع: الطريق الواضح البين.

(٢) عوازم الأمور: غير المشكوك بها، ما تقادم منها.

(٣) النِّظام: السلك ينظم فيه الخرز.

(٤) بحذافيره: بأسره وبجوانبه.

(٥) أصلهم: أدخلهم من صلى يصلي أي ألقى في النار وأدخله.

(٦) شخَصت: خرجت.

(٧) انتقضت: فسدت.

حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ(١) أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ(٢) عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

١٤٧- «وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)»

فَبَعَثَ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ) بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ، فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَ(٣) مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ(٤)، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ.

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ(٥) مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ

(١) العورات: الأحوال التي يخاف انتفاضها في ثغر أو حرب، واحدتها عورة.

(٢) الكَلَب: الصعوبة والشدّة.

(٣) مَحَقَه: أبطله ومحاه.

(٤) المَثُلات: بفتح فضم، العقوبات، ج مَثُلَة، بفتح وضم أيضاً.

(٥) أنفق منه: أروج منه.

مَوَاضِعِه، ولا في البِلادِ شَيْءٌ أنكَرَ مِنَ المَعْرُوفِ ولا أعْرَفَ مِنَ المُنْكَرِ.

فَقَدْ نَبَذَ الكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ، فالكِتَابُ يَومَئذٍ وأهْلُهُ مَنْفِيَّانِ طَرِيْدَانِ، وصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ في طَرِيْقٍ وَاحِدٍ، لا يُؤْوِيْهِمَا مُؤْوٍ، فالكِتَابُ وأهْلُهُ في ذَلِكَ الزَّمَانِ في النَّاسِ ولَيْسَا فِيْهِم، ومَعَهُمْ ولَيْسَا مَعَهُمْ، لأنَّ الضَّلالَةَ لا تُوافِقُ الهُدَى وإنِ اجْتَمَعَا، فاجْتَمَعَ القَومُ على الفُرْقَةِ وافْتَرَقُوا على الجَمَاعَةِ.

كأنَّهُمْ أئمَّةُ الكِتَابِ ولَيْسَ الكِتَابُ إمَامَهُم، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إلاَّ اسْمُهُ، ولا يَعْرِفُونَ إلاَّ خَطَّهُ وزَبْرَهُ[1] ومِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا[2] بالصَّالِحِيْنَ كُلَّ مُثْلَةٍ، وسَمَّوا صِدْقَهُمْ على اللهِ فِرْيَةً[3]، وجَعَلُوا في الحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ، وإنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وتَغَيُّبِ آجالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ المَوْعُودُ[4] الَّذي تُرَدُّ عَنْهُ المَعْذِرَةُ، وتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وتَحُلُّ مَعَهُ القَارِعَةُ[5] والنِّقْمَةُ.

أيُّهَا النَّاسُ، إنَّهُ مَنِ اسْتَنْصَحَ اللهَ وُفِّقَ، ومَنِ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيْلاً هُدِيَ لِلَّتِي هِيَ أقْوَمُ، فإنَّ جَارَ اللهِ آمِنٌ وعَدُوَّهُ خَائِفٌ، وإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللهِ أنْ يَتَعَظَّمَ، فإنَّ رِفْعَةَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمَتُهُ أنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وسَلامَةَ الَّذِيْنَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فلا تَنْفِرُوا مِنَ الحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيْحِ

(١) زَبْرَ الكتاب: بالفتح، كتابته.

(٢) مثّلوا بهم: إن كانت بتخفيف المُثلة، فمعناها نكلوا بهم وهم أحياء، وإن كانت بالتشديد، فالمعنى شوّهوا أجسامهم بعد الموت.

(٣) فِرْيَة: بالكسر، كذباً.

(٤) المَوعود: هنا بمعنى الموت.

(٥) القارعة: الداهية والمصيبة التي تقرع أي تلقى بشدة وقوة.

مِنَ الأجْرَبِ، والبَارِئ[1] مِنْ ذِي السَّقَمِ.

واعْلَمُوا أنَّكُمْ لَنْ تعرِفُوا الرُّشْدَ حتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، ولَنْ تأخُذُوا بِمِيثَاقِ الكِتَابِ حتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، ولَنْ تمَسَّكُوا بِهِ حتَّى تعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ، فالتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أهْلِه، فإنَّهُمْ عَيْشُ العِلْمِ، ومَوْتُ الجَهْلِ، هُمُ الَّذِيْنَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وظَاهِرُهُم عَنْ بَاطِنِهِمْ، لا يُخَالِفُونَ الدِّيْنَ، ولا يَخْتَلِفُونَ فِيْه، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وصَامِتٌ نَاطِقٌ.

١٤٨- ﴿ومِنْ كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿في ذِكْرِ أهْلِ البَصْرَةِ﴾

كُلٌّ واحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الأمْرَ لَهُ، ويَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِه، لا يَمُتَّانِ[2] إلى الله بِحَبْلٍ، ولا يَمُدَّانِ إلَيْه بِسَبَبٍ، كُلٌّ واحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[3] لِصَاحِبِهِ، وعَمَّا قَلِيلٍ يَكْشِفُ قِنَاعَهُ بِهِ، والله لَئِنْ أصَابُوا الَّذِي يُرِيْدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، ولَيَأتِيَنَّ هَذَا على هَذَا، قَدْ قَامَتِ الفِئَةُ البَاغِيَةُ فأيْنَ المُحْتَسِبُونَ[4]؟ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وقُدِّمَ لَهُمُ الخَبَرُ، ولِكُلِّ ضَلَّةٍ[5] عِلَّةٌ، ولِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ، والله لا أكُونُ كَمُسْتَمِعِ[6] اللَّدْمِ، يَسْمَعُ النَّاعِي، ويَحْضُرُ البَاكِي ثُمَّ لا يَعْتَبِرُ.

(١) البارئ: المعافى من المرض.

(٢) لا يمتّان إلى الله: لا يتوسلان إليه تعالى.

(٣) الضَّبّ: بالفتح، الغضب والحقد.

(٤) المحتسبون: طالبوا الحسبة وهي الأجر.

(٥) الضَّلّة: الضلالة.

(٦) مُستمع اللَّدم: كناية عن الضبع.

١٤٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قبل استشهاده﴾

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ(١)، وَالهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ، كَمْ اطَّرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الأَمْرِ فَأَبَى اللهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللهَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليه وآله) فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ العَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ المِصْبَاحَيْنِ، وَخَلاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا(٢).

حَمَلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، أَنَا بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا اليَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ. إِنْ تَثْبُتِ(٣) الوَطْأَةُ فِي هَذِهِ المَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدْحَضِ(٤) القَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ(٥) أَغْصَانٍ، وَمَهَابِّ رِيَاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا(٦)، وَعَفَا فِي(٧) الأَرْضِ مَخَطُّهَا(٨)،

(١) مَساق النَّفس: الأمر الذي تساق إليه وتنتهي عنده.

(٢) خلاكم ذمٌّ ما لم تَشْرُدُوا: برئتم من الذم ما لم تنفروا وتميلوا عن الحق.

(٣) إن تثبُت الوطأة: يريد بثبات الوطأة معافاته من جروحه.

(٤) تَدْحَض: تزلّ.

(٥) الأفياء: ج فَيْء، الظل الحادث بعد الزوال.

(٦) المتلفَّق: المنضم بعضه إلى بعض.

(٧) عفا: اندرس وذهب.

(٨) مخطها: ما خطته في الأرض.

وإنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وستُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاءً[1]، سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَاكٍ[2]، وصَامِتَةً بَعْدَ نُطُوقٍ، لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وخُفُوتُ[3] إطْرَاقِي[4] وسُكُونُ أَطْرَافِي[5]، فإنَّه أوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ المَنْطِقِ البَلِيغِ والقَوْلِ المَسْمُوعِ.

ودَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أمْرِئٍ مُرْصَدٍ[6] لِلتَّلاقِي، غَداً تَرَوْنَ أيَّامِي، ويُكْشَفُ لَكُمْ سَرَائِرِي، وتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي، وقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

١٥٠ - «ومن خطبة له (عليه السلام)»

«يومئ فيها إلى الملاحم»

وأخَذُوا يَمِيناً وشِمَالاً، ظَعْناً في مَسَالِكِ الغَيِّ، وتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، فلا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، ولا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إنْ أدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، ومَا أقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ[7] غَدٍ، يَا قَوْمِ هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ، ودُنُوٍّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لا تَعْرِفُونَ.

ألا وإنَّ مَنْ أدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، ويَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ

(١) جثة خلاء: خالية من الروح.

(٢) حراك: بالفتح، الحركة.

(٣) الخفوت: السكون.

(٤) الإطراق: إرخاء العينين إلى الأرض.

(٥) أطرافه: يداه ورأسه ورجلاه.

(٦) المرصد: المترقب والمنتظر.. اسم فاعل.

(٧) تباشير الغد: أوائله.

الصَّالِحِيْنَ، لِيَحُلَّ فِيْهَا رِبْقاً[(١)]، ويُعْتِقَ رِقّاً، ويَصْدَعَ شَعْباً[(٢)]، ويَشْعَبَ صَدْعاً[(٣)]، في سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لا يُبْصِرُ القائفُ[(٤)] أثَرَهُ ولَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ، ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ[(٥)] فِيْهَا قَوْمٌ شَحْذَ القَيْنِ[(٦)] النَّصْلَ[(٧)]، تُجْلَى بِالتَّنْزِيْلِ أبْصَارُهُم، ويُرْمَى بِالتَّفْسِيْرِ في مَسَامِعِهِم، ويُغْبَقُونَ[(٨)] كأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ[(٩)].

ومِنْهَا

وَطَالَ الأمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الخِزْيَ، ويَسْتَوْجِبُوا الغِيَرَ[(١٠)]، حَتَّى إذا اخْلَوْلَقَ الأجَلُ[(١١)]، واسْتَرَاحَ قَوْمٌ إلى الفِتَنِ، واشْتَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِم[(١٢)] لَمْ يَمُنُّوا على اللهِ بالصَّبْرِ، ولَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أنْفُسِهِمْ في حَقٍّ، حَتَّى إذا وَافَقَ وَارِدُ القَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ البَلاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ على أسْيَافِهِمْ، ودَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأمْرِ وَاعِظِهِمْ، حَتَّى إذا قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه) رَجَعَ قَوْمٌ على

(١) الربق: حبل فيه عدة عرى يشد به البهم.

(٢) يصدع شعباً: يفرق جماعة من جماعات الضلال.

(٣) يشعب صدعاً: يجمع ما تفرق من كلمة أهل الهدى.

(٤) القائف: من يقفو أي يتبع الأثر ويعرف صاحبه.

(٥) يشحذ: من شحذ السكين أي حددها.

(٦) القين: بالفتح، الحداد.

(٧) النصل: حديدة الرمح والسهم والسيف ونحوها.

(٨) يغبقون: من الغبوق، الشرب مساءً.

(٩) الصبوح: الشرب صباحاً.

(١٠) الغير: أحداث الدهر ونوائبه.

(١١) اخلولَق الأجل: المراد هنا أنّ الأجل شارف على الانقضاء.

(١٢) واشتالوا عن لقاح حربهم: رفعوا أيديهم عن تهييج الحرب.

الأعْقَابِ، وغَالَتْهُمُ[1] السُّبُلُ، واتَّكَلُوا على الوَلائِجِ[2] ووَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ، ونَقَلُوا البِنَاءَ عَنْ رَصِّ أساسِه، فَبَنَوْهُ في غَيْرِ مَوْضِعِه، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وأبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ في غَمْرَةٍ[3] قَدْ مَارُوا[4] في الحَيْرَةِ، وذَهَلُوا في السَّكْرَةِ على سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، مِنْ مُنْقَطِعٍ إلى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أو مُفَارِقٍ لِلدِّيْنِ مُبَايِنٍ.

١٥١- ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

وأَحْمَدُ اللهَ، وأسْتَعِيْنُهُ عَلَى مَدَاحِرِ[5] الشَّيْطَانِ ومَزَاجِرِه، والاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِه ومَخَاتِلِه[6]، وأشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ونَجِيبُهُ وصَفْوَتُهُ، لا يُوازَى فَضْلُهُ، ولا يُجْبَرُ فَقْدُهُ، أضَاءَتْ بِهِ البِلادُ بَعْدَ الضَّلالَةِ المُظْلِمَةِ، والجَهَالَةِ الغَالِبَةِ، والجَفْوَةِ الجَافِيَةِ[7]، والنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الحَرِيْمَ، ويَسْتَذِلُّونَ الحَكِيْمَ، يَحْيَوْنَ على فَتْرَةٍ، ويَمُوتُونَ على كَفْرَةٍ.

ثُمَّ إنَّكُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ أغْرَاضُ بَلايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ،

(١) غالتهم: أهلكتهم.

(٢) الولائج: ج، وليجة، بطانة المرء وخاصته من أهل وعشيرة.

(٣) الغمرة: الضلال والجهل، الشدَّة.

(٤) مارُوا: اضطربوا وتحركوا.

(٥) مداحر: ج، مدحر، محل الطرد.

(٦) المخاتل: ما يختل به، يخدع.

(٧) الجفوة الجافية: غلظ الطبع وبلادة الفهم.

واحْذَرُوا بَوائقَ[1] النِّقْمَةِ، وتَثَبَّتُوا في قَتَامِ العِشْوَةِ[2] واعْوِجَاجِ الفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وظُهُورِ كَمِينِهَا، وانْتِصَابِ قُطْبِهَا، ومَدَارِ رَحَاهَا تَبْدُو في مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وتَؤُولُ إلى فَظَاعةٍ جَلِيَّةٍ، شِبَابُهَا كَشِبَابِ[3] الغُلامِ، وآثَارُهَا كآثَارِ السِّلامِ[4].

تَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بالعُهُودِ، أوَّلُهُمْ قَائِدٌ لآخِرِهِمْ، وآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بأوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ في دُنْيَا دَنِيَّةٍ، ويَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ[5] وعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ المَتْبُوعِ، والقَائِدُ مِنَ المَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ[6] بالبَغْضَاءِ، ويَتَلاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الفِتْنَةِ الرَّجُوفِ والقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ[7].

فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلامَةٍ، وتَخْتَلِفُ الأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وتَلْتَبِسُ الآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا[8]، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، ومَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادَمُونَ[9] فِيهَا تَكَادُمَ الحُمُرِ في العَانَةِ[10]، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الحَبْلِ، وعَمِيَ وَجْهُ الأَمْرِ، تَغِيضُ[11] فِيهَا الحِكْمَةُ، وتَنْطِقُ فِيهَا

(١) البوائق: ج بائقة، الداهية.

(٢) قتام العشوة: غبار العشوة، بتثليث العين، ركوب الأمر على غير بيان ووضوح.

(٣) الشباب: البداية.

(٤) السلام: ج، سلِمة، بكسر ففتح، الحجارة.

(٥) مريحة: منتنة.

(٦) فيتزايلون: يتفارقون.

(٧) الزحوف: شديدة الزحف.

(٨) نجومها: ظهورها.

(٩) يتكادمون: يعض بعضهم بعضاً.

(١٠) العانة: القطيع من حمر الوحش.

(١١) تغيض: تنقص.

الظُّلْمَةُ، وتَدُقُّ أهْلَ البَدْوِ بِمِسْحَلِهَا(١)، وتَرُضُّهُمْ(٢) بِكَلْكَلِهَا(٣)، يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الوُحْدَانُ(٤)، ويَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ القَضَاءِ، وتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ(٥)، وتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّيْنِ(٦)، وتَنْقُضُ عَقْدَ اليَقِيْنِ، يَهْرُبُ مِنْهَا الأكْيَاسُ(٧)، ويُدَبِّرُهَا الأرْجَاسُ(٨)، مِرْعَادٌ(٩) مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ، تُقْطَعُ فِيهَا الأرْحَامُ، ويُفَارَقُ عَلَيْهَا الإسْلامُ، بَرِيُّهَا سَقِيْمٌ، وظَاعِنُهَا مُقِيْمٌ.

مِنْهَا:

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ(١٠)، وخَائِفٍ مُسْتَجِيْرٍ، يَخْتِلُونَ(١١) بِعَقْدِ الأيْمَانِ وبِغُرُورِ الإيْمَانِ، فَلا تَكُونُوا أنْصَابَ(١٢) الفِتَنِ وأعْلامَ البِدَعِ، والْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الجَمَاعَةِ، وبُنِيَتْ عَلَيْهِ أرْكَانُ الطَّاعَةِ، واقْدَمُوا على الله مَظْلُومِيْنَ، ولا تَقْدَمُوا

(١) المسحل: المبرد، المنحت، أو الحلقة تكون في طرف شكيمة اللجام مدخلة في مثلها.
(٢) ترضهم: تدقهم دقاً جريشاً.
(٣) الكلكل: الصَّدر.
(٤) الوحدان: ج واحد، المتفردون.
(٥) عَبِيط الدِّماء: طريها وخالصها.
(٦) تثلمُ منار الدين: تقتل العلماء وتهدم قواعد الدين.
(٧) الأكياس: ج كيس، بالفتح، العاقل.
(٨) الأرجاس: ج رجس، بالكسر، النجس، هنا الأشرار.
(٩) مرعادٌ مبْراق: ذات وعيد وتهدّد، ويجوز أن يعني بالرعدّ صوت السلاح وقعقعته، وبالبرق لونه وضوءه.
(١٠) مطلول: مهدور لا يطلب بدمه.
(١١) يَختِلون بعقد الأيمان: يخدعون الناس بحلف الأيمان (القَسَم).
(١٢) الأنصاب: كل ما ينصب ليقصد كالعلَم في الطريق.

عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، واتَّقُوا مَدارِجَ الشَّيْطَانِ، ومَهَابِطَ العُدْوَانِ، ولا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الحَرامِ(١)، فإنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَعْصِيَةَ، وسَهَّلَ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ.

١٥٢- ﴿ومن خُطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ الدَّالِّ على وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ على أزَلِيَّتِهِ، وباشْتِبَاهِهِمْ على أنْ لا شَبَهَ لَهُ، لا تَسْتَلِمُهُ المَشَاعِرُ(٢)، ولا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لافْتِرَاقِ الصَّانِعِ والمَصْنُوعِ، والحادِّ والمَحْدُودِ، والرَّبِّ والمَرْبُوبِ، الأحَدِ لا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، والخَالِقِ لا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ ونَصَبٍ(٣)، والسَّمِيعِ لا بِأَدَاةٍ، والبَصِيرِ لا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ(٤). والشَّاهِدِ لا بِمُمَاسَّةٍ، والبَائِنِ(٥) لا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، والظَّاهِرِ لا بِرُؤْيَةٍ، والبَاطِنِ لا بِلَطَافَةٍ، بانَ مِنَ الأشْيَاءِ بالقَهْرِ لَهَا والقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وبَانَتِ الأشْيَاءُ مِنْهُ بالخُضُوعِ لَهُ والرُّجُوعِ إلَيْهِ، مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، ومَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، ومَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أبْطَلَ أزَلَهُ، ومَنْ قَالَ كَيْفَ؟ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، ومَنْ قَالَ أيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إذْ لا مَعْلُومَ، ورَبٌّ إذْ لا مَرْبُوبَ، وقَادِرٌ إذْ لا مَقْدُورَ.

ومنها:

قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ولَمَعَ لامِعٌ ولاحَ لائِحٌ واعْتَدَلَ مَائِلٌ، واسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وبِيَوْمٍ يَوْماً، وانْتَظَرْنَا الغِيَرَ انْتِظَارَ المُجْدِبِ المَطَرَ، وإنَّمَا الأئِمَّةُ قُوَّامُ اللهِ

---

(١) لُعَقَ الحَرام: بضم ففتح، ج لعقة، بالضم، ما يؤخذ بالملعقة.

(٢) لا تستلمهُ المشاعر: لا تلمسه أو لا تدركه الحواس.

(٣) النَّصب: التعب.

(٤) تفريق آلة: تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض.

(٥) البائن: المنفصل عن خلقه.

على خَلْقِه، وعُرَفَاؤُهُ على عبَادِه، لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وعَرَفُوه، ولا يَدْخُلُ النَّارَ إلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وأَنْكَرُوهُ.

إنَّ اللهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بالإسْلامِ، واسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وذَلِكَ لأنَّهُ اسمُ سَلامَةٍ، وجِمَاعُ كَرامَةٍ[1]، اصْطَفَى اللهُ تَعَالى مَنْهَجَهُ، وبيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وبَاطِنِ حُكْمٍ، لا تَفْنَى غَرَائبُهُ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فيهِ مَرابِيعُ[2] النِّعَمِ، ومَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لا تُفْتَحُ الخَيْرَاتُ إلاَّ بِمَفَاتِحِهِ، ولا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِمَصَابِحِه، قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ[3]، وأَرْعَى مَرْعَاهُ[4]، فِيْهِ شِفَاءُ المُشْتَفِي، وكِفَايَةُ المُكْتَفِي.

مِنْهَا:

وَهُوَ في مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي[5] مَعَ الغَافِلِيْنَ، ويَغْدُو مَعَ المُذْنِبِيْنَ، بلا سَبِيْلٍ قَاصِدٍ ولا إمَامٍ قَائِدٍ.

مِنْهَا:

حتَّى إذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، واسْتَخْرَجَهُم مِنْ جَلابِيْبِ[6] غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِراً، واسْتَدْبَرُوا مُقْبِلاً، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ

---

(١) جماع كرامة: مجمعها.

(٢) المرابيع: الأمطار التي تأتي في أول الربيع.

(٣) أحمى حماه: من (أحمى المكان) جعله حمى لا يقرب، أي أعز الله الإسلام ومنعه من الأعداء، أو بمعنى منع من محرماته.

(٤) أرعى مرعاه: أباح ما تنبته أرضه الطيبة من الفوائد لمن يريد رعيه، وهذا المعنى يناسب المعنى الثاني للجملة السابقة.

(٥) يَهوي: يسقط من أعلى إلى أسفل.

(٦) الجلابيب: ج جلباب، ما يغطى به من ثوب وغيره، وقيل: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء.

طَلَبَتِهِمْ، ولا بِمَا قَضَوا مِنْ وَطَرِهِم[1]، وإنِّي أُحَذِّرُكُمْ ونَفْسِي هَذِهِ المَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ، فإنَّمَا البَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فأبْصَرَ، وانْتَفَعَ بالعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً[2] وَاضِحاً يَتَجَنَّبُ فِيْهِ الصَّرْعَةَ في المَهَاوِي[3]، والضَّلالَ في المَغَاوِي[4]، ولا يُعِيْنُ عَلى نَفْسِهِ الغُوَاةَ[5] بِتَعَسُّفٍ في حَقٍّ، أو تَحْرِيْفٍ فِي نُطْقٍ، أو تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ، فأفِقْ أيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، واسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ، واخْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وأنْعِمِ الفِكْرَ فِيْمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِي الأُمِّيِّ (صلَّى اللهُ عليه وآله) ممَّا لا بُدَّ مِنْهُ، ولا مَحِيْصَ عَنْهُ، وخَالِفْ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إلى غَيْرِهِ، ودَعْهُ ومَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وضَعْ فَخْرَكَ، واحْطُطْ كِبْرَكَ، واذْكُرْ قَبْرَكَ فإنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ، وكَمَا تَدِيْنُ تُدَانُ، وكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، ومَا قَدَّمْتَ اليَوْمَ تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَداً، فامْهَدْ لِقَدَمِكَ، وقَدِّمْ لِيَوْمِكَ، فالحَذَرَ الحَذَرَ أيُّهَا المُسْتَمِعُ، والجِدَّ الجِدَّ أيُّهَا الغَافِلُ ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيْرٍ.

إنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ[6] في الذِّكْرِ الحَكِيْمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيْبُ ويُعَاقِبُ، ولَهَا يَرْضَى ويَسْخَطُ، أنَّهُ لا يَنْفَعُ عَبْداً وإنْ أجْهَدَ نَفْسَهُ وأخْلَصَ فِعْلَهُ أنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لاقِياً رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا:

أنْ يُشْرِكَ باللهِ فِيْمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أو يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلاكِ نَفْسٍ،

(١) الوَطَر: الحاجة والبغية.

(٢) الجَدَد: بالتحريك، الطريق الواضح.

(٣) المهاوي: ج مهواة، بالفتح الهوة.

(٤) المغاوي: ج مغواة، بالكسر، الشبهة التي يغوى بها الناس، أي يضلّون.

(٥) الغُواة: المنهمكون في الجهل الضّالون.

(٦) عزائم الله: موجباته، والأمر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهه.

أو يعُرُّ(١) بأمرٍ فعلَهُ غيرُهُ، أو يَسْتَنْجِحُ(٢) حاجةً إلى النَّاسِ بإظْهارِ بدْعَةٍ في دِيْنِهِ، أو يَلْقَى النَّاسَ بوَجْهَيْنِ، أو يمْشِي فِيْهِم بلِسانَيْنِ، اعقِلْ ذلكَ فإنَّ المَثَلَ دَلِيْلٌ على شِبْهِهِ.

إنَّ البَهائِمَ همُّها بُطُونُها، وإنَّ السِّباعَ همُّها العُدْوانُ على غيرِها، وإنَّ النِّساءَ همُّهُنَّ زِيْنَةُ الحيَاةِ الدُّنْيا والفَسادُ فِيْها، إنَّ المُؤْمنِيْنَ مُسْتَكِيْنُونَ(٣)، إنَّ المُؤْمنِيْنَ مُشْفِقُونَ، إنَّ المُؤْمنِيْنَ خائِفُونَ.

١٥٣- ﴿ومن خطبةٍ له (عليهِ السلام)﴾

وناظِرُ قَلْبِ اللَّبِيْبِ بهِ يُبْصِرُ أمَدَهُ، ويَعْرِفُ غَوْرَهُ ونَجْدَهُ(٤)، داعٍ دَعا وراعٍ رَعَى، فاسْتَجِيْبُوا للدَّاعِي، واتَّبِعُوا الرَّاعِي.

قَدْ خاضُوا بِحارَ الفِتَنِ، وأخَذُوا بالبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وأرَزَ المُؤْمِنُونَ(٥)، ونَطَقَ الضَّالُّونَ المُكَذِّبُونَ، نحْنُ الشِّعارُ(٦) والأصْحابُ، والخَزَنَةُ والأبْوابُ، ولا تُؤْتَى البُيُوتُ إلاَّ مِنْ أبْوابِها، فَمَنْ أتَاها مِنْ غَيْرِ أبْوابِها سُمِّيَ سارِقاً.

منها:

فِيْهِم كَرائِمُ(٧) القُرْآنِ، وهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وإنْ

(١) يعُرُّهُ: يعيبه ويلطخه.

(٢) يَسْتَنْجِح: يطلب نجاح حاجته.

(٣) المستكينون: الخاضعون لله، المتواضعون له.

(٤) الغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها، والمراد: باطن الأمور وظاهرها.

(٥) أرَزَ المؤمنون: انقبضوا، أي انزووا صامتين لا يحركون ساكناً.

(٦) الشِّعار: بالكسر، ما يلي الجسد من الثياب، والكلام كناية عن قربهم من الرسول (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ).

(٧) الكرائم: ج كريمة، والمراد أنزلت في مدحهم آيات كريمات، والقرآن كريم كله، وهذه كرائم من كرائمه.

صمَتُوا لَمْ يُسبَقُوا، فَلْيَصدُقْ رائدٌ أهلَهُ، وليُحضِرْ عقلَهُ، وليكُنْ من أبنَاء الآخرَة، فإنَّهُ منهَا قدمَ وإليهَا ينْقلبُ، فالنَّاظرُ بالقلْب العَاملُ بالبصَر يكُونُ مُبْتدأً عمَله أنْ يعلَمَ، أعمَلُهُ عليْه أمْ لَهُ؟ فإنْ كَانَ لَهُ مَضَى فيْه، وإنْ كَانَ عليْه وَقَفَ عَنْهُ، فإنَّ العَاملَ بغَيْر علْمٍ كالسَّائر على غيْر طَريْقٍ، فلا يزيْدُهُ بُعْدُهُ عَن الطَّريْق إلاّ بُعْداً منْ حَاجَته، والعَاملُ بالعلْم كالسَّائر على الطَّريْق الوَاضح، فَلْيَنْظُرْ نَاظرٌ أسَائرٌ هُوَ أمْ رَاجعٌ؟.

واعلَمْ أنَّ لكُلِّ ظَاهرٍ بَاطناً على مثَاله، فَمَا طَابَ ظَاهرُهُ طَابَ بَاطنُهُ، ومَا خبُثَ ظَاهرُهُ خبُثَ باطنُهُ، وقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادقُ (صلَّى اللهُ عليه وآله): *(إنَّ اللهَ يُحبُّ العَبْدَ ويُبْغضُ عَمَلَهُ، ويُحبُّ العَمَلَ ويُبْغضُ بَدَنَهُ)* واعلَمْ أنَّ لكُلِّ عَملٍ نَبَاتاً، وكلُّ نَبَاتٍ لا غنَى به عَن المَاء، والميَاهُ مُخْتلفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْيُهُ طَابَ غَرْسُهُ وحلَتْ[1] ثَمرَتُهُ، ومَا خبُثَ سَقْيُهُ خبُثَ غَرْسُهُ وأمرَّتْ ثَمرَتُهُ.

١٥٤- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿يذْكُرُ فيهَا بديعَ خلْقَة الخُفَّاش﴾

الحَمْدُ لله الَّذي انْحسَرَت[2] الأوْصَافُ عَنْ كُنْه مَعْرفَته، ورَدَعَتْ عَظَمَتُهُ العُقُولَ فَلَمْ تَجدْ مَسَاغاً[3] إلى بُلُوغ غَايَة مَلَكُوته، هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبيْنُ، أحَقُّ وأبْيَنُ ممَّا تَرَى العيُونُ، لَمْ تَبْلُغْهُ العُقُولُ بتَحْديْدٍ فيَكُونَ مُشبَّهاً، ولَمْ تَقَعْ عليْه الأوْهَامُ بتَقْديْرٍ فيَكُونَ مُمثَّلاً، خَلَقَ الخَلْقَ على غيْر تَمْثيْلٍ ولا مَشُورَة مُشيْرٍ

(١) حلَت ثمرته: صارت حلوة، وأمرت، صارت مرّة.

(٢) انحسرت: كلّت وأعيت.

(٣) المَساغ: المسلك.

ولا معُونَة مُعِيْنٍ، فتَمَّ خلْقُهُ بأمْرِهِ، وأذْعَنَ لِطَاعَتِه، فأجَابَ ولَمْ يُدَافِعْ، وانْقَادَ ولَمْ يُنَازِعْ. ومِنْ لَطَائِف صَنْعَتِه، وعَجَائِب خلْقَتِه، مَا أرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الحِكْمَةِ في هَذِه الخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، ويَبْسُطُهَا الظَّلَامُ القَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ، وكَيْفَ عَشِيَتْ أعْيُنُهَا عَنْ أنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِه في مَذَاهِبِهَا، وتَتَّصِلَ بِعَلانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إلى مَعَارِفِهَا، ورَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيَائِهَا عَنِ المُضِيِّ في سُبُحَاتِ[1] إشْرَاقِهَا، وأكَنَّهَا في مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ في بُلَجِ ائْتِلافِهَا[2]، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ بالنَّهَارِ عَلَى أحْدَاقِهَا، وجَاعِلَةُ اللَّيْلِ سِراجاً تَسْتَدِلُّ بِه في التِّمَاسِ أرْزَاقِهَا، فلا يَرُدُّ أبْصَارَهَا إسْدَافُ[3] ظُلْمَتِه، ولا تَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فِيْه لِغَسَقِ[4] دُجُنَّتِه، فإذَا ألْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وبَدَتْ أوْضَاحُ[5] نَهَارِهَا، ودَخَلَ مِنْ إشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ[6] في وِجَارِهَا[7]، أطْبَقَتِ الأجْفَانَ عَلى مآقِيهَا[8]، وتَبَلَّغَتْ[9] بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ المَعَاشِ في ظُلَمِ لَيَالِيهَا. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً ومَعَاشاً، والنَّهَارَ سَكَناً وقَرَاراً، وجَعَلَ لَهَا أجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إلى الطَّيَرَانِ كَأنَّهَا شَظَايَا

(١) سُبُحات إشراقها: جلالها وبهاؤها.

(٢) بلَج ائتلافها: وضوح لمعانها.

(٣) الإسداف: مصدر أسدف الليل أي أظلم.

(٤) غسَق دُجنته: شدتها، والدُّجنة: بضمتين الظلمة.

(٥) الأوضاح: ج وضح، بالتحريك، بياض الصبح وضوءه.

(٦) الضَّباب: ج ضب، الدابة المعروفة.

(٧) الوجار: بالكسر، الجحر الذي تأوي إليه.

(٨) مآقيها: ج مأق بالفتح، طرف العين مما يلي الأنف، مجرى الدمع من العين.

(٩) تبلَّغت: اكتفت وقنعت.

الآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ ولا قَصَبٍ[(١)]، إلاَّ أنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ العُرُوقِ بَيِّنَةً أعْلاماً، لَهَا جنَاحَانِ لَمْ يرقَّا فَيَنْشقَّا، ولَمْ يَغْلُظَا فيَثْقُلا، تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاصِقٌ بِهَا، لاجِئٌ إلَيْهَا، يَقَعُ إذا وقَعَتْ، ويَرْتَفِعُ إذا ارْتَفَعَتْ، لا يُفَارِقُهَا حتَّى تَشْتَدَّ أرْكَانُهُ، ويَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، ويَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ ومَصَالِحَ نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ البَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ[(٢)].

١٥٥- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿خاطَبَ بِهِ أهْلَ البَصْرَةِ عَلى جِهَةِ اقْتِصَاصِ المَلاحِمِ﴾

فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ، عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ فَلْيَفْعَلْ، فإنْ أطَعْتُمُونِي فإنِّي حَامِلُكُمْ ـ إنْ شَاءَ اللهُ ـ عَلَى سَبِيلِ الجَنَّةِ، وإنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، ومَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ، وأمَّا (فُلانَةُ) فأدْرَكَهَا رأيُ النِّسَاءِ، وضِغْنٌ[(٣)] غَلا في صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ[(٤)] القَيْنِ[(٥)] ولَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أتَتْ إليَّ، لَمْ تَفْعَلْ، ولَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الأولَى، والحِسَابُ عَلى اللهِ.

مِنْهُ:

سَبِيلٌ أبْلَجُ المِنْهَاجِ، أنْوَرُ السِّرَاجِ، فَبِالإيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وبالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ على الإيْمَانِ، وبالإيْمَانِ يُعْمَرُ العِلْمُ، وبالعِلْمِ يُرْهَبُ

---

(١) القَصَب: عمود الرِّيشة أو أسفلها المتصل بالجناح.

(٢) خلا من غيره: تقدّمه من سواه مخافاة.

(٣) الضِّغْن: الحقد.

(٤) المِرْجَل: القِدْر.

(٥) القَيْن: الحداد.

المَوْتُ، وبالمَوْتِ تُخْتَمُ الدنْيَا، وبالدنْيَا تُحْرَزُ الآخِرَةُ، وبالقِيامَةِ تُزْلَفُ الجنَّةُ للمُتَّقِيْنَ، وتُبْرَزُ الجَحِيْمُ للغَاوِيْنَ، وإنَّ الخَلْقَ لا مَقْصَرَ(١) لَهُمْ عَنِ القِيَامَةِ، مُرْقِلِيْنَ(٢) في مِضْمَارِهَا إلى الغَايَةِ القُصْوَى.

وَمِنْهُ:

قَدْ شَخَصُوا(٣) مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ، وصَارُوا إلى مَصَائِرِ(٤) الغَايَاتِ، لكُلِّ دَارٍ أهْلُهَا، لا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، ولا يُنْقَلونَ عَنْهَا، وإنَّ الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللهِ سُبْحَانَهُ، وإنَّهُمَا لا يُقَرِّبَانِ مِنْ أجَلٍ، ولا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وعَلَيْكُمْ بكِتَابِ اللهِ، فإنَّهُ الحَبْلُ المَتِيْنُ، والنُّوْرُ المُبِيْنُ، والشِّفَاءُ النَّافِعُ، والرِّيُّ النَّاقِعُ(٥)، والعِصْمَةُ للمُتَمسِّكِ، والنَّجَاةُ للمُتَعلِّقِ، ولا يَعْوَجُّ فيُقَامَ، ولا يَزِيْغُ فيُسْتَعْتَبَ(٦)، ولا تُخْلِقُهُ(٧) كَثْرَةُ الرَّدِّ ووُلُوجُ(٨) السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، ومَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقَامَ إلَيْهِ رَجُلٌ وقَالَ: أخْبِرْنَا عَنِ الفِتْنَةِ، وهَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلِه)؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ:

---

(١) المَقْصَر: المجلس، أي لا غاية لهم دون القيامة.

(٢) مُرقلين: مسرعين.

(٣) شخصوا: ذهبوا.

(٤) المصائر: ج مصير، ما يصير إليه الإنسان من شقاء وسعادة.

(٥) الرِّيُّ الناقع: بالفتح والكسر، ماء ينقع غليل العطش أي يقطعه ويزيله.

(٦) يُستعتب: يطلب منه العتبى وهي الرضا.

(٧) لا تُخْلقه: لا تبليه.

(٨) الولوج: الدخول.

﴿ألم [١] أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾(١) عَلِمْتُ أَنَّ الفِتْنَةَ لا تَنْزِلُ بِنَا ورَسُولُ الله (صلَّى اللهُ عليه وآله) بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا هَذِه الفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللهُ بِهَا؟.

فَقَالَ: *(يا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي)* فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ وحِيزَتْ(٢) عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي «أَبْشِر فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»؟ فَقَالَ لِي «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً»؟ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ الله، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، ولَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ البُشْرَى والشُّكْرِ، قَالَ: *(يا عَلِيُّ إِنَّ القَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِيْنِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الكَاذِبَةِ وَالأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ(٣)، فَيَسْتَحِلُّونَ الخَمْرَ بِالنَّبِيْذِ، وَالسُّحْتَ(٤) بِالهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالبَيْعِ)* فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، بِأَيِّ المَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ».

١٥٦- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ لله الَّذِي جَعَلَ الحَمْدَ مِفْتَاحاً لِذِكْرِهِ، وسَبَباً لِلْمَزِيْدِ مِنْ فَضْلِه، ودَلِيْلاً عَلَى آلائِه وعَظَمَتِه.

(١) سورة العنكبوت، آية (١-٢).

(٢) حيزَت: مُنِعَت.

(٣) السَّاهية: الغافلة.

(٤) السُّحت: بضم فسكون وبضمتين، الحرام.

عِبَادَ اللهِ، إنَّ الدَّهْرَ يَجْري بالبَاقِيْنَ كَجَرْيِهِ بالمَاضِيْنَ، لا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، ولا يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيْهِ، آخِرُ فَعالِهِ كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلامُهُ، فكأنَّكُمْ بالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ(١) بِشَوْلِهِ(٢)، فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ في الظُّلُمَاتِ، وارْتَبَكَ(٣) في الهَلَكَاتِ، ومَدَّتْ بِهِ شَيَاطِيْنُهُ في طُغْيَانِهِ، وزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أعْمَالِهِ، فالجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِيْنَ، والنَّارُ غَايَةُ المُفَرِّطِيْنَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ، أنَّ التَّقْوَى دَارُ حُصْنٍ عَزِيْزٍ، والفُجُورَ دَارُ حُصْنٍ ذَلِيْلٍ، لا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، ولا يُحْرِزُ مَنْ لَجأَ إلَيْهِ. ألا وبالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ(٤) الخَطَايا، وباليَقِيْنِ تُدْرَكُ الغَايَةُ القُصْوَى.

عِبَادَ اللهِ، اللهَ اللهَ في أعزِّ الأنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وأَحَبِّهَا إلَيْكُمْ، فإنَّ اللهَ قَدْ أوْضَحَ سَبِيْلَ الحَقِّ وأنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لازِمَةٌ، أو سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، فتَزَوَّدُوا في أيَّامِ الفَنَاءِ لأيَّامِ البَقَاءِ، قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وأُمِرْتُمْ بالظَّعْنِ(٥)، وحُثِثْتُمْ عَلى المَسِيْرِ، فإنَّمَا أنْتُمْ كَرَكْبٍ وُقُوفٍ لا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بالسَّيْرِ.

ألا فَمَا يَصْنَعُ بالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ للآخِرَةِ؟ ومَا يَصْنَعُ بالمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيْلٍ يُسْلَبُهُ، وتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وحِسَابُهُ؟!.

عِبَادَ اللهِ، إنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللهُ مِنَ الخَيْرِ مَتْرَكٌ، ولا فِيْمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ

---

(١) الزَّاجِر: السَّائق. والحَدْو: السَّوق.

(٢) الشَّوْل: ج شائلة، على غير قياس، من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفّ لبنها وخفّ ضرعها.

(٣) ارتَبَكَ: اختلط ونشب في أمر لم يكد يتخلّص منه.

(٤) الحُمَةُ: بالضم، إبرة العقرب.

(٥) وأُمرتم بالظعن: السير نحو السعادة بالأعمال الصالحة وهذا ما أراده الله منا.

الشَّرِّ مَرْغَبٌ، عِبادَ الله احْذَرُوا يَوْماً تُفْحَصُ[1] فيه الأعْمَالُ، ويَكْثُرُ فِيه الزِّلْزَالُ، وتَشِيبُ فيه الأطْفَالُ.

اعْلَمُوا عِبَادَ الله، أنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً[2] مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وعُيُوناً مِنْ جَوارِحِكُمْ، وحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أعْمَالَكُمْ، وعَدَدَ أنْفَاسِكُمْ، لا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ[3]، ولا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ[4]، وإنَّ غَداً مِن اليَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ اليَوْمُ بِمَا فِيْه، ويَجِيءُ الغَدُ لاحِقاً بِه، فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الأرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِه، ومَخَطَّ حُفْرَتِه، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ، ومَنْزِلِ وَحْشَةٍ، ومُفْرَدِ غُرْبَةٍ! وكأنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أتَتْكُمْ، والسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ القَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنكُمُ الأبَاطِيلُ، واضْمَحَلَّتْ عَنكُمُ العِلَلُ، واسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الحَقَائِقُ، وصَدَرَتْ بِكُمُ الأمُورُ مَصَادِرَهَا، فاتَّعِظُوا بالعِبَرِ، واعْتَبِرُوا بالغِيَرِ، وانْتَفِعُوا بالنُّذُرِ.

١٥٧- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

أرْسَلَهُ عَلى حِيْنِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ[5] مِنَ الأُمَمِ، وانْتِقَاضٍ مِنَ المُبْرَمِ[6]، فجاءَهُمْ بِتَصْدِيْقِ الَّذي بَيْنَ يَدَيْه، والنُّورِ المُقْتَدَى بِه، ذَلكَ القُرْآنُ

(١) تُفحص: تكشف.

(٢) الرَّصد: الرقيب.

(٣) ليل داج: شديد الظلمة.

(٤) الرِّتاجُ: الباب العظيم إذا كان محكم الغلق.

(٥) الهَجعة: النوم ليلاً، نوم الغفلة في ظلمات الجهل.

(٦) المُبْرَم: الحبل المحكم الفتل.

فاستَنْطِقُوهُ ولَنْ ينْطِقَ، ولكِنْ أخبرُكُمْ عنْهُ، ألا إنَّ فيهِ علْمَ مَا يأتِي، والحَديْثَ عَنِ المَاضِي، ودواءَ دَائِكُمْ، ونَظْمَ مَا بيْنَكُم.

منهَا

فَعنْدَ ذَلِكَ لا يبْقَى بيْتُ مُدرٍ[١] ولا وبَرٍ إلاّ وأدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً[٢]، وأولَجُوا فيْهِ نقْمَةً، فيَومْئِذٍ لا يبْقَى لَهُمْ في السَّمَاءِ عَاذرٌ، ولا في الأرْضِ نَاصرٌ، أصفَيْتُمْ بالأمْرِ غيْرَ أهْلِهِ، وأوْرَدْتُمُوهُ غيْرَ مَوْرِدِهِ، وسَيَنْتَقِمُ اللهُ ممَّنْ ظَلَمَ، مأكلاً بِمأكَلٍ، ومَشْرَباً بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ العلْقَمِ، ومَشَارِبِ الصَّبْرِ والمَقِرِ[٣]، ولبَاسِ شعَارِ الخَوْفِ، ودثَارِ السَّيْفِ، وإنَّمَا هُمْ مَطَايَا الخَطِيئَاتِ، وزَوَامِلُ[٤] الآثَامِ، فأقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا[٥] أميَّةُ منْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ[٦]، ثُمَّ لا تَذُوقُهَا ولا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أبَداً مَا كَرَّ الجَديْدَانِ[٧].

١٥٨- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

ولَقَدْ أحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ، وأحَطْتُ بجُهْدِي[٨] مِنْ وَرَائِكُمْ، وأعْتَقْتُكُمْ مِنْ

(١) بيتُ مدرٍ ولا وبَرٍ: كناية عن أهل الحضر والبدو.
(٢) ترحة: حزن.
(٣) المَقِر: بفتح فكسر، السمّ.
(٤) الزَّوامل: ج زاملة، ما يحمل عليها المتاع من الإبل.
(٥) نخَمَ: دفع بشيء من أنفه أو صدره.
(٦) النُّخامة: مخاط الصدّر أو الدماغ.
(٧) الجَديدان: الليل والنَّهار.
(٨) أحَطْتُ بجُهْدِي من ورائكم: حميتكم وحضنتكم.

رِبَقِ الذُّلِّ، وحَلَقِ[1] الضَّيْمِ، شُكْراً مِنّي للبرِّ القَلِيْلِ، وإطْرَاقاً عمَّا أدركَهُ البَصَرُ، وشَهِدَهُ البَدَنُ مِنَ المُنْكَرِ الكَثِيْرِ.

١٥٩- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

أمْرُهُ قَضَاءٌ وحِكْمَةٌ، ورِضَاهُ أمَانٌ ورَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، ويَعْفُو بِحِلْمٍ. اللهُمَّ لَكَ الحَمْدُ عَلَى مَا تأخُذُ وتُعْطِي، وعلَى مَا تُعَافِي وتَبْتَلِي، حَمْداً يَكُونُ أرْضَى الحَمْدِ لَكَ، وأحَبَّ الحَمْدِ إلَيْكَ، وأفْضَلَ الحَمْدِ عِنْدَكَ، حَمْداً يملأُ مَا خلَقْتَ، ويَبْلُغُ مَا أرَدْتَ، حَمْداً لا يُحْجَبُ عَنْكَ، ولا يَقْصُرُ دُونَكَ، حَمْداً لا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ولا يَفْنَى مَدَدُهُ.

فَلَسْنَا نعلَمُ كُنْهَ عظَمَتِكَ إلاّ أنَّا نَعْلَمُ أنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ لا تَأخُذُكَ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهِ إلَيْكَ نَظَرٌ، ولَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أدْرَكْتَ الأبْصَارَ، وأحْصَيْتَ الأعْمَارَ، وأخَذْتَ بالنَّوَاصِي والأقْدَامِ، ما الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ونَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، ونَصِفُهُ مِنْ عَظِيْمِ سُلْطَانِكَ، ومَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وقَصُرَتْ أبْصَارُنَا عَنْهُ، وانْتَهَتْ عقُولُنَا دُونَهُ، وحَالَتْ سُتُورُ الغُيُوبِ بَيْنَنَا وبَيْنَهُ أعْظَمُ.

فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ، وأعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أقَمْتَ عَرْشَكَ، وكَيْفَ ذَرَأْتَ[2] خَلْقَكَ، وكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ[3]

---

(١) حَلَقٌ: بالتحريك، ج حلقة، بالتسكين، وهي الدرع والحديدة المستديرة.

(٢) ذرأت: خلقت.

(٣) مَور: موج.

المَاء أَرْضكَ، رَجَعَ طَرْفُهُ حَسِيْراً[١]، وعَقْلُهُ مَبْهُوراً[٢]، وسَمْعُهُ والِهاً[٣]، وفِكْرُهُ حَائِراً.

منْهَا:

يَدَّعِي بزَعْمِه أَنَّهُ يَرْجُو اللهَ! كَذَبَ والعَظِيْمِ، مَا بَالُهُ لا يَتَبَيَّنُ رَجَاؤُهُ في عَمَلِه؟، فَكُلُّ مَنْ رجَا عُرِفَ رَجَاؤُهُ في عَمَلِه، وكُلُّ رَجاءٍ إلاّ رَجَاءَ الله تَعَالَى فإنَّهُ مَدْخُولٌ[٤] وكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ إلاّ خَوْفَالله فإنَّهُ مَعْلُولٌ[٥]، يَرْجُو اللهَ في الكَبِيْرِ، ويَرْجُو العِبَادَ في الصَّغِيْرِ، فيُعْطِي العَبْدَ مَا لا يُعْطِي الرَّبَّ فَمَا بَالُ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقَصَّرُ بهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِه، أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ في رَجَائِكَ لَهُ كَاذِباً، أو تَكُونَ لا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعاً؟! وكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْداً مِنْ عَبِيْدِه أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِه مَا لا يعْطِي ربَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ العِبَادِ نَقْداً، وخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِه ضِمَاراً[٦] ووَعْداً، وكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَت الدُّنْيَا في عَيْنِه وكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِه آثَرَهَا على الله فانْقَطَعَ إِلَيْهَا وصَارَ عَبْداً لَهَا.

ولَقَدْ كَانَ في رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ عليه وآله) كافٍ لَكَ في الأُسْوَة، ودَلِيْلٌ لَكَ على ذَمِّ الدُّنْيَا وعَيْبِهَا، وكَثْرَةِ مَخَازِيْهَا ومَسَاوِيْهَا، إذْ قُبِضَتْ عَنْه أَطْرَافُهَا، ووُطِّئَتْ لِغَيْرِه أَكْنَافُهَا، وفُطِمَ مِنْ رَضَاعِهَا، وزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا، وإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى

(١) الحَسِير: المتعب والكليل.

(٢) المَبهور: المغلوب.

(٣) الواله: المتحيّر، ولا شعور له.

(٤) المدخول: المعيب الناقص.

(٥) الخَوف المعلول: ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب.

(٦) الضِّمار: بالكسر، ما لا يرجى من الوعود والديون.

كَلِيْمِ اللهِ (عليه السلام) إذْ يقُولُ: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[1].

واللهِ مَا سَأَلَهُ إلا خبْزاً يأكُلُهُ، لأنَّهُ كَانَ يَأكُلُ بَقْلَةَ الأرْضِ، ولَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ البَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيْفِ[2] صِفَاقِ[3] بَطْنِه لِهُزَالِه وتَشَذُّبِ[4] لَحْمِه، وإنْ شئْتَ ثَلَّثْتُ بِداوُدَ (عليه السلام) صَاحِبِ المَزَامِيْرِ، وقَارِئِ أهْلِ الجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ[5] الخُوْصِ بِيَدِهِ، ويقُولُ لِجُلَسَائِهِ: أيُّكُمْ يَكْفِيْنِي بَيْعَهَا؟ ويَأكُلُ قُرْصَ الشَّعِيْرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وإنْ شِئْتَ قُلْتُ في عِيْسَى بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوسَّدُ الحَجَرَ[6]، ويَلْبَسُ الخَشِنَ، ويأكُلُ الجَشِبَ، وكَانَ إدَامُهُ الجُوعَ، وسِرَاجُهُ باللَّيْلِ القَمَرَ، وظِلالُهُ[7] في الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأرْضِ ومَغَارِبَهَا، وفاكِهَتُهُ ورَيْحانُهُ ما تُنْبِتُ الأرْضُ لِلبَهَائِمِ، ولَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تفْتِنُهُ، ولا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، ولا مَالٌ يَلْفِتُهُ[8]، ولا طَمَعٌ يُذِلُّهُ، دَابَّتُهُ رِجْلاهُ، وخَادِمُهُ يَدَاهُ.

فتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأطْيَبِ الأطْهَرِ، (صلَّى اللهُ عليه وآله) فإنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وأحَبُّ العِبَادِ إلى اللهِ المُتَأسِّي بِنَبِيِّهِ، والمُقْتَصُّ لأثَرِهِ،

(١) سورة القصص، الآية (٢٤).
(٢) الشَّفيف: رقيق يستشف ما وراءه.
(٣) الصِّفاق: جلد تحت الجلد الظاهر من البطن.
(٤) التشذّب: التفرّق.
(٥) سَفائفُ الخُوص: أنسجته.
(٦) يتوسَّدُ الحجر: يأخذه وسادة له.
(٧) الظِّلال: ج ظل، السكَن والمأوى، ومن كان كنّه المشرق والمغرب فلا كنّ له.
(٨) يَلفِته: يلويه ويصرفه.

قَضَمَ[1] الدُّنْيَا قَضْماً، ولَمْ يُعِرْهَا طَرْفاً، أَهْضَمُ[2] أَهْلِ الدُّنْيَا كَشْحاً[3]، وأَخْمَصُهُمْ[4] مِنَ الدُّنْيَا بَطْناً.

عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وعَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئاً فأَبْغَضَهُ، وحَقَّرَ شَيْئاً فَحَقَّرَهُ، وصَغَّرَ شَيْئاً فصَغَّرَهُ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إلاَّ حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللهُ وتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقاً للهِ، ومُحَادَّةً[5] عَنْ أَمْرِ اللهِ، ولَقَدْ كَانَ (صلَّى اللهُ عليه وآله) يأكُلُ على الأَرْضِ، ويَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ، ويَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، ويَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، ويَرْكَبُ الحِمَارَ العَارِيَ، ويُرْدِفُ خَلْفَهُ، ويَكُونُ السِّتْرُ على بَابِ بَيْتِهِ فتَكُونُ فِيْهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: ***يَا فُلانَةُ - لإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - (غَيِّبِيهِ عَنِّي، فإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وزَخَارِفَهَا)***، فأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، ولا يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، ولا يَرْجُوَ فِيْهَا مُقَاماً، فأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وأَشْخَصَهَا عَنِ القَلْبِ، وغَيَّبَهَا عَنِ البَصَرِ، وكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وأَنْ يُذْكَرَ عِنْدَهُ.

ولَقَدْ كَانَ في رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وآله) ما يَدُلُّكَ على مَسَاوِئِ الدُّنْيَا وعُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ

---

(١) القَضم: الأكل بأطراف الأسنان، كأنه لم يتناول إلا بأطراف أسنانه، ولم يملأ منها فمه.

(٢) أهْضَم: خلو البطن من الطعام.

(٣) الكَشْح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي.

(٤) أخمَصُهُمْ: أخلاهم.

(٥) المحادَاة: المخالفة في عناد.

نَاظِرٌ بِعَقْلِهِ أَأَكْرَمَ اللهُ مُحَمَّداً بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللهِ الْعَظِيمِ وَأَتَى بِالإِفْكِ الْعَظِيمِ وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ، فَتَأَسَّى مُتَأَسٍّ بِنَبِيِّهِ، وَاقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلاَّ فَلا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ فَإِنَّ اللهَ جَعَلَ مُحَمَّداً (صلَّى اللهُ عليه وآله) عَلَماً لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّراً بِالجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً[1]، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيماً، لَمْ يَضَعْ حَجَرا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفَا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطَأُ عَقِبَهُ[2]، وَاللهِ لَقَدْ رَقَعْتُ مِدْرَعَتِي[3] هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلا تَنْبِذُهَا عَنْكَ، فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي[4] «فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى[5]».

١٦٠ - ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿فِي وَصْفِهِ لِلنَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عَلَيْهِمِ السَّلامُ)﴾

ابْتَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيءِ، وَالبُرْهَانِ الجَلِيِّ، وَالمِنْهَاجِ البَادِي[6]، وَالكِتَابِ الهَادِي، أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ: أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ، وَثِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ[7]، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ[8]، عَلا بِهَا ذِكْرُهُ، وَامْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ،

---

(١) خميصاً: خالي البطن، عدم التمتع في الدنيا.

(٢) نطأ عقبه: نقفوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه.

(٣) المدرعة: الدراعة، ثوب من الصوف.

(٤) أغرب عني: ابتعد عني.

(٥) السُّرى: السير ليلاً، مثل لمن احتمل المشقة عاجلاً لينال الراحة آجلاً.

(٦) البادي: الظاهر.

(٧) المتهدِّلة: المتدلية، دانية للاقتطاف، كناية عن سهولة الانتفاع بها.

(٨) طيبة: اسم للمدينة المنورة، أطلقة رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وآله).

أرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، ومَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، ودَعْوَةٍ مُتَلافِيَةٍ[1].

أظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ المَجْهُولَةَ، وقَمَعَ بِهِ البِدَعَ المَدْخُولَةَ، وبَيَّنَ بِهِ الأحْكَامَ المَفْصُولَةَ[2]، فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلامِ دِيْناً تَتَحَقَّقْ شِقْوَتُهُ، وتَنْفَصِمْ عُرْوَتُهُ، وتَعْظُمْ كَبْوَتُهُ[3]، ويَكُنْ مَآبُهُ إلى الحُزْنِ الطَّوِيْلِ، والعَذَابِ الوَبِيْلِ[4]، وأتَوَكَّلُ على اللهِ تَوَكُّلَ الإنَابَةِ إلَيْهِ، وأسْتَرْشِدُهُ السَّبِيْلَ المُؤَدِّيَةَ إلى جَنَّتِهِ، القَاصِدَةَ إلى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

أوْصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وطَاعَتِهِ، فإنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، والمَنْجَاةُ أبَداً، رَهَّبَ فَأبْلَغَ، ورَغَّبَ فَأسْبَغَ[5]، ووَصَفَ لَكُمُ الدُّنْيَا وانْقِطَاعَهَا وزَوَالَهَا وانْتِقَالَهَا، فأعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيْهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ، وأبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللهِ.

فَغُضُّوا عَنْكُمْ ـ عِبَادَ اللهِ ـ غُمُومَهَا وأشْغَالَهَا لِمَا قَدْ أيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وتَصَرُّفِ حَالاتِهَا، فاحْذَرُوهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، والمُجِدِّ الكَادِحِ[6]، واعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ القُرُونِ قَبْلَكُمْ: قَدْ تَزَايَلَتْ[7] أوْصَالُهُمْ، وزَالَتْ أبْصَارُهُمْ وأسْمَاعُهُمْ، وذَهَبَ شَرَفُهُمْ وعِزُّهُمْ، وانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ ونَعِيمُهُمْ.

(١) متلافية: متداركة بها ما فسد من نظام أمر الدين في أيام الجاهلية.

(٢) المفصولة: ما فصّله وبينه من أحكام دينه.

(٣) الكَبوة: السقطة والعثرة.

(٤) الوبَيل: المتضمن على الوبال وهو الهلاك.

(٥) أسبغ: أحاط بجميع وجوه الترغيب.

(٦) الكادح: المبالغ في سعيه.

(٧) تزايلت: تفرّقت، والأوصال: المفاصل أو مجتمع العظام.

فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الأَوْلادِ فَقْدَهَا، وبِصُحْبَةِ الأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَها، لا يَتَفَاخَرُونَ، ولا يَتَنَاسَلُونَ، ولا يَتَزَاوَرُونَ، ولا يَتَحَاوَرُونَ[1]، فاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ حَذَرَ الغَالِبِ لِنَفْسِهِ، المَانِعِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاظِرِ بِعَقْلِهِ، فإِنَّ الأَمْرَ وَاضِحٌ، والعَلَمَ قَائِمٌ، والطَّرِيقَ جَدَدٌ[2]، والسَّبِيلَ قَصْدٌ[3].

١٦١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟ فقال عليه السلام:﴾

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الوَضِينِ[4]، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ[5]! ولَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ[6] الصِّهْرِ وحَقُّ المَسْأَلَةِ، وقَدِ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ. أَمَّا الاسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا المَقَامِ ـ ونَحْنُ الأَعْلَوْنَ نَسَباً، والأَشَدُّونَ بِرَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عليه وآله) نَوْطاً[7] ـ فإِنَّهَا كَانَتْ أَثَرَةً[8] شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، والحَكَمُ اللهُ والمَعْوَدُ إِلَيْهِ القِيَامَةُ.

(١) المحاورة: المخاطبة والمناجاة.

(٢) الجَدَد: بالتحريك، السهل الواضح.

(٣) القَصْد: المستقيم.

(٤) الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرحل على البعير.

(٥) السَّدَد: بالتَّحريك، الاستقامة والصَّواب.

(٦) الذِّمامة: الحرمة.

(٧) النَّوطُ: التعلّق والالتصاق.

(٨) الأثَرة: بالتحريك، الاستبداد.

ودَعْ عنكَ نَهْباً(١) صِيحَ في حَجَراتِهِ(٢)

وهَلُمَّ(٣) الخَطْبَ في ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِه، ولا غَرْوَ واللهِ فيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ العَجَبَ ويُكْثِرُ الأَوَدَ، حَاوَلَ القَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وسَدَّ فَوَّارِهِ، مِنْ يَنْبُوعِهِ، وجَدَحُوا(٤) بَيْنِي وبَيْنَهُمْ شِرْباً وبِيئاً(٥)، فإِنْ تَرْتَفِعْ عنَّا وعَنْهُمْ مِحَنُ البَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ(٦)، وإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾(٧).

١٦٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

الحَمْدُ للهِ خَالِقِ العِبَادِ، وسَاطِحِ(٨) المِهَادِ(٩)، ومُسِيلِ الوِهَادِ، ومُخْصِبِ النِّجَادِ(١٠)، لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، ولا لأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الأَوَّلُ ولَمْ يَزَلْ، والبَاقِي بِلا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الجِبَاهُ، ووَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ، حَدَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً(١١)

---

(١) النَّهب: الغنيمة.

(٢) الحَجَرات: ج، حجرة بالفتح، الناحية.

(٣) هَلُمَّ: اذكر.

(٤) جَدَحُوا: خلطوا.

(٥) الوَبِيء: ذو الوباء، مريض.

(٦) مَحَض الحقّ: خالصه، لا يشوبه شبهة.

(٧) سورة فاطر، الآية (٨).

(٨) السَّاطح: الباسط.

(٩) المِهاد: الأرض، والوهاد منخفضها.

(١٠) النِّجاد: جمع نجد، ما ارتفع من الأرض.

(١١) الإبانة: هنا، التميز والفصل.

لَهُ مِنْ شَبَهِهَا، لا تُقَدِّرُهُ الأَوْهَامُ بِالحُدُودِ والحَرَكَاتِ، ولا بالجَوارِحِ والأَدوات.

لا يُقَالُ لَهُ: مَتَى؟ ولا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بحَتَّى، الظَّاهِرُ لا يُقَال: «مِمَّ؟»، والبَاطِنُ لا يُقَالُ: «فِيمَ؟»، لا شَبَحٌ فَيُتَقَصَّى (١)، ولا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بالْتِصَاقٍ، ولَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بافْتِرَاقٍ، ولا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ (٢) ولا كُرُورُ لَفْظَةٍ (٣)، ولا ازْدِلافُ (٤) رَبْوَةٍ، ولا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ في لَيْلٍ دَاجٍ، ولا غَسَقٍ سَاجٍ (٥).

يَتَفَيَّأُ (٦) عَلَيْهِ القَمَرُ المُنِيرُ، وتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ في الأُفُولِ والكُرُورِ (٧)، وتَقَلُّبِ الأَزْمِنَةِ والدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ، قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ ومُدَّةٍ، وكُلِّ إِحْصَاءٍ وعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ (٨) المُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الأَقْدَارِ (٩)، ونِهَايَاتِ الأَقْطَارِ، وتَأَثُّلِ (١٠) المَسَاكِنِ، وتَمَكُّنِ الأَمَاكِنِ.

فالحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ، وإِلى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ، لَمْ يَخْلُقِ الأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، ولا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فأَقَامَ حَدَّهُ (١١)، وصَوَّرَ ما صَوَّرَ

---

(١) يَتَقَصَّى: يطلب أقصاه.

(٢) شخوص لحظة: أي امتداد بصر بلا حركة من جفن.

(٣) كُرُور اللَّفظة: ترديدها.

(٤) الازدلاف: الدّنو، النظر والظهور له.

(٥) الغَسَق الساجي: الليل الساكن.

(٦) يتَفَيَّأ: يتقلَّب جيئة وذهاباً بين البدر والمحاق.

(٧) الأفُول والكُرُور: الغروب والشروق.

(٨) يَنْحَلُه: ينسب إليه ويعطيه.

(٩) صفات الأقدار: وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبر.

(١٠) التأثل: التأصُّل.

(١١) فأقامَ حدَّه: أي ما به امتاز عن سائر الموجودات.

فأحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيس لشَيءٍ منه امتِنَاعٌ، ولا لَهُ بطَاعة شيءٍ انتِفَاعٌ، علْمُهُ بالأموات المَاضين كَعلْمه بالأحْيَاء البَاقِيْنَ، وعلْمُهُ بمَا في السَّموات العُلَى كَعلْمه بمَا في الأرضِيْنَ السُّفْلَى.

منها:

أيُّهَا المَخْلُوقُ السَّوِيُّ[1]، والمُنْشَأُ المَرْعِيُّ[2] في ظُلُمَاتِ الأرْحَامِ ومُضَاعَفَاتِ الأستَار، بُدِئتَ منْ سُلالَةٍ منْ طِيْنٍ، ووُضِعْتَ في قَرارٍ مَكِيْنٍ إلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ، وأجَلٍ مقْسُومٍ، تَمُورُ[3] في بَطنِ أمِّكَ جَنِيْناً، لا تُحيرُ[4] دُعَاءً، ولا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ منْ مَقرِّكَ إلى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، ولَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافعهَا.

فَمَنْ هَدَاكَ لاجْترارِ[5] الغذَاءِ منْ ثَدْيِ أمِّكَ؟ وعَرَّفَكَ عنْدَ الحَاجة مَواضعَ طَلَبِكَ وإرادَتكَ هَيْهَاتَ! إنَّ مَنْ يَعْجِزُ عنْ صفَات ذي الهيْئَة والأدوات فهُوَ عَنْ صفَات خَالقه أعْجَزُ، ومنْ تَنَاوله بحُدُود المَخْلُوقين أبْعَدُ.

١٦٣- ﴿ومن خطبةٍ له (عليه السلام)﴾

﴿لمَّا اجتمَعَ النَّاسُ إليْه وشَكَوا ما نَقَمُوهُ على عُثْمانَ، وسألُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عنهُمْ واسْتعْتَابَهُ لهُمْ، فَدخَلَ عليه السَّلامُ على عُثْمانَ فقَالَ﴾:

إنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وقَدْ اسْتَسْفَرُونِي[6] بيْنَكَ وبيْنَهُمْ، ووالله مَا أدْرِي مَا أقُولُ

(١) السَّوِيُّ: مستوى الخلقة، غير ناقص.

(٢) المَرْعيُّ: المحفوظ، المعتنى بأمره.

(٣) تَمُور: تتحرك.

(٤) لا تُحيرُ: لا تردّ جواباً، من أحار يحير.

(٥) الاجترار: الامتصاص.

(٦) استَسْفَروني: اتّخذوني سفيراً أي رسولاً.

لَكَ؟ ما أعْرِفُ شيْئاً تجْهلُهُ، ولا أدلُّكَ على أمْرٍ لا تعْرِفُهُ، إنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نعْلَمُ، ما سَبَقْنَاكَ إلى شَيْءٍ، فنُخْبِرَكَ عَنْهُ، ولا خلَوْنَا بشيءٍ فنُبَلِّغَكَهُ، وقد رأيت كَمَا رأيْنَا، وسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وصَحِبْتَ رَسُولَ الله صلَّى الله عَلَيْهِ وآله كمَا صَحِبْنَا.

ومَا ابن أبِي قُحَافَةَ ولا ابن الخَطَّاب بأولَى بعَمَلِ الحَقِّ منْكَ، وأنْتَ أقْرَبُ إلى رَسُولِ الله ـ صلَّى الله عليه وآله ـ وشيْجَةَ[1] رَحِمٍ منْهُما، وقَدْ نلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ ينالا، فاللهَ اللهَ في نَفْسِكَ فإنَّكَ والله ما تُبَصَّرُ مِنْ عمَىً، ولا تُعَلَّمُ مِنْ جهْلٍ، وإنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ، وإنَّ أعْلامَ الدِّينِ لقَائِمَةٌ.

فاعْلَمْ انَّ أفْضَلَ عِبَادِ الله عنْدَ الله إمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وهَدَى، فأقَامَ سنَّةً معْلُومَةً، وأمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً، وإنَّ السُّنَنَ لنيِّرَةٌ لَهَا أعلامٌ، وإنَّ البِدَعَ لَظَاهِرَةٌ لَهَا أعلامٌ، وإنَّ شرَّ النَّاسِ عنْدَ الله إمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وضُلَّ به، فأمَاتَ سنَّةً مأخُوذَةً، وأحْيَا بدْعَةً مَتْرُوكَةً، وإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلَّى الله عَلَيْه وآله) يقُولُ: ***(يُؤْتَى يومَ القيَامَةِ بالإمَامِ الجَائِرِ ولَيْسَ مَعَهُ نَصيرٌ ولا عَاذِرٌ فيُلْقَى في نَارِ جَهَنَّمَ فيَدُورُ فيْهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يُرْتَبَطُ في قَعْرِهَا)*** وإنِّي أنْشُدُكَ اللهَ أنْ لا تَكُونَ إمَامَ هَذِه الأمَّةِ المَقْتُولَ، فإنَّه، كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ في هذه الأمَّةِ إمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا القَتْلَ والقِتَالَ إلى يومِ القِيَامَةِ، ويَلْبِسُ أمُورَها علَيْهَا، ويبُثُّ الفِتَنَ فيْهَا، فلا يُبْصِرُونَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، يمُوجُونَ فيْهَا موْجاً، ويمْرُجُونَ فيْهَا مرْجاً[2]، فلا تكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سيِّقَةً[3] يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلالِ السِّنِّ[4]، وتَقَضِّي العُمْرِ.

---

(١) الوَشيجة: في الأصل عروق الشجرة، ثم استعملت في اشتباك القرابة.

(٢) المَرْج: الخلط والاضطراب.

(٣) السيِّقَة: بتشديد الياء، ما يسوقه العدو في الغارة من الدواب.

(٤) جلالِ السِّنِّ: علوه.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: كَلِّمِ النَّاسَ فِي أن يُؤَجِّلُونِي حَتَّى أخْرُجَ إِلَيْهِمِ مِنْ مَظَالِمِهِمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا كَانَ بِالْمَدِيْنَةِ فلا أجلَ فيْهِ، ومَا غَابَ فأجلُهُ وُصُولُ أمْرِكَ إِلَيْهِ.

١٦٤- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿يذْكُرُ فيهَا عَجِيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُوس﴾

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ ومَوات، وسَاكِنٍ وذي حَرَكَات، وأقَامَ مِنْ شَوَاهِد البيِّنَات عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِه وعَظِيمِ قُدْرَتِه مَا انْقَادَتْ لَهُ العُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِه ومُسَلِّمَةً لَهُ، ونَعَقَتْ[1] فِي أسْمَاعِنَا دَلائِلُهُ عَلى وَحْدَانِيَّتِه ومَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الأطْيَارِ الَّتِي أسْكَنَهَا أخَادِيْدَ[2] الأرْضِ وخُرُوقَ[3] فِجَاجِهَا[4] ورَوَاسِي أعْلامِهَا[5]، مِنْ ذَوَاتِ أجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيْرِ، ومُرَفْرِفَةٍ بِأجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ[6] الجَوِّ المُنْفَسِحِ والفَضَاءِ المُنْفَرِجِ، كَوَّنَهَا بَعْدَ إذ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، ورَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ[7] مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ[8]، ومَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ[9] خَلْقِه أنْ يَسْمُوَ فِي الهَوَاءِ خُفُوفاً، وجَعَلَهُ يَدِفُّ[10] دَفِيفاً ونَسَقَهَا عَلى اخْتِلافِهَا فِي الأصَابِيْغِ بِلَطِيْفِ قُدْرَتِه، ودَقِيْقِ صَنْعَتِه.

---

(١) نَعَقَت: صاحت.

(٢) أخاديد الأرض: شقوقها.

(٣) الخُروق: أراضٍ واسعة تتخرّق فيها الرياح.

(٤) الفجاج: ج فجّ، الطريق الواسع.

(٥) رواسي أعلامها: أثقال جبالها.

(٦) المَخارِق: ج مخرق، الفلاة.

(٧) الحِقاق: ج حُق، مجمع المفصلين.

(٨) احتجاب المفاصل: كسوتها باللحم والجلد.

(٩) العبَالة: الضخامة وامتلاء الجسد.

(١٠) يَدِفُّ الطَّائر: يطير فوق الأرض.

فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ في قَالِبِ لَونٍ لا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيْه، ومِنْهَا مَغْمُوسٌ في لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخلافِ مَا صُبِغَ بِه ومِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذي أَقَامَهُ في أحكَمِ تَعْدِيْلٍ، ونَضَّدَ أَلْوَانَهُ في أَحْسَنِ تَنْضِيْدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ[١]، وذَنَبٍ أطَالَ مَسْحَبَهُ إذا درَجَ إلى الأنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّه، وسَمَا بِه مُطِلاً عَلَى رأسِه، كأنَّهُ قِلْعٌ[٢] دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ[٣]، يَخْتَالُ بِأَلْوَانِه[٤]، ويَمِيْسُ بِزيْفَانِه[٥]، يُفْضِي[٦] كإفْضَاءِ الدِّيَكَةِ، ويَؤُرُّ بِمَلاقِحِه[٧] أرَّ الفُحُولِ المُغْتَلِمَةِ[٨] لِلضِّرَابِ[٩]، أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لا كَمَنْ يُحِيْلُ على ضَعِيْفٍ إسْنَاده، ولَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ في ضَفَّتَي جُفُونِه، وأنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيْضُ لا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ[١٠] سِوَى الدَّمْعِ المُنْبَجِسِ[١١]، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الغُرَابِ[١٢].

---

(١) أشْرَجَ قَصَبَه: داخَلَ بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر، والقصب: عروق الجناح.

(٢) القلع: شراع السفينة.

(٣) عَنَجَهُ: جذبه فرفعه، من عنجت البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه، النوتيّ: البحار.

(٤) يختال: يُعجب.

(٥) الزَّيفان: التَّبختر في المشي، هنا حركة ذَنَب الطاووس يميناً وشمالاً.

(٦) يُفضي: يذهب لأنثاه ويسفد.

(٧) ملاقحه: آلات التناسل.

(٨) المُغْتَلِمَة: الهائجة شهوة.

(٩) الضِّراب: لقاح الفحل لأنثاه.

(١٠) لقاح الفحل: ماء التناسل يلقح به الأنثى.

(١١) المنبجس: النابع من العين.

(١٢) مُطاعَمةُ الغُرابِ: تلقيحه لأنثاه.

تَخَالُ قَصَبَهُ[1] مَدَارِيَ[2] مِنْ فِضَّةٍ، ومَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ[3] وشُمُوسِهِ خَالِصَ العِقْيَانِ وفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الأَرْضُ قُلْتَ: جَنًى[4] جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ، وإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالمَلابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الحُلَلِ[5]، أو مُونِقِ عَصْبِ[6] اليَمَنِ، وإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ[7] المُكَلَّلِ، يَمْشِي مَشْيَ المَرِحِ المُخْتَالِ، ويَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وجَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ[8]، وأَصَابِيغِ وِشَاحِهِ.

فإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلى قَوَائِمِهِ زَقَا[9] مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ، ويَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ[10] كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الخِلاسِيَّةِ[11]، وقَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ[12] سَاقِهِ صِيصِيَةٌ[13] خَفِيَّةٌ ولَهُ في مَوْضِعِ

(١) القَصَب: ج قصبة، عمود الريشة.

(٢) المداري: مدراة، ومدرى، ما يصنع من خشب أو حديد كأسنان المشط، وأطول منه يسرح به الشعر المتلبّد.

(٣) الدَّارات: هالات القمر.

(٤) جَنىً: مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن: ٥٤).

(٥) موشي الحُلل: المنقوش المنمنم.

(٦) العَصْب: ضرب من البرود منقوش.

(٧) اللُّجين: الفضة.

(٨) السِّربال: اللِّباس مطلقاً، أو الدرع خاصة.

(٩) زَقَا: صاح.

(١٠) حُمُش: دقيق.

(١١) الدِّيك الخِلاسي: المتولد من ديك هندي ودجاجة فارسية.

(١٢) ظُنبوب الساق: حرف عظمة الأسفل.

(١٣) الصِّيصيَة: شوكة في رجل الديك وبعض الطيور.

العُرْفِ قُنْزُعَةٌ[1] خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ، ومَخْرَجُ عُنُقِه كالإبْرِيقِ، ومَغْرِزُهَا إلى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الوَسِمَةِ[2] اليَمَانِيَّةِ، أو كَحَرِيْرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرآةً ذَاتَ صِقَالٍ.

وكأنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ[3] أسْحَمَ إلاّ أنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِه وشِدَّةِ بَرِيْقِه أنَّ الخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، ومَعَ فَتْقِ سَمْعِه خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ القَلَمِ في لَوْنِ الأُقْحُوانِ[4]، أبْيَضُ يَقَقٌ[5]، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ في سَوادِ ما هُنَالِكَ يأتَلِقُ، وقَلَّ صِبْغٌ إلا وقَدْ أخَذَ منه بِقِسْطٍ، وعَلاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِه وبَرِيقِه وبَصِيْصِ دِيْبَاجِه ورَوْنَقِه.

فَهُوَ كالأزَاهِيرِ المَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّها[6] أمْطَارُ رَبِيْعٍ ولا شُمُوسُ قَيْظٍ[7]، وقَدْ يَنْحَسِرُ[8] مِنْ رِيْشِهِ، ويَعْرَى مِنْ لِبَاسِه، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، ويَنْبُتُ تِبَاعاً، فَيَنْحَتُّ[9] مِنْ قَصَبِه انْحِتَاتَ أوْرَاقِ الأغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِه قَبْلَ سُقُوطِه.

لا يُخَالِفُ سَالِفُ ألْوَانِه، ولا يَقَعُ لَوْنٌ في غَيْرِ مَكَانِه، وإذا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِه أرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وتَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وأحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً[10]، فَكَيْفَ تَصِلُ إلى صِفَةِ هَذا عَمَائِقُ الفِطَنِ، أو تَبْلُغُهُ قَرائِحُ

(١) القُنْزُعَة: الشعر المجتمع في موضع من الرأس.

(٢) الوَسِمة: نبات يخضب به.

(٣) المِعْجَر: ما تشده المرأة على رأسها كالرِّداء.

(٤) الأقحوان: البابونج.

(٥) اليقَق: شديد البياض وخالصه.

(٦) لم تُربِّها: فصل من التربية، تربّها: أي تربيها وتجمعها.

(٧) قيظ: حرّ.

(٨) ينحسر: أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط.

(٩) ينْحَت: يتساقط، وانحتات الورق: تناثرها.

(١٠) عسجدية: ذهبية.

العقُول، أو تَستَنْظِمُ وَصفَهُ أقْوَالُ الوَاصفِيْنَ، وأقلُّ أجزَائه قَدْ أعجَزَ الأوْهَامَ أنْ تُدْرِكَهُ، والألْسنَةَ أنْ تصفَهُ، فسُبْحَانَ الَّذي بهَرَ العقُولَ عَنْ وَصف خلْقٍ جَلاهُ للعيُونِ فأدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مكوَّناً، ومؤَلَّفاً ملَوَّناً، وأعجزَ الألْسُنَ عَنْ تَلْخيْصِ صفتَه، وقعَدَ بهَا عَنْ تأدِيَةِ نَعْته، وسُبْحَانَ مَنْ أدْمَجَ[١] قَوائمَ الذَّرَّةِ[٢] والهَمَجَةِ[٣] إلى مَا فَوْقَهما منْ خلْقِ الحِيْتَانِ والفِيلَة، ووأَى[٤] على نَفْسه أنْ لا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ ممَّا أولَجَ فيْه الرُّوحَ إلاّ وجَعَلَ الحمَامَ[٥] مَوْعدَهُ والفَنَاءَ غَايَتَهُ.

منْهَا في صفَة الجَنَّة

فَلَوْ رَميْتَ بِبَصرِ قَلْبِكَ نَحْوَ ما يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ[٦] نَفْسُكَ عَنْ بَدائعِ مَا أُخْرِجَ إلى الدُّنْيَا مِنْ شَهَواتِهَا ولَذَّاتِهَا وزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، ولَذَهَلَتْ بالفِكْرِ في اصْطِفَاقِ[٧] أشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا في كُثْبَانِ[٨] المِسْكِ على سَوَاحلِ أنْهَارِهَا، وفي تَعْليْقِ كَبَائسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ في عَسَالِيجِهَا وأفْنَانِهَا[٩]، وطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً في غُلُفِ أكْمَامِهَا[١٠].

---

(١) أدمَجَ: أحكم.

(٢) الذرَّة: النملة الصغيرة.

(٣) الهَمَجَة: واحدة الهمج، صغار الذباب يسقط على وجوه الغنم والحمر.

(٤) وأى: وعد.

(٥) الحمام: الموت.

(٦) عزَفت: كرهت وزهدت.

(٧) اصْطفاق الأشجار: تضارب أوراقها بالنسيم، وفي رواية: اصطفاقها.

(٨) الكثْبان: ج كثيب، التل.

(٩) الأفنان: ج فنن، الغصن.

(١٠) الأكمام: كِم وكِمامة، وعاء الطَّلع وغطاء النور.

تُجنى مِنْ غيرِ تكلُّفٍ، فتأتِي على مُنيَةِ مُجتَنيهَا، ويُطَافُ على نُزَّالِهَا في أفْنِيَةِ[1] قُصُورِهَا بالأعْسَالِ[2] المُصفَّقَةِ، والخُمُورِ المُرَوَّقَةِ[3]، قَوْمٌ لَمْ تزَلِ الكَرامَةُ تَتَمادَى بِهِمْ حتَّى حلُّوا دارَ القرارِ، وأمنُوا نُقْلَةَ الأسْفَارِ.

فَلَوْ شغَلْتَ قَلْبَكَ أيُّهَا المُسْتَمِعُ بالوُصُولِ إلى مَا يَهْجُمُ علَيْكَ مِنْ تلْكَ المَنَاظِرِ المُونقَةِ لزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إليْهَا، ولتَحمَّلْتَ مِنْ مَجْلسِي هذَا إلى مُجَاوَرَةِ أهْلِ القُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا، جعَلَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إلى مَنَازِلِ الأبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

◆ تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا في هَذِهِ الخُطْبَةِ مِنَ الغَرِيبِ:

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يؤُرُّ بِمَلاقِحِهِ، الأرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أرَّ الرَّجُلُ المَرأةَ يؤرُّها، إذا نَكَحَها، وقَوْلُهُ عليهِ السَّلامُ: كأنَّهُ قِلْعُ دارِيٍ عَنجَهُ نُوتِيُّهُ، القِلْعُ: شِراعُ السَّفِينَةِ، ودَارِيٌّ مَنسوبٌ إلى دارِينَ وهي بَلْدَةٌ على البَحْرِ يُجلَبُ مِنْهَا الطِّيْبُ، وعَنَجَهُ أي عَطَفَهُ.

يُقَالُ: عَنَجْتُ النَّاقَةَ كَنَصَرْتُ أعْنُجُها عَنْجاً إذا عَطَفْتُهَا، والنُّوتِيُّ المَلاحُ، وقَوْلُهُ عليهِ السَّلامُ: ضَفَّتَي جفُونِهُ، أرادَ جانِبَيْ جفُونِهِ، والضَّفَّتَانِ: الجَانِبَانِ، وقَوْلُهُ عليهِ السَّلامُ: وفِلَذَ الزَّبَرْجَدِ، الفِلَذُ: جَمْعُ فِلْذَةٍ، وهِيَ القِطْعَةُ، والكَبَائِسُ: جَمْعُ الكِبَاسَةِ وهي العِذْقُ، والعَسَالِيْجُ: الغُصُونُ، واحِدُها عُسْلُوجٌ.

---

(١) الأفنية: ج فناء، ما اتَّسع من أمام البيت.

(٢) العَسَل المصفَّق: المصفَّى.. تحويلاً من إناء لإناء.

(٣) المُروَّقة: المصفاة بالراووق وهو المصفاة.

١٦٥ - ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلْيَرْأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُم، ولا تَكُونُوا كَجُفَاةِ الجَاهِلِيَّةِ: لا في الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، ولا عَنِ الله يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ[1] في أداحٍ[2]: يَكُونُ كَسْرُهَا وِزْراً، ويُخْرِجُ حِضَانُها شَرّاً.

مِنْهَا

افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَما مَالَ مَالَ مَعَهُ، على أنَّ الله تعالى سَيَجْمَعُهُم لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ كَما تَجْتَمِعُ قَزَعُ[3] الخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ[4] السَّحابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِم[5] كَسَيْلِ الجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ[6] ولَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ[7]، ولَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ[8] رَصُّ طَوْدٍ[9] ولا حِدَابُ[10] أَرْضٍ

(١) قيض البيض: قشرته العليا.

(٢) الأداحي: ج أدحي، مبيض النّعام في الرّمل، تدحو، (توسعه) بأرجلها لتبيض فيه.

(٣) القزع: القطع المتفرقة من السحاب.

(٤) الرُّكام: السَّحاب المتراكم.

(٥) مستثارهم: موضع انبعاثهم ثائرين، وسيل الجنّتين، هو الذي سمّاه الله سيل العرم الذي عاقب الله به سبأ.

(٦) قارّة: ما اطمأنّ من الأرض.

(٧) الأكمة: التّل، الغليظ من الأرض يرتفع عما حواليه.

(٨) السَّنَن: الجري.

(٩) الطَّود: الجبل العظيم، والرّص: الانضمام والتلاصق.

(١٠) الحداب: ج حدب، ما ارتفع من الأرض.

يُذَعْذِعُهُمْ(١) اللهُ في بُطُونِ أوْدِيَتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ في الأَرْضِ يأخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حقُوقَ قَوْمٍ، ويُمَكِّنُ لِقَوْمٍ في دِيَارِ قَوْمٍ وايمُ اللهِ لَيَذُوبَنَّ مَا في أيْدِيْهِمْ بَعْدَ العُلُوِّ والتَّمْكِيْنِ كَمَا تَذُوبُ الأَلْيَةُ(٢) على النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الحَقِّ، ولَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ البَاطِلِ، ولَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُم، ولم يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إسْرَائِيلَ، ولَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ(٣) لَكُمُ التِّيْهُ مِنْ بَعْدِي أضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وقَطَعْتُمُ الأَدْنَى، ووَصَلْتُمُ الأَبْعَدَ، واعْلَمُوا أَنَّكُمْ إنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وكُفِيْتُمْ مؤُونَةَ الاعْتِسَافِ(٤)، ونَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الفَادِحَ(٥) عَنِ الأَعْنَاقِ.

١٦٦- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿في أول خلافته﴾

إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الخَيْرَ والشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ الخَيْرِ تَهْتَدُوا، واصْدِفُوا(٦) عَنْ سَمْتِ(٧) الشَّرِّ تَقْصِدُوا(٨)، الفَرَائِضَ الفَرَائِضَ أَدُّوهَا

(١) يُذَعذِعُهم: يفرقهم، وبطون الأودية: كناية عن مسالك الاختفاء.

(٢) الألية: الشحمة.

(٣) ليَضْعَفَنَّ لكم التّيه: لتزادن لكم الحيرة أضعاف ما هي لكم الآن.

(٤) الاعتساف: سلوك على غير طريق.

(٥) الفادح: المثقل، من فدحة الدين إذا أثقله.

(٦) اصدفوا: أعرضوا.

(٧) السمت: الجهة.

(٨) تقصدوا: تستقيموا وتعدلوا.

إلى الله تُؤَدِّكُمْ إلى الجنَّة، إنَّ اللهَ حرَّمَ حراماً غيرَ مجهُولٍ، وأحلَّ حلالاً غيرَ مَدْخُولٍ[1]. وفضَّلَ حُرْمَةَ المُسلمِ على الحُرَمِ كُلِّهَا، وشدَّ بالإخْلاصِ والتَّوْحيْدِ حُقُوقَ المُسْلمِيْنَ في معَاقدِهَا.

فـ(المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) إلاَّ بالحَقِّ، ولا يَحِلُّ أذَى المُسْلِمِ إلا بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أمرَ العَامَّةِ وخاصةَ أحَدِكُمْ وهُوَ المَوْتُ، فإنَّ النَّاسَ أمامكُمْ، وإنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا، فإنَّما يُنْتَظَرُ بأوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ، اتَّقُوا اللهَ في عِبَادِهِ وبِلادِهِ فإنَّكُمْ مَسؤُولُونَ حتَّى عنِ البِقَاعِ والبَهَائِمِ، وأطِيْعُوا اللهَ ولا تَعْصُوهُ، وإذا رأيْتُمْ الخَيْرَ فخُذُوا بهِ، وإذا رأيْتُمُ الشَّرَّ فأعْرِضُوا عَنْهُ.

١٦٧- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿بَعْدَمَا بُويِعَ بالخِلافَةِ، وقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ: لَوْ عَاقَبْتَ قَوماً مِمَّنْ أجْلَبَ[2] على عُثْمَانَ؟ فقَالَ عليهِ السَّلامُ﴾:

يَا إخْوَتَاهُ، إنِّي لَسْتُ أجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، ولَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ والقَوْمُ المُجْلِبُونَ على حَدِّ شَوْكَتِهِمْ يَمْلِكُونَنَا ولا نَمْلِكُهُمْ؟ وهَا هُمْ هَؤلاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ[3]، والتَفَّتْ إلَيْهِمْ أعْرَابُكُمْ، وهُمْ خِلالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ[4] مَا شَاؤُوا، وهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ على شَيْءٍ تُرِيْدُونَهُ؟ وإنَّ هَذَا الأمْرَ أمْرُ

---

(١) غير مدخول: لا عيب فيه ولا نقص.

(٢) أجلب عليه: أعان عليه.

(٣) عُبدانكم: بضم العين وكسره، عبيدكم.

(٤) يسومونكم: يكلفونكم.

جَاهِلِيَّةٍ، وإنَّ لِهؤلاءِ القَوْمِ مَادَّةً[١]. إنَّ النَّاسَ مِنْ هذَا الأمْرِ - إذا حُرِّكَ - على أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وفِرْقَةٌ تَرَى مَا لا تَرَوْنَ، وفِرْقَةٌ لا تَرَى هذَا ولا هذَا، فاصْبِرُوا حتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وتَقَعَ القُلُوبُ مَوَاقِعَها، وتُؤْخَذَ الحُقُوقُ مُسْمَحَةً[٢]، فاهْدَؤوا عنِّي، وانْظُرُوا مَاذَا يأتِيكُمْ بِهِ أمْرِي، ولا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ[٣] قوَّةً، وتُسْقِطُ مُنَّةً[٤]، وتُورِثُ وَهْناً وذِلَّةً، وسأمْسِكُ الأمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وإذا لَمْ أجِدْ بُدّاً فآخِرُ الدَّوَاءِ الكَيُّ[٥].

١٦٨- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليهِ السلام)﴾

﴿عِنْدَ مَسِيرِ أصْحَابِ الجَمَلِ إلى البَصْرَةِ﴾

إنَّ اللهَ تَعَالى بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وأمْرٍ قَائِمٍ، لا يَهْلِكُ عَنْهُ إلاَّ هَالِكٌ، وإنَّ المُبْتَدَعَاتِ المُشَبَّهَاتِ[٦] هُنَّ المُهْلِكَاتُ، إلاَّ مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا، وإنَّ في سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لأمْرِكُمْ فأعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ[٧] ولا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا، واللهِ لتَفْعَلُنَّ أوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الإسلامِ، ثُمَّ لا يَنْقُلُهُ إلَيْكُمْ أبَداً حَتَّى يأرِزَ[٨] الأمْرُ إلى غَيْرِكُمْ.

---

(١) مادّة: عون ومدد.

(٢) مسمحة: مسهلة وميسرة.

(٣) تُضَعْضِع: تهدد.

(٤) المُنَّة: القدرة.

(٥) الكَيُّ: كناية عن القتل.

(٦) المُشبَّهات: التي تشبه السّنن وليس منها.

(٧) غير مُلَوَّمة: مخلصين غير ملومين عليها بالنفاق.

(٨) يأرِز: يرجع.

إنَّ هؤلاء قد تمالؤوا[1] على سخطة[2] إمارتي، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم، فإنّهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي[3] انقطع نظام المسلمين، وإنّما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه، فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها، ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله والقيام بحقّه، والنّعش[4] لسنّته.

١٦٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿كلّم به بعض العرب، وقد أرسله قوم من أهل البصرة لمّا قرب، عليه السّلام، منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم، فبيّن له، عليه السّلام، من أمره معهم ما علم به أنّه على الحقّ، ثمّ قال له: بايع، فقال: إنّي رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتّى أرجع إليهم، فقال عليه السّلام﴾:

أرأيت لو أنّ الّذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب، ما كنت صانعاً؟ قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء. **فقال عليه السّلام:** فامدد إذاً يدك! فقال الرّجل: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ، فبايعته، عليه السّلام. (والرّجل يعرف بكليب الجرمي).

(١) تمالؤوا: اجتمعوا وتعاونوا.

(٢) السّخطة: الكراهة وعدم الرضا.

(٣) فيالة الرأي: ضعفه.

(٤) النعش: الرفع.

١٧٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿لما عزم على لقاء القوم بصفين﴾

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ المَرْفُوعِ، والجوِّ المَكْفُوفِ، الَّذي جعَلْتَهُ مَغِيضاً[١] للَّيْلِ والنَّهَارِ، ومَجْرَى للشَّمْسِ والقمَرِ، ومُخْتَلَفاً للنُّجُومِ السَّيَّارة، وجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً[٢] مِنْ مَلائكتِكَ، لا يَسْأمُونَ مِنْ عِبادَتِكَ، ورَبَّ هَذه الأرْضِ الَّتي جعَلْتَهَا قَرَاراً للأنَامِ، ومَدْرَجاً[٣] للهَوامِّ والأنْعَامِ.

ومَا لا يُحْصَى ممَّا يُرَى ومَا لا يُرَى، ورَبَّ الجِبَالِ الرَّواسِي الَّتي جعَلْتَها للأرْضِ أوْتَاداً ولِلْخَلْقِ اعتِمَاداً، إنْ أظْهرْتَنا على عدونَا فَجنِّبْنَا البَغْيَ، وسَدِّدْنَا للحَقِّ، وإنْ أظْهرْتَهُمْ علَيْنَا فارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، واعْصِمْنَا مِنَ الفِتْنَة.

أيْنَ المَانعُ للذِّمَارِ[٤]، والغَائِرُ[٥] عِنْدَ نُزُولِ الحقَائقِ[٦] مِنْ أهْلِ الحِفَاظِ[٧]؟! العَارُ وراءَكُمْ، والجَنَّةُ أمَامَكُم.

١٧١- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لا تُوارِي[٨] عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، ولا أرْضٌ أرْضاً.

---

(١) مغيض: من غاض الماء إذا نقص، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يغيض الماء في البئر.

(٢) السِّبْط: القبيلة.

(٣) مَدارج الهوام: محل دروجهم وحركاتهم، والهوامّ: المخوف من الحشرات والأحناش.

(٤) الذِّمار: ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته.

(٥) الغائر: ذو الغيرة.

(٦) الحقائق: الأمور الشديدة.

(٧) الحفاظ: الوفاء ورعية الذمم.

(٨) لا تواري: لا تحجب.

منها

وقَالَ لِي قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الأَمْرِ يا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحَرِيصٌ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ واللهِ لأَحْرَصُ وأَبْعَدُ، وأَنَا أَخَصُّ وأَقْرَبُ، وإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقّاً لِي وأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وبَيْنَهُ، وتَضْرِبُونَ وَجْهِي[١] دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بالحُجَّةِ[٢] في المَلأِ الحَاضِرِينَ بُهِتَ لا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بهِ!.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُمْ، فإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وأَجْمَعُوا على مُنَازَعَتِي أَمْراً هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلا إِنَّ في الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وفي الحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

منها في ذكر أصحاب الجمل

فخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيه وآله ـ كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إلى البَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا في بُيُوتِهِما وأَبْرَزَا حَبِيسَ[٣] رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيه وآلِه لَهُمَا ولِغَيْرِهِمَا في جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وسَمَحَ لِي بالبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ.

فَقَدِمُوا على عامِلي بِهَا وخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ وغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً[٤]، وطَائِفَةً غَدْراً، فواللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ المُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً

---

(١) ضرب الوجه: كناية عن الرد والمنع.

(٢) قرَعته بالحُجة: صدمته بها.

(٣) حَبِيس رسول الله (صلَّى اللهُ عليه وآلِه): فعيل بمعنى مفعول، وأم المؤمنين كانت محبوسة لرسول الله.

(٤) القتل صبراً: أن يقاد المقتول للقتل.

واحداً مُعْتَمِدِيْنَ لَقَتْلِه بلا جُرْمٍ جرّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلْكَ الجَيْشِ كُلِّه، إذْ حضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ولَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ ولا يَدٍ، دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ المُسْلِمِيْنَ مِثْلَ العِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِم.

١٧٢- ﴿وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلَامُ)﴾

أَمِيْنُ وَحْيِهِ، وخَاتَمُ رُسُلِه، وبَشِيْرُ رَحْمَتِه، ونَذِيْرُ نِقْمَتِه.

أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيْهِ، فَإِنْ شَغَبَ[١] شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ[٢] فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ. ولَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لا تَنْعَقِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيْلٌ، ولَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُوْنَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ، ولا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ أَلا وإِنِّي أُقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلاً ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أُوْصِيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى العِبَادُ بِهِ، وخَيْرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِنْدَ اللهِ، وقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ بَيْنَكُمْ وبَيْنَ أَهْلِ القِبْلَةِ[٣]، ولا يَحْمِلُ هَذَا العَلَمَ إِلاَّ أَهْلُ البَصَرِ والصَّبْرِ والعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الحَقِّ فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وقِفُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، ولا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً[٤].

أَلا وإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وتَرْغَبُوْنَ فِيْهَا، وأَصْبَحَتْ

(١) الشَّغَب: تهييج الشرّ.

(٢) استُعتِب: يكلف بأن يطلب العتبى أي الرضا عنه.

(٣) أهل القبلة: من يشهد الشهادتين ويُصلّي إلى القبلة.

(٤) غيَراً: تغييراً.

تُغْضِبُكُمْ وتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدارِكُمْ ولا مَنْزِلِكُمُ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، ولا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلا وإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ، ولا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وهِيَ وإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا. وأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وسَابِقُوا فِيهَا إِلى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وانْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا.

ولا يَخِنَّنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ[1] الأَمَةِ على مَا زُوِيَ[2] عَنْهُ مِنْهَا، واسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ على طَاعَةِ اللهِ، والمُحَافَظَةِ على مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ أَلا وإِنَّهُ لا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ. أَلا وإِنَّهُ لا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافَظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. أَخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وقُلُوبِكُمْ إِلى الحَقِّ، وأَلْهَمَنَا وإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

١٧٣- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في مَعْنَى طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ﴾

قَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بِالحَرْبِ، ولا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ، وأَنَا على مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ، واللهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً[3] لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلاّ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لأَنَّهُ مَظِنَّتُهُ، ولَمْ يَكُنْ في القَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ[4] فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الأَمْرُ ويَقَعَ الشَّكُّ، وواللهِ مَا صَنَعَ في أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ.

(١) الخنين: ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف.

(٢) زُوِيَ: قُبِض.

(٣) مُتَجَرِّداً: متفرِّغاً، كأنه سيف تجرّد من غمده.

(٤) أجلب: حرَّض.

لَئِنْ كَانَ ابن عُفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوازِرَ[1] قَاتِلِيه، أو يُنَابِذَ[2] نَاصِرِيهِ، ولَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنَهْنِهِينَ عَنْهُ، والمُعْذِرِينَ[3] فِيهِ، ولَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ ويَرْكُدَ جَانِباً[4]، ويَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ، ولَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

١٧٤- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أَيُّهَا الغَافِلُونَ غَيْرُ المَغْفُولِ عَنْهُمْ، والتَّارِكُونَ والمَأْخُوذُ مِنْهُمْ[5]، مَالِي أَرَاكُمْ عَنِ اللهِ ذَاهِبِينَ، وإلى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ، كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ[6] أَرَاحَ[7] بِهَا سَائِمٌ[8] إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ[9]، ومَشْرَبٍ دَوِيٍّ[10]؟ إِنَّمَا هِيَ كَالمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى[11]، لا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا، تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وشِبَعَهَا أَمْرَهَا.

(١) يوازر: ينصر ويعين.

(٢) المنابذة: المراماة، والمراد المعارضة والمدافعة.

(٣) المعذرين فيه: المعتذرين عنه.

(٤) يَركد جانباً: يسكن في جانب.

(٥) المأخوذ منهم: انتقاص أعمارهم وقواهم.

(٦) النَّعَم: الإبل أو الغنم.

(٧) أراح بها: ذهب بها.

(٨) السَّائم: الرَّاعي.

(٩) الوبي: ذو وباء.

(١٠) الدّوِيّ: ذو داء يفسد الصحة.

(١١) المُدى: ج مدية، السكّين، كناية عن الذبح.

واللهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنكُمْ بِمَخْرَجِهِ، ومَوْلِجِهِ[1] وجَمِيعِ شأنهِ لَفَعَلْتُ، ولكِنْ أخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فيَّ بِرَسُولِ اللهِ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ، ألا وإنِّي مُفْضِيهِ[2] إلى الخاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلكَ مِنْهُ.

والَّذي بَعَثَهُ بالحَقِّ، واصْطَفَاهُ على الخَلْقِ، ما أنْطِقُ إلاَّ صَادِقاً، ولَقَدْ عَهِدَ إلَيَّ بذَلِكَ كُلِّهِ، وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ، ومَنْجَى مَنْ يَنْجُو، ومآلِ هَذَا الأمْرِ، ومَا أبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ على رأسِي إلاَّ أفْرَغَهُ في أُذُنَي، وأفْضَى بهِ إليَّ.

أيُّهَا النَّاسُ إنِّي واللهِ مَا أحثُّكُمْ على طَاعَةٍ إلاَّ وأسْبِقُكُمْ إلَيْهَا، ولا أنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إلاَّ وأتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْها.

١٧٥- ﴿ومِنْ خُطْبةٍ لهُ (عليهِ السلام)﴾

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، واتَّعِظُوا بِمَواعِظِ اللهِ، واقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ، فإنَّ اللهَ قَدْ أعْذَرَ إليكُمْ بالجَلِيَّةِ[3]، وأخَذَ عَلَيكُمُ الحُجَّةَ، وبيَّنَ لَكُمْ مَحابَّهُ مِنَ الأعْمَالِ ومكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هذِهِ وتَجْتَنِبُوا هذِهِ، فإنَّ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عَليْهِ وآلهِ كَانَ يَقُولُ: *(إنَّ الجنَّةَ حُفَّتْ بالمَكارِهِ، وإنَّ النَّارَ حُفَّتْ بالشَّهواتِ)*.

واعْلَمُوا أنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللهِ شَيءٌ إلا يأتِي في كُرْهٍ، ومَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ شَيءٌ إلا يأتِي في شَهْوَةٍ فَرَحِمَ اللهُ امْرأً نَزَعَ[4] عَنْ شَهْوَتِهِ، وقَمَعَ هَوَى نَفْسهِ

(١) مَولِجِه: ما يلج فيه أي يدخل.

(٢) مُفْضيه: مخرجه وموصله إلى أهل اليقين.

(٣) أعذر إليكم بالجليّة: أي بالأعذار الجلية، والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المؤاخذة عند مخالفة الأوامر الإلهية.

(٤) نزَع: انتهى.

فإنَّ هذه النَّفْس أَبْعَدُ شَيءٍ منْزِعاً، وإنَّها لا تزَالُ تَنْزِعُ إلى مَعْصِيَةٍ في هوَىً.

واعْلَمُوا عبادَ الله أنَّ المُؤْمنَ لا يُصْبِحُ ولا يُمْسِي إلاَّ ونَفْسُهُ ظَنُونٌ[١] عِنْدَهُ، فَلا يزَالُ زَارِياً[٢] علَيْهَا، ومُسْتَزِيداً لَهَا، فكُونُوا كالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ والمَاضِينَ أمامَكُمْ، قوَّضُوا منَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ[٣] الرَّاحِلِ، وطَوَوْها طَيَّ المَنَازِلِ.

واعْلَمُوا أنَّ هَذا القُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذي لا يَغُشُّ والهَادي الَّذي لا يُضِلُّ، والمُحَدِّثُ الَّذي لا يَكْذِبُ، ومَا جَالَسَ هَذَا القُرْآنَ أحَدٌ إلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أوْ نُقْصَانٍ: زِيادَةٍ في هُدَىً، ونُقْصَانٍ منْ عَمَىً.

واعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ على أحَدٍ بَعْدَ القُرْآنِ منْ فَاقَةٍ ولا لأحَدٍ منْ غِنَىً، فاسْتَشْفُوهُ منْ أدْوائِكُمْ، واسْتَعِينُوا بِهِ على لأْوَائِكُمْ[٤]، فإنَّ فِيْهِ شِفَاءً منْ أكبرِ الدَّاءِ، وهُوَ الكُفْرُ والنِّفَاقُ والغَيُّ والضَّلالُ، فاسْأَلُوا اللهَ بِهِ، وتَوَجَّهُوا إلَيْهِ بِحُبِّهِ، ولا تَسْأَلُوا به خَلْقَهُ، إنَّهُ مَا تَوَجَّهَ العِبَادُ إلى الله تعَالى بمثْلِه.

واعْلَمُوا أنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وأنَّهُ منْ شَفَعَ لَهُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُفِّعَ فِيْهِ، ومَنْ مَحَلَ بِهِ[٥] القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ صُدِّقَ علَيْهِ فإنَّهُ يُنَادي مُنَادٍ يَوْمَ القِيَامَةِ:

«ألا إنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلىً في حَرْثِهِ وعاقِبَةِ عَمَلِه غَيْرَ حَرَثَةِ[٦] القُرْآنِ».

---

(١) الظَّنُون: الضعيف وقليل الحيلة، فالمؤمن يظن في نفسه النقص والتقصير في الطاعة.

(٢) زارياً عليها: عاتباً لها.

(٣) التقويض: قلعُ أعمدة الخيمة وأطنابها.

(٤) اللأواء: الشدة.

(٥) مَحَلَ به: بتثليث الحاء، كاده وقال فيه ما يضره.

(٦) حَرَثَة القرآن: المتاجرون الله به.

فكُونُوا منْ حرَثَتِه وأتْبَاعِه، واستَدِلُّوه على ربّكُمْ، واستَنْصِحُوه على أنفُسِكُمْ، واتَّهِمُوا عليْه آراءَكُمْ، واستَغشُّوا[1] فيْه أهْوَاءَكُمْ.

العمَلَ العمَلَ، ثُمَّ النِّهايَةَ النِّهايَةَ، والاستِقامَةَ الاستِقامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، والورَعَ الورَعَ، ***(إنَّ لكُمْ نِهايَةً فانْتَهُوا إلى نِهايتِكُمْ)***، وإنَّ لكُمْ علَماً[2] فاهتَدُوا بعلَمِكُمْ، وإنَّ للإسْلام غايَةً فانْتَهُوا إلى غايَتِه، واخرُجُوا إلى الله بما افترَضَ علَيْكُمْ منْ حقِّه، وبيَّنَ لكُمْ منْ وظَائفِه، أنا شاهِدٌ لكُمْ وحَجِيجٌ[3] يومَ القِيامَةِ عنكُمْ.

ألا وإنَّ القدَرَ السَّابقَ قدْ وقَعَ، والقضَاءَ الماضِي قدْ تورَّدَ[4]، وإنّي متَكلِّمٌ بعدَةِ الله[5] وحُجَّتِه، قالَ الله تَعالى: ﴿إنَّ الَّذينَ قالُوا ربُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقامُوا تتَنزَّلُ علَيْهِمُ الملائكَةُ ألاَّ تخافُوا ولاَ تحْزنُوا وأبْشِرُوا بالْجنَّةِ الَّتي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[6] وقَدْ قُلْتُمْ ربُّنَا اللهُ فاستَقِيمُوا على كِتابِه وعلى منْهاجِ أمْرِه وعلى الطَّرِيقَةِ الصَّالحَةِ منْ عبادَتِه.

ثُمَّ لا تمرُقُوا منْها، ولا تبْتَدِعُوا فيْها، ولا تُخالِفُوا عنْها، فإنَّ أهْلَ المُرُوقِ منْقَطَعٌ بِهِمْ عِندَ الله يوْمَ القِيامَةِ، ثُمَّ إيَّاكُمْ وتَهْزِيعَ[7] الأخْلاقِ وتَصْرِيفَها،

(١) استَغشُّوا أهواءكم: اتَّهموها بالخطأ.

(٢) العلَم: أي القرآن الكريم.

(٣) الحجيج: من حج، إذا أقنع بحجته.

(٤) تورّدَ: ورد شيئاً بعد شيء.

(٥) عدَة الله: وعده.

(٦) سورة فصّلت، الآية (٣٠).

(٧) تهزيع الأخلاق: تحطيمها وتصريفها، تقليبها.

واجْعَلُوا اللِّسَانَ واحداً ولْيَخْتَزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فإنَّ هَذا اللِّسَانَ جَمُوحٌ[1] بِصَاحِبِه، واللهِ مَا أرَى عَبْداً يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حتَّى يَخْتَزِنَ لِسَانَهُ، وإنَّ لِسَانَ المُؤْمِنِ مِنْ وراءِ قَلْبِه[2]، وإنَّ قَلْبَ المُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِه، لأنَّ المُؤْمِنَ إذا أرادَ أنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلامٍ تَدَبَّرَهُ في نَفْسِه، فإنْ كَانَ خَيْراً أبْدَاهُ، وإنْ كَانَ شَرّاً وَاراه، وإنَّ المُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أتَى على لِسَانِه، لا يَدْرِي مَاذا لَهُ ومَاذَا عليه وقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله):

(لا يَسْتَقِيمُ إيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، ولا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ) فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أنْ يَلْقَى اللهَ سُبْحَانَهُ وهُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ المُسْلِمِيْنَ وأمْوَالِهِمْ، سَلِيْمُ اللِّسَانِ مِنْ أعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ.

واعْلَمُوا عِبادَ الله، أنَّ المُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ العَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أوَّلَ، ويُحَرِّمُ العَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أوَّلَ، وأنَّ مَا أحْدَثَ النَّاسُ لا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، ولَكِنَّ الحَلالَ مَا أحَلَّ اللهُ، والحَرامَ مَا حَرَّمَ الله، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الأمُورَ وضَرَّسْتُمُوهَا[3]، ووُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وضُرِبَتِ الأمْثَالُ لَكُمْ، ودُعِيْتُمْ إلى الأمْرِ الوَاضِحِ.

فلا يَصَمُّ عَنْ ذَلِكَ إلاَّ أصَمُّ، ولا يَعْمَى عَنْهُ إلاَّ أعْمَى، ومَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بالبَلاءِ والتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ العِظَةِ وأتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أمَامِه حتَّى يَعْرِفَ مَا أنْكَرَ، ويُنْكِرَ مَا عَرَفَ، فإنَّ النَّاسَ رَجُلانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، ومُبْتَدِعٌ بِدْعَةً،

(١) الجَموح: من جمح الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة.

(٢) لسان المؤمن وراء قلبه: أي أن المؤمن لا يقول إلا ما يعتقدُ به.

(٣) ضرَّسْتُموها: جرّبتموها وأحكمتموها بالتجربة.

لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللهِ بُرْهَانُ سُنَّةٍ، ولا ضِيَاءُ حُجَّةٍ، وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ، فإنَّهُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِيْنِ، وسَبَبُهُ الأَمِيْنُ، وفِيْهِ رَبِيْعُ الْقَلْبِ، ويَنَابِيْعُ الْعِلْمِ، وما لِلْقَلْبِ جِلاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكِّرُونَ، وبَقِيَ النَّاسُونَ والْمُتَنَاسُونَ، فإذا رأَيْتُمْ خَيْراً فأَعِيْنُوا عَلَيْهِ، وإذا رأَيْتُم شَرّاً فاذْهَبُوا عَنْهُ، فإنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) كانَ يَقُولُ: (**يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلِ الْخَيْرَ، ودَعِ الشَّرَّ، فإذا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ**[1]).

أَلا وإنَّ الظُّلْمَ ثَلاثَةٌ: فَظُلْمٌ لا يُغْفَرُ، وظُلْمٌ لا يُتْرَكُ، وظُلْمٌ مَغْفُورٌ لا يُطْلَبُ، فأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُغْفَرُ فالشِّرْكُ باللهِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾[2] وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ[3]، وأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً.

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيْدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحاً بالْمُدَى[4]، ولا ضَرْباً بالسِّيَاطِ[5] ولَكِنَّهُ ما يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ، فإيَّاكُمْ والتَّلَوُّنَ في دِيْنِ اللهِ، فإنَّ جَمَاعَةً فِيْمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيْمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى ولا مِمَّنْ بَقِيَ.

يا أَيُّهَا النَّاسُ (**طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ**)، وطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ

---

(١) الجواد القاصد: سهل السير، لا سريع فيتعب لسرعته، ولا بطيء يفوت الغرض ببطئه.

(٢) سورة النساء، الآية (٤٨).

(٣) الهَنات: ج هنة، بالفتحتين، الشيء اليسير والعمل الحقير والمراد بها صغائر الذنوب.

(٤) المُدَى: ج مدية، السكين.

(٥) السِّياط: ج سوط.

بيْتَهُ، وأكَلَ قُوتَهُ، واشْتَغَلَ بِطَاعَةِ ربِّه، وبكَى على خَطِيئَتِه فكَانَ مِنْ نَفْسِه في شُغُلٍ، والنَّاسُ مِنْهُ في رَاحَةٍ.

١٧٦- ﴿ومِنْ كَلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في معْنى الحَكَمَيْنِ﴾

فأجْمَعَ رأيُ مَلَئِكُمْ على أن اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فأخَذْنا علَيْهِما أنْ يُجَعْجِعَا(١) عِنْدَ القُرْآنِ، ولا يُجَاوِزَاهُ، وتَكُونَ ألْسنَتُهُما معَهُ، وقُلُوبُهُما تَبَعَهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وتَرَكَا الحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِه، وكَانَ الجَوْرُ هَوَاهُمَا، والاعْوِجَاجُ دَأْبَهُما(٢)، وقَدْ سبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا علَيْهِمَا في الحُكْمِ بالعَدْلِ والعَمَلِ بالحَقِّ سُوءَ رأْيِهِما، وجَوْرَ حُكْمِهِمَا، والثِّقَةُ في أيْدِينَا لأنْفُسِنَا حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الحَقِّ، وأتَيَا بِمَا لا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الحُكْمِ.

١٧٧- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

لا يَشْغَلُهُ شأنٌ عَنْ شأنٍ، ولا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، ولا يَحْوِيهِ مكَانٌ، ولا يَصِفُهُ لِسَانٌ، ولا يَعْزُبُ(٣) عَنْه عَدَدُ قَطْرِ المَاءِ، ولا نُجُومِ السَّمَاءِ، ولا سَوَافِي(٤) الرِّيحِ

(١) يُجَعْجِعا: من جعجع البعير، إذا برك ولزم الجعجاع أي الأرض، وهنا: يجسا أنفاسهما وآراءهما عند تلاوة القرآن.

(٢) الدأب: العادة.

(٣) لا يعزب: لا يخفى.

(٤) سوافي الريح: ما تحمله من ذرات التراب.

في الهَواءِ، ولا دَبِيبُ[1] النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا[2]، ولا مَقِيلُ الذَّرِّ[3] في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الأَوْرَاقِ، وخَفِيَّ طَرْفِ الأَحْدَاقِ[4].

وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ[5] بِهِ، ولا مَشْكُوكٍ فِيهِ، ولا مَكْفُورٍ دِينُهُ، ولا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ[6]، شَهَادَةَ مَنْ صَدَقَتْ نِيَّتُهُ، وصَفَتْ دِخْلَتُهُ[7]، وخَلَصَ يَقِينُهُ، وثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلاَئِقِهِ، والْمُعْتَامُ[8] لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، والْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ[9] كَرَامَاتِهِ، والْمُصْطَفَى لِكَرَائِمِ رِسَالاَتِهِ، والْمُوَضَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الهُدَى[10]، والمَجْلُوُّ بِهِ غِرْبِيبُ[11] العَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤَمِّلَ لَهَا والْمُخْلِدَ[12] إِلَيْهَا، ولا تَنْفَسُ[13] بِمَنْ

---

(١) دبيب النَّمل: حركته في غاية الخفاء.
(٢) الصَّفا: ج صفاة، الحجر الأملس الضخم.
(٣) الذَّرّ: صغار النمل، ومقيلها: موضع استراحتها ومبيتها.
(٤) الأحداق: ج حدقة، العين، وطرف الحدقة: حركة جفنها.
(٥) عدَل به: جعل له مثيلاً وعديلاً.
(٦) تكوينه: خلقه للناس جميعاً.
(٧) الدّخلة: باطن الشيء.
(٨) المُعْتام: المختار.
(٩) عقَائل: نفائس، ج عقيلة.
(١٠) أشراط الهدى: علاماته.
(١١) الغربيب: شديد السواد.
(١٢) المُخلد إليها: الراكن، والمسلم إليها أموره.
(١٣) لا تنفَس: لا تحرص، ونافس فيها أعدها من النَّفائس.

نَافَسَ فِيهَا. وتَغْلبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. وأيْمُ الله مَا كانَ قَوْمٌ قَطُّ في غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إلاّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا(1)، لأنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ للعَبِيْدِ ولو أنَّ النَّاسَ حِيْنَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ فَزِعُوا إلى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَوَلَهٍ(2) مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ(3) وأصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ.

وإنِّي لأخْشَى عَلَيْكُمْ أنْ تَكُونُوا في فَتْرَةٍ(4)، وقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِيْنَ، ولَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أمرُكُمْ إنَّكُمْ لَسُعَدَاءُ، ومَا عَلَيَّ إلاّ الجُهْدُ. ولو أشَاءُ أنْ أقُولَ لَقُلْتُ، ﴿عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ﴾(5).

١٧٨ - ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿وقد سألهُ ذعلبُ اليماني فقال: هل رأيتَ ربَّكَ يا أميرَ المؤمنين؟ فقال عليه السلامُ: أفأعبدُ ما لا أرى؟ فقال: وكيفَ تراهُ؟ قال عليه السلام﴾:

لا تُدْرِكُهُ العُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ العِيَانِ، ولَكِنْ تُدْرِكُهُ القُلُوبُ بِحَقَائِقِ الإيْمَانِ، قَرِيْبٌ مِنَ الأشْيَاءِ غَيْرُ مُلامِسٍ، بَعِيْدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لا بِرَوِيَّةٍ(6)، مُرِيْدٌ لا بِهِمَّةٍ(7)، صَانِعٌ لا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لا يُوْصَفُ بالخَفَاءِ، كَبِيرٌ لا يُوْصَفُ

---

(١) اجترحوها: اكتسبوها.

(٢) الولَه: الحيرة عند الخوف والوجل.

(٣) الشارد: الناهب.

(٤) فترة: كناية عن أمر الجاهلية لغلبة الضلال والجهل.

(٥) المائدة آية (٩٥).

(٦) روية: تفكّر.

(٧) همة: الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً.

بالجفَاءِ، بَصِيرٌ لا يوصَفُ بالحاسَّةِ[١]، رَحِيمٌ لا يُوصَفُ بالرِّقَّةِ، تَعْنُوا[٢] الوُجُوهُ لعَظَمَتِهِ، وتَجِبُ القُلُوبُ[٣] مِنْ مَخَافَتِهِ.

١٧٩- ﴿ومِن خُطبةٍ له (عليهِ السلامُ)﴾

﴿في ذمِّ أصْحَابه﴾

أحْمَدُ اللهَ عَلى مَا قَضَى مِنْ أمْرٍ، وقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وعلَى ابْتِلائِي بِكُمْ أيَّتُها الفِرْقَةُ الَّتي إذا أمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وإذا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، وإنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وإنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ وإنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ على إمَامٍ طَعَنْتُمْ، وإنْ أُجِئْتُمْ إلى مُشَاقَّةٍ[٤] نَكَصْتُمْ[٥] لا أبَا لِغَيْرِكُمْ، ما تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ، والجِهَادِ على حَقِّكُمْ المَوتَ أو الذُّلَّ لَكُمْ.

فواللهِ لئِنْ جَاءَ يَوْمِي وليأتِيَنِّي ليُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وبَيْنَكُمْ وأنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ[٦]، وبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ، للهِ أنْتُمْ أما دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، ولا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ[٧]؟ أولَيْسَ عَجَباً أنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الجُفَاةَ الطَّغَامَ[٨] فيَتَّبِعُونَهُ على غَيْرِ مَعُونَةٍ[٩] ولا عطَاءٍ،

---

(١) الحاسة: حاسّة البصر.

(٢) تعنوا: تذل وتخضع.

(٣) تجب القلوب: تخفق وتضطرب.

(٤) المُشاقة: المقاطعة والحرب.

(٥) نكصتم: رجعتم على أعقابكم.

(٦) قال: مبغض، كاره.

(٧) تشحَذُكم: تثيركم، من شحذ السكين أي حددها.

(٨) الطَّغام: الأرذال.

(٩) المعونة: ما يعطى للجند لإصلاح السلاح.

وانا أدعُوكُمْ وأنْتُمْ تَرِيكَةُ[1] الإسْلامُ، وبَقِيَّةُ النَّاسِ إلى المَعُونَةِ طَائِفَةِ مِنَ العَطَاءِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنِّي، وتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ.

إنَّهُ لا يَخْرُجُ إلَيْكُمْ مِنْ أمْرِي رِضَىً فَتَرْضَوْنَهُ، ولا سَخَطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وإنَّ أحَبَّ مَا أنَا لاقٍ إلَيَّ المَوتُ. قَدْ دَارَسْتُكُمُ الكِتَابَ[2]، وفاتَحْتُكُمْ الحِجَاجَ[3]، وعَرَّفْتُكُم مَا أنْكَرْتُمْ، وسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَجْتُمْ[4]، لَوْ كَانَ الأعْمَى يَلْحَظُ، أو النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ وأقْرِبْ بِقَوْمٍ[5] مِنَ الجَهْلِ بالله قَائِدُهُم مُعَاوِيَةُ، ومُؤَدِّبُهُمُ ابنُ النَّابِغَةِ[6].

١٨٠- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السَّلام)﴾

﴿وقَدْ أرْسَلَ رَجُلاً مِنْ أصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا باللَّحَاقِ بالخَوارِجِ، وكَانُوا على خَوْفٍ مِنْهُ، عليه السَّلامُ، فَلَمَّا عَادَ إلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ: ءَأمِنُوا فَقَطَنُوا أمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ ظَعَنُوا يَا أمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ. فَقَالَ عليه السَّلامُ﴾:

بُعْداً لَهُمْ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ، أما لَو أُشْرِعَت[7] الأسِنَّةُ إلَيْهِمْ، وصُبَّتِ

---

(١) التَّريكة: بيضة النعامة بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها، والمراد أنتم خلف عوض الإسلام عوض السلف.

(٢) دارستكم الكتاب: تلوته عليكم تلاوة تعليم وتفهيم.

(٣) فاتحتكم الحجاج: حاكمتكم بالمحاجّة والمجادلة.

(٤) سوّغتكم ما مججتم: سوغت لكم ما كنتم تمجونه وتطرحونه، بينت لكم ما كانت عقولكم تنفر عنه.

(٥) أقرب بقوم من الجهل: ما أقربهم منه.

(٦) ابن النابغة: عمرو بن العاص.

(٧) أشرعت: سدّدت وصوّبت.

السُّيُوفُ(١) على هَامَاتِهِمْ لَقَدْ نَدِمُوا على مَا كَانَ مِنْهُمْ، إنَّ الشَّيْطَانَ اليَوْمَ قَدِ اسْتَفَلَّهُمْ(٢)، وهُوَ غَداً مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، ومُتَخَلٍّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الهُدَى، وارْتِكَاسِهِمْ(٣) في الضَّلالِ والعَمَى، وصَدِّهِمْ عَنِ الحَقِّ، وجِمَاحِهِمْ(٤) في التِّيْهِ.

١٨١- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿رُوِيَ عَنْ نَوْفٍ البِكَالِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا بِهَذِهِ الخُطْبَةِ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ عليهِ السَّلامُ بِالكُوفَةِ، وهُوَ قَائِمٌ على حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بنُ هُبَيْرَةَ المَخْزُومِيُّ، وعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ(٥) مِنْ صُوفٍ، وحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيْفٌ، وفي رِجْلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ لِيْفٍ، وكَأَنَّ جَبِيْنَهُ ثَفِنَةُ(٦) بَعِيرٍ. فَقَالَ عليهِ السَّلامُ﴾:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي إلَيْهِ مَصَائِرُ الخَلْقِ وعَوَاقِبُ الأَمْرِ، نَحْمَدُهُ على عَظِيْمِ إحْسَانِهِ، ونَيِّرِ بُرْهَانِهِ، ونَوَامِي فَضْلِهِ وامْتِنَانِهِ، حَمْداً يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، ولِشُكْرِهِ أَدَاءً، وإلى ثَوَابِهِ مُقَرِّباً ولِحُسْنِ مَزِيْدِهِ مُوْجِباً، ونَسْتَعِيْنُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ(٧)، مُذْعِنٍ لَهُ بِالعَمَلِ والقَوْلِ. ونُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً،

(١) صبَّت السُّيوف: شبه وقع السيوف واعتوارها الرؤوس بصبّ الماء.

(٢) استفلّهم: دعاهم للتفلّل وزينه لهم وهو التفرق والانهزام عن الجماعة.

(٣) الارتكاس: الرجوع والانقلاب.

(٤) الجماح: تعاصيهم وإفراطهم في التيه (أي الضَّلال).

(٥) المدرعة: الجبة، ولا تكون إلا من صوف.

(٦) الثَّفنة: ما يلاقي الأرض من البعير عند البروك فيكون به غلظ من ذلك، وكذلك كان جبينه المبارك من كثرة السجود.

(٧) الطَّول: الإفضال.

وأخْلَص لَهُ مُوحِّداً، وعَظَّمَهُ مُمَجَّداً، ولاذَ بِهِ راغِباً مُجتَهِداً لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ في العِزِّ مُشَارَكاً، ولَمْ يَلِدْ فَيَكون مَوْرُوثاً هالكاً، ولَمْ يَتَقدَّمْهُ وَقْتٌ ولا زَمَانٌ، ولَمْ يَتَعاوَرْهُ[1] زِيادةٌ ولا نُقْصَانٌ، بَلْ ظَهَرَ للعقُول بِمَا أرَانا مِنْ عَلامات التَّدْبيرِ المُتْقَنِ، والقَضَاءِ المُبْرَمِ.

فَمِنْ شَواهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَوات مُوَطَّدَاتٍ[2] بِلا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلا سَنَدٍ، دَعَاهُنَّ فأجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ ولا مُبْطِئَاتٍ، ولَوْلا إقْرَارُهُنَّ لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ وإذْعانُهُنَّ لَهُ بالطَّوَاعِيَةِ[3] لَما جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِه، ولا مَسْكَناً لِمَلائِكَتِه، ولا مَصْعَداً للكَلِمِ الطَّيِّبِ والعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِه.

جَعَلَ نُجُومَهَا أعْلاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الحَيْرَانُ في مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الأقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ[4] سُجُفِ[5] اللَّيْلِ المُظْلِمِ، ولا اسْتَطَاعَتْ جَلابِيبُ سَوادِ الحَنَادِسِ[6] أنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ في السَّمَواتِ مِنْ تَلألُؤِ نُورِ القَمَرِ، فَسُبْحَانَ مَنْ لا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوادُ غَسَقٍ دَاجٍ، ولا لَيْلٍ سَاجٍ في بِقَاعِ الأرْضِينَ المُتَطأطِئَاتِ، ولا في يَفَاعِ السُّفْعِ[7] المُتَجاوِرَاتِ، ومَا يَتَجَلْجَلُ[8] بِهِ الرَّعْدُ في أُفُقِ السَّمَاءِ، ومَا

(١) يتعاوره: يتداوله ويختلف عليه.

(٢) مُوَطَّدات: ممهدات، مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها.

(٣) الطَّواعية: الطاعة.

(٤) الادلهام: شدّة الظلمة.

(٥) السَّجف: الستور.

(٦) الحَنادس: ج حندس، الليل المظلم.

(٧) اليَفاع: الأرض أو المرتفع منها، والسُّفع: ج سفعة، السوداء المشربة بحمرة، هنا الجبال عبّر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد.

(٨) يتجلجل: من الجلجلة، صوت الرعد.

تَلاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الغَمَامِ، وما تَسقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُها عَنْ مَسْقَطِهَا عَواصِفُ الأَنْوَاءِ[1] وانْهِطَالُ السَّمَاءِ[2]، ويَعْلَمُ مَسْقَطَ القَطْرَةِ ومَقَرَّهَا، ومَسْحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّهَا، ومَا يَكْفِي البَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا، ومَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى في بَطْنِهَا.

والحَمْدُ للهِ الكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ، أو سَمَاءٌ أو أَرْضٌ، أو جَانٌّ أو إِنْسٌ، لا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ، ولا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، ولا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، ولا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ[3]، ولا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ، ولا يُحَدُّ بِأَيْنٍ[4]، ولا يُوصَفُ بالأَزْوَاجِ[5]، ولا يَخْلُقُ بِعِلاجٍ[6]، ولا يُدْرَكُ بالحَوَاسِّ، ولا يُقَاسُ بالنَّاسِ.

الَّذي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً، وأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بِلا جَوَارِحَ ولا أَدَوَاتٍ، ولا نُطْقٍ ولا لَهَوَاتٍ[7]. بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا المُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ، فَصِفْ جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ وجُنُودَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِيْنَ في حُجُرَاتِ القُدْسِ مُرْجَحِنِّيْنَ[8]، مُتَوَلِّهَةً[9] عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الخَالِقِيْنَ. وإِنَّمَا يُدْرَكُ بالصِّفَاتِ ذَوُو الهَيْئَاتِ والأَدَوَاتِ، ومَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بالفَنَاءِ، فلا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلامٍ، وأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

(١) الأنواء: ج نوء، أحد منازل القمر، يعدّها العرب ثمانية وعشرين.

(٢) انهطال السماء: المراد هنا نزول المطر.

(٣) النائل: العطاء.

(٤) الأين: المكان.

(٥) الأزواج: هنا القرناء، ويراد من هذا نفي الاثنينية والتعدد عنه جلّ شأنه.

(٦) لا يخلق بعلاج: أي لا يحتاج في إيجاد ما يخلقه إلى معالجة ومزاولة بل يقول له كن فيكون.

(٧) اللّهوات: ج لهاة، اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(٨) مُرجَحنِّين: المائلين لنقلهم يميناً وشمالاً، كناية عن خضوعهم لله جل جلاله.

(٩) المتولّهة: المتحيّرة المتخوّفة.

أوْصيكُمْ عِبادَ الله بِتَقْوَى الله الَّذي أَلْبَسكُمُ الرِّيَاشَ[1]، وأَسْبَغَ[2] عَلَيكُمُ المَعَاشَ، فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلى البَقَاءِ سُلَّماً أو لِدَفْعِ المَوْتِ سَبِيلاً لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بنَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ الَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الجِنِّ والإنسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وعَظِيمِ الزُّلْفَةِ.

فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ[3]، واسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ[4] الفَنَاءِ بِنِبَالِ المَوْتِ وأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، والمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، وإِنَّ لَكُمْ في القُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!.

أَيْنَ العَمَالِقَةُ وأَبْنَاءُ العَمَالِقَةِ، أَيْنَ الفَرَاعِنَةُ وأَبْنَاءُ الفَرَاعِنَةِ، أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِيْنَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وأَطْفَؤُوا سُنَنَ المُرْسَلِيْنَ، وأَحْيُوا سُنَنَ الجَبَّارِيْنَ، أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بالجُيُوشِ، وهَزَمُوا الأُلُوفَ، وعَسْكَرُوا العَسَاكِرَ، ومَدَّنُوا المَدَائِنَ؟!.

مِنْهَا:

قَدْ لَبِسَ لِلحِكْمَةِ جُنَّتَهَا[5]، وأَخَذَهَا بِجَمِيْعِ أَدَبِهَا: مِنَ الإِقْبَالِ عَلَيْهَا، والمَعْرِفَةِ بِهَا، والتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلامُ، وضَرَبَ بِعَسِيْبِ ذَنَبِهِ[6]، وأَلْصَقَ

(١) الرّيَاش: اللباس الفاخر.

(٢) أسبغ: أوسع.

(٣) الطّعمة: هنا رزقه المقسوم له.

(٤) قِسي: ج قوس.

(٥) الجُنّة: الدّرع أو ما يستتر به مطلقاً ولفظ الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والورع.

(٦) عسيب الذّنب: أصله.

الأَرْضَ بِجِرانِهِ[1]، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايا حجتِّه، خَلِيْفَةٌ مِنْ خَلائِفِ أَنْبِيَائِه.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

أَيُّهَا النَّاس، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَواعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الأَنْبِياءُ أُمَمَهُمْ، وأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِياءُ إِلى مَنْ بَعْدَهُمْ، وأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وحَدَوْتُكُمْ[2] بالزَّواجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا[3]، للهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطأُ بِكُمُ الطَّرِيْقَ، ويُرْشِدُكُمُ السَّبِيْلَ؟!.

أَلا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كانَ مُدْبِراً، وأَزْمَعَ التَّرْحَالَ[4] عِبَادُ اللهِ الأَخْيَارُ، وبَاعُوا قَلِيْلاً مِنَ الدُّنْيَا لا يَبْقَى بِكَثِيْرٍ مِنَ الآخِرَةِ لا يَفْنَى، مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِماؤُهُم وهُمْ بِصِفِّيْنَ أَنْ لا يَكُونُوا اليَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيْغُونَ الغُصَصَ، ويَشْرَبُونَ الرَّنْقَ[5]؟! قَدْ -واللهِ- لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِيْنَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، ومَضَوا على الحَقِّ، أَيْنَ عَمَّارٌ، وأَيْنَ ابنُ التَّيْهَانِ، وأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ، وأَيْنَ نُظَرَاؤُهُم مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ تَعاقَدُوا على المَنِيَّةِ، وأُبْرِدَ[6] بِرُؤُوسِهِمْ إِلى الفَجَرَةِ؟!.

قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ على لِحْيَتِهِ الشَّرِيْفَةِ الكَرِيْمَةِ فأَطَالَ البُكَاءَ.

---

(١) الجران: من البعير مقدم عنقه من المذبح إلى المنحر، وإلصاق جيرانه بالأرض كناية عن الضعف.

(٢) حدوتكم: حثثتكم.

(٣) تستوسقوا: تنتظموا وتجتمعوا.

(٤) الترحال: مبالغة في الرحلة.

(٥) الرنق: الكدر.

(٦) أبرد: أرسل.

ثُمَّ قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

أَوَّهْ على إخْوَانِي الَّذِيْنَ تَلَوُا القُرْآنَ فأحْكَمُوهُ، وتَدَبَّرُوا الفَرْضَ فأقَامُوهُ، أحْيَوُا السُّنَّةَ، وأمَاتُوا البِدْعَةَ، دُعُوا للجِهَادِ فأجَابُوا، ووَثِقُوا بالقَائِدِ فاتَّبَعُوه.

ثُمَّ نَادَى بأعْلَى صَوْتِهِ: الجِهَادَ الجِهَادَ عِبَادَ اللهِ، ألا وإنِّي مُعَسْكِرٌ في يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أرَادَ الرَّوَاحَ إلى اللهِ فَلْيَخْرُجْ.

قَالَ نَوْفٌ: وعَقَدَ للحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ في عَشَرَةِ آلافٍ، ولِقَيْسِ بنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللهُ في عَشَرَةِ آلافٍ، ولأبِي أيُّوبَ الأنْصَارِيِّ في عَشَرَةِ آلافٍ، ولِغَيْرِهِمْ على أعْدَادٍ أُخَرَ، وهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إلى صِفِّيْنَ، فَمَا دَارَتِ الجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ المَلْعُونُ ابنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ، فتَرَاجَعَتِ العَسَاكِرُ فكُنَّا كأغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذِّئَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

١٨٢- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

الحَمْدُ لله المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيةٍ، الخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ[(١)]، خَلَقَ الخَلائِقَ بقُدْرَتِهِ، واسْتَعْبَدَ الأرْبَابَ بعِزَّتِهِ، وسَادَ العُظَمَاءَ بجُودِهِ وهُوَ الَّذِي أسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وبَعَثَ إلى الجِنِّ والإنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، ولِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، ولِيَضْرِبُوا لَهُمْ أمْثَالَهَا ولِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا ولِيَهْجُمُوا[(٢)] عَلَيْهِمْ بمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا[(٣)] وأسْقَامِهَا، وحَلالِهَا وحَرَامِهَا، ومَا أعَدَّ اللهُ سُبْحَانَهُ للمُطِيْعِيْنَ مِنْهُمْ والعُصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ ونَارٍ وكَرَامَةٍ وهَوَانٍ.

(١) المنصبة: التعب.

(٢) يهجموا عليهم: من الهجوم وهو الدخول بغتة، والمعتبر مصدر ميمي بمعنى الاعتبار.

(٣) المصاح: ج مصحة، بفتح الصاد وكسرها، الصحة والعافية.

أَحْمَدُهُ إِلى نَفْسِه كَما اسْتَحْمَدَ إِلى خَلْقِه، جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ولِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، ولِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً.

مِنْهَا فِي ذِكْرِ الْقُرآن

فالقُرآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةُ الله على خَلْقِه، أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيْثَاقَهُمْ، وارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وأَكْمَلَ بِه دِيْنَهُ، وقَبَضَ نَبِيَّهُ، (صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله)، وقَدْ فَرَغَ إِلى الخَلْقِ مِن أَحكَامِ الهُدَى بِهِ، فَعَظِّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَهُ ما عَظَّمَ مِنْ نَفْسِه.

فإِنَّه لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِيْنِه، ولَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَو كَرِهَهُ إِلا وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بادِياً، وآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَو تَدْعُو إِلَيْهِ، فَرِضَاهُ فِيْمَا بَقِيَ واحِدٌ، وسَخَطُهُ فِيْمَا بَقِيَ واحِدٌ.

واعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ على مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ولَنْ يَسْخَطَ عَلَيكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وإِنَّمَا تَسِيرُونَ في أَثَرٍ بَيِّنٍ، وتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مؤُونَةَ دُنْيَاكُمْ، وحَثَّكُمْ على الشُّكْرِ، وافْتَرَضَ مِنْ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ، وأَوْصَاكُمْ بالتَّقْوَى، وجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وحاجَتَهُ مِنْ خَلْقِه.

فاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِه، ونَواصِيكُمْ بِيَدِه، وتَقَلُّبُكُمْ في قَبْضَتِه، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِراماً، لا يُسْقِطُونَ حَقّاً، ولا يُثْبِتُونَ باطِلاً.

واعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الفِتَنِ، ونُوراً مِنَ الظُّلَمِ، ويُخَلِّدْهُ فِيْمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، ويُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الكَرَامَةِ عِنْدَهُ في دَارٍ اصْطَنَعَها لِنَفْسِه:

ظِلُّها عَرْشُهُ، ونُورُها بَهْجَتُهُ، وزُوَّارُهَا مَلائكَتُهُ، ورُفَقَاؤُهَا رُسُلُه، فَبَادِرُوا المَعَادَ، وسَابِقُوا الآجَالَ.

فإنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الأمَلُ، ويَرْهَقُهُم[1] الأجَلُ، ويُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أصْبَحْتُمْ في مِثْلِ مَا سَألَ إلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وأنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ على سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بالارْتِحَالِ وأُمِرْتُمْ فِيْهَا بالزَّادِ.

واعْلَمُوا أنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الجِلْدِ الرَّقِيْقِ صَبْرٌ على النَّارِ، فارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فإنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوها في مَصَائِبِ الدُّنْيَا، أفَرَأيْتُمْ جَزَعَ أحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، والعَثْرَةِ تُدْمِيْهِ، والرَّمْضَاءِ[2] تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إذا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيْعَ حَجَرٍ وقَرِيْنَ شَيْطَانٍ، أعَلِمْتُمْ أنَّ مَالِكاً إذا غَضِبَ على النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً[3] لِغَضَبِه، وإذا زَجَرَها تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِه؟!

أيُّهَا اليَفَنُ[4] الكَبِيْرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ[5] القَتِيْرُ، كيفَ أنتَ إذا التَحَمَتْ[6] أطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الأعْنَاقِ، ونَشِبَتِ[7] الجَوَامِعُ[8] حتَّى أكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ

(١) يرهقهم: يفاجئهم.

(٢) الرمضاء: الأرض الشديدة الحرارة، والرمض: بالتحريك، شدة وقع الشمس على الأرض.

(٣) حطم بعضهما بعضاً: كسره أو أكله، والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى.

(٤) اليفن: الشيخ الكبير.

(٥) لهزه: خالطه، والقتير: الشيب.

(٦) التحمت بها: التفت عليها.

(٧) نشبت: علقت.

(٨) الجوامع: ج جامعة، الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

فاللهَ اللهَ، مَعْشَرَ العِبَادِ، وأنْتُمْ سَالِمُونَ في الصِّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وفي الفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيْقِ، فاسْعَوا في فَكاكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا(١)، أسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وأضْمِرُوا بُطُونَكُم، واسْتَعمِلُوا أقْدامَكُمْ، وأنْفِقُوا أموَالَكُم، وخُذُوا مِنْ أجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا على أنْفُسِكُمْ ولا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا.

فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَه: ﴿إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٢) وقَالَ تَعَالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ ولَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٣) فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِن ذُلٍّ، ولَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ، اسْتَنْصَرَكُمْ ولَهُ جُنُودُ السَّمَوات والأرْضِ وهُوَ العَزِيْزُ الحَكِيْمُ، واسْتَقْرَضَكُمْ ولَهُ خَزائِنُ السَّمَوات والأرْضِ وهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيْدُ، وإنَّما أرَادَ أنْ يَبْلُوَكُمْ أيُّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً.

فَبَادِرُوا بأعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيْرَانِ اللهِ في دَارِه، رافَقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وأزارَهُم مَلائِكَتَهُ، وأكْرَمَ أسْمَاعَهُمْ أنْ تَسْمَعَ حَسِيْسَ(٤) نَارٍ أبَداً، وصَانَ أجْسَادَهُم أنْ تَلْقَى لُغُوباً(٥) ونَصباً ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ﴾(٦). أقُولُ ما تَسْمَعُونَ، واللهُ المُسْتَعانُ على نَفْسِي وأنْفُسِكُمْ وهُوَ حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيْلِ.

(١) غلق الرهن: إذا استحقه المرتهن بأن لا يفكه الراهن في الوقت المشروط.

(٢) سورة محمد، الآية (٧).

(٣) سورة الحديد، الآية (١١).

(٤) حسيس النار: صوتها الخفي.

(٥) اللغوب: التعب، النصب.

(٦) سورة الحديد، الآية (٢١)

١٨٣- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قاله للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه: «لا حكم إلا لله» وكان من الخوارج﴾:

اسكُتْ قَبَّحَكَ اللهُ[١] يا أثرمُ[٢] فوالله لقدْ ظَهَرَ الحَقُّ فكُنْتَ فيهِ ضَئيلاً[٣] شَخْصُكَ، خفيّاً صوتُكَ، حتَّى إذا نَعَرَ الباطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ[٤] قَرْنِ الماعِزِ.

١٨٤- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

﴿رُوِيَ أنَّ صاحِباً لأميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ - يُقالُ لهُ هَمَّامٌ - كانَ رَجُلاً عابِداً، فقالَ لهُ: يا أميرَ المؤمنينَ صِفْ لي المتَّقينَ حتَّى كأنّي أنظُرُ إليهِمْ، فتثاقَلَ عليهِ السَّلامُ عَنْ جوابِهِ، ثُمَّ قالَ: يا هَمَّامُ اتَّقِ اللهَ وأحسِنْ فـ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[٥] فلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بذلكَ القولِ حتَّى عَزَمَ عليهِ، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ، وصلَّى على النَّبيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ - ثُمَّ قالَ﴾:

أمَّا بعْدُ، فإنَّ اللهَ سبْحانَهُ وتَعالَى خلَقَ الخَلْقَ - حِينَ خلَقَهُم - غَنيّاً عَنْ طَاعَتِهِم، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِم، لأنَّهُ لا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، ولا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أطَاعَهُ، فقَسَمَ بينَهُم مَعايشَهُمْ، ووَضَعَهُم مِنَ الدُّنْيا مَواضِعَهُم، فالمُتَّقُونَ

(١) قبَّحك الله: نحاك وأبعدك عن الخير، أو كسر شوكتك.

(٢) الأثرم: منزوع الثنية من الأسنان.

(٣) الضئيل: الدقيق النحيف، كناية عن الضعف.

(٤) نجم: ظهر، والتشبيه بقرن الماعز في ظهوره بلا قوم ولا شرف بل على حين غفلة.

(٥) سورة النحل: الآية (١٢٨).

فِيهَا هُمْ أَهْلُ الفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوابُ، ومَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ[1]، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.

غَضُّوا أبْصارَهُم عمَّا حَرَّمَ اللهَ عَلَيْهِم، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ على العِلْمِ النَّافِعِ لَهُم، نَزَلَتْ أنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ في البَلاءِ كالتِّي نَزَلَتْ في الرَّخَاءِ، ولَوْلا الأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أرْوَاحُهُمْ في أجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إلى الثَّوابِ، وخَوْفاً مِنَ العِقَابِ، عَظُمَ الخَالِقُ في أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ ما دُونَهُ في أعْيُنِهِمْ.

فَهُمْ والجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآها فَهُمْ فِيْهَا مُنَعَّمُونَ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآها فهُمْ فِيْهَا مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وشُرُورُهُم مأمُونَةٌ، وأجْسَادُهُمْ نَحِيْفَةٌ، وحَاجَاتُهُمْ خَفِيْفَةٌ، وأنْفُسُهُمْ عَفِيْفَةٌ، صَبَرُوا أيَّاماً قَصِيْرَةً أعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيْلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ، أرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيْدُوهَا، وأسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أقْدَامَهُمْ تَالِيْنَ لأجْزَاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونَها تَرْتِيلاً، يَحْزُنُونَ بِهِ أنْفُسَهُمْ، ويَسْتَثِيْرُونَ[2] بِهِ دَوَاءَ دَائِهِم، فإذا مَرُّوا بآيَةٍ فِيْهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إلَيْهَا طَمَعاً، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إلَيْهَا شَوْقاً، وظَنُّوا أنَّهَا نُصْبُ أعْيُنِهِمْ، وإذا مَرُّوا بآيَةٍ فِيْهَا تَخْوِيفٌ أصْغَوا إلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وظَنُّوا أنَّ زَفِيْرَ جَهَنَّمَ وشَهِيْقَهَا[3] في أُصُولِ آذَانِهِمْ فَهُمْ حَانُونَ على أوْسَاطِهِم[4]، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِم وأكُفِّهِمْ

(١) ملبسهم الاقتصاد: ليس بالثمين جداً، ولا بالحقير جداً، وفسرها بعضهم بأن الاقتصاد هو الأخذ بمقدار الحاجة صار كالثوب لهم لالتزامهم به.

(٢) يستثيرون: يستخرجون دواء لأمراض نفوسهم، استثار الساكن: هيَّجه.

(٣) شهيق النار: الشديد من زفيرها.

(٤) حانون على أوساطهم: حنوا ظهورهم وسلطوا الانحناء على أوساطهم.

وركُبَهِمْ وأطْرَافِ أقْدَامِهِم، يَطْلُبُونَ إلى الله تَعَالى في فَكاكِ رِقَابِهِم.

وأمَّا النَّهار فَحلَماءُ عُلَماءُ أبرارٌ أتْقيَاءُ، قَدْ بَرَاهُمُ الخَوفُ بَرْيَ القِدَاحِ[1]، يَنْظُرُ إلَيْهِمْ النَّاظِرُ فيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ومَا بالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، ويَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا[2] ولَقَدْ خَالَطَهُمْ أمْرٌ عَظِيْمٌ، لا يَرْضَونَ مِنْ أعمَالِهِمُ القَلِيْلَ، ولا يَسْتَكثِرُونَ الكَثِيْرَ، فَهُمْ لأنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، ومِنْ أعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ[3]، إذا زُكِّيَ[4] أحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أنَا اعْلَمُ بنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وربِّي أعْلَمُ مِنِّي بِنَفْسِي، اللَّهُمَّ لا تُؤاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلامةِ أحَدِهِمْ: أنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً في دِيْنٍ، وحَزْماً في لِيْنٍ، وإيْمَاناً في يَقِيْنٍ، وحِرْصاً في عِلْمٍ، وعِلْماً في حِلْمٍ، وقَصْداً في غِنَى[5]، وخُشُوعاً في عِبَادَةٍ، وتَجَمّلاً في فَاقَةٍ[6]، وصَبْراً في شِدَّةٍ، وطَلَبَاً في حَلالٍ، ونَشَاطاً في هُدَىً، وتَحَرُّجاً[7] عَنْ طَمَعٍ، يَعْمَلُ الأعْمَالَ الصَّالِحَةَ وهُوَ على وَجَلٍ، يُمْسِي وهَمُّهُ الشُّكْرُ، ويُصْبِحُ وهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيْتُ حَذِراً، ويُصْبِحُ فَرِحاً حَذِراً

(١) القداح: ج قدح، السهم قبل أن يرش، وبراه: نحته، أي رقق الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت.

(٢) خولطوا: اختلت عقولهم.

(٣) مشفقون: خائفون من التقصير.

(٤) زكّي: مدح.

(٥) قصداً: اقتصاداً.

(٦) تجملاً في فاقة: تظاهراً باليسر عند فقرهم.

(٧) التحرج: عد الشيء حرجاً، أي إثماً، معناه تباعداً عن طمع.

لِمَا حُذِّرَ مِنَ الغَفْلَةِ، وفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الفَضْلِ والرَّحْمَةِ، وإنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ[١] فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ، قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لا يَزُولُ، وزَهَادَتُهُ فِيمَا لا يَبْقَى، يَمْزُجُ الحِلْمَ بالعِلْمِ، والقَوْلَ بالعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً[٢] أُكْلُهُ، سَهلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً[٣] دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ، الخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، والشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، إنْ كَانَ فِي الغَافِلِيْنَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِيْنَ، وإنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِيْنَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِيْنَ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، ويَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيداً فُحْشُهُ[٤]، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِرا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ، فِي الزَّلازِلِ[٥] وَقُورٌ، وفِي المَكَارِهِ صَبُورٌ، وفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ، لا يَحِيفُ[٦] على مَنْ يُبْغِضُ، ولا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ، يَعْتَرِفُ بالحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لا يُضَيِّعُ ما اسْتُحْفِظَ، ولا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ، ولا يُنَابِزُ[٧] بالأَلْقَابِ، ولا يُضَارُّ بالجَارِ، ولا يَشْمَتُ بالمَصَائِبِ، ولا يَدْخُلُ فِي البَاطِلِ، ولا يَخْرُجُ مِنَ الحَقِّ.

إنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وإنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وإنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، والنَّاسُ مِنْهُ فِي

---

(١) استصعبت نفسه: صارت صعبة غير منقادة ولم تطاوعه.

(٢) منزوراً: قليلاً.

(٣) حريزاً: منيعاً حصيناً.

(٤) الفحش: القبيح من القول.

(٥) الزلازل: الشدائد المرعدة.

(٦) لا يحيف: لا يظلم.

(٧) لا ينابز: من النبز، وهو العيب، أي لا يعيب غيره بلقب يكرهه ويشمئز منه.

رَاحَةٍ، أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ، وأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ، ودُنُوُّهُ، مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ ورَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ، ولا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ.

قَالَ: فَصَعِقَ[1] هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أَمَا واللهِ لَقَدْ كُنْتُ أُخَافُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا. **فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وَيْحَكَ! إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لا يَعْدُوهُ، وسَبَباً لا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً لا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.

١٨٥- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

﴿يصف فيها المنافقين﴾

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، ونَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَاماً، وبِحَبْلِهِ اعْتِصَاماً، ونَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ: خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ[2]، وتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الأَدْنَوْنَ، وتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الأَقْصَوْنَ، وخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا[3]، وضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وأَسْحَقِ الْمَزَارِ.

---

(١) صعق: غشي عليه، وكانت نفسه فيها، مات.

(٢) الغمرة: الشدة، ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس.

(٣) خلع الأعنة: كناية عن الخروج عن الطاعة.

أوْصِيكُمْ عِبَادَ الله بِتَقْوَى الله، وأحَذِّرُكُمْ أهْلَ النِّفَاقِ، فإنَّهُمْ الضَّالُّونَ المُضِلُّونَ، والزَّالُّونَ المُزِلُّونَ[1]، يتَلَوَّنُونَ ألْوَاناً، ويَفْتَنُّونَ[2] افْتِنَاناً، ويَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، ويَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُم دَوِيَّةٌ[3]، وصِفاحُهُمْ[4] نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ الخفَاءَ، ويَدِبُّونَ الضَّرَاءَ[5]، وَصْفُهُم دَواءٌ، وقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وفِعْلُهُمُ الدَّاءُ العَيَاءُ[6]، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، ومُؤَكِّدُوا البَلاءِ، ومُقْنِطُوا الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيْقٍ صَرِيْعٌ، وإلى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيْعٌ، ولِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ، يَتَقَارَضُونَ[7] الثَّنَاءَ. ويَتَرَاقَبُونَ الجَزَاءَ، إنْ سألُوا ألحَفُوا[8]، وإنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، وإنْ حَكَمُوا أسْرَفُوا، قَدْ أعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ باطِلاً، ولِكُلِّ قَائِمٍ مائِلاً، ولِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلاً، ولِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، ولِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً، يَتَوَصَّلُونَ إلى الطَّمَعِ باليَأْسِ لِيُقِيْمُوا بِهِ أسْوَاقَهُم، ويُنْفِقُوا[9] بِهِ أعْلاقَهُمْ[10].

يَقُولُونَ فيُشَبِّهُونَ، ويَصِفُونَ فيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَيَّؤُوا الطَّرِيقَ وأضْلَعُوا

(١) الزالون المزلّون: أي الأشخاص الذي يوقعون الناس في الخطأ.

(٢) يفتنون: يتشعبون فنوناً ويأخذون في ضروب من القول وغيره.

(٣) دوية: مريضة.

(٤) الصفاح: جمع صفحة، الوجه.

(٥) يدبون الضراء: يمشون رويداً كدبيب الضراء، والضراء: شجر الوادي الملتف، وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه.

(٦) الداء العيَاء: الذي يُتعب الأطباء وليس له شفاء.

(٧) يتقارضون الثناء: يثني بعضهم على بعض باطلاً.

(٨) ألحفوا: بالغوا في السؤال وألحّوا.

(٩) ينفقون: يروّجون، من النفاق، بالفتح، ضد الكساد.

(١٠) الأعلاق: جمع علق، النفيس من كل شيء.

المَضيقَ(١)، فَهمْ لُمَةُ(٢) الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ(٣) النِّيرانِ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ﴾(٤).

١٨٦- ﴿ومن خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

الحَمْدُ لله الَّذي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وجَلالِ كِبْرِيَائِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَ العُيُونِ مِنْ عَجائِبِ قُدْرَتِهِ، ورَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ(٥) النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وإِيْقَانٍ وإِخْلاصٍ وإِذْعَانٍ.

وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ، وأَعلامُ الهُدَى دَارِسَةٌ، ومَنَاهِجُ الدِّيْنِ طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ(٦) بالحَقِّ ونَصَحَ للخَلْقِ، وهَدَى إلى الرُّشْدِ، وأَمَرَ بالقَصْدِ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسلَّمَ.

واعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، ولَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلاً(٧)، عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُم، وأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيكُمْ، فاسْتَفْتِحُوهُ(٨)، واسْتَنْجِحُوهُ(٩)،

---

(١) أضلعوا المضيق: جعلوه ضلعاً، أي معوجاً.

(٢) اللمة: الجماعة.

(٣) الحمة: سم العقرب، وكني عن إحراق النار بالحمة للمشابهة بالمضرة.

(٤) سورة المجادلة، الآية (١٩).

(٥) هماهم: ج همهمة، صوت لا يفهم محصوله، وهماهم النفوس: أفكارها.

(٦) صدع: جهر، وأصله شق بناء الباطل بصدمة الحق.

(٧) الهمل: الإبل بلا راع.

(٨) استفتحوه: اطلبوا منه الفتح على أعدائكم.

(٩) استنجحوه: اسألوه النجاح في أعمالكم.

واطلُبُوا إليْهِ، واستَمنحُوهُ[١]، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، ولا أُغْلِقَ عَنكُمْ دونَهُ بابٌ، وإنَّهُ لَبِكُلِّ مكانٍ، وفي كُلِّ حِيْنٍ وأوانٍ، ومَعَ كُلِّ إنْسٍ وجَانٍّ.

لا يَثْلِمهُ[٢] العطَاءُ، ولا يَنْقُصُهُ الحِبَاءُ[٣]، ولا يَستَنْفِذُهُ[٤] سَائِلٌ، ولا يَسْتَقْصيهِ نَائِلٌ، ولا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ، ولا يُلْهِيْهِ صَوْتٌ عَنْ صوْتٍ، ولا تَحْجزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ، ولا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ، ولا تُولِّهُهُ[٥] رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، ولا يُجِنُّهُ[٦] البُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ، ولا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ البُطُونِ.

قَرُبَ فنَأى، وعَلا فَدَنا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وبَطَنَ فعَلَنَ، ودَانَ[٧] ولَمْ يُدَنْ، لَم يَذْرَأ الخَلْقَ باحْتِيَالٍ، ولا استَعانَ بِهِمْ لِكَلالٍ.

أوْصِيكُم عِبَادَ اللهِ بتَقْوَى اللهِ، فإنَّها الزِّمَامُ والقِوامُ، فَتَمَسَّكُوا بوثَائِقِها، واعْتَصِمُوا بِحقَائِقِهَا، تؤُلْ بِكُمْ إلى أكْنَانِ الدَّعَةِ، وأوْطَانِ السَّعَةِ، ومَعَاقِلِ الحِرْزِ، ومَنَازِلِ العِزِّ في يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَارُ، وتُظْلِمُ لَهُ الأقْطارُ، وتُعَطَّلُ فِيْهِ صُرُومُ[٨] العِشَارِ[٩]، ويُنْفَخُ في الصُّورِ، فتزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ، وتَبكَمُ كُلُّ

(١) استمنحوه: التمسوا منه العطاء.

(٢) لا يثلمه: لا ينقص ما عنده.

(٣) الحباء: العطاء بلا مكافأة.

(٤) لا يستنفذه: لا يذهب بجميع ما عنده.

(٥) تُولّهه: تذهله.

(٦) يجنّه: يستره.

(٧) دانَ: جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد.

(٨) الصروم: ج صرمة، القطعة من الإبل.

(٩) العشار: ج عشراء، الناقة مضى لحملها عشرة أشهر.

لَهْجَةٍ، وتَذِلُّ الشُّمُّ[1] الشَّوامِخُ، والصُّمُّ الرَّواسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُها سَراباً رَقْرَاقاً[2]، ومَعْهَدُهَا قَاعاً[3] سَمْلَقاً[4]، فَلا شَفِيعٌ يَشْفَعُ، ولا حَمِيمٌ يَدْفَعُ، ولا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ.

١٨٧ - ﴿ومن خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

بَعَثَهُ حِينَ لا عَلَمٌ قَائِمٌ، ولا مَنَارٌ سَاطِعٌ، ولا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ. أُوصِيكُمْ عِبادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ، وأُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا، فإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ[5]، ومَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ[6]، سَاكِنُها ظَاعِنٌ[7]، وقَاطِنُهَا بَائِنٌ[8].

تَمِيدُ بأَهْلِهَا مَيَدانَ السَّفِينَةِ تَصْفِقُهَا[9] العَواصِفُ في لُجَجِ البِحَارِ، فَمِنْهُمُ الغَرِقُ الوَبِقُ[10]، ومِنْهُمُ النَّاجِي على مُتُونِ الأَمْوَاجِ، تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بأَذْيَالِهَا، وتَحْمِلُهُ على أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنهَا فَلَيْسَ بمُسْتَدْرَكٍ، ومَا نَجَا مِنْهَا فإِلَى مَهْلَكٍ.

(١) الشم: ج أشم، الجبل الرفيع.
(٢) الرقراق: المضطرب.
(٣) القاع: ما اطمئن لأرض سهلة.
(٤) السملق: الأرض المستوية ليس فيها شيء أرفع من شيء.
(٥) الشخوص: الرحلة والانتقال إلى بعيد.
(٦) التنغيص: من نغص عيشه إذا قطع مراده منه وكدّره.
(٧) ظاعن: مسافر.
(٨) بائن: بعيد منفصل.
(٩) تصفقها: تكسرها وتضربها.
(١٠) الوبق: الهالك.

عِبَادَ الله، الآنَ فاعْمَلُوا والألسنُ مُطْلَقَةٌ، والأبْدَانُ صَحِيْحَةٌ، والأعْضَاءُ لَدنَةٌ(١)، والمُنْقَلَبُ فَسِيْحٌ، والمَجَالُ عَرِيْضٌ، قَبْلَ إرْهَاقِ الفَوْتِ(٢)، وحُلُولِ المَوْتِ، فَحقِّقُوا علَيْكُم نُزُولَهُ، ولا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ.

١٨٨- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

ولَقَدْ عَلِمَ المُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ - إنِّي لَمْ أرُدَّ على اللهِ ولا علَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ، ولَقَدْ واسَيْتُهُ(٣) بِنَفْسِي في المَوَاطِنِ الَّتي تَنْكصُ(٤) فيْهَا الأبْطَالُ، وتَتَأخَّرُ فِيْهَا الأقْدَامُ، نَجْدَةً(٥) أكْرَمَنِي اللهُ بِهَا، ولَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عليْهِ وآله) وإنَّ رأسَهُ لَعَلَى صَدْرِي.

ولَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ في كَفِّي، فأمْرَرْتُهَا على وَجْهِي، ولَقَدْ وَلِيْتُ غُسْلَهُ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) والمَلائِكَةُ أعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ والأفْنِيَةُ، مَلأٌ يَهْبِطُ ومَلأٌ يعْرُجُ، ومَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ(٦) مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وارَيْنَاهُ في ضَرِيْحِهِ.

فَمَنْ ذَا أحَقُّ بِهِ مِنِّي حيّاً ومَيِّتاً؟! فانْفُذُوا على بَصَائِرِكُمْ، ولتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ في جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فوالَّذِي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ إنِّي لَعَلَى جادَّةِ الحَقِّ وإنَّهُمْ لَعَلَى

(١) لدنة: ليّنه قبل الكبر.

(٢) إرهاق الفوت: ذهاب الفرصة بحلول الأجل.

(٣) واسيته: من المواساة بالشيء، أي الاشراك فيه.

(٤) تنكص: ترجع.

(٥) النجدة: الشجاعة.

(٦) الهينمة: الصوت الخفي.

مَزلَّةِ[1] البَاطِلِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي ولَكُمْ.

١٨٩- «ومن خطبة له (عليه السلام)»

يَعْلَمُ عَجِيجَ[2] الوُحُوشِ في الفَلَوات، ومَعَاصِي العِبَادِ في الخَلَوات، واخْتِلافَ النِّينَانِ[3] في البِحارِ الغَامِرَات، وتَلاطُمَ المَاءِ بالرِّيَاحِ العَاصِفَات، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ، وسَفِيرُ وَحْيِه، ورَسُولُ رَحْمَتِه.

أَمَّا بَعْدُ، فأُوصِيكُمْ بتَقْوَى اللهِ الَّذِي ابتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وإِلَيْه يَكُونُ مَعادُكُمْ، وبِه نَجاحُ طَلِبَتِكُمْ، وإِلَيْه مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، ونَحْوَه قَصْدُ سَبِيلِكُم، وإِلَيْه مَرامِي مَفْزَعِكُمْ[4]، فإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وصَلاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وطَهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وجِلاءُ غِشَاءِ أَبْصَارِكُمْ، وأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ[5]، وضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً[6] دُونَ دِثَارِكُمْ، ودَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ ولَطِيفاً بَيْنَ أَضْلاعِكُمْ، وأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، ومَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ، وجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ، ومَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ، وسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ، ونَفَساً لِكُرَبِ مَوَاطِنِكُمْ، فإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ مُكْتَنِفَةٍ،

(١) المزلة: مكان الزلل الموجب للسقوط في الهلكة.

(٢) العجيج: ارتفاع الأصوات.

(٣) النينان: ج نون، الحوت، واختلافها، إصعادها وانحدارها.

(٤) مرمى المفزع: ما يدفع إليه الخوف، وهو الملجأ، أي وإليه ملاجئ خوفكم.

(٥) الجأش: القلب.

(٦) الشعار: ما يلي البدن من الثياب، والدثار: ما فوقه.

ومَخاوِف مُتَوقَّعَةٍ، وأُوارِ[1] نِيْرَانٍ مُوقَدَةٍ.

فَمَنْ أخَذَ بالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوِّهَا، واحْلَوْلَتْ لَهُ الأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وانْفَرَجَتْ عَنْهُ الأمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وأسْهَلَتْ لَهُ الصِّعَابُ بَعْدَ إنْصَابِهَا[2]، وهَطَلَتْ عَلَيْهِ الكَرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا، وتَحَدَّبَتْ[3] عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، ووَبَلَتْ[4] عَلَيْهِ البَرَكَةُ بَعْدَ إرْذَاذِهَا[5].

فاتَّقُوا اللهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، ووَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وامْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ، فَعَبِّدُوا[6] أنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، واخْرُجُوا إلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إنَّ هَذَا الإسْلامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، واصْطَنَعَهُ على عَيْنِهِ، وأصْفَاهُ[7] خِيْرَةَ خَلْقِهِ، وأقَامَ دَعَائِمَهُ على مَحَبَّتِهِ، أذَلَّ الأدْيَانَ بِعِزَّةٍ ووَضَعَ المِلَلَ بِرَفْعِهِ، وأهَانَ أعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وخَذَلَ مُحَادِّيهِ[8] بِنَصْرِهِ، وهَدَمَ أرْكَانَ الضَّلالَةِ بِرُكْنِهِ، وسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وأتْأقَ[9] الحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ[10].

---

(١) الأوار: حرارة النار ولهيبها.

(٢) الإنصاب: الإتعاب.

(٣) تحدبت: عطفت وحنت.

(٤) وبلت: أمطرت وابلاً، وهو المطر الشديد.

(٥) الإرذاذ: إتيانها بالرذاذ، وهو الضعيف من المطر.

(٦) عبّدوا: ذللوا، ومنهم طريق معبّد، أي سهل.

(٧) أصفاه: آثره.

(٨) محاديه: جمع محاد، المخالف المعاند.

(٩) أتأق: ملأ.

(١٠) المواتح: ج ماتح، الذي يستقى بالدلو، والمتح الاستقاء.

ثُمَّ جعَلَهُ لا انفِصَامَ لعُرْوَتِه، ولا فَكَّ لحلْقَتِه، ولا انْهِدَامَ لأساسِه، ولا زَوالَ لدَعَائمِه، ولا انْقِلاعَ لشَجَرَتِه، ولا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِه، ولا عفَاءَ[1] لشَرائعِه، ولا جَذَّ لِفُرُوعِه، ولا ضَنْكَ لِطُرُقِه، ولا وُعُوثَةَ[2] لِسُهُولَتِه، ولا سَوادَ لوَضَحِه[3]، ولا عِوجَ لانْتِصَابِه، ولا عَصَلَ[4] في عُودِه، ولا وَعْثَ لِفَجِّه، ولا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيْحِه، ولا مرَارَةَ لِحلاوتِه.

فَهُوَ دَعائِمُ أسَاخَ[5] في الحَقِّ أسْنَاخَهَا[6]، وثَبَّتَ لَهَا أساسَها، ويَنَابِيْعُ غَزُرَتْ عيُونُهَا، ومَصَابِيْحُ شُبَّتْ نيْرَانُهَا، ومَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا، وأعْلامٌ قُصِدَ بِهَا فِجاجُهَا، ومنَاهِلُ رُوِيَ بِهَا ورُّادُها جَعَلَ اللهُ فِيْهِ مُنْتَهَى رِضْوانِه، وذِرْوَةَ دعَائِمِه، وسَنَامَ طَاعَتِه.

فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وثِيْقُ الأرْكَانِ، رَفِيْعُ البُنْيَانِ، مُنِيْرُ البُرْهَانِ، مُضِيءُ النِّيْرَانِ، عَزِيْزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ المَنَارِ[7]، مُعْوِزُ المَثَارِ[8]، فَشَرِّفُوهُ، واتَّبِعُوهُ، وأدُّوا إلَيْهِ حَقَّهُ، وضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

---

(١) العفاء: الاضمحلال والاندراس.

(٢) الوعوثة: الوعث، رمل دقيق تغيب فيه الأقدام، ثم استعير لكل أمر شاق، ومنه وعثاء السفر أي شدة النصب والتعب.

(٣) الوضح: بياض الصبح والقمر، ومحجة الطريق.

(٤) العصل: الاعوجاج في صلابة.

(٥) أساخ: أثبت.

(٦) الأسناخ: الأصول، ج سنخ.

(٧) مشرف المنار: مرتفعه.

(٨) معوز المثار: يعجز الناس إثارته وإزعاجه لقوته ومتانته.

ثُمَّ إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ـ صلَّى اللهُ عَلَيْه وآله ـ بالحَقِّ حِيْنَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الانْقِطَاعُ، وأقْبَلَ مِنَ الآخرَةِ الاطِّلاعُ، وأظْلَمَتْ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إشْرَاقٍ، وقَامَتْ بأهْلِهَا على سَاقٍ، وخَشُنَ[(١)] منْهَا مهَادٌ، وأزِفَ[(٢)] منْهَا قيَادٌ، في انْقطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، واقْترابٍ مِنْ أشْرَاطِهَا، وتَصَرُّمٍ[(٣)] مِنْ أَهْلِهَا، وانْفِصَامٍ[(٤)] مِنْ حَلْقَتِهَا، وانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا، وعَفَاءٍ مِنْ أعْلامِهَا، وتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وقِصَرٍ مِنْ طُولِهَا.

جَعَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بَلاغاً لِرِسالَتِه، وكَرَامَةً لأمَّتِه، ورَبِيْعاً لأهْلِ زَمَانِه، ورِفْعَةً لأعْوَانِه، وشَرَفاً لأنْصَارِه، ثُمَّ أنْزَلَ عَلَيْه الكِتَابَ نُوراً لا تُطْفَأُ مَصَابِيْحُهُ وسِرَاجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، ومِنْهَاجاً لا يَضِلُّ نَهْجُهُ، وشُعَاعاً لا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ، وفُرْقَاناً لا يَخْمَدُ بُرْهَانُهُ وبُنْيَاناً لا تُهْدَمُ أرْكَانُهُ، وشِفَاءً لا تُخْشَى أسْقَامُهُ، وعِزّاً لا تُهْزَمُ أنْصَارُهُ، وحَقّاً لا تُخْذَلُ أعْوَانُهُ.

فَهُوَ مَعْدِنُ الإيْمَانِ وبُحْبُوحَتُهُ[(٥)]، ويَنَابِيْعُ العِلْمِ وبُحُورُهُ، ورِيَاضُ[(٦)] العَدْلِ وغُدْرَانُهُ[(٧)]، وأثَافِيُّ[(٨)] الإسْلامِ وبُنْيَانُهُ، وأوْدِيَةُ الحَقِّ وغِيْطَانُهُ[(٩)]، وبَحْرٌ

(١) خشن المهاد: كناية عن شدة آلامها.

(٢) أزف: دنا.

(٣) التصرم: التقطع.

(٤) الانفصام: الانقطاع، وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة.

(٥) بحبوحة المكان: وسطه.

(٦) الرياض: ج روضة، مستنقع الماء في رمل أو عشب.

(٧) غُدران: جمع غدير، القطعة من الماء عندما تغادرها السيول.

(٨) الأثافي: ج أثفية، بالضم والكسر، واحدة من أحجار ثلاثة توضع تحت القدر.

(٩) الغيطان: ج غوط، المنخفض من الأرض.

لا يَنْزِفُهُ[1] المُسْتَنْزِفُونَ، وعيُونٌ لا يُنْضِبُهَا المَاتِحُونَ، ومَنَاهِلُ لا يَغِيضُهَا[2] الوارِدُونَ، ومَنازِلُ لا يَضِلُّ نَهْجَهَا المُسَافِرُونَ، وأعْلامٌ لا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وآكَامٌ لا يَجُوزُ عَنْهَا القَاصِدُونَ.

جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لعطَشِ العُلَماءِ، ورَبِيْعاً لقُلُوبِ الفُقَهاءِ، ومَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، ودَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، ونُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وحَبْلاً وَثِيْقاً عُرْوَتُهُ، ومَعْقِلاً مَنِيْعاً ذِرْوَتُهُ، وعِزّاً لِمَنْ تَوَلاَّهُ، وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ، وهُدَىً لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ، وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ[3].

وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وفَلْجاً[4] لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وحَامِلاً لِمَنْ حَمَلَهُ، ومَطِيَّةً لِمَنْ أعْمَلَهُ، وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وجُنَّةً[5] لِمَنِ اسْتَلأَمَ[6]، وعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وحَدِيْثاً لِمَنْ رَوَى، وحُكْماً لِمَنْ قَضَى.

١٩٠- ﴿ومِن خُطبةٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿كَانَ يُوصِي بِهِ أصْحَابَهُ﴾

تَعَاهَدُوا أمْرَ الصَّلاةِ، وحافِظُوا عَلَيْهَا، واسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وتَقَرَّبُوا بِهَا، فإنَّهَا كَانَتْ على المُؤْمِنِيْنَ كِتَاباً مَوْقُوتاً، ألا تَسْمَعُونَ إلى جَوابِ أهْلِ النَّارِ حِيْنَ سُئِلُوا:

(١) لا ينزفه: لا يفنيه.

(٢) لا يغيضها: لا يقلها ولا ينقصها.

(٣) انتحله: دان به وجعله نحلته.

(٤) الفلج: الفوز والظفر.

(٥) جُنّة: وقاية، ما يتقي به الضرر والأذى.

(٦) استلأم: لبس اللامة، وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب.

﴿ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيْن﴾[1] . وإنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ[2] الوَرَقِ، وتُطْلِقُهَا إطْلاقَ الرِّبَقِ[3]، وشَبَّهَهَا رَسُولُ الله (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآلِه) (**بِالحَمَّةِ[4] تَكُونُ على بَابِ الرَّجلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا في اليَوْمِ واللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ. فَمَا عَسَى أنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ[5]**) وقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْنَ لا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ، ولا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ ولا مَالٍ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[6].

وكَانَ رَسُولُ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ نَصِباً[7] بالصَّلاةِ بَعْدَ التَّبْشِيْرِ لَهُ بالجَنَّةِ، لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[8] فَكَانَ يأمُرُ بِهَا أهْلَهُ ويُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلاةِ قُرْبَاناً لأهْلِ الإسْلامِ، فَمَنْ أعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا، فإنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، ومِنَ النَّارِ حِجَازاً ووِقَايَةً، فلا يُتْبِعَنَّهَا أحَدٌ نَفْسَهُ، ولا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ[9]، فإنَّ مَنْ أعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا

(١) سورة المدثر، الآية (٤٣, ٤٤).
(٢) الحت: نثر الورق من الغصن.
(٣) الربق: جمع ربقة، الحلقة في الحبل.
(٤) الحمة: حفيرة ينبع فيها ماء حار يتداوى به من العلل.
(٥) الدرن: الوسخ.
(٦) سورة النور، الآية (٣٧).
(٧) نصباً: بكسر الصاد، تعباً.
(٨) سورة طه، الآية (١٣٢).
(٩) لهف: التحسر.

يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بالسُّنَّةِ، مَغْبونُ الأجْرِ، ضَالُّ العَمَلِ، طَوِيلُ النَّدَمِ.

ثُمَّ أداءَ الأمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أهْلِهَا، إنَّهَا عُرِضَتْ على السَّمَوات المَبْنِيَّةِ، والأرْضِينَ المَدْحُوَّةِ[١]، والجِبَال ذَاتِ الطُّولِ المَنْصُوبَةِ، فلا أطْوَلَ ولا أعْرَضَ ولا أعْلَى ولا أعْظَمَ مِنْهَا، ولَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أوْ عَرْضٍ أو قُوَّةٍ أو عِزٍّ لامْتَنَعْنَ، ولَكِنْ أشْفَقْنَ مِنَ العُقُوبَةِ، وعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضْعَفُ مِنْهُنَّ وهُوَ الإنْسَانُ ﴿إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[٢].

إنَّ اللهَ ـ سبْحَانَهُ وتَعَالَى ـ لا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا العِبَادُ مُقْتَرِفُونَ[٣] في لَيْلِهِمْ ونَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْراً[٤]، وأحَاطَ بِهِ عِلْماً، أعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وجَوارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وضَمائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وخَلَواتُكُمْ عِيَانُهُ[٥].

١٩١- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

واللهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأدْهَى مِنِّي، ولَكِنَّهُ يَغْدِرُ ويَفْجُرُ، ولَوْلا كَراهِيَةُ الغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أدْهَى النَّاسِ، ولَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ وكُلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ، و***(لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ)***، واللهِ ما أُسْتَغْفَلُ بالمَكِيدَةِ، ولا أُسْتَغْمَزُ[٦] بالشَّدِيدَةِ.

---

(١) المدحوة: المبسوطة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٧٢).

(٣) مقترفون: مكتسبون.

(٤) الخُبْر: العلم، ولطيف الخبر: دقيقه.

(٥) خلواتكم عيانه: أي يعلم ويشاهد ما تفعلون في السر.

(٦) لا استغمز: مبني للمجهول، لا استضعف بالقوة الشديدة، ولا أوهن للخطب الشديد، الغمز، الرجل الضعيف.

١٩٢- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

أيُّهَا النَّاسُ، لا تَسْتَوْحِشُوا في طَرِيْقِ الهُدَى لِقِلَّةِ أهْلِه، فإنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا على مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيْرٌ، وجُوْعُهَا طَوِيْلٌ.

أيُّهَا النَّاسُ، إنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا والسُّخْطُ، وإنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بالعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بالرِّضَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ:

﴿ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ (١) فَمَا كَانَ إلاَّ أنْ خَارَتْ (٢) أرْضُهُمْ بالخَسْفَةِ خُوارَ السِّكَّةِ المُحْمَاةِ (٣) في الأرْضِ الخَوَّارَةِ (٤).

أيُّهَا النَّاسُ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيْقَ الوَاضِحَ وَرَدَ المَاءَ، ومَنْ خَالَفَ وَقَعَ في التِّيْه.

١٩٣- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَهُ عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ -عَلَيْهَا السَّلامُ- كالمُنَاجِي بِهِ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ - عِنْدَ قَبْرِهِ﴾:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي وعَنْ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ في جِوارِكَ، والسَّرِيْعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، ورَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدِي، إلا أنَّ لِي في التَّأَسِّي بِعَظِيْمِ فُرْقَتِكَ، وفَادِحِ (٥) مُصِيْبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ (٦)، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ

---

(١) سورة الشعراء، الآية (١٥٧).

(٢) خارت: صوتت كما يخور الثور.

(٣) السكة المحماة: حديدة المحراث، إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الأرض.

(٤) الخوارة: السهلة اللينة.

(٥) الفادح: المثقل.

(٦) التعزي: التبصر.

فِي مَلْحُودَةِ[1] قَبْرِكَ، وفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ.

إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتُرْجِعَتْ الوَدِيعَةُ، وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ[2] إِلى أَنْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ، وسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلى هَضْمِهَا[3]، فَأَحْفِهَا[4] السُّؤَالَ، واسْتَخْبِرْهَا الحَالَ.

هَذَا ولَمْ يَطُلِ العَهْدُ، ولَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ والسَّلامُ عَلَيْكُمَا سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قَالٍ[5] ولا سَئِمٍ[6]، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللهُ الصَّابِرِينَ.

١٩٤- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ[7]، والآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، ولا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ.

فَفِيهَا اخْتُبِرْتُمْ، ولِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، إِنَّ المَرْءَ إِذا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: مَا تَرَكَ؟ وقَالَتِ المَلائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ للهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضاً يَكُنْ لَكُمْ، ولا تُخَلِّفُوا كُلاًّ فَيَكُونَ عَلَيْكُمْ.

(١) ملحودة القبر: الجانب المشقوق منه.

(٢) مسهد: ينقضي بالسهاد، وهو السهر.

(٣) هضمها: ظلمها.

(٤) أحفها السؤال: استقصى عليها فيه.

(٥) القالي: المبغض.

(٦) السؤم: من السآمة، الملالة، الضجر.

(٧) دار مجاز: أي يجتاز فيها إلى الآخرة.

١٩٥- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿كان كثيراً ما ينادي به أصحابه﴾

تَجَهَّزُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بالرَّحِيلِ، وأقِلُّوا العُرْجَةَ[١] على الدُّنْيَا، وانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فإنَّ أمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً ومَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لا بُدَّ مِنَ الوُرُودِ عَلَيْهَا، والوُقُوفِ عِنْدَهَا.

واعْلَمُوا أنَّ مَلاحِظَ[٢] المَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دانِيَةٌ[٣]، وكأنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وقَدْ نَشِبَتْ[٤] فِيكُمْ، وقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ[٥] الأمُورِ، ومُعْضِلاتُ[٦] المَحْذُورِ، فَقَطِّعُوا عَلايِقَ الدُّنْيَا، واسْتَظْهِرُوا[٧] بِزَادِ التَّقْوَى.

وقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الكَلامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

١٩٦- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿كلَّمَ به طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بالخِلافَةِ، وقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا والاسْتِعَانَةِ فِي الأمُورِ بِهِمَا﴾:

لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً[٨]، وأرْجَأْتُمَا[٩] كَثِيراً، ألا تُخْبِرَانِي أيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا

---

(١) العرجة: حبس الركائب على المنزل.

(٢) الملاحظ: جمع ملحظ، مصدر أو محل اللحظ، وهو النظر بمؤخر العين.

(٣) دانية: قريبة.

(٤) نشبت: علقت بكم.

(٥) مفظعات الأمور: عظائمها وشدائدها المجاوزة حد المقدار المعتاد.

(٦) معضلات المحذور: الدواهي الشديدة التي تحذر منها وتحترز.

(٧) استظهروا به: استعينوا به واتخذوه ظهيراً لكم.

(٨) نقمتما يسيراً: غضبتما ليسير.

(٩) أرجأتما: أخرتما.

فيْهِ حقٌّ دفَعْتكُما عنْهُ؟ أمْ أيُّ قِسْمٍ استَأثَرْتُ علَيكُمَا بِهِ؟ أمْ أيُّ حقٍّ رفَعَهُ إليَّ أحَدٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أمْ جَهِلْتُهُ أمْ أخْطَأتُ بابَهُ؟

واللهِ مَا كَانَتْ لِي في الخِلافَةِ رَغْبَةٌ، ولا في الوِلايَةِ إرْبَةٌ[1]، ولَكنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إلَيْهَا، وحَمَلْتُمُونِي علَيْهَا، فَلَمَّا أفْضَتْ[2] إليَّ نَظَرْتُ إلى كِتَابِ اللهِ ومَا وَضَعَ لَنَا وأمَرَنَا بالحُكْمِ بِهِ فاتَّبَعْتُهُ، ومَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ ـ صلَّى اللهُ علَيْهِ وآلِه ـ فاقْتَدَيْتُهُ.

فلَمْ أحْتَجْ في ذَلِكَ إلى رأيِكُمَا، ولا رأيِ غيْرِكُمَا، ولا وقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ فأسْتَشِيْرَكُمَا وإخْوَانِي المُسْلِمِيْنَ، ولَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أرْغَبْ عنْكُمَا ولا عَنْ غَيْرِكُمَا. وأمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أمْرِ الأسْوَةِ[3] فإنَّ ذَلِكَ أمْرٌ لَمْ أحْكُمْ أنَا فيْهِ برأيِي، ولا ولِيْتُهُ هوَىً منِّي، بَلْ وَجَدْتُ أنَا وأنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أحْتَجْ إلَيْكُمَا فِيْمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ، وأمْضَى فِيْهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا ـ واللهِ ـ عِنْدِي ولا لِغَيْرِكُمَا في هَذَا عُتْبَى، أخَذَ اللهُ بِقُلُوبِنَا وقُلُوبِكُمْ إلى الحَقِّ، وألْهَمَنَا وإيَّاكُمُ الصَّبْرَ.

ثُمَّ قَالَ عليْه السَّلام:

رَحِمَ اللهُ امْرأً رأَى حَقّاً فأعَانَ علَيْهِ، أو رأى جَوْراً فَرَدَّهُ، وكَانَ عَوْناً بالحَقِّ علَى صَاحِبِهِ.

(١) الإربة: بالكسر، الغرض والطلبة.

(٢) أفضت: وصلت.

(٣) الأسوة: بالضم، هنا التسوية بين المسلمين في العطاء.

١٩٧- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ أصْحَابِهِ يَسُبُّونَ أهْلَ الشَّامِ أيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّيْنَ﴾:

إنِّي أكْرَهُ لَكُمْ أنْ تَكُونُوا سَبَّابِيْنَ، ولَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أعْمَالَهُمْ وذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أصْوَبَ في القَوْلِ، وأبْلَغَ في العُذْرِ، وقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إيَّاهُمْ، اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا ودِمَاءَهُم، وأصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وبَيْنِهِم، واهْدِهِمْ مِنْ ضَلالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، ويَرْعَوِيَ[١] عَنِ الغَيِّ والعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ[٢] بِهِ.

١٩٨- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿في بَعْضِ أيَّامِ صِفِّيْنَ وقَدْ رَأى الحَسَنَ ابْنَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَتَسَرَّعُ إلى الحَرْبِ﴾:

امْلِكُوا عَنِّي[٣] هَذَا الغُلامَ لا يَهُدَّنِي[٤]، فإنَّنِي أنْفَسُ[٥] بِهَذَيْنِ يَعْنِي الحَسَنَ والحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ على المَوْتِ لِئَلاَّ يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه.

قَوْلُهُ -عَلَيْهِ السَّلامُ-: امْلِكُوا عَنِّي هَذَا الغُلامَ مِن أعْلَى الكَلامِ وأفْصَحِهِ.

---

(١) يرعوي: من الارعواء، النزوع عن الغي والرجوع عن الخطأ.

(٢) لهج به: أولع به وحرص عليه.

(٣) املكوا عني: أمسكوه واحبسوه بشدّة.

(٤) لا يهدَّني: لا يهدمني ولا يقوض أركان قوتي بموته.

(٥) أنفس: أضنّ، أي أحرص عليهما.

١٩٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قاله لمَّا اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة﴾

أيُّهَا النَّاسُ، إنّه لَمْ يزَلْ أمْرِي معَكُمْ على مَا أحبُّ حتَّى نهكتكُمُ[1] الحَرْبُ، وقَدْ ـ والله ـ أخَذَتْ مِنْكُمْ وتركَتْ، وهِي لعَدُوِّكُمْ أنْهَكُ، لَقَدْ كُنْتُ أمْسِ أميراً فأصْبَحْتُ اليَوْمَ مأمُوراً، وكُنْتُ أمْسِ نَاهِياً فأصْبَحْتُ اليَوْمَ منْهِيّاً، وقَدْ أحْبَبْتُمُ البقَاءَ، ولَيْسَ لِي أنْ أحْمِلَكُم على مَا تكْرَهُونَ.

٢٠٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿بالبصْرَة وقدْ دخَلَ على العلاء بن زيادٍ الحارثيِّ وهُوَ منْ أصْحابه يعُودهُ فلمَّا رأى سعَةَ داره قال﴾:

مَا كُنْتَ تَصنَعُ بسعَةِ هَذه الدَّارِ في الدُّنْيَا؟ أنْتَ إلَيْهَا في الآخِرَةِ كُنْتَ أحْوَجَ، وبلَى إنْ شئْتَ بلَغْتَ بِهَا الآخرَةَ تَقْرِي فِيْهَا الضَّيْفَ، وتَصلُ فِيْهَا الرَّحِمَ، وتُطْلِعُ مِنْهَا[2] الحُقُوقَ مطَالِعَها، فإذاً أنْتَ قَدْ بلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ.

فَقَالَ لَه العَلاءُ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ أشْكُو إلَيْكَ أخِي عَاصِمَ بنَ زِيَادٍ. قَالَ: وما لَهُ؟ قَالَ: لَبِسَ العَبَاءَةَ وتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:

يَا عُدَيَّ[3] نَفْسِه لَقَدِ اسْتَهَامَ[4] بِكَ الخَبِيْثُ، أمَا رَحِمْتَ أهْلَكَ ووَلَدَكَ؟

---

(١) نهكتكم: أذابتكم وأضعفتكم.

(٢) تطلع الحقوق مطالعها: تظهرها حيث يجب أن تظهر.

(٣) عدي: تصغير عدو.

(٤) استهام: جعلك هائماً ضالاً.

أترَى اللهَ أحلَّ لكَ الطَّيِّبَاتِ وهُوَ يكْرَهُ أنْ تأخُذَهَا؟ أنْتَ أهْونُ على الله مِنْ ذَلِكَ!.

قَالَ: يا أميرَ المُؤْمنِيْنَ هَذَا أنْتَ في خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وجُشُوبَةِ[1] مأكَلِكَ،

قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

ويْحَكَ إنِّي لَسْتُ كأنْتَ، إنَّ اللهَ تعَالى فرَضَ عَلى أئمَّةِ الحَقِّ أنْ يُقَدِّرُوا أنفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيلا يَتَبَيَّغَ[2] بالفقِيْرِ فقْرُهُ.

٢٠١- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وقَدْ سَألَهُ سَائِلٌ عَنْ أحَادِيْثِ البِدَعِ وعَمَّا في أيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلافِ الخَبَرِ، فقَالَ عَليْهِ السَّلامُ﴾:

إنَّ في أيْدِي النَّاسِ حَقّاً وبَاطِلاً، وصِدْقاً وكَذِباً، ونَاسِخاً ومَنْسُوخاً، وعَامّاً وخَاصّاً، ومُحْكَماً ومُتَشَابِهاً، وحِفْظاً ووَهْماً، وقَدْ كُذِبَ على رَسُولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ على عَهْدِهِ، حتَّى قَامَ خَطِيْباً فقَالَ: (*مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ*).

وإنَّمَا أتَاكَ بالحَدِيْثِ أرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ للإيْمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بالإسْلامِ، لا يَتَأثَّمُ[3] ولا يَتَحَرَّجُ[4]، يَكْذِبُ على رَسُولِ اللهِ ـ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ مُتَعَمِّداً، فلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ،

(١) جشوبة المأكل: غلظته وخشونته.

(٢) يتبيغ: يهيج كما يتبيغ الألم بصاحبه.

(٣) لا يتأثم: لا يخاف الإثم.

(٤) لا يتحرج: لا يخشى الوقوع في الحرج، وهو الجرم.

ولَمْ يُصَدِّقُوا قولَهُ، ولكنَّهُمْ قالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليْهِ وآلهِ - رآهُ، وسمعَ منْهُ، ولَقِفَ عنْهُ[1]، فيأخُذُونَ بقولِه.

وقدْ أخبَرَكَ اللهُ عنِ المُنافقينَ بما أخبَرَكَ ووَصَفَهُمْ بما وَصَفَهُمْ بهِ لكَ، ثُمَّ بقُوا بعْدَهُ (صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِه وسلَّم) فتقرَّبُوا إلى أئمَّةِ الضَّلالَةِ والدُّعاةِ إلى النَّارِ بالزُّورِ والبُهْتَانِ، فوَلَّوهُمُ الأعْمَالَ، وجعَلُوهُمْ على رِقابِ النَّاسِ، فأكَلُوا بهِمُ الدُّنْيَا، وإنَّمَا النَّاسُ مَعَ المُلُوكِ والدُّنْيَا إلاَّ مَنْ عصَمَ اللهُ، فهَذَا أحَدُ الأربَعَةِ.

ورَجُلٌ سمعَ منْ رَسُولِ اللهِ شيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ على وَجْهِهِ، فوَهِمَ[2] فيهِ ولَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً، فهُوَ في يدَيْهِ يرْوِيهِ ويعْمَلُ بهِ، ويقُولُ: أنَا سمِعْتُهُ منْ رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ - فلَوْ علِمَ المُسْلِمُونَ أنَّهُ وَهِمَ فيهِ لَمْ يقْبَلُوهُ منْهُ، ولوْ علِمَ هُوَ أنَّهُ كذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

ورَجُلٌ ثَالِثٌ سمعَ منْ رَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ - شيْئاً يأمُرُ بهِ ثُمَّ نَهَى عنْهُ وهُوَ لا يعْلَمُ، أو سمعَهُ ينْهَى عنْ شيْءٍ ثُمَّ أمَرَ بهِ وهُوَ لا يعْلَمُ، فحَفِظَ المَنْسُوخَ ولَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فلَوْ يعْلَمُ أنَّهُ منْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، ولوْ علِمَ المُسْلِمُونَ إذْ سمِعُوهُ منْهُ أنَّهُ منْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ على اللهِ ولا على رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ للكَذِبِ خَوْفاً للهِ، وتَعْظِيماً لرَسُولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ - ولَمْ يَهِمْ، بلْ حَفِظَ مَا سمِعَ على وَجْهِهِ، فجَاءَ بهِ على مَا سمِعَهُ لَمْ يزِدْ فيْهِ ولَمْ ينْقُصْ منْهُ، فحَفِظَ النَّاسِخَ

(١) لقف عنه: تناول وأخذ عنه.

(٢) وهِم: بكسر الهاء، غلط وأخطأ.

فَعَمِلَ بِهِ، وحَفِظَ المَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ[1]، وعَرَفَ الخَاصَّ والعَامَّ، فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وعَرَفَ المُتَشَابِهَ ومُحْكَمَهُ.

وقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) الكَلامُ لَهُ وَجْهَانِ: فَكَلامٌ خَاصٌّ، وكَلامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللهُ سُبْحَانَهُ بِهِ، ولا مَا عَنَى رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ، ويُوَجِّهُهُ على غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ، ومَا قُصِدَ بِهِ، ومَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ولَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) كَانَ يَسْأَلُهُ ويَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِئُ فَيَسْأَلُهُ (عَلَيْهِ السَّلام) حَتَّى يَسْمَعُوا، وكَانَ لا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلاَّ سَأَلْتُهُ عَنْهُ وحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ في اخْتِلافِهِمْ، وعِلَلِهِمْ في رِوَايَاتِهِمْ.

٢٠٢- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

وكَانَ مِنِ اقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ البَحْرِ الزَّاخِرِ[2] المُتَراكِمِ المُتَقَاصِفِ[3] يَبَساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِتَاقِهَا، فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وقَامَتْ على حَدِّهِ، وأَرْسَى أَرْضاً يَحْمِلُهَا الأَخْضَرُ[4] المُثْعَنْجِرُ[5]، والقَمْقَامُ[6] المُسَخَّرُ، قَدْ ذَلَّ لأَمْرِهِ، وأَذْعَنَ

(١) جَنَّبَ عنه: أخذ عنه جانباً، تجنَّب.

(٢) الزاخر: الممتلئ، المرتفعة أمواجه.

(٣) المتقاصف: المتزاحم، كأنَّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً، أي يكسره.

(٤) الأخضر: البحر، سمته العرب بذلك لأنه يصف لون السماء فيرى وكأنه أخضر.

(٥) المثعنجر: بفتح الجيم، معظم البحر وأكثر مواضعه ماء، وبكسر الجيم، هو السائل مطلقاً من ماء أو دمع أو دم.

(٦) القمقام: البحر.

لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وجَبَلَ[1] جَلامِيدَهَا[2]، ونُشُوزَ[3] مُتُونِهَا[4] وأَطْوَادِهَا[5]، فأرْسَاهَا[6] في مَرَاسِيهَا، وألْزَمَهَا قَرَارَاتِها، فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا في الهَوَاءِ، ورَسَتْ أُصُولُهَا في المَاءِ فأنْهَدَ[7] جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وأَسَاخَ[8] قَوَاعِدَهَا في مُتُونِ أَقْطَارِهَا ومَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا[9]، فأَشْهَقَ[10] قِلالَهَا، وأَطَالَ أَنْشَازَهَا[11]، وجَعَلَهَا للأَرْضِ عِمَاداً، وأَرَّزَهَا[12] فِيهَا أَوْتَادا، فَسَكَنَتْ على حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بأَهْلِهَا، أو تَسِيخَ[13] بِحِمْلِهَا، أو تَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوَجَانِ مِيَاهِهَا، وأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَاداً، وبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشاً فَوْقَ بَحْرٍ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لا يَجْرِي[14] وقَائِمٍ لا يَسْرِي،

(١) جَبَلَ: خلق.

(٢) الجلاميد: الصخور الصلبة، جمع جلمود.

(٣) النشوز: جمع نشز، بالتحريك أو بسكون الشين، ما ارتفع من الأرض.

(٤) المتون: ج متن، ما صلب من الأرض.

(٥) الأطواد: جمع طود، الجبل.

(٦) أرساها: أثبتها.

(٧) أنهد: رفع وأعلا، ومنه الناهد إذا شرف نهدها وكعب.

(٨) أساخ: أدخلها وغيبها.

(٩) أنصابها: جمع نصب، بضمتين، ما جعل علماً.

(١٠) أشهقها: جعلها شاهقة، أي عالية وبعيدة الارتفاع.

(١١) الأنشاز: ج نشز، بالتحريك أو بسكون الشين، ما ارتفع من الأرض.

(١٢) أرزها: ثبتها.

(١٣) تسيخ: تنزل وتهوي.

(١٤) راكد لا يجري: المراد هنا أنه لا يسيل في الهواء.

تُكَرْكِرُهُ[1] الرِّيَاحُ العَوَاصِفُ، وتَمْخُضُهُ الغَمَامُ الذَّوَارِفُ[2] ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾[3].

٢٠٣- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا العَادِلَةَ غَيْرَ الجَائِرَةِ، والمُصْلِحَةَ غَيْرَ المُفْسِدَةِ فِي الدِّيْنِ والدُّنْيَا، فأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلاَّ النُّكُوصَ[4] عَنْ نُصْرَتِكَ، والإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِيْنِكَ، فإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِيْنَ شَهَادَةً، ونَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيْعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وسَمَوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ المُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، والآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

٢٠٤- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ عَنْ شَبَهِ المَخْلُوقِيْنَ، الغَالِبِ لِمَقَالِ الوَاصِفِيْنَ، الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيْرِهِ لِلنَّاظِرِيْنَ، البَاطِنِ بِجَلاَلِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ المُتَوَهِّمِيْنَ، العَالِمِ بِلاَ اكْتِسَابٍ ولاَ ازْدِيَادٍ ولاَ عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، المُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الأُمُورِ بِلاَ رَوِيَّةٍ ولاَ ضَمِيْرٍ، الَّذِي لاَ تَغْشَاهُ الظُّلَمُ، ولاَ يَسْتَضِيءُ بِالأَنْوَارِ، ولاَ يَرْهَقُهُ[5] لَيْلٌ ولاَ يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالإِبْصَارِ، ولاَ عِلْمُهُ بِالإِخْبَارِ.

---

(١) تكركره: تذهب به وتعود.

(٢) الذوارف: ج ذارفة من ذرف الدمع إذا سال.

(٣) سورة النّازعات، الآية (٢٦).

(٤) النكوص: الرجوع على الأعقاب.

(٥) لا يرهقه: لا يغشاه.

مِنْها في ذِكْرِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آله:

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وقَدَّمَهُ في الاصْطِفَاءِ، فَرَتَقَ بِهِ المَفَاتِقَ[1]، وسَاوَرَ[2] بِهِ المُغَالِبَ، وذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وسَهَّلَ بِهِ الحُزُونَةَ[3]، حَتَّى سَرَّحَ[4] الضَّلالَ عَنْ يَمِينٍ وشِمَالٍ.

٢٠٥- ﴿ومِن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

وأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وحَكَمٌ فَصَلَ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ وسَيِّدُ عِبَادِهِ، كُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ في خَيْرِهِما، لَمْ يُسْهِمْ فِيْهِ عَاهِرٌ[5]، ولا ضَرَبَ فِيْهِ فَاجِرٌ.

ألا وإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِلخَيْرِ أَهْلاً ولِلحَقِّ دَعَائِمَ، ولِلطَّاعَةِ عِصَماً[6]، وإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الأَلْسِنَةِ، ويُثَبِّتُ الأَفْئِدَةَ فِيْهِ كِفَاءٌ[7] لِمُكْتَفٍ، وشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ.

واعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ المُسْتَحْفَظِيْنَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ، ويُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالوِلايَةِ، ويَتَلاقَوْنَ بِالمَحَبَّةِ، ويَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ[8]، ويَصْدُرُونَ

(١) المفاتق: ج مفتق، فساد الأحوال وتردي الأوضاع.

(٢) ساور: غالب.

(٣) الحزونة: ضد السهولة، والحزون ما غلظ من الأرض.

(٤) سرّح: فرّق.

(٥) العاهر: من يأتي غير حلّه كالفاجر.

(٦) العصم: ج عصمة، ما يعتصم به.

(٧) الكفاء: بالفتح أو الكسر، الكافي أو الكفاية.

(٨) الرويّة: فعيلة بمعنى فاعلة، أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنفرة.

بِرِيَّةٍ(١)، لا تَشُوبُهُمُ الرِّيبَةُ، ولا تُسْرِعُ فِيهِمُ الغِيبَةُ، على ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وأخْلاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحابُّونَ، وبِهِ يَتَواصَلُونَ، فَكانُوا كَتَفاضُلِ البَذْرِ يُنْتَقَى، فيُؤْخَذُ مِنْهُ ويُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ، وهَذَّبَهُ(٢) التَّمْحِيصُ(٣)، فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرامَةً(٤) بِقَبُولِها، ولْيَحْذَرْ قارِعَةً قَبْلَ حُلُولِها ولْيَنْظُرِ امْرُؤٌ في قَصِيرِ أيَّامِهِ، وقَلِيلِ مُقامِهِ، في مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلاً، فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ(٥)، ومَعارِفِ(٦) مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ، وأصابَ سَبِيلَ السَّلامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ، وطاعَةِ هادٍ أمَرَهُ، وبادَرَ الهُدَى قَبْلَ أنْ تُغْلَقَ أبْوابُهُ، وتُقْطَعَ أسْبابُهُ، واسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وأماطَ(٧) الحَوْبَةَ(٨)، فَقَدْ أُقِيمَ على الطَّرِيقِ، وهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

٢٠٦- ﴿ومن دعاءٍ كان يدعو به﴾

﴿عليه السّلامُ كثيراً﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتاً ولا سَقِيماً ولا مَضْرُوباً على عُرُوقِي بِسُوءٍ ولا مَأْخُوذاً بِأسْوَأ عَمَلِي، ولا مَقْطُوعاً دابِرِي(٩)، ولا مُرْتَدّاً عَنْ دِينِي، ولا مُنْكِراً

(١) الرِيَّة: واحدة الريّ، الريّ زوال العطش.

(٢) هذّبه: من التهذيب التنقية.

(٣) التمحيص: الابتلاء والاختبار.

(٤) الكرامة: هنا النصيحة.

(٥) المتحوّل: ما يتحول إليه.

(٦) معارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال إليها.

(٧) أماط: أزال.

(٨) الحوبة: الإثم.

(٩) دابري: نَسلي.

لِرَبِّي، ولا مُسْتَوْحِشاً مِنْ إيْمَانِي، ولا مُلْتَبِساً عَقْلِي، ولا مُعَذَّباً بِعَذابِ الأمَمِ مِنْ قَبْلِي. أصْبَحْتُ عَبْداً مَمْلُوكاً ظَالِماً لِنَفْسِي، لَكَ الحُجَّةُ عَلَيَّ ولا حُجَّةَ لِي، ولا أسْتَطِيعُ أنْ آخُذَ إلاَّ مَا أعْطَيْتَنِي، ولا أتَّقِي إلاَّ مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أفْتَقِرَ فِي غِنَاكَ، أو أضِلَّ فِي هُدَاكَ، أو أُضَامَ(١) فِي سُلْطَانِكَ، أو أُضْطَهَدَ والأمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي، وأوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ أنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أو نُفْتَتَنَ عَنْ دِينِكَ، أو تَتَابَعَ(٢) بِنَا أهْوَاؤُنَا دُونَ الهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ.

٢٠٧ - ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿خطبها بصفين﴾

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُم حَقّاً بِوِلايَةِ أمْرِكُمْ، ولَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، والحَقُّ أوْسَعُ الأشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وأضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لا يَجْرِي لأحَدٍ إلاَّ جَرَى عَلَيْهِ، ولا يَجْرِي عَلَيْهِ إلاَّ جَرَى لَهُ.

ولَوْ كَانَ لأحَدٍ أنْ يَجْرِيَ لَهُ ولا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً للهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، ولِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، ولَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى العِبَادِ أنْ يُطِيعُوهُ، وجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوابِ

(١) أضام: بالبناء للمجهول، أظلَم.

(٢) تَتَابع: مُخفَّفة من (تتتابع) أي: تتهافت في الشرِّ.

تَفضُّلاً منهُ وتوسُّعاً بِما هوَ مِنَ المَزِيدِ أهلُهُ.

ثُمَّ جعَلَ سُبْحانَهُ مِنْ حقُوقِه حقُوقاً افتَرَضَها لِبَعْضِ النَّاسِ على بَعْضٍ، فَجعَلَها تتَكَافأُ[1] في وُجُوهِها ويُوجِبُ بَعْضُها بَعْضاً، ولا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُها إلا بِبَعْضٍ، وأعْظَمُ ما افتَرَضَ سُبْحانَهُ مِنْ تِلْكَ الحُقُوقِ حَقُّ الوالِي على الرَّعِيَّةِ، وحَقُّ الرَّعِيَّةِ على الوالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَها اللهُ سُبْحانَهُ لِكُلٍّ على كُلٍّ. فَجَعَلَها نِظَاماً لألْفَتِهِم، وعِزاً لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ، إلاَّ بِصَلاحِ الوُلاةِ، ولا تَصْلُحُ الوُلاةُ إلاَّ باسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فإذا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلى الوالِي حَقَّهُ، وأدَّى إلَيْها حقَّها، عَزَّ الحَقُّ بيْنَهُمْ، وقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّيْنِ، واعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ العَدْلِ، وجَرَتْ على أذْلالِها[2] السُّنَنُ.

فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وطُمِعَ في بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، ويَئِسَتْ مَطَامِعُ الأعْدَاءِ، وإذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ والِيَها، أو أجْحَفَ الوالِي[3] برَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الكَلِمَةُ، وظَهَرَتْ مَعَالِمُ الجَوْرِ، وكَثُرَ الإدْغَالُ[4] في الدِّيْنِ، وتُرِكَتْ مَحَاجُّ[5] السُّنَنِ، فَعُمِلَ بالهَوَى، وعُطِّلَتِ الأحْكَامُ، وكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فلا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقٍّ عُطِّلَ، ولا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ، فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأبْرَارُ، وتَعِزُّ الأشْرَارُ، وتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللهِ عِنْدَ العِبَادِ، فعَلَيْكُمْ بالتَّنَاصُحِ في ذَلِكَ وحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أحَدٌ وإنِ اشْتَدَّ على رِضَا اللهِ حِرْصُهُ، وطَالَ في العَمَلِ اجْتِهَادُهُ.

(١) تتكافأ: تتساوى.

(٢) أذلالها: مجاريها ووجوهها.

(٣) أجحف بالرعيَّة: ظلمهم وذهب بأصلهم.

(٤) الإدغال: الإفساد.

(٥) المحاج: ج محجة، الجادة.

بِبَالِغٍ حَقِيقَةَ مَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ، ولَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ على العِبَادِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، والتَّعَاوُنُ على إقَامَةِ الحَقِّ بَيْنَهُمْ، ولَيْسَ امْرُؤٌ وإنْ عَظُمَتْ في الحَقِّ مَنْزِلَتُهُ، وتَقَدَّمَتْ في الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ على مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّهِ، ولا امْرُؤٌ وإنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ واقْتَحَمَتْهُ(١) العُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ على ذلكَ، أو يُعَانَ عَلَيْهِ.

فأجَابَهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - رَجُلٌ مِنْ أصْحَابِهِ بِكَلامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ ويَذْكُرُ سَمْعَهُ وطَاعَتَهُ لَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

إنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ في نَفْسِهِ، وجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ ـ لِعِظَمِ ذَلِكَ ـ كُلُّ ما سِوَاهُ، وإنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، ولَطُفَ إحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فإنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى أَحَدٍ إلاَّ ازْدَادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً، وإنَّ مِنْ أَسْخَفِ(٢) حَالاتِ الوُلاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الفَخْرِ، ويُوضَعَ أَمْرُهُمْ على الكِبْرِ.

وقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ في(٣) ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الإطْرَاءَ، واسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ، ولَسْتُ ـ بِحَمْدِ اللهِ ـ كَذَلِكَ، ولَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطاً للهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ العَظَمَةِ والكِبْرِيَاءِ، ورُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ البَلاءِ(٤)، فلا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لإخْرَاجِي نَفْسِي إلى اللهِ وإلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ

(١) اقتحمته: احتقرته وازدرته.

(٢) أسخف: أضعف وأصغر.

(٣) جال: خَطَرَ.

(٤) البلاء: هنا، إجهاد النفس في إحسان العمل.

في حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدائِهَا، وفَرَائِضَ لا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا.

فلا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكلَّمُ بِهِ الجَبَابِرَةُ، ولا تَتَحفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحفَّظُ[1] بِهِ عِنْدَ أَهْلِ البَادِرَةِ[2]، ولا تُخَالِطُونِي بالمُصَانَعَةِ، ولا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالاً في حَقٍّ قِيلَ لِي، ولا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي، فإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ العَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ العَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فلا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أو مَشُوْرَةٍ بِعَدْلٍ.

فإِنِّي لَسْتُ في نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، ولا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلاَّ أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فإِنَّما أَنَا وأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيْهِ إِلى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلالَةِ بالهُدَى، وأَعْطَانَا البَصِيْرَةَ بَعْدَ العَمَى.

٢٠٨- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ[3] عَلَى قُرَيْشٍ ومَنْ أَعَانَهُم فإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وأَكْفَؤُوا[4] إِنَائِي، وأَجْمَعُوا على مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وقَالُوا: أَلا إِنَّ فِي الحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وفي الحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فاصْبِرْ مَغْمُوماً، أو مُتْ مُتأَسِّفاً، فَنَظَرْتُ فإِذا لَيْسَ لِي رَافِدٌ[5] ولا ذَابٌّ[6] ولا مُسَاعِدٌ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِي،

(١) التَّحفُّظ: الاحتراز.

(٢) البادرة: الحدّة والغضب.

(٣) أستعديك: أستعينك.

(٤) أكفؤوا إنائي: قلبوه وكبّوه.. مجاز عن تضييع الحق.

(٥) الرافد: المعين.

(٦) الذآب: المدافع.

فَضَنَنْتُ[1] بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ فَأَغْضَيْتُ[2] على القَذَى[3]، وجَرِعْتُ رِيقِي[4] على الشَّجَى[5]، وصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ على أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ[6]، وآلَمَ لِلقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشِّفَارِ[7].

وقَدْ مَضَى هَذَا الكَلامُ في أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إلاّ أنّي كَرَّرْتُه هَهُنَا لاخْتِلافِ الرِّوَايَتَيْنِ.

ومِنْهُ

في ذِكْرِ السَّائِرِينَ إلى البَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ:

فَقَدِمُوا على عُمَّالِي وخُزَّانِ مَالِ المُسْلِمِينَ الَّذِي في يَدَيَّ وعلى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ في طَاعَتِي وعلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، ووَثَبُوا على شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً، وطَائِفَةً عَضُّوا على أَسْيَافِهِمْ[8]، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ.

٢٠٩- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَتَّابِ بنِ أَسِيدٍ وهُمَا قَتِيلانِ يَوْمَ الجَمَلِ﴾:

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا المَكَانِ غَرِيباً، أَمَا واللهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ

---

(١) ضنت: بخلت.

(٢) أغضيت: صبرت وغضضت الطرف عنه.

(٣) القَذى: ما يسقط في العين ويؤذيها.

(٤) الريق: ماء الفم قبل الأكل.

(٥) الشَّجى: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه، ويريد به غصة الحزن.

(٦) العلقم: شجر مرّ يضرب به المثل.

(٧) حزّ الشفار: قطعها، والشفار، ج شفرة، حد السيف والسكين.

(٨) عضّوا على أسيافهم: لزموها، كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.

قُرَيْشٌ قَتْلَى تَحْتَ بُطُونِ الكَوَاكِبِ، أدْرَكْتُ وَتْرِي[1] مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وأفْلَتَنِي أعْيَانُ بَنِي جُمَحَ، لَقَدْ أتْلَعُوا[2] أعْنَاقَهُمْ إلى أمْرٍ لَمْ يَكُونُوا أهْلَهُ فَوُقِصُوا[3] دُونَهُ.

٢١٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

قَدْ أحْيَا عَقْلَهُ، وأمَاتَ نَفْسَهُ[4]، حتَّى دَقَّ[5] جَلِيلُهُ، ولَطُفَ غَلِيظُهُ[6]، وبَرَقَ لَهُ لامِعٌ كَثِيرُ البَرْقِ فأبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وتَدَافَعَتْهُ الأبْوَابُ إلى بَابِ السَّلامَةِ، ودَارِ الإقَامَةِ، وثَبَتَتْ رِجلاهُ بِطُمَأنِينَةِ بَدَنِهِ في قَرَارِ الأمْنِ والرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وأرْضَى رَبَّهُ.

٢١١- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿يَحُثُّ فيه أصْحَابَهُ على الجهاد﴾

واللهُ مُسْتَأدِيكُمْ شُكْرَهُ[7]، ومُوَرِّثُكُمْ أمْرَهُ، ومُمْهِلُكُمْ في مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ[8] لِتَتَنَازَعُوا[9] سَبَقَهُ فَشُدُّوا عُقَدَ المَآزِرِ، واطْوُوا فُضُولَ الخَوَاصِرِ، لا تَجْتَمِعُ

(١) الوتر: الثأر.

(٢) أتلعوا: رفعوا أعناقهم لتناول الأمر، وهو مناوئة أمير المؤمنين (ع).

(٣) وُقِصُوا دونه: كُسرت أعناقهم دون الوصول إليه.

(٤) أمات نفسه: حبَسها عن الشهوات.

(٥) دقّ: صغر حتَّى خفي أو كاد.

(٦) لطف غليظه: لطفت أخلاقه وصفَت نفسه.

(٧) مستأديكم شكره: يطلب منكم أداء شكره.

(٨) ممهلكم في مضمار ممدود: مانحكم مهلة في مدة أعماركم.

(٩) لتتنازعوا سبَقه: أي لتتنافسوا على دخول الجنة.

عَزِيْمَةٌ وولَيْمَةٌ، ما أنْقضَ النَّوْمَ لِعزائِمِ اليَوْمِ، وأمْحَى الظُّلَمَ لتذاكِيْرِ الهِمَمِ.

٢١٢- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

قاله بعد تلاوته ﴿ألْهيكُمُ التَّكَاثُرُ حتَّى زُرْتُمُ المَقَابِرِ[1]﴾ :

يا لَهُ مَراماً ما أبْعَدَهُ، وزَوْراً[2] ما أغْفَلَهُ، وخَطَراً ما أفْظَعَهُ. لَقَدْ اسْتَخْلَوْا[3] مِنْهُمْ أيَّ مُدَّكِرٍ[4]، وتَناوَشُوهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيْدٍ. أفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ، أمْ بِعَدِيْدِ الهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ، يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أجْسَاداً خَوَتْ[5]، وحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ، ولأنْ يَكُونُوا عِبَراً أحَقُّ مِنْ أنْ يَكُونُوا مُفْتَخَراً، ولأنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ[6] ذِلَّةٍ أحْجَى[7] مِنْ أنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ.

لَقَدْ نَظَرُوا إلَيْهِمْ بأبْصَارِ العَشْوَةِ[8]، وضَرَبُوا مِنْهُمْ في غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، ولَوِ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الخَاوِيَةِ[9] والرُّبُوعِ[10] الخَالِيَةِ لَقَالَتْ: ذَهَبُوا في الأرْضِ ضُلالاً، وذَهَبْتُمْ في أعْقَابِهِمْ جُهَّالاً، تَطَؤُونَ في هَامِهِمْ،

(١) سورة التكاثر، الآية (١).

(٢) الزّور: الزائرون، والزائر أيضاً.

(٣) استخلوا منهم: وجدوهم خالين.

(٤) المدَّكر: المعتبر.

(٥) خوت: خلت أي مضت.

(٦) الجناب: الفناء.

(٧) أحجى: أولى بالحجى وهو العقل.

(٨) العشوة: مرض في العين ينقص به الأبصار.

(٩) الخاوية: المتهدمة المتداعية.

(١٠) الرُّبوع: المساكن.

وتَسْتَثْبِتُونَ[1] في أجْسَادِهِم، وتَرْتَعُونَ[2] فِيمَا لَفَظُوا، وتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا، وإنَّمَا الأيَّامُ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ ونَوائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ[3]، وفُرَّاطُ[4] مَنَاهِلِكُمْ الَّذِيْنَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ[5] العِزِّ وحَلَبَاتُ[6] الفَخْرِ، مُلُوكاً وسُوقاً[7]، سَلَكُوا في بُطُونِ البَرْزَخِ[8] سَبِيْلاً سُلِّطَتِ الأرْضُ عَلَيْهِمْ فِيْهِ، فأكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فأصْبَحُوا في فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لا يَنْمُونَ، وضِمَاراً[9] لا يُوجَدُونَ.

لا يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الأهْوَالِ، ولا يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الأحْوَالِ، ولا يَحْفِلُونَ بالرَّوَاجِفِ[10]، ولا يَأْذَنُونَ[11] للقَوَاصِفِ[12]، غُيَّباً لا يُنْتَظَرُونَ، وشُهُوداً لا يَحْضُرُونَ، وإنَّمَا كَانُوا جَمِيْعاً فَتَشَتَّتُوا، وآلافاً فافْتَرَقُوا، ومَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ

---

(١) تستثبتون: تضعون الأوتاد، وتروى «تستنبتون» أي تزرعون النبات.

(٢) ترتعون: تتنعّمون، ولفظوه: طرحوه وتركوه.

(٣) سلف الغاية: المتقدمون، والغاية هي الحد الذي ينتهي إليه إما حسيّاً أو معنوياً، والمراد هنا الموت.

(٤) الفراط: ج فارط، السابق إلى الماء والمنهل.

(٥) مقاوم العزّ: دعائمه، ج مقوم، الخشبة التي يمسكها الحارث.

(٦) حلبات الفخر: جماعاته، ج حلبة، خيل تجمع للسباق.

(٧) السُّوق: ج سوقة، الرعية.

(٨) البرزخ: بين الموت والنشور.

(٩) الضِّمار: كل ما لا يرجى ولا يوثق بعودته كالدَّين والوعد.

(١٠) لا يحفلون بالرواجف: لا يبالون بالاضطراب.

(١١) لا يأذنون: لا يسمعون.

(١٢) القواصف: الأصوات الشديدة.

ولا بُعْدِ مَحلّهِمْ عَمِيَتْ أخبَارُهُمْ، وصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، ولَكِنَّهُمْ سُقُوا كأساً بَدَّلَتْهُمْ بالنُّطْقِ خرَساً، وبالسَّمْعِ صَمَماً وبالحَرَكَاتِ سُكُوناً، فَكأنَّهُمْ في ارْتجَالِ[1] الصِّفَةِ صَرْعَى سُبات، جيْرَانٌ لا يتآنَسُونَ، وأحِبَّاءُ لا يتزاوَرُونَ، بَلِيَتْ بيْنَهُمْ عُرَى التَّعارُفِ، وانْقَطَعَتْ منْهُمْ أسبَابُ الإخاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وهُمْ جَمِيعٌ، وبِجَانِبِ الهَجْرِ وهُمْ أخِلاّءُ، لا يتَعارَفُونَ لِلَيْلٍ صبَاحاً، ولا لنَهارٍ مَسَاءً، أيُّ الجَدِيْدَيْنِ ظَعَنُوا فيْهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً، شَاهَدُوا مِنْ أخْطَارِ دَارِهِمْ أفْظَعَ ممَّا خافُوا، ورأوا منْ آيَاتِها أعْظَمَ ممَّا قَدَّرُوا.

فَكِلْتَا الغَايَتَيْنِ[2] مُدَّتْ لَهُمْ إلى مبَاءَةٍ[3]، فأتَتْ مَبَالِغَ الخَوْفِ والرَّجَاءِ، فلَوْ كَانُوا ينْطِقونَ بِهَا لَعَيُّوا بصِفَةِ مَا شَاهَدُوا ومَا عَايَنُوا، ولَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وانْقَطَعَتْ أخْبَارُهُمْ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أبْصَارُ العِبَرِ، وسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ العُقُولِ، وتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ.

فَقَالُوا: كَلَحَتِ[4] الوُجُوهُ النَّواضِرُ[5]، وخَوَتِ[6] الأجْسَامُ النَّواعِمُ، ولَبِسْنَا أهْدَامَ[7] البِلَى، وتَكَاءَدَنَا[8] ضِيقُ المَضْجَعِ، وتَوارَثْنَا الوَحْشَةَ،

(١) ارتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمل.

(٢) كلتا الغايتين: الجنة والنار.

(٣) المباءة: الموضع يبوء الإنسان إليه، أي يرجع.

(٤) كلحت: عبّست، وكشّرت.

(٥) النّواضر: الحسنة البواسم.

(٦) خوت: تهدمت بنيتها وتفرّقت أعضاؤها.

(٧) الأهدام: ج هدم، الثوب البالي.

(٨) تكاءدنا: شق علينا.

وتَهكَّمَت[1] علَيْنَا الرُّبُوعُ[2] الصُّمُوتُ، فانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُوَرِنَا، وطَالَتْ في مَسَاكِنِ الوَحْشَةِ إقَامَتُنَا، ولَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرْجاً، ولا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسعاً.

فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بعَقْلِكَ، أو كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الغِطَاءِ لَكَ، وقَدِ ارْتَسَخَتْ أسْمَاعُهُمْ بالهَوَامِّ[3] فاسْتَكَّتْ، واكْتَحَلَتْ أبْصَارُهُمْ بالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ[4]، وتَقَطَّعَتِ الأَلْسِنَةُ في أفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلاقَتِهَا[5]، وهَمَدَتِ القُلُوبُ في صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِهَا، وعَاثَ في كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى[6] سَمَّجَهَا[7]، وسَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ إلَيْهَا، مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلا أيْدٍ تَدْفَعُ، ولا قُلُوبٌ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أشْجَانَ[8] قُلُوبٍ وأقْذَاءَ عُيُونٍ[9] لَهُمْ مِنْ كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةُ حَالٍ لا تَنْتَقِلُ، وغَمْرَةٌ[10] لا تَنْجَلِي.

وكَمْ أكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وأنِيقِ لَوْنٍ، كَانَ في الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ، ورَبِيبَ شَرَفٍ، يَتَعَلَّلُ بالسُّرُورِ في سَاعَةِ حُزْنِهِ، ويَفْزَعُ إلى السَّلْوَةِ إنْ مُصِيبَةٌ

(١) تهكّمت: تهدّمت.

(٢) الربوع الصموت: القبور.

(٣) الهوام: الديدان.

(٤) خسفت: غارت وذهب في الرأس.

(٥) ذلاقة اللسان: حدته وسهولة الكلام به.

(٦) البلى: التحلل والفناء ضد الجدة.

(٧) سمّجها: قبّح صورتها.

(٨) أشجان القلوب: أحزانها وهمومها.

(٩) أقذاء العيون: ما يقع فيها فيؤلمها.

(١٠) الغمرة: الشدّة.

نزَلَتْ به، ضنّاً بغضَارَةِ عَيْشه[1]، وشَحَاحَةً[2] بِلَهْوِه ولَعبِه، فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إلى الدُّنْيَا وتَضْحَكُ الدُّنْيَا إلَيْه في ظِلِّ عَيْشٍ غفُول[3] إذْ وَطِئَ الدَّهْرُ به حَسَكَهُ[4] ونَقَضَتِ الأيَّامُ قُوَاهُ ونَظَرَتْ إلَيْه الحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ فخَالَطَهُ بَثٌّ[5] لا يعْرِفُهُ، ونَجِيُّ[6] هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وتَوَلَّدَتْ فِيْه فَتَرَاتُ عِلَلٍ آنَسَ مَا كَانَ بصحَّته.

فَفَزِعَ إلى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الأَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِيْنِ الحَارِّ بالقَارِّ[7] وتَحْرِيْك البَارِدِ بالحَارِّ، فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إلاَّ ثَوَّرَ حرَارَةً، ولا حرَّكَ بحَارٍّ إلاَّ هَيَّجَ بُرُودَةً، ولا اعْتَدَلَ[8] بِمُمَازِجٍ لتِلْكَ الطَّبَائِعِ إلاَّ أمَدَّ[9] مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ، حتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وذَهَلَ مُمَرِّضُهُ، وتَعَايَا[10] أهْلُهُ بصِفَةِ دَائِه، وخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِليْنَ عَنْهُ، وتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ.

فَقَائِلٌ هُوَ[11] لِمَا بِهِ، ومُمَنٍّ[12] لَهُمْ إيَابَ عَافِيَته، ومُصَبِّرٌ لَهُمْ على

(١) غضارة العيش: طيبه.

(٢) شحاحة: بخلاً وظناً.

(٣) عيش غفول: قد غفل عن صاحبه، فهو مستغرق في العيش لم يتنبّه له الدهر فيغضه.

(٤) الحسَك: نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم وله أشواك لا يكاد أحد يمشي عليه.

(٥) البث: الحزن.

(٦) النجيّ: المناجي.

(٧) القارّ: البارد.

(٨) اعتدل: طلب الاعتدال.

(٩) أمدَّ: استحصل.

(١٠) تعايا أهله: اشتركوا في العجز عن وصف دائه.

(١١) هو لما به: هو مملوك لعلّته فهو هالك.

(١٢) مُمَنٍّ لهم: يمنّيهم.

فَقْدِه، يُذَكِّرُهُمْ أسَى[1] المَاضِيْنَ مِنْ قَبْلِه، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ على جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وتَرْكِ الأحِبَّةِ، إذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِه فَتَحَيَّرَتْ نَوافِذُ فِطْنَتِه، ويَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِه. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوابِه عَرَفَهُ فَعَيَّ[2] عَنْ رَدِّه، ودُعَاءٍ مُؤْلِمٍ بِقَلْبِه سَمِعَهُ فَتَصَامَّ[3] عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ، أو صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ، وإنَّ للمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أفْظَعُ مِنْ أنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أو تَعْتَدِلَ[4] على عُقُولِ أهْلِ الدُّنْيَا.

٢١٣- ﴿ومِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

قَالَهُ عِنْدَ تِلاوَتِه ﴿رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ولاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[5]:

إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلقُلُوبِ[6]، تَسْمَعُ بِه بَعْدَ الوَقْرَةِ[7]، وتُبْصِرُ بِه بَعْدَ العَشْوَةِ[8]، وتَنْقَادُ بِه بَعْدَ المُعَانَدَةِ، ومَا بَرِحَ للهِ ـ عَزَّتْ آلاؤُهُ ـ في البُرْهَةِ بَعْدَ البُرْهَةِ وفي أزْمَانِ الفَتَرَاتِ[9] عِبَادٌ نَاجَاهُمْ في فِكْرِهِمْ،

(١) الأسى: ج أسوة، ما يتأسَّى به الإنسان.

(٢) عيّ: عجز عن النطق.

(٣) تصامّ: أظهر الصمّ لعدم القدرة على الإجابة.

(٤) تعتدل: تستقيم عليها بالقبول والإدراك.

(٥) سورة النور، الآية (٣٧).

(٦) جلاءً للقلوب: ذهاباً وزوالاً لأمراض القلوب.

(٧) الوقرة: بالفتح، ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله.

(٨) العشوة: ضعف البصر.

(٩) الفترات: الزمن بين النبوَّتين.

وكَلَّمَهُمْ في ذَاتِ عقُولِهِم.

فاسْتَصبَحُوا[1] بنُورِ يقَظَةٍ في الأسْمَاعِ والأبْصارِ والأفئدَةِ، يُذَكِّرُونَ بأيَّامِ الله، ويُخَوِّفُونَ مقَامَهُ، بمَنْزِلَةِ الأدلَّةِ في الفلَواتِ، مَنْ أخَذَ القَصْدَ حَمدُوا إلَيْهِ طَرِيقَهُ، وبَشَّرُوهُ بالنَّجَاةِ، ومَنْ أخَذَ يَميناً وشِمالاً ذَمُّوا إلَيْهِ الطَّرِيقَ وحَذَّروهُ مِنَ الهلَكَةِ وكَانُوا كَذَلِكَ مَصابِيحَ تلْكَ الظُّلُماتِ، وأدلَّةَ تلْكَ الشُّبُهَاتِ، وإنَّ للذكْرِ لأهْلاً أخَذُوه منَ الدُّنْيَا بدَلاً.

فلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجارَةٌ ولا بيْعٌ عنْهُ، يَقْطَعُونَ به أيَّامَ الحيَاةِ، ويهْتِفُونَ بالزَّواجِرِ عَنْ مَحارِمِ اللهِ في أسْمَاعِ الغَافِلِينَ، ويأمُرُونَ بالقِسْطِ، ويأتَمِرُونَ[2] بِهِ، ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ ويَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فكَأنَّما قَطَعُوا الدُّنْيَا إلى الآخرَةِ وهُمْ فِيهَا فَشاهَدُوا مَا ورَاءَ ذَلِكَ فكَأنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أهْلِ البرْزَخِ في طُولِ الإقَامَةِ فِيْهِ، وحَقَّقَت القِيامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِها[3].

فكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لأهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأنَّهُمْ يرَوْنَ مَا لا يرَى النَّاسُ، ويَسْمَعُونَ مَا لا يَسْمَعُونَ، فلَوْ مَثَّلْتَهُمْ لعَقْلِكَ في مقَاوِمِهِمُ[4] المَحْمُودَةِ ومَجالِسِهِمُ المَشْهُودَةِ، وقَدْ نَشَرُوا دواوينَ أعْمَالِهِمْ، وفرَغُوا لمُحاسَبَةِ أنْفُسِهِمْ على كُلِّ صَغِيْرَةٍ وكَبِيْرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عنْهَا، أوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيْهَا، وحَمَّلُوا ثِقْلَ أوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الاسْتِقْلالِ بِهَا،

(١) استصبحوا: صار ذلك النور مصباحاً يستضيئون به.

(٢) يأتمرون به: يمتثلون الأمر.

(٣) عداتها: مواعيدها، جمع عدة وهي الوعد.

(٤) المقاوم: ج مقام، أي مقاماتهم.

فَنَشَجُوا[1] نَشِيْجاً، وتَجَاوبُوا نَحِيْباً[2]، يَعجُّونَ[3] إلى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ واعْتِرافٍ لَرَأَيْتَ أعْلامَ هُدَىً، ومَصَابِيحَ دُجَىً، قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ المَلائكَةُ، وتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ، وفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الكَرَامَاتِ فِي مَقَامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيْهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ، وحَمِدَ مَقَامَهُمْ، يَتَنَسَّمُونَ[4] بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ[5]، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إلى فَضْلِه وأُسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِه، جَرَحَ طُولُ الأسَى قُلُوبَهُمْ، وطولُ البُكَاءِ عُيُونَهُمْ، لِكُلِّ بَابِ رَغْبَةٍ إلى الله مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ المَنَادِحُ[6]، ولا يَخِيْبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ، فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فإنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

٢١٤- ﴿وَمِنْ كَلامٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

قَالَهُ عِنْدَ تِلاوَتِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الإنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ﴾[7]:

أَدْحَضُ مَسْؤُولٍ[8] حُجَّةً، وأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْذِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ[9].

---

(١) نشجوا: من النشيج، صوت ترديد النفس عند البكاء، غصّوا بكاءً.

(٢) النَّحيب: رفع الصوت بالبكاء.

(٣) يعجّون: يصيحون ويرفعون أصواتهم.

(٤) يتنسّمون: يتشمّمون، يتوقعون التجاوز بدعائهم له (لله سبحانه).

(٥) روح التجاوز: نسيمه، والتَّجاوز العفو.

(٦) المنادح: ج مندوحة، السعة، أو المتندح وهو المتسع.

(٧) سورة الانفطار، الآية (٦).

(٨) أدحض الحجة: من الحجة الداحضة وهي الباطلة.

(٩) أبرح جهالة بنفسه: أعجبته نفسه بجهالتها، أبرح جهالة أي أتى بالبرح منها أي الشديد منها.

يَا أَيُّهَا الإنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ على ذَنْبِكَ، ومَا غَرَّكَ بِربِّكَ، ومَا آنَسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أما مِنْ دائِكَ بُلُولٌ[1]، أمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يَقَظَةٌ؟ أمَا تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرى الضَّاحِيَ[2] مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أو تَرى المُبْتَلى بألَمٍ يُمِضُّ[3] جَسَدَهُ فَتَبكِي رَحْمَةً لَهُ.

فَمَا صبَّرَكَ على دائِكَ، وجَلَّدَكَ بِمُصَابِكَ، وعَزَّاكَ عَنِ البُكَاءِ على نَفْسِكَ وهِيَ أعزُّ الأنْفُسِ عَلَيْكَ؟ وكَيْفَ لا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ[4] نِقْمَةٍ وقَدْ تَوَرَّطْتَ[5] بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ[6].

فَتَدَاوَ مِنْ دَاءِ الفَتْرَةِ في قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، ومِنْ كَرَى[7] الغَفْلَةِ في نَاظِرِكَ بِيَقْظَةٍ، وكُنْ لله مُطِيعاً، وبِذِكْرِهِ آنِساً، وتَمَثَّلْ[8] في حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إلى عَفْوِهِ، ويَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وأنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إلى غَيْرِهِ.

فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أكْرَمَهُ، وتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أجْرَأَكَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، وأنْتَ في كَنَفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وفي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلَهُ، ولَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخْلُ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ[9] في نِعْمَةٍ

---

(١) البلول: الصحة، مصدر (بل الرجل من مرضه) أي برأ.

(٢) الضَّاحي: البارز.

(٣) يُمض جسده: يؤلمه ويبالغ في نهكه.

(٤) بيات نقمة: طروقها ليلاً أي أن تبيت بنقمة من الله.

(٥) تورَّطْتَ: وقعت في الورطة وهي الهلاك، وأصلها الأرض المطمئنة لا طريق فيها.

(٦) مدارج سطواته: طرقها ومسالكها. والسطوات: جمع سطوة، البطش والقهر.

(٧) كَرى: نوم.

(٨) تمثّل: تصوّر.

(٩) مطرف عين: زمان طرف العين أي حركة جفنها.

يُحْدثُها لَكَ، أَوْ سيِّئة يَسْتُرُها علَيْكَ، أَوْ بَلِيَّة يَصرِفُهَا عنْكَ.

فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطعْتَهُ، وايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ في مُتَّفِقَيْنِ في القُوَّةِ، مُتَوازِيَيْنِ في القُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ على نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الأَخْلاقِ، ومَسَاوِئِ الأَعْمَالِ، وحَقّاً أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، ولَكِنْ بِهَا اغْتَرَرْتَ، ولَقَدْ كَاشَفَتْكَ العِظَاتِ[١]، وآذَنَتْكَ[٢] على سَوَاءٍ، ولَهِيَ بِمَا تَعِدُكَ مِنْ نُزُولِ البَلاءِ بِجِسْمِكَ، والنَّقْصِ في قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ، ولَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ، ولَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا[٣] في الدِّيَارِ الخَاوِيَةِ، والرُّبُوعِ الخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وبَلاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ علَيْكَ، والشَّحِيحِ[٤] بِكَ، ولَنِعْمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَاراً، ومَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوَطِّنْهَا مَحَلاً، وإِنَّ السُّعَدَاءَ بِالدُّنْيَا غَداً هُمُ الهَارِبُونَ مِنْهَا اليَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ[٥]، وحَقَّتْ[٦] بِجَلائِلِهَا[٧] القِيَامَةُ، ولَحِقَ بِكُلِّ مَنْسَكٍ[٨] أَهْلُهُ، وبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدَتُهُ، وبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يَجْرِ في عَدْلِهِ وقِسْطِهِ

---

(١) كاشفتك العظات: أظهرت لك المواعظ.

(٢) آذنتك على سواء: أعلمتك على عدل وإنصاف.

(٣) تعرفتها: طلبت معرفتها.

(٤) الشحيح بك: البخيل بك على الشقاء والهلكة.

(٥) الراجفة: الصيحة، والنفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتنسف الأرض نسفاً.

(٦) حقَّت: تحققت، وصارت على يقين.

(٧) الجلائل: الأمور العظام.

(٨) المنسك: العبادة أو موضعها، وأصله كل موضع يتردد إليه ويقصد.

يَوْمَئِذٍ خَرْقُ بَصَرٍ فِي الهَوَاءِ، ولا هَمْسُ[1] قَدَمٍ في الأرْضِ إلاّ بِحَقِّهِ.

فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضَةٍ، وعَلائِقِ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٍ، فَتَحَرَّ[2] مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وتَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ، وخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لا تَبْقَى لَهُ، وتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ، وشِمْ بَرْقَ النَّجَاةِ[3]، وارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ[4].

٢١٥- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

والله لأنْ أَبِيتَ عَلى حَسَكِ السَّعْدَانِ[5] مُسَهَّداً[6]، وأُجَرَّ فِي الاغْلالِ مُصَفَّداً[7]، أحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أَلْقَى اللهَ ورَسُولَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ العِبَادِ، وغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الحُطَامِ، وكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إلى البِلَى قُفُولُهَا[8]، ويَطُولُ في الثَّرَى حُلُولُهَا؟!.

واللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وقَدْ أَمْلَقَ[9] حَتَّى اسْتَمَاحَنِي[10] مِنْ بُرِّكُمْ[11] صَاعاً

---

(١) همسُ قدم: صوته الخفي.

(٢) تَحرَّ: من التحري، أي أطلب ما هو الأحرى والأليق.

(٣) شمّ برق النجاة: انظر إليه.

(٤) التشمير: الجدّ والانكماش في الأمر.

(٥) السَّعدان: نبت شوكي.

(٦) المُسهَّد: من سهّده إذا أسهره.

(٧) المصفَّد: المقيد.

(٨) قفولها: رجوعها.

(٩) أملق: افتقر اشتد الفقر.

(١٠) استماحني: طلب مني.

(١١) البرّ: القمح.

ورأيتُ صبيَانَهُ شُعْثَ(١) الشُّعُورِ، غُبْرَ(٢) الألْوانِ منْ فَقْرِهِمْ، كأنَّما سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بالعِظْلِمِ(٣)، وعَاوَدَنِي مؤَكِّداً، وكَرَّرَ عَلَيَّ القَولَ مُرَدِّداً، فأصْغَيْتُ إلَيْهِ سَمْعِي فظَنَّ أنِّي أبِيعُهُ دِيْنِي وأتَّبِعُ قِيادَهُ(٤) مُفَارِقاً طَرِيقِي، فأحْمَيْتُ لَهُ حَدِيْدَةً، ثُمَّ أدْنَيْتُهَا منْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيْجَ ذِي دَنَفٍ(٥) مِنْ أَلَمِهَا، وكَادَ أنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيْسَمِهَا(٦)، فَقُلْتُ لَهُ: ثَكِلَتْكَ الثَّواكِلُ يا عَقِيْلُ، أتَئِنُّ مِنْ حَدِيْدَةٍ أحْمَاها إنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وتَجُرُّنِي إلى نَارٍ سَجَرَها جبَّارُهَا لِغَضَبِهِ، أتَئِنُّ مِنَ الأذَى ولا أئِنُّ مِنْ لَظَى(٧)؟! وأعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ(٨) في وِعَائِهَا، ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا(٩)، كأنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أو قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: أصِلَةٌ أمْ زَكَاةٌ أم صَدَقَةٌ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أهْلَ البَيْتِ، فَقَالَ: لا ذَا ولا ذَاكَ، ولَكِنَّها هَدِيَّةٌ، فَقُلْتُ: هَبِلَتْكَ(١٠) الهَبُولُ، أعَنْ دِيْنِ اللهِ أتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي؟

---

(١) شعث الشعور: ج أشعث، متلبد الرأس بالوسخ.

(٢) غُبْر: متغيّر، شاحب.

(٣) العظلم: نبت يصبغ به ما يراد اسوداده.

(٤) القياد: ما يقاد به كالزمام.

(٥) الدَّنف: المرض.

(٦) الميسم: المكواة.

(٧) لظى: اسم جهنم.

(٨) الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس للإمام (ع) ليستميله بها فرد عليه هديته لعلمه بنفاقة وانحرافه عن الهدى.

(٩) شنئتها: كرهتها.

(١٠) هبلتك الهبول: ثكلتك الثّواكل، والهبول: التي لا يعيش لها ولد.

أمُخْتَبِطٌ[1] أمْ ذُو جِنَّةٍ أمْ تَهْجُرُ[2].

والله لَوْ أُعْطِيْتُ الأقَالِيْمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أفْلاكِهَا على أنْ أعْصِيَ اللهَ في نَمْلَةٍ أسْلُبُهَا جِلْبَ شَعِيْرَةٍ[3] مَا فَعَلْتُهُ، وإنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ في فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا[4]، ما لِعَلِيٍّ ولِنَعِيْمٍ يَفْنَى، ولَذَّةٍ لا تَبْقَى، نَعُوذُ باللهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ، وقُبْحِ الزَّلَلِ، وبِهِ نَسْتَعِيْنُ.

٢١٦- ﴿ومِنْ دُعاءٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي باليَسَارِ، ولا تَبْذُلْ[5] جَاهِي بالإقْتَارِ[6]، فأسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقَكَ، واسْتَعْطِفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أعْطَانِي، وأُفْتَتَنَ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وأنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الإعْطَاءِ والمَنْعِ «إنَّكَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ».

٢١٧- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

دَارٌ بالبَلاءِ مَحْفُوفَةٌ، وبالغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لا تَدُومُ أحْوَالُهَا، ولا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا، أحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وتَارَاتٌ[7] مُتَصَرِّفَةٌ[8]، العَيْشُ فِيْهَا مَذْمُومٌ، والأمَانُ

(١) المختبط: المصروع: الذي اختل نظام إدراكه.

(٢) تهجر: تهذي بما لا معنى له، من الهجر وهو الهذيان.

(٣) جِلْب الشعيرة: قشرتها.

(٤) تقضَمُها: تأكلها بأطراف أسنانها.

(٥) بذل الجاه: إسقاط المنزلة من القلوب.

(٦) الإقتار: الفقر، الرمقة من العيش وقلة النفقة.

(٧) تارات: ج تارة، مرة واحدة.

(٨) متَصرِّفة: متنقلة متحولة.

مِنْهَا مَعْدُومٌ، وإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ[1]، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

واعْلَمُوا، عِبَادَ اللهِ، أَنَّكُمْ ومَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا على سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنكُمْ أَعْمَاراً، وأَعْمَرَ دِيَاراً، وأَبْعَدَ آثَارا، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، ورِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً[2]، وأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، ودِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وآثَارُهُمْ عَافِيَةً[3]، فاسْتَبْدَلُوا بالقُصُورِ المُشَيَّدَةِ والنَّمَارِقِ[4] المُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ والأَحْجَارَ المُسَنَّدَةَ، والقُبُورَ اللاطِئَةَ[5] المُلْحَدَةَ[6]، الَّتِي قَدْ بُنِيَ بالخَرَابِ فِنَاؤُهَا[7]، وشُيِّدَ بالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لا يَسْتَأْنِسُونَ بالأَوْطَانِ، ولا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الجِوَارِ ودُنُوِّ الدَّارِ، وكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ[8] البِلَى[9]، وأَكَلَتْهُمُ الجَنَادِلُ[10] والثَّرَى؟ وكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إلى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ المَضْجَعُ، وضَمَّكُمْ ذَلِكَ المُسْتَوْدَعُ.

(١) مستهدفة: منتصبة للرّمي إليها.

(٢) راكدة: ساكنة، وركود الريح، هنا كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة.

(٣) عافية: مندرسة منمحية.

(٤) النَّمارق: ج نمرقة، بتثليث النون وضم الراء، الوسادة أي المتكأ.

(٥) اللاطئة: الملتصقة.

(٦) الملحدة: من ألحد القبر، جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه.

(٧) الفناء: ما امتدّ من جوانب الدّار.

(٨) الكلكل: صدر البعير.

(٩) البِلى: الفناء.

(١٠) الجنادل: الحجارة.

فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ[(١)] بِكُمُ الأمُورُ، وبُعْثِرَتِ[(٢)] القُبُورُ؟ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[(٣)].

٢١٨- ﴿ومن دعاءٍ له (عليه السلام)﴾

اللَّهُمَّ إنَّكَ آنَسُ[(٤)] الآنِسِينَ لأوْلِيَائِكَ، وأحْضَرُهُمْ بالكِفَايَةِ للمتَوكِّلِيْنَ عَلَيْكَ، تُشَاهِدُهُمْ في سَرَائِرِهِمْ، وتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ في ضَمَائِرِهِمْ، وتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ، فأسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وقُلُوبُهُمْ إلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ[(٥)]، إنْ أوْحَشَتْهُمُ الغُرْبَةُ آنَسَهمْ ذِكْرُكَ، وإنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ المَصَائِبُ لَجَؤوا إلى الاسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْماً بأنَّ أزِمَّةَ الأمُورِ بِيَدِكَ، ومَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إنْ فَهِهْتُ[(٦)] عَنْ مَسألَتِي، أو عَمِيْتُ عَنْ طَلِبَتِي[(٧)]، فَدُلَّنِي على مَصَالِحِي، وخُذْ بِقَلْبِي إلى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، ولا بِبِدْعٍ[(٨)] مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ احْمِلْنِي على عَفْوِكَ، ولا تَحْمِلْنِي على عَدْلِكَ.

---

(١) تناهت: بلغت منتهاها، والمراد انتهاء مدة البرزخ.

(٢) بعثرت القبور: قلّب ترابها وأخرج موتاها، بعثرت الشيء، استخرجته وكشفته.

(٣) سورة يونس، الآية (٣٠).

(٤) آنس: أشدّ أنساً.

(٥) ملهوفة: محترقة صارخة.

(٦) فَهِهْت: من الفهاهة، العيّ وعدم القدرة على البيان.

(٧) الطَّلِبة: المطلوب.

(٨) البِدع: الأمر الذي كان أولاً، الأمر الغريب غير المعهود.

٢١٩- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿يُريدُ به بَعْضَ أصْحَابه﴾

لله بَلاءُ[١] فُلان، فَلَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ[٢]، وداوَى العَمَدَ[٣]، وأقامَ السُّنَّةَ، وخلَّفَ[٤] الفتْنَةَ، ذَهَبَ نَقيَّ الثَّوْب، قَليْلَ العيْب، أصابَ خيْرَهَا، وسَبَقَ شرَّهَا، أدَّى إلى الله طَاعَتَهُ واتَّقَاهُ بحقِّه، رَحَلَ وتركَهُمْ في طُرُقٍ مُتَشعِّبَةٍ، لا يَهْتَدِي فِيْهَا الضَّالُّ، ولا يَسْتَيْقِنُ المُهْتَدِي.

٢٢٠- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿في وَصْفِ بَيْعَتِه بالخِلافَة، وقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بألْفَاظٍ مُخْتَلِفَة﴾

وبَسَطْتُمْ يَدي فكَفَفْتُهَا، ومَدَدْتُمُوها فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَداكَكْتُمْ عليَّ تَداكَّ[٥] الإبلِ الهِيْمِ[٦] على حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حتَّى انْقَطَعَت النَّعْلُ، وسَقَطَ الرِّدَاءُ، ووُطِئَ الضَّعِيفُ، وبلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إيَّاي أن ابتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وهَدَجَ[٧] إلَيْهَا الكَبِيْرُ، وتَحَامَلَ[٨] نَحْوَهَا العَلِيْلُ، وحَسَرَتْ[٩] إلَيْهَا الكَعابُ[١٠].

(١) بَلاؤُه: ما فعل من الخير.

(٢) الأود: الاعوجاج.

(٣) العمد: مرض وعلة، انسلاخ داخل سنام البعير من الحمل ونحوه.

(٤) خلَّف الفتنة: تركها خلفاً، لا هو أدركها ولا هي أدركته.

(٥) التداك: الازدحام الشديد.

(٦) الهيم: العطاش.

(٧) هدج: مشى مشياً ضعيفا مرتعشاً.

(٨) تحامل: تكلف المشي على مشقة.

(٩) حسرت: كشفت عن وجهها حرصاً على مشاهدة ما يكون.

(١٠) الكعاب: ج كاعبة، الجارية حين يبدو ثديها للنُّهود.

٢٢١ - ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

فإنَّ تقْوَى الله مفتَاحُ سَدَادٍ، وذخيرَةُ مَعَادٍ، وعتقٌ من كُلِّ ملَكَةٍ، ونَجاةٌ من كُلِّ هلَكَةٍ بها يَنْجحُ الطَّالِبُ، وينْجُو الهارِبُ وتُنَالُ الرَّغائِبُ، فاعمَلُوا والعَمَلُ يُرفَعُ، والتَّوبَةُ تَنفَعُ، والدُّعَاءُ يُسْمَعُ، والحَالُ هَادِئَةٌ، والأقْلامُ جارِيَةٌ، وبَادِرُوا بالأعمَالِ عُمْراً نَاكساً[1]، أو مَرَضاً حَابِساً[2]، أو مَوْتاً خَالِساً.

فإنَّ المَوْتَ هَادِمُ لذَاتِكُمْ، ومُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، ومُبَاعِدُ طِيَّاتِكُم[3]، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وقِرْنٌ[4] غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ[5] غَيْرُ مَطْلُوبٍ، قَدْ أعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ، وتَكَنَّفَتْكُمْ[6] غَوَائِلُهُ[7]، وأقْصَدَتْكُمْ[8] مَعَابِلُهُ[9]، وعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ، وتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ[10]، وقَلَّتْ عَنكُمْ نَبْوَتُهُ[11].

فَيُوشِكُ أنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ[12]، واحْتِدَامُ[13] عِلَلِهِ، وحَنَادِسُ[14]

---

(١) عمراً ناكساً: يقلبكم من الحياة إلى الموت.

(٢) حابساً: مانعاً من العمل.

(٣) الطيَّات: ج طية، النيّة والضّمير، أو أحد منازل السفر.

(٤) القرن: الكفوء في الشجاعة.

(٥) الواتر: الجاني.

(٦) تكنفتكم: أحاطتكم وأصابتكم.

(٧) غوائله: دواهيه ومصائبه.

(٨) أقصدتكم: أصابتكم.

(٩) المعابل: ج معبلة، بالكسر، النصل الطويل العريض.

(١٠) عدوة: عدوان.

(١١) النَّبوَة: بالفتح، أن يخطئ في الضربة فلا يصيب.

(١٢) الظُّلل: ج ظلة، السحابة.

(١٣) الاحتدام: شدة الحدة والغيظ.

(١٤) الحنادس: ج حندس، الظلمة الشديدة.

غمرَاته، وغواشي سكَرَاته، وأليمُ إزْهَاقه[1]، ودُجوُ[2] أطْبَاقه[3]، وجشُوبَة[4] مذَاقه، فكأنْ قدْ أتاكُمْ بغْتةً فأسكتَ نَجيكُمْ[5]، وفرّقَ نَديكُمْ[6]، وعفّى آثاركُمْ[7]، وعطّلَ ديارَكُمْ، وبعَثَ ورَّاثكُمْ يقْتسمُونَ تراثكُمْ، بيْنَ حَميمٍ خاصٍّ لمْ ينْفعْ، وقريبٍ محْزُونٍ لمْ يمْنعْ، وآخرَ شامتٍ لمْ يجْزعْ. فعليْكُمْ بالجدِّ والاجْتهاد، والتّأهُّب والاستعْداد، والتّزوُّد في منْزل الزّاد، ولا تغُرّنّكُمْ الدُّنْيا كمَا غرّتْ منْ كانَ قبْلكُمْ منَ الأمَم الماضيَة، والقُرُون الخاليَة، الّذينَ احْتلبُوا[8] درّتَها، وأصابُوا غرّتَها[9]، وأفْنُوا عدّتَها، وأخْلقُوا جدّتَها[10].

أصْبحَتْ مسَاكنُهُمْ أجْداثاً، وأموالُهُمْ ميرَاثاً، لا يعْرفُونَ منْ أتاهُمْ، ولا يَحفلُونَ منْ بكاهُمْ، ولا يُجيبُونَ منْ دعَاهُمْ، فاحْذرُوا الدُّنْيا، فإنّها غرّارةٌ خدُوعٌ، مُعْطيةٌ منُوعٌ، مُلْبسَةٌ[11] نَزُوعٌ، لا يدُومُ رَخاؤُهَا، ولا ينْقضي عنَاؤُها، ولا يرْكُدُ بلاؤُها.

---

(١) الإزهاق: إخراج النفس، وتروى (إرهاقه) مصدر أرهقه أي أعجله.

(٢) الدُّجوَ: الإظلام.

(٣) أطباقه: ج طبق، غطاء كل شيء والمراد تكاثف الظلمات.

(٤) الجشوبة: غلظ الطعام وخشونته.

(٥) النَّجيُ: القوم يتناجون.

(٦) النَّدي: القوم يجتمعون في النادي.

(٧) عفى الآثار: محاها.

(٨) احتلبوا درَّتها: فازوا بمنافعها، والدِرَّة، بالكسر، اللبن.

(٩) الغرَّة: الغفلة.

(١٠) أخلقوا جدَّتها: جعلوا جديدها خلقا قديماً بطول أعمارهم.

(١١) ملبسة نزوع: ما ألبست إلا نزعت لباسها عمَّن ألبسته.

مِنْهَا في صِفَةِ الزُّهَّادِ

كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ولَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيْهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيْهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وبَادَرُوا فِيْهَا مَا يَحْذَرُونَ(١)، تَقَلَّبُ(٢) أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَي أَهْلِ(٣) الآخِرَةِ، يرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِم.

٢٢٢- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ، وهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلى البَصْرَةِ ذَكَرَهَا الوَاقِدِيُّ في كِتَابِ الجَمَلِ﴾:

فَصَدَعَ(٤) بِمَا أُمِرَ بِهِ، وبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصَّدْعَ(٥)، ورَتَقَ بِهِ الفَتْقَ، وأَلَّفَ بَيْنَ ذَوِي الأَرْحَامِ، بَعْدَ العَدَاوةِ(٦) الوَاغِرَةِ في الصُّدُورِ، والضَّغَائِنِ القَادِحَةِ(٧) في القُلُوبِ.

---

(١) بادر المحذور: سبقه فلم يصبه.

(٢) تقلَّب: تتقلب.

(٣) ظهراني أهل الآخرة: في وسطهم ومعظمهم.

(٤) صدَع: جهَر.

(٥) الصَّدع: الشق، لَمَّه: جمعه وأعاده إلى القيام بعد إشراف على الانهدام.

(٦) العداوة الواغرة: ذات الوغرة، وهي شدة الحر والحقد.

(٧) القادحة: كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة.

٢٢٣- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿كلّمَ بهِ عبدَ اللهِ بنَ زَمعَةَ، وهُوَ مِنْ شيعَتهِ، وذلكَ أنّهُ قدمَ عليهِ في خلافَتهِ يطلبُ منهُ مالاً، فقالَ عليهِ السَّلامُ﴾:

إنَّ هذَا المَالَ لَيْسَ لِي ولا لَكَ، وإنَّمَا هُوَ فَيْءٌ[١] لِلمُسْلمِيْنَ وجَلَبُ أسْيَافِهِمْ[٢]، فإنْ شَرِكْتَهُمْ في حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وإلاَّ فَجَنَاةُ[٣] أيْدِيْهِمْ لا تَكُونُ لِغَيْرِ أفْوَاهِهِم.

٢٢٤- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

ألا إنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الإنْسَانِ، فَلا يُسْعِدُهُ القَوْلُ إذا امتَنَع، ولا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إذَا اتَّسَعَ، وإنَّا لأُمَراءُ الكَلامِ، وفِينَا تَنَشَّبَتْ[٤] عُرُوقُهُ، وعلَيْنَا تَهَدَّلَتْ[٥] غُصُونُهُ.

واعْلَمُوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ـ أنَّكُمْ في زَمَانٍ القَائِلُ فِيْهِ بالحَقِّ قَلِيْلٌ، واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيْلٌ، واللازِمُ لِلحَقِّ ذَلِيْلٌ، أهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى العِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الإدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ[٦]، وشَائِبُهُمْ آثِمٌ وعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ[٧]، لا يُعَظِّمُ صَغِيْرُهُمْ كَبِيْرَهُمْ، ولا يَعُولُ[٨] غَنِيُّهُمْ فَقِيْرَهُمْ.

---

(١) الفيء: مالٌ أخذ من الكفّار بغير قتال.

(٢) جلب أسيافهم: ما جلبته أسيافهم وساقته إليهم.

(٣) الجنَاة: ما يجنى من الشجر أي يقطف.

(٤) تنشَّبت: تعلَّقت.

(٥) تهدَّلت: تدلَّت علينا فأظلتنا.

(٦) العارم: الشرس سيئ الخلق.

(٧) المماذق: من يمزج الودّ بالغشّ ولا يخلصه.

(٨) لا يعول: من عاله إذا كفله وقام بمعاشه.

٢٢٥- ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿روى ذعْلَبُ اليمانيُّ عَنْ أحْمدَ بنِ قُتَيْبَةَ عَن عبْدِ اللهِ بنِ يزيْدَ عَنْ مالكِ ابنِ دحيَةَ قالَ: كُنَّا عنْدَ أميرِ المؤْمنيْنَ عليْه السَّلامُ وقدْ ذُكِرَ عنْدَهُ اختلافُ النَّاسِ فقالَ﴾:

إنَّمَا فرَّقَ بيْنَهُمْ مبَادئُ طِينِهم(١)، وذلكَ أنَّهُم كانُوا فلْقَةً(٢) منْ سبَخِ أرْضٍ(٣) وعَذْبِهَا، وحزْنِ تُرْبَةٍ وسهْلِهَا، فهُمْ على حسَبِ قُرْبِ أرْضِهِمْ يتَقَارَبُونَ، وعلَى قدْرِ اختلافها يتفَاوتُونَ.

فتَامُّ الرُّواءِ(٤) نَاقِصُ العقْلِ، ومَادُّ القَامَةِ(٥) قَصيْرُ الهمَّةِ، وزَاكِي العَمَلِ قَبِيحُ المَنْظَرِ، وقَرِيبُ(٦) القعْرِ بعيْدُ السَّبْرِ(٧)، ومعْرُوفُ الضَّرِيْبَةِ(٨) مُنْكَرُ الجَلِيْبَةِ(٩)، وتَائِهُ القَلْبِ متَفرِّقُ اللُّبِّ، وطَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيْدُ الجَنَانِ.

---

(١) طينهم: ج طينة، والمراد عناصر تركيبهم.

(٢) الفلقة: القطعة والشق من الشيء.

(٣) سبخ الأرض: مالحها.

(٤) الرُّواء: المنظر الجميل.

(٥) مادّ القامة: طويلها.

(٦) قريب القعر: يريد به قعر البدن أي أنه قصير الجسم.

(٧) بعيد السَّبر: بعيد الغور والمراد به الداهية.

(٨) الضَّريبة: الشِّيمة والطبيعة.

(٩) الجليبة: الخلق المتكلف، ما يتصنَّعه الإنسان على خلاف طبعه.

٢٢٦- ﴿ومن كلام له (عليه السلام)﴾

﴿قَالَهُ وهُوَ يلي غَسْلَ رَسُولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ و آلهِ - وتَجْهِيزَهُ﴾:

بأبي أنْتَ وأمّي يا رَسُولَ اللهِ لقَدْ انْقطَعَ بِموْتِكَ ما لَمْ يَنْقَطِعْ بِموْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ والأنْبَاءِ وأخْبَارِ السَّمَاءِ، خَصَصْتَ حتَّى صِرتَ مُسَلِّيَاً عَمَّنْ سِوَاكَ، وعَمَمْتَ حتَّى صارَ النَّاسُ فيْكَ سَواءً.

ولَوْلا أنَّكَ أمَرْتَ بالصبْرِ ونَهيتَ عن الجَزَعِ لأنْفَدْنَا[١] عليْكَ مَاءَ الشُّؤونِ[٢]، ولكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً[٣]، والكَمَدُ مُحَالِفاً، وقلاَّ[٤] لَكَ ولكنَّهُ مَا لا يُمْلَكُ رَدُّهُ، ولا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ، بأبي أنْتَ وأمّي، اذْكُرْنَا عنْدَ ربِّكَ، واجْعَلْنَا منْ بَالِكَ[٥].

٢٢٧- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ الَّذي لا تُدْرِكُهُ الشَّواهِدُ ولا تَحْوِيْهِ المَشَاهِدُ، ولا تَرَاهُ النَّواظِرُ، ولا تَحْجُبُهُ السَّواتِرُ، الدَّالِّ على قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وبِحُدُوثِ خَلْقِهِ على وُجُودِهِ، وباشْتِبَاهِهِمْ[٦] على أنْ لا شِبْهَ لَهُ، الَّذي صَدَقَ في مِيْعَادِهِ، وارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وقَامَ بالقِسْطِ في خَلْقِهِ، وعَدَلَ عَلَيْهِمْ في حُكْمِهِ. مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الأشْيَاءِ على أزَلِيَّتِهِ، وبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ العَجْزِ على قُدْرَتِهِ، وبِمَا اضْطَرَّهَا إليْهِ

(١) أنفدنا: أفرَغْنَا.

(٢) الشؤون: منابع الدمع من الرأس.

(٣) الداء المماطل: بطيء البُرء.

(٤) قَلاَّ: فعل ماض متصل بألف التثنية، أي: مماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك.

(٥) البال: القلب.

(٦) اشتباههم: شبَه بعضهم ببعض.

مِنَ الفَنَاءِ على دَوامِهِ. واحِدٌ لا بِعَدَدٍ، ودائِمٌ لا بِأَمَدٍ[1]، وقَائِمٌ لا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الأذْهَانُ لا بِمُشَاعَرَةٍ[2]، وتَشْهَدُ لَهُ المَرَائِي[3] لا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الأوْهَامُ[4]. بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وإلَيْهَا حَاكَمَها، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امتَدَّتْ بِهِ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيماً، ولا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيداً، بَلْ كَبُرَ شَأْنَاً، وعَظُمَ سُلْطَاناً، وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ الصَّفِيُّ وأمِيْنُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، أرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الحُجَجِ، وظُهُورِ الفَلَجِ[5]، وإيْضَاحِ المَنْهَجِ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعَاً[6] بِهَا، وحَمَلَ على المَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا، وأقَامَ أعْلامَ الاهْتِدَاءِ، ومَنَارَ الضِّيَاءِ، وجَعَلَ أمْرَاسَ[7] الإسْلامِ مَتِيْنَةً، وعُرَى الإيْمَانِ وَثِيْقَةً.

مِنْهَا في صِفَةِ عَجِيْبِ خَلْقِ أصْنَافٍ مِنَ الحَيْوانِ:

ولَو فَكَّرُوا في عَظِيْمِ القُدْرَةِ، وجَسِيْمِ النِّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إلى الطَّرِيْقِ، وخَافُوا عَذَابَ الحَرِيْقِ، ولَكِنَّ القُلُوبَ عَلِيْلَةٌ، والأبْصَارَ مَدْخُولَةٌ[8]. ألا يَنْظُرُونَ إلى صَغِيْرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أحْكَمَ خَلْقَهُ، وأتْقَنَ تَرْكِيْبَهُ، وفَلَقَ لَه السَّمْعَ والبَصَرَ،

(١) الأمد: الغاية.

(٢) المشاعرة: انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء عليها.

(٣) المرائي: ج مرئي، ما يدرك بالبصر.

(٤) الأوهام: العقول.

(٥) الفَلَج: النصر والظفر وأصله بسكون العين.

(٦) صادعاً بها: جاهراً بها.

(٧) الأمراس: ج مرس، الحبل.

(٨) مدخولة: معيبة.

وسوَّى لهُ العظْمَ والبشَرَ[١]. انظُرُوا إلى النَّمْلَةِ في صغرِ جثَّتِهَا، ولطَافَة هيْئَتِهَا، لا تَكَادُ تُنالُ بلَحْظِ البصَرِ، ولا بمُسْتَدْرَكِ الفكْرِ، كيْفَ دبَّتْ[٢] على أرْضِهَا، وصبَّتْ[٣] على رزْقِهَا! تنْقُلُ الحبَّةَ إلى جُحْرِهَا، وتُعدُّهَا في مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ في حرِّهَا لبرْدِهَا، وفي وُرُودِهَا لصدَرِهَا[٤]، مكْفُولَةٌ برزْقِهَا، مرْزُوقَةٌ بوفْقِهَا[٥].

لا يُغْفِلُهَا المنَّانُ، ولا يَحْرِمُهَا الديَّانُ، ولو في الصَّفَا[٦] اليَابِسِ، والحجَرِ الجَامسِ[٧]، ولو فكَّرْتَ في مجَارِي أكْلِهَا وفي عُلْوِهَا وسُفْلِهَا، ومَا في الجوْفِ منْ شرَاسِيفِ[٨] بطْنِهَا، ومَا في الرَّأسِ منْ عيْنِهَا وأذُنِهَا، لَقَضَيْتَ منْ خلْقِهَا عجَباً، ولَقِيْتَ منْ وَصْفِهَا تعَباً، فتَعَالَى الّذي أقَامَهَا على قَوائمِها، وبنَاها على دعَائمِها.

لَمْ يَشْرَكْهُ في فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، ولَمْ يُعِنْهُ على خلْقِهَا قَادِرٌ، ولوْ ضَرَبْتَ في مذَاهِبِ فِكْرِكَ لتبْلُغَ غَايَاتِكَ مَا دلَّتْكَ الدَّلالةُ إلاّ على أنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لدقِيْقِ تفْصِيْلِ كُلِّ شيْءٍ، وغَامِضِ اخْتلافِ كُلِّ حَيٍّ. ومَا الجَلِيْلُ واللَّطِيفُ، والثَّقِيْلُ والخفِيْفُ، والقَوِيُّ والضَّعِيْفُ في خلْقِهِ إلا سَواءٌ، وكَذَلِكَ السَّمَاءُ والهوَاءُ، والرِّيَاحُ والمَاءُ.

(١) البشر: ج بشرة، ظاهر الجلد.

(٢) دبَّت: سارت، ومن هنا سميت الدابة.

(٣) صبّت: همت حتى انصبَّت على رزقها انصباباً.

(٤) الصَّدَر: الرجوع بعد الورود.

(٥) بوفقها: بما يوافقها من الرزق ويلائم طبعها.

(٦) الصَّفا: الحجر الصَّلد الضَّخم الذي لا ينبت شيئاً.

(٧) الجامس: الجامد اليابس.

(٨) الشَّراسيف: أطراف الأضلاع المشرفة على البطن.

فانْظُرْ إلى الشَّمْسِ والقَمَرِ، والنَّبَاتِ والشَّجَرِ، والمَاءِ والحَجَرِ، واخْتِلاف هَذَا اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وتَفَجُّرِ هَذِهِ البِحَارِ، وكَثْرَةِ هَذِهِ الجِبَالِ وطُولِ هَذِهِ القِلالِ[1]، وتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ، والألْسُنِ المُخْتَلِفَاتِ، فالوَيْلُ لِمَنْ أنْكَرَ المُقَدِّرَ، وجَحَدَ المُدَبِّرَ.

زَعَمُوا أنَّهُمْ كالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، ولا لاخْتِلافِ صُوَرِهِمْ صَانِعٌ، ولَمْ يَلْجَؤُوا إلى حُجَّةٍ فِيمَا ادَّعَوْا، ولا تَحْقِيقٍ لِمَا وَعَوْا[2]، وهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أو جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟.

وإنْ شِئْتَ قُلْتَ في الجَرَادَةِ إذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وأسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ[3] قَمْرَاوَيْنِ، وجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الخَفِيَّ، وفَتَحَ لَهَا الفَمَ السَّوِيَّ، وجَعَلَ لَهَا الحِسَّ القَوِيَّ، ونَابَيْنِ[4] بِهِمَا تَقْرِضُ[5]، ومِنْجَلَيْنِ[6] بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهُ الزُّرَّاعُ في زَرْعِهِمْ، ولا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا[7] ولَوْ أجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرِدَ الحَرْثَ في نَزَوَاتِهَا[8]، وتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وخَلْقُهَا كُلُّهُ لا يَكُونُ إصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً.

(١) القلال: ج قُلّة، رأس الجبل.

(٢) أوعاه: كوعاء، حفظه.

(٣) أسرج لها حدقتين: جعلهما مضيئتين كما تضيء السراج، ويقال: حدقة قمراء: أي مضيئة.

(٤) النَّاب: من الأسنان ما يقع خلف الرباعية.

(٥) تقرض: تقطع.

(٦) المنجل: آلة من حديد، يقضب بها الزرع، قيل: أراد (ع) رجلي الجرادة لاعوجاجهما وخشونتهما.

(٧) ذبَّها: دفعها.

(٨) النَّزوات: الوثبات.

فَتَبَارَكَ اللهُ الَّذي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ في السَّمَوات والأرْضِ طَوْعاً وكَرْهاً، ويُعَفِّرُ لَهُ خداً ووَجْهاً، ويُلْقِي بالطَّاعَةِ إليْهِ سِلْماً وَضعفاً، ويُعْطِي لَهُ القِيَادَ رَهْبَةً وخَوْفاً، فالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لأمْرِهِ، أحْصَى عَدَدَ الرِّيْشِ مِنْهَا والنَّفَسِ، وأرْسَى قَوَائِمَهَا على النَّدَى واليَبَسِ، قَدَّرَ أقْوَاتِهَا، وأحْصَى أجْنَاسَهَا.

فَهَذَا غُرَابٌ، وهَذَا عُقَابٌ، وهَذَا حَمَامٌ وهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ باسْمِهِ، وكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ، وأنْشَأ السَّحَابَ الثِّقَالَ فأهْطَلَ[١] دِيَمَهَا[٢]، وعَدَّدَ قِسَمَهَا، فَبَلَّ الأرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وأخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

٢٢٨- ﴿ومِن خطبةٍ له (عليهِ السّلامُ)﴾

﴿في التَّوحِيدِ وتَجْمَعُ هَذهِ الخُطْبَةُ مِنْ أصُولِ العِلْمِ ما لا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ غَيْرُهَا﴾:

مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، ولا حَقِيْقَتَهُ أصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، ولا إيَّاهُ عَنَى[٣] مَنْ شَبَّهَهُ، ولا صَمَدَهُ[٤] مَنْ أشَارَ إليْهِ وتَوَهَّمَهُ، كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وكُلُّ قَائِمٍ في سِوَاهُ مَعْلُولٌ، فاعِلٌ لا باضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لا باسْتِفَادَةٍ، لا تَصْحَبُهُ الأوْقَاتُ، ولا تَرْفِدُهُ[٥] الأدَوَاتُ.

سَبَقَ الأوْقَاتَ كَوْنُهُ، والعَدَمَ وُجُودُهُ، والابْتِدَاءَ أزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ

(١) أهطل: من الهطل، تتابع المطر والدمع.

(٢) الدِّيَم: ج ديمة، مطر يدوم في سكون بلا رَعْد ولا برق.

(٣) يعنو: يخضع.

(٤) صمده: قصده.

(٥) ترفده: تعينه.

المَشَاعِرِ[١] عُرِفَ أَنْ لا مَشْعَرَ لَهُ، وبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لا ضِدَّ لَهُ، وبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَن لا قَرِيْنَ لَهُ، ضَادَّ النُّوْرَ بِالظُّلْمَةِ، والوُضُوحَ بِالبُهْمَةِ، والجُمُودَ بِالبَلَلِ، والحَرُوْرَ بِالصَّرَدِ[٢].

مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، لا يُشْمَلُ بِحَدٍّ، ولا يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وتُشِيْرُ الآلاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) القِدْمَةَ، وحَمَتْهَا (قَدْ) الأَزَلِيَّةَ، وجَنَّبَتْهَا (لَوْلا) التَّكْمِلَةَ.

بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلعُقُولِ، وبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ العُيُونِ، لا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ والحَرَكَةُ، وكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، ويَعُودُ فِيْهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، ويَحْدُثُ فِيْهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، ولَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، ولامْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ، ولَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، ولا التَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ، وإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ المَصْنُوعِ فِيْهِ، ولَتَحَوَّلَ دَلِيْلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيْهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ.

الَّذِي لا يَحُولُ، ولا يَزُولُ، ولا يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ[٣]، لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، ولَمْ يُولَدْ فَيَصِيْرَ مَحْدُوداً، جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وطَهُرَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّسَاءِ، لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، ولا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، ولا تُدْرِكُهُ

(١) المشاعر: ج مشعر، محل الشعور، أي الإحساس فهو الحاسة، وتشعيرها، إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرّض لها من المواد وهو ما يسمى بالإحساس.

(٢) الصَّرد: البرد، وهي كلمة فارسية معربة أصلها (سرد).

(٣) الأفول: من أفل النجم إذا غاب.

الحَوَاسُّ فَتَحُسَّهُ، ولا تَلْمِسهُ الأيْدِي فَتَمَسَّهُ، ولا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، ولا يَتَبَدَّلُ في الأحْوَالِ، ولا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي والأيَّامُ، ولا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ والظَّلامُ، ولا يُوْصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأجْزَاءِ، ولا بالجَوارحِ والأعْضَاءِ، ولا بِعَرَضٍ مِنَ الأعْرَاضِ، ولا بالغَيْرِيَّةِ والأبْعَاضِ، ولا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ ولا نِهَايَةٌ، ولا انْقِطَاعٌ ولا غَايَةٌ ولا أنَّ الأشْيَاءَ تَحْوِيهِ، فَتُقِلَّهُ[1] أو تُهْوِيهِ[2]، أو أنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أو يَعْدِلَهُ، ولَيْسَ في الأشْيَاءِ بِوالِجٍ[3] ولا عَنْهَا بِخَارِجٍ، يُخْبِرُ لا بِلِسَانٍ ولَهَوَاتٍ[4]، ويَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وأدَوَاتٍ.

يَقُولُ ولا يَلْفِظُ، ويَحْفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ[5]، ويُرِيْدُ ولا يُضْمِرُ، يُحِبُّ ويَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، ويُبْغِضُ ويَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، يَقُولُ لِمَا أرَادَ كَوْنَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، ولا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وإنَّمَا كَلامُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ فِعْلٌ مِنْهُ أنْشَأهُ ومَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، ولَوْ كَانَ قَدِيْماً لَكَانَ إلَهاً ثَانِياً.

لا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ المُحْدَثَاتُ، ولا يَكُونُ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ فَصْلٌ، ولا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ والمَصْنُوعُ، ويَتَكَافَأَ المُبْتَدَعُ والبَدِيْعُ خَلَقَ الخَلائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلا مِنْ غَيْرِهِ، ولَمْ يَسْتَعِنْ على خَلْقِهَا بِأحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وأنْشَأَ الأرْضَ فَأمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ، وأرْسَاهَا على

(١) تُقِلّه: تحمله وترفعه.

(٢) تُهويه: تضعه وتسقطه.

(٣) الوالج: من الولوج أي الدخول.

(٤) اللَّهوات: جمع لهاة، اللحمة التي في سقف أقصى الفم.

(٥) لا يتحفَّظ: ليس بمتحرزٍ ولا مشفق على نفسه خوفاً أن تبدر إليه بادرة من غيره، لا يتكلف الحفظ.

غَيْرِ قَرَارٍ، وأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوائِمَ، ورَفَعَهَا بِغَيْرِ دعَائِمَ، وحَصَّنَهَا مِنَ الأَوَدِ والاعْوِجَاجِ، ومَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ(١) والانفِرَاجِ(٢)، أَرْسَى أَوْتَادَهَا(٣)، وضَرَبَ أَسْدَادَهَا(٤)، واسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وخَدَّ(٥) أَوْدِيَتَهَا، فَلَمْ(٦) يَهِنْ مَا بَنَاهُ، ولا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ.

هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وعَظَمَتِهِ، وهُوَ البَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ، والعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلالِهِ وعِزَّتِهِ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، ولا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ، ولا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ، ولا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ، خَضَعَتِ الأَشْيَاءُ لَهُ، وذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لا تَسْتَطِيعُ الهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وضَرِّهِ، ولا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، ولا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ، هُوَ المُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا ولَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا واخْتِرَاعِهَا، وكَيْفَ ولَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وبَهَائِمِهَا، ومَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا(٧) وسَائِمِهَا(٨)،

---

(١) التَّهافت: التساقط قطعة قطعة.

(٢) الانفراج: الانشقاق.

(٣) الأوتاد: ج وتد، وأوتاد الأرض جبالها، وكذلك «الأسداد» وهي جمع سد.

(٤) الأسداد: الجبال.

(٥) خدّ: شق.

(٦) لم يَهِن: لم يضعف من الوهن.

(٧) المُراح: بالضم، اسم مفعول من أراح الإبل ردَّها إلى المراح، بالضمّ، أي المأوى.

(٨) السَّائم: الراعي.

وأصنَاف أسنَاخِهِا(١) وأجنَاسِهِا، ومتُبَلِّدَةِ(٢) وأممِهِا وأكيَاسِهِا(٣) على إحدَاث بَعُوضَةٍ مَا قَدرَتْ على إحْدَاثِهَا، ولا عرَفَتْ كيفَ السَّبِيْلُ إلى إيْجَادِها، ولتَحيَّرتْ عقُولُهَا في علمِ ذَلكَ وتَاهتْ، وعجَزتْ قُواهَا وتَنَاهتْ ورَجعَتْ خاسِئَةً(٤) حَسِيْرَةً(٥) عارِفَةً بأَنَّهَا مقْهُوْرَةٌ، مُقِرةً بالعَجزِ عَنْ إنْشَائِهَا، مُذْعِنَةً بالضَّعْفِ عَنْ إفْنَائِهَا.

وإنَّهُ يَعُودُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لا شَيْءَ مَعَه، كمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلا وقْتٍ ولا مكَانٍ ولا حِيْنٍ ولا زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلكَ الآجَالُ والأوْقَاتُ، وزَالَتِ السُّنُونَ والسَّاعَاتُ، فَلا شَيْءَ إلاَّ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ الَّذِي إليْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأمُورِ، بِلا قُدْرَةٍ منْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا، وبغَيْرِ امْتِنَاعٍ منْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا، ولَوْ قَدرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا، لَمْ يَتَكَاءَدْهُ(٦) صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إذْ صنَعَهُ، ولَمْ يَؤُدْهُ(٧) مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ(٨) وخلَقَه، ولَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيْدِ سُلْطَانٍ، ولا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ ونُقْصَانٍ، ولا للاسْتِعَانَةِ بِهَا

(١) الأسناخ: ج سنخ، الأصل.

(٢) المتبلّدة: الغبيّة.

(٣) الأكياس: ج كيس، العاقل الحاذق.

(٤) الخاسئ: المبعد الذليل.

(٥) الحسير: الكليل المعيي.

(٦) لم يتكاءده: لم يشقّ عليه.

(٧) لم يؤده: لم يثقله.

(٨) برأ: خلق.

على نِدٍّ[١] مُكَاثِرٍ[٢]، ولا للاحْتِرازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُثَاوِرٍ[٣] ولا للازدِيَادِ بِهَا في مُلْكِهِ، ولا لِـمُكَاثَرَةِ شَرِيْكٍ في شِرْكِهِ، ولا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أن يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا.

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيْهَا بَعْدَ تَكْوِيْنِهَا، لا لِسَأَمٍ[٤] دَخَلَ عَلَيْهِ في تَصْرِيْفِهَا وتَدْبِيْرِهَا، ولا لِرَاحَةٍ واصِلَةٍ إِلَيْهِ، ولا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ، لا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوهُ إلى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا، لَكِنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وأَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ.

ثُمَّ يُعِيْدُهَا بَعْدَ الفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، ولا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، ولا لانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إلى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، ولا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وعَمَىً إلى عِلْمٍ والتِمَاسٍ، ولا مِنْ فَقْرٍ وحَاجَةٍ إلى غِنَىً وكَثْرَةٍ، ولا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إلى عِزٍّ وقُدْرَةٍ.

٢٢٩- ﴿ومِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (عليه السَّلامُ)﴾

﴿تَخْتَصُّ بِذِكْرِ المَلاحِمِ﴾:

ألا بِأَبِي وأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةٍ أَسْمَاؤُهُمْ في السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وفي الأَرْضِ مَجْهُولَةٌ، ألا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ إِمُورِكُمْ، وانْقِطَاعِ وُصَلِكُمْ، واسْتِعْمَالِ

(١) النِّد: المثل.

(٢) المكاثر: من المكاثرة، وهي المغالبة بالكثرة.

(٣) المثاور: المواثب المهاجم.

(٤) السَّأم: الملل والضجر.

صِغَارِكُمْ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى المُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدِّرْهَمِ مِنْ حِلِّه، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ المُعْطَى أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ المُعْطِي.

ذَاكَ حَيْثُ تَسكَرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، مِنَ النِّعْمَةِ(١) والنَّعِيمِ، وتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ(٢)، ذَلِكَ إِذا عَضَّكُمُ البَلاءُ كَمَا يَعَضُّ القَتَبُ(٣) غَارِبَ(٤) البَعِيرِ، مَا أَطْوَلَ هَذَا العَنَاءَ، وأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هذِهِ الأَزِمَّةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، ولا تَصَدَّعُوا(٥) على سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ(٦)، ولا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلَكُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ(٧) الفِتْنَةِ، وأَمِيطُوا(٨) عَنْ سَنَنِهَا(٩)، وخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا المُؤْمِنُ، ويَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ المُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ مَثَلُ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا(١٠)، فاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

---

(١) النِّعمة: غضارة العيش.

(٢) الإحراج: التضييق.

(٣) القتب: يوضع على نقَّالة الأحمال، الإكاف.

(٤) الغارب: ما بين العنق والسنام، وهو الذي يلقى عليه خطام البعير.

(٥) لا تصدّعوا: لا تتفرقوا، ولا تختلفوا.

(٦) غبّ فعالكم: عاقبته.

(٧) فور النار: احتدامها وارتفاع لهبها.

(٨) أميطوا: تنحّوا.

(٩) السَّنن: الطريق.

(١٠) ولجها: دخل في ضوئها.

٢٣٠- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

أوصيكُمْ ـ أيُّهَا النَّاسُ ـ بتقوَى الله، وكثرةِ حمْدِه على آلائه إليكُمْ، ونعْمائه عليكُمْ، وبلائه(١) لديكُمْ. فكمْ خصَّكُمْ بنعمةٍ، وتداركَكُمْ برحْمةٍ، أعْوَرْتُمْ(٢) لهُ فستَرَكُمْ، وتعرَّضتُمْ لأخْذه فأمْهلَكُمْ، وأوصيكُمْ بذكْر المَوْت وإقْلال الغفْلَة عنْهُ، وكيْفَ غفْلَتُكُمْ عمَّا ليْسَ يُغْفلُكُمْ(٣)، وطمَعُكُمْ فيمَنْ ليْسَ يُمْهلُكُمْ؟!.

فكفَى واعظاً بموتَى عايَنْتُمُوهُمْ، حُملُوا إلى قُبُورهمْ غيْرَ راكبينَ، وأُنْزلُوا فيهَا غيْرَ نازلينَ، فكأنَّهُمْ لمْ يكُونُوا للدُّنْيَا عُمَّاراً، وكأنَّ الآخرةَ لمْ تزلْ لهُمْ داراً، أوْحَشُوا(٤) مَا كَانُوا يُوطنُونَ، وأوْطَنُوا(٥) مَا كَانُوا يُوحشُونَ، واشْتغَلُوا بمَا فَارقُوا، وأضَاعُوا مَا إليْه انْتقَلُوا، لا عنْ قبيحٍ يسْتطيعُونَ انْتقَالاً، ولا في حسَنٍ يسْتطيعُونَ ازْدياداً، أنسُوا بالدُّنْيَا فغرَّتْهُمْ، ووَثقُوا بها فصرَعَتْهُمْ.

فسَابقُوا ـ رحمكُمُ اللهُ ـ إلى منَازلكُمُ الَّتي أمرتُمْ أنْ تعمُرُوهَا، والَّتي رَغبْتُمْ فيْهَا، ودُعيتُمْ إليْهَا، واستَتمُّوا نعمَ الله عليْكُمْ بالصبْر على طَاعته، والمُجَانبَة لمَعْصيته، فإنَّ غداً من اليوْم قريْبٌ، مَا أسْرعَ السَّاعَات في اليوْم، وأسْرعَ الأيَّامَ في الشَّهْر، وأسْرعَ الشُّهُورَ في السَّنَة، وأسْرعَ السِّنيْنَ في العُمُر!!

(١) البلاء: الإحسان.

(٢) أعورتُم: انكشفتم وبدت عوراتكم، يقال: أعورك الصيد، إذا أمكنك منه.

(٣) يُغفلكم: من أغفله أي سها عنه وتركه.

(٤) أوحشوا: هجروا.

(٥) أوطنه: اتَّخذه وطناً.

٢٣١- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

فَمِنَ الإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتاً مُسْتَقِراً في القُلُوب، ومِنْهُ مَا يَكُونُ عَوارِيَ[١] بيْنَ القُلُوبِ والصُّدُورِ إلى أجَلٍ مَعْلُومٍ، فإذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أحَدٍ فَقِفُوهُ حتَّى يَحضُرَهُ المَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ البَرَاءَةِ. والهِجْرَةُ قَائِمَةٌ على حَدِّهَا الأوَّل[٢].

مَا كَانَ للهِ تَعَالَى فِي أهْلِ الأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الإِمَّةِ[٣] ومُعْلِنِهَا، لا يَقَعُ اسمُ الهِجْرَةِ على أحَدٍ إلاَّ بِمَعْرِفَةِ الحُجَّةِ في الأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ، ولا يَقَعُ اسْمُ الاستِضْعَافِ على مَنْ بَلَغَتْهُ الحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ ووَعَاهَا قَلْبُهُ.

إنَّ أمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لا يَحْمِلُهُ إلاَّ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ للإيْمَانِ، ولا يَعِي حَدِيْثَنَا إلاَّ صُدُورٌ أمِيْنَةٌ وأحْلامٌ[٤] رَزِيْنَةٌ.

أيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أنْ تَفْقِدُونِي فلأنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأرْضِ قَبْلَ أن تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا[٥] فِتْنَةٌ تَطَأُ في خِطَامِهَا[٦]، وتَذْهَبُ بأحْلامِ قَوْمِهَا.

(١) عوارى: ج عارية، من تعاوروا الشيء واعتوروه، تداولوه.

(٢) على حدّها الأول: أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الإسلام ورضي الإسلام ديناً.

(٣) الإمَّة: بالكسر، الحالة، استسرها، كتمها.

(٤) الأحلام: العقول.

(٥) تشغر برجلها: ترفعها، كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها.

(٦) تطأ في خطامها: تتعثر به، كناية عن إرسالها وعدم قائد يقودها.

٢٣٢- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

أحْمَدُهُ شُكْراً لإنْعَامِه، وأسْتَعِيْنُهُ على وَظَائِفِ حقُوقِه، عَزِيْزُ الجُنْدِ، عَظِيْمُ المَجْدِ. وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ، دعَا إلى طَاعَتِه، وقَاهَرَ أعْدَاءَهُ جِهَاداً عَنْ دِيْنِه، لا يَثْنِيْه عَنْ ذَلِكَ اجْتِمَاعٌ على تَكْذِيْبِه، والتماسٌ لإطْفَاءِ نُورِه، فاعْتَصِمُوا بتَقْوَى الله فإنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، ومَعْقِلاً مَنِيْعاً ذِرْوَتُهُ.

وبَادِرُوا المَوْتَ[1] وغَمَرَاتِه، وأمْهِدُوا[2] لَهُ قَبْلَ حلُولِه، وأعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِه، فإنَّ الغَايَةَ القِيَامَةُ، وكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، ومُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ، وقَبْلَ بُلُوغِ الغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيْقِ الأرْمَاسِ[3]، وشِدَّةِ الإبْلاسِ[4]، وهَوْلِ المُطَّلَعِ[5]، ورَوْعَاتِ الفَزَعِ، واخْتِلافِ الأضْلاعِ[6]، واسْتِكَاكِ[7] الأسْمَاعِ، وظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وخِيفَةِ الوَعْدِ، وغَمِّ الضَّرِيْحِ[8]، ورَدْمِ الصَّفِيْحِ[9].

فاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ، فإنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ على سَنَنٍ، وأنْتُمْ والسَّاعَةُ في

(١) مبادرة الموت وغمراته: أي الاستعداد لشدة الموت وذلك بالأعمال الصالحة.

(٢) أمهدوا: إعملوا.

(٣) الأرماس: القبور وأصله اسم للتراب.

(٤) الإبلاس: مصدر أبلس، خاب ويئس.

(٥) المطلع: موضع الاطلاع من ارتفاع إلى انخفاض.

(٦) اختلاف الأضلاع: تداخلها لشدة الضغط.

(٧) استكاك الأسماع: صممها.

(٨) غمّ الضَّريح: ضيق القبر وكربه.

(٩) ردم الصفيح: سدّه والصَّفيح: الحجر العريض.

قَرَنٍ(١)، وكأنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بأشْرَاطِهَا، وأزفَتْ(٢) بأفْرَاطِهَا(٣)، ووَقَفَتْ بكُمْ على صِرَاطِهَا، وكأنَّهَا قَدْ أشْرَفَتْ بزَلازِلِهَا، وأنَاخَتْ بكَلاكِلِهَا، وانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بأهْلِهَا، وأخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا.

فكَانَتْ كيَوْمٍ مَضَى، وشَهْرٍ انْقَضَى، وصَارَ جَدِيْدُهَا رَثّاً، وسَمِيْنُهَا غَثّاً، في مَوْقِفٍ ضَنْكِ المَقَامِ، وأمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، ونَارٍ شَدِيْدٍ كَلَبُهَا(٤)، عَالٍ لَجَبُهَا(٥)، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيْرُهَا(٦)، مُتَأجِّجٍ سَعِيْرُهَا، بَعِيْدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وَقُودُهَا(٧)، مَخُوفٍ وَعِيْدُهَا، عَمٍ قَرَارُهَا(٨)، مُظْلِمَةٍ أقْطَارُهَا، حَامِيَةٍ قُدُورُهَا، فَظِيْعَةٍ أمُورُهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً﴾(٩)، قَدْ أُمِنَ العَذَابُ، وانْقَطَعَ العِتَابُ، وزُحْزِحُوا(١٠) عَنِ النَّارِ، واطْمَأنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، ورَضُوا المَثْوَى والقَرَارَ، الَّذِيْنَ كَانَتْ أعْمَالُهُمْ في الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وأعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً، وكَانَ لَيْلُهُمْ في دُنْيَاهُمْ نَهَاراً

(١) القرن: ما يقرن به البعيران.

(٢) أزفت: اقتربت.

(٣) أفراطها: ج فرط، علَم مستقيم يهتدى به.

(٤) كلبها: أكلها دون أن تشبع.

(٥) لجبها: صوتها أو اضطرابها.

(٦) متغيِّظ زَفيرها: هيجان صوت توقدها (النار).

(٧) ذاكٍ وقودُها: مشتدّ لهيبها.

(٨) عمّ قرارها: لا يهتدى فيه لظلمته لأنه عميق جداً: وغمّ قرارها من غمّه، أي مستور قرارها المستقر فيه أهلها.

(٩) سورة الزمر، الآية (٧٣).

(١٠) زحزحوا: أبعدوا.

تَخَشُّعاً واسْتِغْفَاراً، وكَانَ نَهارُهُمْ لَيْلاً تَوَحُّشاً[1] وانْقِطَاعاً، فَجَعَلَ اللهُ لَهُمْ الجَنَّةَ مآباً والجزاءَ ثَوَاباً، وكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وأَهْلَهَا، في مُلْكٍ دائِمٍ، ونَعِيمٍ قَائِمٍ.

فارْعَوا ـ عِبَادَ اللهِ ـ ما بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فائِزُكُمْ، وبإضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ، وبَادِرُوا آجَالَكُمْ بأعْمَالِكُمْ، فإنَّكُمْ مُرْتَهَنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، ومدِينُونَ[2] بِمَا قَدَّمْتُمْ وكَأَنْ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ المَخُوفُ فَلا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، ولا عَثْرَةَ تُقَالُونَ، اسْتَعْمَلَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وطَاعَةِ رَسُولِهِ، وعَفَا عَنَّا وعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الْزَمُوا الأرْضَ، واصْبِرُوا على البَلاءِ، ولا تُحَرِّكُوا بأيْدِيكُمْ وسُيُوفِكُمْ هَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، ولا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ، فإنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ على فِرَاشِهِ وهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ (عَزَّوَجَلَّ) وحَقِّ رَسُولِهِ وأهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً، ووَقَعَ أَجْرُهُ على اللهِ، واستَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إصْلاتِهِ لِسَيْفِهِ[3]، فإنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وأَجَلاً.

٢٣٣- ﴿ومن خطبة له (عليه السلام)﴾

الحَمْدُ للهِ الفَاشِي في الخَلْقِ حَمْدُهُ، والغَالِبِ جُنْدُهُ، والمُتَعَالِي جَدُّهُ[4]، أَحْمَدُهُ على نِعَمِهِ التُّؤَامِ[5]، وآلائِهِ العِظَامِ، الَّذي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا، وعَدَلَ في كُلِّ مَا قَضَى، وعَلِمَ بِمَا يَمْضِي ومَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الخَلائِقِ بِعِلْمِهِ، ومُنْشِئِهِمْ

(١) التوحش: عدم الركون إلى الدنيا والاستئناس بها.

(٢) مدينون: مجزيون.

(٣) إصلاتُ السيف: سلّه.

(٤) الجد: العظمة.

(٥) التُّؤَام: ج توءم، المولد مع غيره في بطن وهو مجاز عن النعم المقارنة.

بِحُكْمِه، بِلا اقْتِداءٍ ولا تَعْلِيمٍ، ولا احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حكِيمٍ، ولا إصابَةِ خَطَأٍ، ولا حَضْرَةِ مَلأٍ.

وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ والنَّاسُ يَضْرِبُونَ[1] في غَمْرَةٍ، ويَمُوجُونَ في حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أزِمَّةُ الحَيْنِ[2]، واسْتَغْلَقَتْ على أفْئِدَتِهِمْ أقْفَالُ الرَّيْنِ[3].

أوْصِيكُمْ - عِبَادَ الله - بِتَقْوَى الله فإنَّهَا حَقُّ الله عَلَيْكُمْ، والمُوْجِبَةُ على الله حَقَّكُمْ، وأنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْها بالله وتَسْتَعِينُوا بِها على الله.

فإنَّ التَّقْوَى في اليَوْمِ الحِرْزُ والجُنَّةُ، وفي غَدٍ الطَّرِيقُ إلى الجَنَّةِ، مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ، وسَالِكُهَا رَابِحٌ، ومُسْتَوْدَعُهَا[4] حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عارِضَةً نَفْسَهَا على الأُمَمِ المَاضِينَ والغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إلَيْهَا غَداً إذا أعادَ اللهُ مَا أبْدَى، وأخَذَ مَا أعْطَى، وسَأَلَ عَمَّا أسْدَى، فَمَا أقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا.

أولئكَ الأقَلُّونَ عَدَداً، وهُمْ أهْلُ صِفَةِ الله سُبْحَانَهُ إذْ يَقُولُ: ﴿ وقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[5] فأهْطِعُوا[6] بأسْمَاعِكُمْ إلَيْهَا، ووَاكِظُوا[7] بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا، واعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً ومِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوافِقاً، أيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ،

(١) يضربون في غمرة: يسيرون في جهل وضلالة، والضرب: السير السريع.

(٢) الحَين: الهلاك.

(٣) الرَّيْن: التغطية والحجاب.

(٤) مستودع التقوى: هو الله تعالى.

(٥) سورة سبأ، الآية (١٣).

(٦) أهطعوا: أسرعوا.

(٧) واكظوا: داوموا ولازموا.

واقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وأشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وارْحَضُوا[1] بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وداوُوا بِهَا الأسْقَامَ، وبَادِرُوا بِهَا الحِمَامَ، واعْتَبِرُوا بِمَنْ أضَاعَهَا، ولا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أطَاعَهَا.

ألا فَصُونُوهَا وتَصَوَّنُوا بِهَا، وكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً[2]، وإلى الآخِرَةِ وُلاهاً، ولا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى، ولا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، ولا تَشِيمُوا[3] بَارِقَهَا، ولا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، ولا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، ولا تَسْتَضِيئُوا بإشْرَاقِهَا، ولا تُفْتَنُوا بأعْلاقِهَا[4]، فإنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ[5]، ونُطْقَهَا كَاذِبٌ، وأمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ[6]، وأعْلاقَهَا مَسْلُوبَةٌ.

ألا وهِيَ المُتَصَدِّيَةُ[7] العَنُونُ[8]، والجَامِحَةُ الحَرُونُ[9]، والمَائِنَةُ[10] الخَؤُونُ، والجَحُودُ الكَنُودُ، والعَنُودُ الصَّدُودُ، والحَيُودُ[11] المَيُودُ[12]، حَالُهَا

(١) ارحضوا: اغسلوا.

(٢) النُّزَّاه: جمع نازه، عفيف النفس.

(٣) لا تشيموا بارقها: لا تنظروا إليها انتظاراً للمطر، والبارق: السحاب.

(٤) الأعلاق: النفائس.

(٥) خالب: خادع برق خالب لا مطر فيه.

(٦) محروبة: مسلوبة منهوبة.

(٧) المتصديّة: التي تعرّض نفسها، شبهها بالمرأة التي تتعرض للرجال تريد الفجور.

(٨) العَنون: مبالغةمن (عنّ) إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير.

(٩) الحَرون: الممتنعة من السير.

(١٠) المائنة: الكاذبة.

(١١) الحَيود: كثير الميل.

(١٢) المَيود: من (ماد) إذا مال واضطرب.

انْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ، وعِزُّهَا ذُلٌّ، وجِدُّهَا هَزْلٌ، وعُلْوُهَا سُفْلٌ، دَارُ حَرَبٍ[1] وسَلْبٍ ونَهْبٍ وعَطَبٍ، أَهْلُهَا على سَاقٍ[2] وسِيَاقٍ، ولَحَاقٍ وفِرَاقٍ.

قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فأَسْلَمَتْهُمُ المَعَاقِلُ، ولَفَظَتْهُمُ المَنَازِلُ، وأَعْيَتْهُمُ المَحَاوِلُ[3]، فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ[4]، ولَحْمٍ مَجْزُورٍ[5]، وشِلْوٍ[6] مَذْبُوحٍ، ودَمٍ مَسْفُوحٍ، وعَاضٍّ على يَدَيْهِ، وصَافِقٍ لِكَفَّيْهِ، ومُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ[7]، وزارٍ[8] على رأيِهِ، وراجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ، وقَدْ أَدْبَرَتِ الحِيْلَةُ، وأَقْبَلَتِ الغِيْلَةُ، ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وذَهَبَ مَا ذَهَبَ، ومَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا[9] ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾[10].

---

(١) الحَرَب: سلب المال: والعطب: الهلاك.

(٢) على ساق وسياق: القيام الساق: الاستعداد والتهيؤ، فهم بين منتظر للمَمات وبين من هو في حالة سياق وهو الشروع في نزع الروح من البدن.

(٣) المَحاول: ج محال، أو محالة، الحذق وجودة النظر أو جمع محاولة وهي الحيلة.

(٤) المعقور: المجروح.

(٥) المجزور: المسلوخ، أخذ عنه جلده.

(٦) الشلو: العضو من الميت أو القتيل.

(٧) مرتفق بخدّيه: جاعل لهما على مرفقيه فكراً وهماً.

(٨) الزاري: العائب اللائم.

(٩) بالها: قلبها، مضت لحال بالها: أي ذهبت لما يهواه قلبها ولم تهتم لأمر القوم.

(١٠) سورة الدخان، الآية (٢٩).

٢٣٤- ﴿ومِنْ خُطبةٍ له (عليهِ السلام)﴾

ومِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الخُطْبَةَ بالقَاصِعَةِ[١]، وهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إبْلِيْسَ - لعَنَهُ اللهُ - علَى استكْبَارِهِ وتَرْكِهِ السُّجُوْدَ لآدَمَ - عليْهِ السَّلام - وأنَّهُ أوَّلُ مَنْ أظْهَرَ العَصَبِيَّةَ، وتَبِعَ الحَمِيَّةَ[٢]، وتَحْذِيْرَ النَّاسِ مِنْ سُلُوكِ طَرِيْقَتِهِ:

الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَبِسَ العِزَّ والكِبْرِيَاءَ، واخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وجَعَلَهُمَا حِمىً وحَرَماً على غَيْرِهِ، واصْطَفَاهُمَا لِجَلالِهِ، وجَعَلَ اللَّعْنَةَ على مَنْ نَازَعَهُ فِيْهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبِيْنَ، لِيَمِيْزَ المُتَوَاضِعِيْنَ مِنْهُمْ مِنَ المُسْتَكْبِرِيْنَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وهُوَ العَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ القُلُوبِ ومَحْجُوبَاتِ الغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ [٧١] فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٧٢] فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ [٧٣] إِلاَّ إِبْلِيس﴾[٣] اعْتَرَضَتْهُ الحَمِيَّةُ فافْتَخَرَ على آدَمَ بِخَلْقِهِ، وتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأصْلِهِ، فَعَدُوُّ اللهِ إمَامُ المُتَعَصِّبِيْنَ، وسَلَفُ المُسْتَكْبِرِيْنَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ العَصَبِيَّةِ، ونَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الجَبْرِيَّةِ[٤]، وادَّرَعَ[٥] لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وخَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

---

(١) القاصعة: من قصعت الرجل أي صغرته وحقرته، وقصعت هامته: إذا ضربتها ببسط كفك. وأصل هذه الكلمة للتصغير والتحقير، فإن الإمام (ع) حقر فيها حال المتكبرين.

(٢) الحمى: المكان المحظور الذي لا يقرب.

(٣) سورة ص، الآيات (٧١-٧٤).

(٤) الجبريّة: الكبرى وكذلك الجبروت.

(٥) ادَّرع: لبسه كالدرع.

ألا ترونَ كيفَ صغَّرهُ اللهُ بتكبُّرِه، ووضعهُ بترفُّعه؟ فجعلَهُ في الدُّنْيا مَدْحُوراً، وأعدَّ لَهُ في الآخرةِ سعيراً.

ولوْ أرادَ سبْحانهُ أنْ يخلُقَ آدمَ منْ نُورٍ يخْطَفُ الأبْصارَ ضياؤهُ، ويبْهَرُ العقُولَ رُواؤهُ(١)، وطيبٍ يأخذُ الأنفاسَ عرفُهُ(٢)، لفعلَ، ولوْ فعلَ لظلَّتْ لهُ الأعْناقُ خاضعةً، ولخفَّت البلْوى فيه على الملائكة، ولكنَّ اللهَ - سبْحانهُ - يبْتلي خلْقَهُ ببعضِ ما يجْهلُون أصْلَهُ تمييزاً بالاخْتبارِ لهُمْ، ونفْياً للاسْتكْبارِ عنْهُمْ، وإبْعاداً للخُيلاءِ منْهُمْ.

فاعْتبرُوا بما كانَ منْ فعْلِ الله بإبْليسَ، إذْ أحْبطَ عملهُ الطَّويلَ، وجهْدهُ الجهيْدَ وقدْ كانَ عبدَ اللهَ ستَّةَ آلافِ سنةٍ لا يُدْرى أمنْ سني الدُّنْيا أمْ سني الآخرةِ عنْ كبْرِ ساعةٍ واحدةٍ، فمنْ بعْدَ إبْليسَ يسْلمُ على الله بمثْلِ معْصيته.

كلاَّ، ما كانَ اللهُ، سبْحانهُ، ليُدْخلَ الجنَّةَ بشراً بأمْرٍ أخْرجَ به منْها ملَكاً. إنَّ حُكْمَهُ في أهْلِ السَّماءِ وأهْلِ الأرْضِ لواحدٌ، وما بيْنَ الله وبيْنَ أحدٍ منْ خلْقه هوادةٌ(٣) في إباحةِ حمىً حرَّمهُ على العالمينَ.

فاحْذرُوا عبادَ الله عدُوَّ الله أنْ يُعْديكُمْ بدائه، وأنْ يسْتفزَّكُمْ(٤) بندائه، وأنْ يُجْلبَ عليْكُمْ بخيْله(٥) ورجْله، فلعمْري لقدْ فوَّقَ لكُمْ سهْمَ(٦) الوعيْد، وأغْرقَ

(١) الرُّواء: المنظر الحسن.

(٢) العرْف: الرائحة الطيبة.

(٣) الهوادة: اللين والمحاباة وما يرجى به الصلاح.

(٤) يستفزكم: يستخفكم ويزعجكم.

(٥) الخيل: الفرسان، والرَّجْل المشاة. المراد أعوان السوء.

(٦) فوَّقَ سهمه: جعل له فوقاً وهو موضع الوتر منه، أي سدَّده ليرمي به.

لَكُمْ بالنَّزْعِ(١) الشَّدِيْدِ، ورَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيْبٍ، و﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٢).

قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيْدٍ، ورَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيْبٍ، صَدَّقَه به أَبْنَاءُ الحَمِيَّةِ، وإخْوَانُ العَصَبِيَّةِ، وفُرْسَانُ الكِبْرِ والجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إذَا انْقَادَتْ لَهُ الجَامِحَةُ مِنْكُمْ، واسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَةُ(٣) مِنْهُ فِيكُمْ، فَنَجَمَتِ الحَالُ مِنَ السِّرِّ الخَفِيِّ إلى الأَمْرِ الجَلِيِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، ودَلَفَ بِجُنُودِهِ(٤) نَحْوَكُمْ.

فأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ(٥) الذُّلِّ، وأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ القَتْلِ، وأَوْطَؤُوكُمْ(٦) إثْخَانَ(٧) الجِرَاحَةِ: طَعْناً في عُيُونِكُمْ، وحَزّاً في حُلُوقِكُمْ، ودَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ، وسَوْقاً بِخَزَائِمِ(٨) القَهْرِ إلى النَّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ، فأَصْبَحَ أَعْظَمَ في دِيْنِكُمْ جَرْحاً، وأَوْرَى في دُنْيَاكُمْ قَدْحاً، مِنَ الَّذِيْنَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِيْنَ، وعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِيْنَ.

فاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ(٩)، ولَهُ جَدَّكُمْ(١٠)، فَلَعَمْرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلى

(١) أغرق بالنَّزع: استوفى مدّ القوس وبالغ في نزعه ليكون مرماه بعيداً.
(٢) سورة الحجر، الآية (٣٩).
(٣) الطَّماعية: الطمع.
(٤) دلَف بجنوده: تقدَّم بهم.
(٥) الولَجات: ج ولجة، بالتحريك، موضع كالكهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره.
(٦) أوطؤُوكم: اركبوكم، جعلوكم واطئين لذلك.
(٧) الإثخان: مصدر أثخن في القتل إذا أكثر منه وبالغ.
(٨) الخزائم: ج خزامة، حلقة من شعر توقع في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام.
(٩) حدّكم: غضبكم وبأسكم.
(١٠) جدَّكم: قطعكم، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه.

أصْلكُمْ، ووَقَعَ في حَسَبكُمْ(1)، ودَفَعَ في نَسَبكُمْ، وأجْلَبَ بخَيْله علَيكُمْ، وقَصدَ برَجْله سَبيْلكُمْ، يَقْتَنصُونَكم بكُلِّ مكَان، ويَضْربُونَ منكُمْ كُلَّ بنَان، لا تَمْتَنعُونَ بحيْلَة، ولا تَدْفَعُونَ بعَزيْمَة في حَوْمَة(2) ذُلٍّ، وحلْقَة ضيْقٍ، وعَرْصَة مَوْتٍ، وجَوْلَة بَلاء، فأطْفئوا ما كَمَنَ في قُلُوبكُمْ منْ نيْرَان العَصَبيَّة، وأحْقَاد الجَاهليَّة، وإنَّمَا تلْكَ الحَميَّةُ تَكُونُ في المُسْلم منْ خَطَرات الشَّيْطَان ونَخَواته ونَزَغَاته(3) ونَفَثَاته، واعْتَمدُوا وَضْعَ التَّذَلُّل على رُؤُوْسكُمْ، وإلْقَاءَ التَّعزُّز تَحْتَ أقْدَامكُمْ، وخَلْعَ التَّكَبُّر منْ أعْنَاقكُمْ، واتَّخذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً(4) بَيْنَكُمْ وبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إبْليْس وجُنُوده.

فإنَّ لَهُ منْ كُلِّ أمَّة جُنُوداً وأعْوَاناً، ورَجْلاً وفُرْسَاناً ولا تَكُونُوا كالمُتَكبِّر على ابْن أمِّه منْ غَيْر مَا فَضْلٍ جعَلَهُ اللهُ فيْه سوَى مَا ألْحَقَت العَظَمَةُ بنَفْسه منْ عَدَاوَة الحَسَد، وقَدَحَت الحَميَّةُ في قَلْبه منْ نَار الغَضَب، ونَفَخَ الشَّيْطَانُ في أنْفه منْ ريْح الكبْر الَّذي أعْقَبَهُ اللهُ به النَّدَامَةَ، وألْزَمَهُ آثَامَ القَاتلين إلى يَوْم القيَامَة.

ألا وقَدْ أمْعَنْتُمْ في البَغْي، وأفْسَدْتُمْ في الأرْض مُصَارَحَةً لله بالمُنَاصَبَة، ومُبَارَزَةً للمُؤْمنيْنَ بالمُحَارَبَة. فالله اللهَ في كبْر الحَميَّة، وفَخْر الجَاهليَّة فإنَّهُ مَلاقحُ الشَّنَآن(5)، ومَنَافخُ الشَّيْطَان، الَّتي خَدَعَ بهَا الأمَمَ المَاضيَةَ، والقُرُونَ الخَاليَةَ،

(1) وقع في حسبكم: عابكم.

(2) حومة الذلّ: معظمه وما استدار منه على كثرة.

(3) نزغاته: وساوسه التي يفسد بها، من النزغ بمعنى الإفساد.

(4) المسلحة: القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور والمراقب أو تلك الأماكن أنفسها.

(5) الشنآن: بفتح النون وسكونها، البغض.

حَتَّى أعْنَقُوا[١] في حَنَادِسِ جَهَالَتِه، ومَهَاوِي[٢] ضَلالَتِه ذُلُلاً[٣] عَنْ سِيَاقِه، سُلُساً[٤] في قِيَادِه، أمْراً تَشَابَهَتِ القُلُوبُ فيْه، وتَتَابَعَتِ القُرُونُ[٥] عَلَيْه، وكِبَراً تَضَايَقَتِ الصُّدُورُ به.

ألا فالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وكُبَرائِكُمْ الَّذِيْنَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وتَرَفَّعُوا فوْقَ نَسَبِهِمْ، وألْقَوا الهَجِيْنَةَ[٦] على ربِّهِمْ، وجَاحَدُوا اللهَ، مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِه، ومُغَالَبَةً لآلائِه، فإنَّهُمْ قَواعِدُ أسَاسِ العَصَبِيَّةِ، ودَعَائِمُ أرْكَانِ الفِتْنَةِ، وسُيُوفُ اعْتِزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ[٧].

فاتَّقُوا اللهَ ولا تَكُونُوا لِنِعَمِه عَلَيْكُمْ أضْدَاداً، ولا لِفَضْلِه عِنْدَكُمْ حُسَّاداً، ولا تُطِيْعُوا الأدْعِيَاءَ[٨] الَّذِيْنَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وأدْخَلْتُمْ في حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وهُمْ أسَاسُ الفُسُوقِ، وأحْلاسُ[٩] العُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إبْلِيسُ مَطَايَا ضَلالٍ، وجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ على ألْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لعُقُولِكُمْ ودُخُولاً في عُيُونِكُمْ، ونَثّاً في

(١) أعنقوا: أسرعوا من أعنق الجمل في السير إذا مد عنقه وأوسع خطوته.

(٢) المهاوي: ج مهواة، الهواة التي يتردى فيها الصيد والمراد المهالك.

(٣) الذُلُل: ج ذلول، المنقاد من الإبل وغيره.

(٤) السُلُس: ج سلس، وهو السهل، والقياد من أمام كالسوق من خلف.

(٥) القرون: ج قرن، الأمة من الناس.

(٦) الهجينة: الخصلة القبيحة.

(٧) اعتزاء الجاهلية: تفاخرهم بأنسابهم، الادّعاء والشعار في الحرب.

(٨) الأدعياء: ج دعيّ، من يُدْعَى إلى غير أبيه وينسب إليه.

(٩) الأحلاس: ج حلس، ما يلزم الشيء وأصله من حلس البعير وهو كساء رقيق يجعل تحت بردعته وقاية لظهره.

أسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرمَى نَبْلِهِ، ومَوْطِئَ قَدَمِهِ، ومَأْخَذَ يَدِهِ. فاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ المُسْتَكْبِرِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ وَوَقَائعِهِ ومَثُلاتِهِ[1]، واتَّعِظُوا بِمَثَاوِي[2] خُدُودِهِمْ، ومَصَارِعِ[3] جُنُوبِهِمْ، واسْتَعِيْذُوا باللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الكِبْرِ[4]، كَمَا تَسْتَعِيْذُونَهُ مِنْ طَوارِقِ الدَّهْرِ.

فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الكِبْرِ لأحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيْهِ لِخَاصَّةِ أنْبِيَائِهِ وأوْلِيَائِهِ، ولَكِنَّهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ كَرَّهَ إليْهِمُ التَّكَابُرَ، ورَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ، فألْصَقُوا بالأرْضِ خُدُودَهُمْ، وعَفَّرُوا[5] فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ، وخَفَضُوا أجْنِحَتَهُمْ للمُؤْمِنِيْنَ، وكَانُوا أقْوَاماً مُسْتَضْعَفِيْنَ، قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بالمَخْمَصَةِ[6]، وابْتَلاهُمْ بالمَجْهَدَةِ[7]، وامْتَحَنَهُمْ بالمَخَاوِفِ، ومَخَضَهُمْ[8] بالمَكَـــارِهِ.

فلا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسَّخَطَ بالمَالِ والوَلَدِ، جَهْلاً بِمَوَاقِعِ الفِتْنَةِ، والاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الغِنَى والافْتِقَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ [٥٥] نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[9] فإنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ

---

(١) المثلات: العقوبات.

(٢) المثاوى: ج مثوى، المنزل، ومنازل الخدود مواضعها من الأرض.

(٣) مصارع الجنوب: مطارحها من التراب.

(٤) لواقح الكبر: ما يحدثه في النفوس من التعاظم.

(٥) عفّروا وجوههم: ألصقوها بالعفر وهو التراب.

(٦) المخمصة: الجوع.

(٧) المجهدة: المشقة.

(٨) مَخضهم: طهّرهم، وتروى: مخضهم من مخض اللبن، حرّكه ليخرج زبده.

(٩) سورة المؤمنون، الآيات (٥٥-٥٦).

يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِيْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِيْنَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا ـ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ[1] الصُّوفِ وَبِأَيْدِيْهِمَا الْعِصِيُّ[2]، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ: أَلا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلاَّ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ؟! إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاحْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ لأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ[3]، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ[4]، وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرْضِ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الأَنْبَاءُ، وَلَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِيْنَ أُجُورُ الْمُبْتَلِيْنَ، وَلا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِيْنَ، وَلا لَزِمَتِ الأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا.

وَلَكِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةٍ تَمْلأُ الأَبْصَارَ وَالأَسْمَاعَ أَذًى، وَلَوْ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الاعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ مِنَ الاسْتِكْبَارِ، وَلآمَنُوا عَن

(١) المدارع: ج مدرعة، الكساء.

(٢) العصي: ج عصا.

(٣) الذّهبان: ج ذهب.

(٤) العقيان: خالص الذهب.

رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أو رَغْبَةٍ مائلَةٍ بِهِمْ، وكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً، والحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً.

ولَكِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أرَادَ أنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرسُلِه، والتَّصْدِيقُ بِكتُبِه، والخُشُوعُ لِوَجْهِه، والاسْتِكَانَةُ لأمْرِه، والاسْتِسْلامُ لِطَاعَتِه، أموراً لَهُ خَاصَّةً لا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وكُلَّمَا كَانَتِ البَلْوَى والاخْتِبَارُ أعْظَمَ، كَانَتِ المَثُوبَةُ والجَزَاءُ أجْزَلَ.

ألا تَرَوْنَ أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الأوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ـ إلى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا العَالَمِ بِأحْجَارٍ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولا تُبْصِرُ ولا تَسْمَعُ. فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الحَرَامَ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأوْعَرِ بِقَاعِ الأرْضِ حَجَراً، وأقَلِّ نَتَائِقِ[1] الدُّنْيَا مَدَراً[2]، وأضْيَقِ بُطُونِ الأوْدِيَةِ قُطْراً[3]: بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، ورِمَالٍ دَمِثَةٍ[4]، وعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وقُرًى مُنْقَطِعَةٍ، لا يَزْكُو[5] بِهَا خُفٌّ ولا حَافِرٌ ولا ظِلْفٌ.

ثُمَّ أمَرَ آدَمَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ وَوَلَدَهُ أن يَثْنُوا[6] أعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فصَارَ

(١) النتائق: ج نتيقة، فعيلة بمعنى مفعولة، والنتق، الجذب وسميت المدن والأماكن المشهورة والمرتفعة نتائق لارتفاع بنائها وشهرتها وعلوها عن غيرها من الأرض.

(٢) المَدر: التراب المتلبد أو الطين العلك الذي لا يخالطه رمل.

(٣) القطر: الجانب.

(٤) دمثه: لينة سهلة.

(٥) لا يزكوا: لا ينموا، والخُف: عبارة عن الجمال، والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها، والظِّلف: عبارة عن البقر والغنم، تعبير عن الحيوان بما ركبت عليه قوائمه.

(٦) يثنو نحوه: يقصده.

مَثَابَةً[١]، لِمُنْتَجَعِ[٢] أَسْفَارِهِمْ، وغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِم[٣]، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ ومَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لله حَوْلَهُ، ويَرْمُلُونَ[٤] على أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ.

قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، ابْتِلاءً عَظِيماً، وامْتِحَاناً شَدِيداً واخْتِبَاراً مُبِيناً، وتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، ووُصْلَةً إلى جَنَّتِهِ، ولَوْ أَرَادَ ـ سُبْحَانَهُ ـ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الحَرَامَ ومَشَاعِرَهُ العِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وأَنْهَارٍ، وسَهْلٍ وقَرَارٍ، جَمِّ الأَشْجَارِ، دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفِّ[٥] البُنَى، مُتَّصِلِ القُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ[٦] سَمْرَاءَ، ورَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وعِرَاصٍ[٧] مُغْدِقَةٍ[٨]، وزُرُوعٍ نَاضِرَةٍ، وطُرُقٍ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزَاءِ على حَسَبِ ضَعْفِ البَلاءِ، ولَوْ كَانَتِ الإِسَاسُ المَحْمُولُ عَلَيْهَا والأَحْجَارُ المَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، ويَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ونُورٍ وضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ في الصُّدُورِ، ولَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ القُلُوبِ، ولَنَفَى مُعْتَلَجَ[٩] الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ،

---

(١) المثابة: أي يثاب إليه ويرجع نحوه مرة بعد أخرى.

(٢) المنتجع: من النجعة، طلب الكلأ والماء، كل مقصد ينتفع منه.

(٣) ملقى الرحال: محطها.

(٤) يرملون: من الرمل، الهرولة.

(٥) مُلتفّ البنى: كثير العمران.

(٦) برّة سمراء: الحنطة الجيدة.

(٧) العراص: ج عرصة، الساحة ليس بها بناء.

(٨) المغدقة: ذات ماء كثير.

(٩) معتلج: مصدر ميمي من الاعتلاج، الاضطراب والتلاطم.

ولكنَّ اللهَ يَختبرُ عِبادَهُ بأنْوَاعِ الشَّدَائد، ويَتَعبَّدُهُمْ بأنْوَاعِ المَجَاهد، ويبْتَليهِمْ بضُرُوبِ المَكَارِه، إخرَاجاً للتَّكبُّرِ منْ قُلُوبِهِمْ، وإسكَانا للتَّذلُّلِ في نفُوسِهِمْ، وليَجْعَلَ ذَلكَ أبْوَاباً فُتُحاً[(١)] إلى فَضْله، وأسْبَاباً ذُلُلاً لعفْوِه.

فاللهَ اللهَ في عَاجِلِ البَغْيِ، وآجلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ[(٢)]، وسُوءِ عَاقِبَةِ الكِبْرِ، فإنَّهَا مَصْيَدَةُ إبْليسَ العُظْمَى، ومَكيدَتُهُ الكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ[(٣)] قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ القَاتلَةِ، فَمَا تُكْدي[(٤)] أبداً، ولا تُشْوِي[(٥)] أحداً، لا عَالِمَا لعلْمه، ولا مُقلاً في طِمْرِهِ[(٦)] وعَنْ ذَلكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمنِيْنَ بالصَّلَوات والزَّكَوات، ومُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ في الأيَّامِ المَفْرُوضَات، تَسْكِيْناً لأطْرَافِهِمْ، وتَخْشيعاً لأبْصَارِهِمْ، وتَذْليلاً لنُفُوسِهِم، وتَخْفيضاً لقُلُوبِهِم، وإذْهَابا للخُيَلاء عَنْهُمْ، لِمَا في ذَلكَ مِنْ تَعْفِيْرِ عِتَاقِ الوُجُوهِ[(٧)] بالتُّرَابِ تَوَاضُعاً، والتِصَاقِ كَرَائِمِ الجَوَارِحِ بالأرْضِ تَصَاغُراً، ولُحُوقِ البُطُونِ بالمُتُونِ منَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا في الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأرْضِ وغَيْرِ ذَلكَ إلى أهْلِ المَسْكَنَةِ والفَقْرِ.

انْظُرُوا إلى مَا في هَذِهِ الأفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ[(٨)] الفَخْرِ، وقَدْعِ[(٩)] طَوَالِعِ

(١) فُتُحاً: فعل بمعنى مفعولة أي مفتوحة موسعة.

(٢) وخامة الظلم: سوء عاقبته.

(٣) تساور القلوب: تواثبها وتقاتلها.

(٤) ما تكدي: ما ترد من تأثيرها، من أكدى الحافر إذا عجز عن التأثير في الأرض.

(٥) لا تشوى: لا تخطئ المقتل وتتعداه إلى غيره، من أشوت الضربة: إذا لم تصب المقتل.

(٦) الطّمر: الثوب الخلق.

(٧) عتاق الوجوه: كرام الوجوه من العتق وهو الكرم والشرف، أو من العتيق وهو خيار كل شيء.

(٨) النَّواجم: ج ناجمة، ما يظهر ويطلع.

(٩) القدع: الكف والمنع.

الكِبْرِ. ولَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ العالَمِيْنَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إلاّ عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الجُهَلاءِ، أو حُجَّةٍ تَلِيْطُ[1] بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ، غَيْرَكُمْ، فإنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ ولا عِلَّةٌ.

أمَّا إبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِه، وطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِه، فَقَالَ: أنا نَارِيٌّ وأَنْتَ طِيْنِيٌّ، وأمَّا الأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ[2] الأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَـ ﴿قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وأَوْلاداً ومَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[3] فإنْ كَانَ لا بُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الخِصَالِ، ومَحَامِدِ الأَفْعَالِ، ومَحَاسِنِ الأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيْهَا المُجَدَاءُ[4] والنُّجَدَاءُ[5] مِنْ بُيُوتَاتِ العَرَبِ ويَعَاسِيبِ[6] القَبَائِلِ بالأَخْلاقِ الرَّغِيْبَةِ[7]، والأَحلامِ العَظِيْمَةِ، والأَخْطَارِ الجَلِيْلَةِ، والآثَارِ المَحْمُودَةِ.

فتَعَصَّبُوا لِخِلالِ الحَمْدِ مِنَ الحِفْظِ للجِوَارِ[8]، والوَفَاءِ بالذِّمَامِ[9]، والطَّاعَةِ للبِرِّ، والمَعْصِيَةِ للكِبْرِ، والأَخْذِ بالفَضْلِ، والكَفِّ عَنِ البَغْيِ، والإِعْظَامِ للقَتْلِ،

(١) تليط: تلتصق وتختلط.

(٢) المترفة: ج مترف، الذي أطغته النعمة.

(٣) سورة سبأ، الآية (٣٥).

(٤) المجداء: ج ماجد، كريم الآباء وشريفهم.

(٥) النجداء: ج نجيد، الشجاع.

(٦) يعاسيب القبائل: سادتها. واليعسوب في الأصل أمير النحل.

(٧) الرغيبة: المرضية، المرغوبة.

(٨) الجوار: أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره.

(٩) الذّمام: العهد، ما يذمّ الرجل على تضييعه.

والإنْصَاف للخلْق، والكَظْمِ للغَيْظ، واجْتِنَاب الفَسَادِ في الأرْضِ.

واحْذَرُوا مَا نَزَلَ بالأمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ المَثُلات[1] بِسُوءِ الأفْعَالِ وذَمِيمِ الأعْمَالِ، فتَذَكَّرُوا في الخَيْرِ والشَّرِّ أحْوَالَهُمْ، واحْذَرُوا أنْ تَكُونُوا أمْثَالَهُمْ، فإذَا تفكَّرْتُمْ في تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فالْزَمُوا كُلَّ أمْرٍ لزِمَتِ العِزَّةُ بِه حالَهُمْ، وزَاحَتِ الأعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، ومُدَّتِ العَافِيَةُ فِيْهِ بِهِمْ، وانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، ووَصَلَتِ الكَرَامَةُ عَلَيْهِ حبْلَهُمْ، مِنَ الاجْتِنَابِ للفُرْقَةِ[2]، واللُّزُومِ للأُلْفَةِ، والتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، والتَّوَاصِي بِهَا، واجْتَنِبُوا كُلَّ أمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وأوْهَنَ مُنَّتَهُمْ، مِنْ[3] تَضَاغُنِ القُلُوبِ، وتَشَاحُنِ[4] الصُّدُورِ، وتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وتَخَاذُلِ الأيْدِي[5] وتَدَبَّرُوا أحْوَالَ المَاضِينَ مِنَ المُؤْمِنِيْنَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا في حَالِ التَّمْحِيْصِ والبَلاءِ؟

ألَمْ يَكُونُوا أثْقَلَ الخَلائِقِ أعْبَاءً، وأجْهَدَ العِبَادِ بَلاءً، وأضْيَقَ أهْلِ الدُّنْيَا حَالاً؟ اتَّخَذَتْهُمُ الفَرَاعِنَةُ عَبِيْداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ العَذَابِ، وجَرَّعُوهُمُ المُرَارَ[6]، فَلَمْ تَبْرَحِ الحَالُ بِهِمْ في ذُلِّ الهَلَكَةِ، وقَهْرِ الغَلَبَةِ لا يَجِدُونَ حِيْلَةً في امْتِنَاعٍ، ولا سَبِيْلاً إلى دِفَاعٍ.

---

(١) المَثُلات: العقوبات.

(٢) الفرقة: ما انتظم من عظام الصُّلب من الكاهل إلى العجز.

(٣) المُنَّة: القوة.

(٤) تشاحن الصُّدور: تعاديها وامتلاؤها بالأحقاد.

(٥) تخاذل الأيدي: عدم تناصرها.

(٦) المُرار: شجر مُر، واستعير شرب المرار لكل من يلقى شدة.

حَتّى إذا رأى اللهُ ـ سبْحَانَهُ ـ جِدَّ الصَّبْرِ[1] منْهُمْ على الأذَى في مَحبَّتِه، والاحتِمَالِ للمَكْرُوهِ مِنْ خوْفِهِ، جعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فأبْدَلَهُمُ العِزَّ مكَانَ الذُّلِّ، والأمْنَ مَكَانَ الخوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وأئمَّةً أعْلاماً، وقَدْ بلَغَتِ الكرَامَةُ مِنَ اللهِ لهُمْ، مَا لَمْ تَذْهَبِ الآمَالُ إليْهِ بِهِمْ.

فانْظُرُوا كيْفَ كَانُوا حيْثُ كَانَتِ الأمْلاءُ[2] مُجْتَمِعةً، والأهْوَاءُ مُؤْتَلِفةً، والقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، والأيْدِي مُتَرادِفَةً[3]، والسُّيُوفُ مُتَنَاصِرةً، والبَصَائِرُ نَافِذَةً، والعَزَائِمُ وَاحِدَةً؟! ألَمْ يَكُونُوا أرْبَاباً في أقْطَارِ الأرْضِينَ، ومُلُوكاً على رِقَابِ العَالَمِيْنَ؟

فانْظُرُوا إلى مَا صَارُوا إليْهِ في آخِرِ أمُورِهِمْ حِيْنَ وَقَعَتِ الفُرْقَةُ، وتَشَتَّتَتِ الألْفَةُ، واخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ والأفْئِدَةُ، وتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِيْنَ، وتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِيْنَ، قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وبَقِيَ قَصَصُ أخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلمُعْتَبِرِيْنَ مِنكُمْ.

فاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ وبَنِي إسْحَاقَ وبَنِي إسْرَائِيلَ ـ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ـ فمَا أشَدَّ اعْتِدَالَ[4] الأحْوَالِ، وأقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأمْثَالِ، تأمَّلُوا أمْرَهُمْ في حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وتفَرُّقِهِمْ، ليَالِي كَانَتِ الأكَاسِرَةُ والقَيَاصِرَةُ أرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ[5]

---

(١) جدَّ الصَّبر: أشده.

(٢) الأملاء: ج ملأ، الجماعة والقوم.

(٣) مترادفة: متعاونة، ومتعاضدة.

(٤) الاعتدال: التناسب.

(٥) يحتازونهم: يقبضونهم ويبعدونهم.

عَن رِيفِ الآفَاقِ[١] وبَحْرِ العِرَاقِ وخُضْرَةِ الدُّنْيَا إلى مَنَابِتِ[٢] الشِّيحِ، ومَهَافِي الرِّيحِ[٣]، ونَكَدِ المَعَاشِ[٤].

فتَركُوهُمْ عَالَةً[٥] مَسَاكِينَ إخْوَانَ دَبَرٍ[٦] ووَبَرٍ[٧]، أذَلَّ الأمَمِ دَاراً، وأجْدَبَهُم قَرَاراً، لا يأوُونَ إلى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، ولا إلى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ على عِزِّهَا، فالأحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، والأيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، والكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، في بَلاءِ أزْلٍ[٨]، وإطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ[٩]، وأصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وأرْحَامٍ مَقْطُوعةٍ، وغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ[١٠].

فانْظُرُوا إلى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إلَيْهِمْ رَسُولاً، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ، كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وأسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، والتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِمْ في عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فأصْبَحُوا في نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وفي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ[١١].

---

(١) ريف الآفاق: الأراضي الخصبة، والمراد بها الشام.

(٢) منابت الشيح: أرض العرب، الشيح: نبت معروف يكثر فيها.

(٣) مهافي الريح: ج مهفاة، محل هفو الريح أي حركتها وهبوبها.

(٤) نكد المعاش: ضيقه.

(٥) عالة: فقراء، ج عائل، وهو ذو العيلة أي الفقر.

(٦) الدَّبر: الجُرح في ظهر البعير.

(٧) الوبَر: شعر الجمال.. وهو للبعير كالصوف للغنم.

(٨) الأزل: الضيق والشدة.

(٩) الموءودة: المثقلة بالتراب، أي البنات اللائي كنّ في الجاهلة يُدفن أحياء.

(١٠) مشنونة: من شنّ الغارة، صبّها من كل وجه.

(١١) فكهين: راضين، معجبين بما أصابهم.

قَدْ تَرَبَّعَت[1] الأمُورُ بِهِمْ في ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وآوَتْهُمُ الحَالُ إلى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وتَعَطَّفَتِ الأمُورُ عَلَيْهِمْ في ذُرَا مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ على العَالَمِيْنَ، ومُلُوكٌ في أطْرَافِ الأرْضِيْنَ، يَمْلِكُونَ الأمُورَ على مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، ويُمْضُونَ الأحكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ، لا تُغْمَزُ لَهُم قَنَاةٌ[2]، ولا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ[3].

ألا وإنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ[4] أيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وثَلَمْتُمْ[5] حِصْنَ الله المَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأحكَامِ الجَاهِلِيَّةِ، وإنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ قَدِ امْتَنَّ على جَمَاعَةِ هَذِهِ الأمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُم مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الألْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ في ظِلِّهَا ويَأوُونَ إلى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لا يَعْرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخْلُوقِيْنَ لَهَا قِيْمَةً، لأنَّهَا أرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

واعْلَمُوا أنَّكُمْ صِرْتُم بَعْدَ الهِجْرَةِ أعْرَاباً، وبَعْدَ المُوالاةِ أحْزَاباً، ما تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الإسْلامِ إلا باسْمِهِ، ولا تَعْرِفُونَ مِنَ الإيْمَانِ إلاَّ رَسْمَهُ. تَقُولُونَ: النَّارَ ولا العَارَ، كأنَّكُمْ تُرِيدُونَ أن تُكْفِئُوا[6] الإسْلامَ على وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيْمِهِ، ونَقْضاً لِمِيْثَاقِهِ، الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً في أرْضِهِ، وأمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ، وإنَّكُمْ إنْ لَجَأتُمْ إلى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أهْلُ الكُفْرِ، ثُمَّ لا جِبْرَائِيلُ ولا مِيكَائِيلُ ولا مُهَاجِرُونَ

(١) تربَّعت: أقامت، اعتدلت.

(٢) القناة: الرُّمح، وعدم غمز القناة: كناية عن القوة والصلابة.

(٣) الصَّفاة: الصخرة، الحجر الصلد.

(٤) نفضتم: طرحتم بشدة.

(٥) ثلمتم: خرقتم.

(٦) تُكفِئُوه: تكبُّوه.

ولا أنْصارٌ يَنْصرُونَكُمْ، إلاَّ المُقَارَعَةَ بالسَّيْفِ حتَّى يَحكُمَ اللهُ بيْنَكُمْ.

وإنَّ عِنْدَكُمْ الأمْثَالَ مِنْ بأسِ اللهِ وقَوارِعِهِ، وأيَّامِهِ ووَقَائِعِهِ، فلا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيْدَهُ جهلاً بأخْذِهِ وتهَاوُناً ببطْشِهِ، ويأساً من بأسِهِ، فإنَّ اللهَ ـ سُبْحَانَهُ ـ لَمْ يَلْعَنِ القَرْنَ المَاضِي بيْنَ أيْدِيكُمْ إلاَّ لتركِهِمِ الأمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، فلَعَنَ اللهُ السُّفَهَاءَ لرُكُوبِ المَعَاصِي والحُلَمَاءَ لتَرْكِ التَّنَاهِي.

ألا وقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الإسْلامِ، وعَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ، وأمتُّمْ أحكَامَهُ، ألا وقَدْ أمَرَنِي اللهُ بقِتَالِ أهْلِ البَغْيِ والنَّكْثِ والفَسَادِ في الأرْضِ فأمَّا النَّاكِثُونَ فقَدْ قَاتَلْتُ، وأمَّا القَاسِطُونَ فقَدْ جَاهَدْتُ، وأمَّا المَارِقَةُ فقَدْ دَوَّخْتُ[1]، وأمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ[2] فقَدْ كُفِيتُهُ بصَعْقَةٍ[3] سَمِعْتُ لَهَا وَجْبَةَ قَلْبِهِ[4] ورَجَّةَ صَدْرِهِ[5]، وبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أهْلِ البَغْيِ، ولَئِنْ أذِنَ اللهُ في الكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لأُدِيْلَنَّ[6] مِنْهُمْ إلاَّ مَا يَتَشَذَّرُ[7] في أطْرَافِ الأرْضِ تَشَذُّراً.

أنَا وَضَعْتُ بِكَلاكِلِ[8] العَرَبِ، وكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ[9] رَبِيْعَةَ ومُضَرَ،

(١) دوَّخت: أضعفت وقهرت.

(٢) الرَّدهة: شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، وشيطان الردهة: ذو الثدية رئيس الخوارج وجد مقتولاً في ردهة.

(٣) الصَّعقة: الغشية تصيب الإنسان من صيحة ونحوها.

(٤) وجبة قلبه: اضطرابه وخفقانه: واحدة الوجيب.

(٥) رَجَّة صدره: اهتزازه وارتعاده، واحدة الرجّ.

(٦) أديلَنَّ منهم: أمحقهم وأكون ذا إدالة منهم وغلبة عليهم.

(٧) يتشذَّر: يتفرَّق.

(٨) الكلاكل: الصدور يريد أكابرهم.

(٩) النَّواجم من القرون: الظاهرة الرفيعة منها، يريد الأشراف.

وقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ بِالقَرَابَةِ القَرِيْبَةِ، والمَنْزِلَةِ الخَصِيْصَةِ، وضَعَنِي في حِجْرِهِ وأنَا وَلِيْدٌ، يَضُمُّنِي إلى صَدْرِهِ، ويَكْنُفُنِي في فِرَاشِهِ، ويُمِسُّنِي جَسَدَهُ، ويُشِمُّنِي عَرْفَهُ[١]، وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً في قَوْلٍ، ولا خَطْلَةً[٢] في فِعْلٍ، ولَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ مِنْ لَدُنْ كَانَ فَطِيْماً أعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيْقَ المَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أخْلاقِ العَالَمِ، لَيْلَهُ ونَهَارَهُ، ولَقَدْ كُنْتُ أتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الفَصِيْلِ[٣] أثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أخْلاقِهِ عَلَماً، ويَأْمُرُنِي بِالاقْتِدَاءِ بِهِ، ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ في كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأرَاهُ ولا يَرَاهُ غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ واحِدٌ يَوْمَئِذٍ في الإسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ وخَدِيْجَةَ وأنَا ثَالِثُهُمَا، أرَى نُورَ الوَحْيِ والرِّسَالَةِ، وأشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِيْنَ نَزَلَ الوَحْيُ عَلَيْهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ).

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إنَّكَ تَسْمَعُ مَا أسْمَعُ، وتَرَى مَا أرَى إلا أنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، ولَكِنَّكَ لَوَزِيْرٌ وإنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ.

ولَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، لَمَّا أتَاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ:

يَا مُحَمَّدُ إنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيْماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ ولا أحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، ونَحْنُ نَسْألُكَ أمْراً إنْ أنْتَ أجَبْتَنَا إلَيْهِ وأرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أنَّكَ نَبِيٌّ ورَسُولٌ، وإنْ لَمْ تَفْعَلْ

(١) العَرْف: الرائحة الطيبة.

(٢) الخَطلة: واحدة الخطل، أي الخطأ ينشأ عن عدم الرؤية.

(٣) الفصيل: ولد الناقة.

عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: وما تَسْأَلُونَ؟ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله **(إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالحَقِّ)**، قَالُوا نعم قَالَ **(فإِنِّي سأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وإِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لا تَفِيئُونَ**[1] **إِلَى خَيْرٍ، وإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي القَلِيبِ**[2]**، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ)**، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله **(يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ)**، فوالَّذِي بَعَثَهُ بالحَقِّ لانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وجَاءَتْ ولَهَا دَوِيٌّ[3] شَدِيدٌ وقَصْفٌ[4] كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ، حَتَّى وقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله ـ مُرَفْرِفَةً، وأَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله ـ وبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله.

فَلَمَّا نَظَرَ القَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً واسْتِكْبَاراً: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا ويَبْقَى نِصْفُهَا، فأَمَرَهَا بِذَلِكَ فأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وأَشَدِّهِ دَوِيّاً، فكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، فَقَالُوا كُفْراً وعُتُوّاً: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فأَمَرَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بأَنَّ الشَّجَرَةَ

---

(١) لا تفيئون: لا ترجعون.

(٢) القليب: البئر، والمراد منه «قليب بدر» طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش.

(٣) الدّوي: صوت حفيف الريح والنحل.

(٤) القصف: الصوت الشديد.

فَعلَتْ ما فعلَتْ بأمرِ الله تعالَى تصدِيقاً بنبُوَّتكَ وإجلالاً لكلمتكَ، فقَالَ القوْمُ كلُّهُمْ: بلْ ساحرٌ كذَّابٌ عجيبُ السِّحْرِ خفيفٌ فيه، وهلْ يُصدِّقُكَ في أمْرِكَ إلاَّ مثلُ هذَا؟! (يعْنُونني).

وإنِّي لَمِنْ قوْمٍ لا تأخُذُهُمْ في الله لوْمَةُ لائمٍ، سيمَاهُمْ سيمَا الصدِّيقيْنَ، وكلامُهُمْ كلامُ الأبْرارِ، عمَّارُ اللَّيْلِ[1] ومنَارُ النَّهارِ، متمسِّكُونَ بحبْلِ القرآنِ، يُحْيُونَ سُنَنَ الله وسُنَنَ رسُولِه، لا يسْتكبِرُونَ ولا يعلُونَ ولا يغُلُّونَ[2]، ولا يُفْسِدُونَ. قلُوبُهُمْ في الجنَانِ، وأجسَادُهُمْ في العمَلِ.

٢٣٥- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿قالهُ لعبْدِ الله بنِ عبَّاسٍ، وقدْ جاءهُ برسَالةٍ منْ عثْمانَ وهُوَ محْصُورٌ يسْألُهُ فيهَا عنِ الخُرُوجِ إلى مالهِ بينْبُعَ ليقِلَّ هتْفُ النَّاسِ باسْمِه للخلافَةِ بعْدَ أنْ كانَ سألهُ مثْلَ ذلكَ منْ قبْلُ، فقَالَ عليْه السَّلامُ﴾:

يا ابْنَ عبَّاسٍ ما يُرِيدُ عثْمانُ إلاَّ أنْ يجعَلَني جمَلاً ناضحاً بالغرْبِ[3] أقْبِلُ وأدْبِرُ بعثَ إليَّ أنْ أخرُجَ، ثُمَّ بعثَ إليَّ أنْ أقْدمَ، ثُمَّ هُوَ الآنَ يبعثُ إليَّ أنْ أخرُجَ، والله لقدْ دفعْتُ عنهُ حتَّى خشيتُ أنْ أكُونَ آثماً.

---

(١) عمَّار الليل: ج عامر، يعمرونه بالسهر للفكر والعبادة.

(٢) لا يُغلُّون: لا يخونون.

(٣) نضح الجمل الماء: حمله من بئر أو نهر ليسقي به الزرع، والغَرْب: الدلو العظيمة. والكلام تمثيل للتسخير.

٢٣٦- ﴿ومن كلامٍ له (عليه السلام)﴾

﴿اقْتَصَّ فيه ذِكْرَ ما كانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، ثُمَّ لَحاقَهُ بِه﴾:

فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مأخَذَ رَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ ـ فأَطأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إلى العَرَجِ[1] ـ في كلامٍ طويلٍ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: فأطأُ ذِكْرَهُ، مِنَ الكَلامِ الَّذي رُمِيَ بِهِ إلى غايَتَي الإيْجازِ والفَصاحَةِ، وأرادَ أنِّي كُنْتُ أُعْطي خَبَرَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ مِنْ بَدْءِ خُرُوجي إلى أنِ انْتَهَيْتُ إلى هذا المَوْضِعِ، فَكَنَّى عنْ ذلِكَ بِهذِهِ الكِنايَةِ العَجيبَةِ.

٢٣٧- ﴿ومن خُطبةٍ له (عليه السلام)﴾

فاعْمَلُوا وأَنْتُمْ في نَفَسِ[2] البَقَاءِ، والصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، والتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، والمُدْبِرُ[3] يُدْعَى، والمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أنْ يَخْمُدَ العَمَلُ[4]، ويَنْقَطِعَ المَهَلُ[5]، ويَنْقَضِيَ الأَجَلُ، ويُسَدَّ بابُ التَّوْبَةِ، وتَصْعَدَ المَلائِكَةُ.

فأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِه لِنَفْسِه، وأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، ومِنْ فانٍ لِباقٍ، ومِنْ ذاهِبٍ لِدائِمٍ، امْرُؤٌ خافَ اللهَ وهُوَ مُعَمَّرٌ إلى أَجَلِه، ومَنْظُورٌ[6] إلى عَمَلِه، امْرُؤٌ

---

(١) العَرَج: موضع بين مكة والمدينة.

(٢) نَفَسَ البقاء: سعته.

(٣) المُدبر: المعرض عن الطاعة.

(٤) يخمد العمل: ينقطع بموت صاحبه.

(٥) المهل: العمر الذي أمهلتهم فيه.

(٦) منظور: ممهل.

أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وزَمَّها بِزِمَامِهَا، فأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعاصِي اللهِ، وقَادَهَا بِزِمَامِهَا إلى طَاعَةِ اللهِ.

٢٣٨- ﴿ومِنْ خُطبةٍ له (عليهِ السلامُ)﴾

﴿في شأنِ الحَكَمَيْنِ وذَمِّ أهلِ الشَّامِ﴾:

جُفَاةٌ[١] طَغَامٌ[٢]، عَبِيدٌ أَقْزَامٌ[٣]، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ[٤] أَوْبٍ، وتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ[٥]، مِمَّنْ يَنْبَغِي أنْ يُفَقَّهَ ويُؤَدَّبَ، ويُعَلَّمَ ويُدَرَّبَ، ويُوَلَّى عَلَيْهِ، ويُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ، لَيْسُوا مِنَ المُهَاجِرِيْنَ والأَنْصَارِ، ولا مِنَ الَّذِيْنَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ[٦] والإِيْمَانَ.

ألا وإنَّ القَوْمَ اخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ القَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ، وإنَّكُمُ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ القَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وإنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ بالأَمْسِ يَقُولُ: إنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وشِيْمُوا[٧] سُيُوفَكُم.

فإنْ كَانَ صَادِقاً فقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيْرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ، وإنْ كَانَ كَاذِباً فقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ، فادْفَعُوا في صَدْرِ عَمْرِو بنِ العَاصِ بِعَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ، وخُذُوا مَهَلَ

(١) الجُفَاة: ج جافي، غليظ الطبع قاسي القلب.

(٢) الطَّغام: أوغاد الناس وأوباشهم.

(٣) الأقزام: ج قزم، الرّذيل الدنيء من الناس.

(٤) من كل أوب: من كل ناحية.

(٥) الشوب: الخلط، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء.

(٦) تبوؤوا الدار: نزلوا المدينة المنورة، كناية عن الأنصار الأولين.

(٧) شيموا سيوفكم: أغمدوها.

الأيَّامِ، وحُوطُوا قَواصِيَ[1] الإسْلامِ.

ألا تَرَوْنَ إلى بِلادِكُمْ تُغْزَى، وإلى صفَاتِكُمْ[2] تُرْمَى.

٢٣٩- ﴿ومِنْ خُطبةٍ لهُ (عليهِ السّلامُ)﴾

﴿يَذْكُرُ فِيْهَا آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ﴾

هُمْ عَيْشُ العِلْمِ، ومَوْتُ الجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ، لا يُخَالِفُونَ الحَقَّ ولا يَخْتَلِفُونَ فِيْهِ، هُمْ دَعائِمُ الإسْلامِ، وولائِجُ[3] الاعتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الحَقُّ إلى نِصَابِهِ[4]، وانْزَاحَ البَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبَتِهِ، عَقَلُوا الدِّيْنَ عَقْلَ[5] وِعَايَةٍ ورِعَايَةٍ، لا عَقْلَ سَمَاعٍ ورِوَايَةٍ، فإنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيْرٌ، ورُعَاتَهُ قَلِيْلٌ.

---

(١) قواصي الإسلام: أطرافه.

(٢) الصَّفَاة: الحجر الصلد.

(٣) الولائج: ج وليجة، موضع يعتصم بدخوله.

(٤) عاد إلى نصابه: رجع إلى أصله ومستقره، والنصاب مقبض السكين، فكأن الحق نصلٌ ينفصل عن مقبضه ويعود إليه.

(٥) عقل وعاية: وعاية فهم وإدراك أصالة لا تقليداً. رِعايته: العمل به.

باب

المختار من كتب

مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

إلى أعدائه و أمراء بلاده

ويدخل في ذلك

مَا آخْتِيرَ مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ

ووصاياه لأهله وأصحابه

١ - ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إلى أهْلِ الكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيْرِهِ مِنَ المَدِيْنَةِ إلى البَصْرَةِ﴾

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ إلى أهْلِ الكُوفَةِ جَبْهَةِ الأنْصَارِ(١) وسَنَامِ العَرَبِ:

أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أخْبِرُكُمْ عَنْ أمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ(٢): إنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ المُهَاجِرِيْنَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ(٣)، وأُقِلُّ عِتَابَهُ، وكَانَ طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ أهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيْهِ الوَجِيْفُ(٤)، وأرْفَقُ حِدَائِهِمَا العَنِيْفُ، وكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيْهِ فَلْتَةُ(٥) غَضَبٍ، فأُتِيْحَ(٦) لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ، وبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِيْنَ ولا مُجْبَرِيْنَ، بَلْ طَائِعِيْنَ مُخَيَّرِيْنَ.

واعْلَمُوا أنَّ دَارَ الهِجْرَةِ(٧) قَدْ قَلَعَتْ(٨) بِأهْلِهَا وقَلَعُوا(٩) بِهَا، وجَاشَتْ(١٠)

---

(١) جبهة الأنصار: شبههم بالجبهة من حيث الكرم وبالسَّنامِ: من حيث الرفعة.

(٢) عيانه: رؤيته.

(٣) استعتابه: استرضاؤه.

(٤) الوَجيف: ضرب من السير في سرعة واضطراب.

(٥) فلتة: البغتة من غير تروٍّ.

(٦) أتيح: قدر.

(٧) دار الهجرة: كناية عن المدينة المنورة.

(٨) قلع المنزل بأهله: نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم.

(٩) قلعوا بها: إذا لم يستقروا فيه ولم يثبتوا.

(١٠) جاشت: غلَت (والجيش الغليان).

جَيْشَ المرْجَلِ[1]، وقَامَتْ الفِتْنَةُ على القُطْبِ، فأسْرِعُوا إلى أمِيرِكُمْ، وبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ، إنْ شَاءَ اللهُ.

٢- ﴿ومِن كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إليْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ البَصْرَةِ﴾

وجَزَاكُمْ اللهُ مِنْ أهْلِ مِصْرٍ[2] عَنْ أهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أحْسَنَ مَا يَجْزِي العَامِلِيْنَ بِطَاعَتِهِ، والشَّاكِرِيْنَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وأطَعْتُمْ، ودُعِيتُمْ فأجَبْتُمْ.

٣- ﴿ومِن كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بنِ الحَارِثِ قَاضِيهِ

﴿رُوِيَ أنَّ شُرَيْحَ بنَ الحَارِثِ قَاضِي أمِيرِ المؤْمِنِيْنَ عليْهِ السَّلامُ اشْتَرَى علَى عَهْدِهِ دَاراً بِثَمانِيْنَ دِيْنَاراً، فَبَلَغَهُ ذلكَ فاسْتَدْعَاهُ وقَالَ لهُ: بلَغَنِي أنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِيْنَ دِيْنَاراً، وكَتَبْتَ كِتَاباً، وأشْهَدْتَ فيْهِ شُهُوداً، فقَالَ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذلكَ يَا أمِيرَ المؤْمِنِيْنَ، قَالَ فَنَظَرَ إليْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لهُ﴾:

يا شُرَيْحُ أمَا إنَّهُ سَيَأتِيكَ مَنْ لا يَنْظُرُ في كِتَابِكَ، ولا يَسْألُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ[3]، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، ويُسَلِّمَكَ إلى قَبْرِكَ خَالِصاً فانْظُرْ يا شُرَيْحُ لا تَكُونُ ابْتَعْتَ هذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أو نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلالِكَ، فإذاً أنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا ودَارَ الآخِرَةِ، أمَا إنَّكَ لَوْ كُنْتَ أتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا

---

(١) المرجل: القدر.

(٢) من أهل مصرٍ: كناية عن الكوفة وأهلها.

(٣) البينة: البرهان أو الحجّة والدليل.

اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً على هذه النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِراءِ هذه الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقَهُ، والنُّسْخَةُ هذه:

هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ، مِنْ مَيِّتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الفَانِينَ، وخِطَّةِ[1] الهَالِكِينَ، وتَجْمَعُ هذه الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الحَدُّ الأَوَّلُ يَنْتَهِي إلى دَوَاعِي الآفَاتِ، والحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إلى دَوَاعِي المُصِيبَاتِ، والحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إلى الهَوَى المُرْدِي[2]، والحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إلى الشَّيْطَانِ المُغْوِي، وفِيهِ يُشْرَعُ[3] بَابُ هذه الدَّارِ.

اشْتَرَى هَذَا المُغْتَرُّ بالأَمَلِ، مِنْ هَذَا المُزْعَجِ بالأَجَلِ، هذه الدَّارَ بالخُرُوجِ مِنْ عِزِّ القَنَاعَةِ، والدُّخُولِ في ذُلِّ الطَّلَبِ والضَّرَاعَةِ[4]، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا المُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ[5] فَعَلَى مُبَلْبِلِ[6] أَجْسَامِ المُلُوكِ، وسَالِبِ نُفُوسِ الجَبَابِرَةِ، ومُزِيلِ مُلْكِ الفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَى وقَيْصَرَ، وتُبَّعٍ وحِمْيَرَ، ومَنْ جَمَعَ المَالَ على المَالِ فأَكْثَرَ، ومَنْ بَنَى وشَيَّدَ، وزَخْرَفَ ونَجَّدَ[7]، وادَّخَرَ واعْتَقَدَ[8]، ونَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلوَلَدِ، إِشْخَاصُهُمْ[9] جَمِيعاً إلى مَوْقِفِ العَرْضِ والحِسَابِ، ومَوْضِعِ

(١) الخِطَّة: الأرض يخطّها الرَّجل ويعلمها بخطة ليبني بها داراً.

(٢) المُردي: المهلك.

(٣) يُشرَعُ: يُفتح.

(٤) الضَّراعة: الخنوع.

(٥) الدَّرك: التَّبعة.

(٦) مُبَلبل: البلبلة، الاضطراب.

(٧) نَجَّد: زيَّن أرضه.

(٨) واعتقد: اقتناه.

(٩) إشخاصهم: إرسالهم وترحيلهم.

الثَّوَابِ والعِقَابِ، إذَا وَقَعَ الأمْرُ بِفَصْلِ القَضَاءِ «وخَسِرَ هُنَالِكَ المُبْطِلُونَ» شَهِدَ على ذَلِكَ العَقْلُ إذا خَرَجَ مِنْ أسْرِ الهَوَى، وسَلِمَ مِنْ عَلائقِ الدُّنْيَا.

٤- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلام)﴾

﴿إلى بَعْضِ أمَرَاءِ جَيْشِهِ﴾

فإنْ عَادُوا إلى ظِلِّ الطَّاعَةِ(١) فَذَاكَ الَّذي نُحِبُّ، وإنْ تَوافَتِ الأمُورُ بالقَوْمِ(٢) إلى الشِّقَاقِ والعِصْيَانِ فانْهَدْ(٣) بِمَنْ أطَاعَكَ إلى مَنْ عَصَاكَ، واسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فإنَّ المُتَكارِهَ(٤) مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وقُعُودُهُ أغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

٥- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلام)﴾

﴿إلى الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ وهُوَ عَامِلُ أذَرْبِيْجَانَ﴾

وإنَّ عَمَلَكَ(٥) لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، ولَكِنَّهُ في عُنُقِكَ أمَانَةٌ وأنْتَ مُسْتَرْعَىً(٦) لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أنْ تَفْتَاتَ(٧) في رَعِيَّةٍ، ولا تُخَاطِرَ إلا بِوَثِيقَةٍ(٨)، وفي يَدَيْكَ

---

(١) إلى ظل الطاعة: واستعار لفظ الظل لما تستلزمه الطاعة من السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هي ثمرات الشقاق كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس.

(٢) توافى القوم: وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم.

(٣) فانْهدْ: انهض.

(٤) المتكاره: المتثاقل فوجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع.

(٥) عَمَلَك: أي ما وليّت لتعمله في شؤون الأمة.

(٦) المسترعى: يرعاك من فوقك وهو الإمام.

(٧) تفتات: تستبد، كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره.

(٨) الوثيقة: ما يوثق به في الدين.

مَالٌ مِنَ مَالِ اللهِ عزَّوَجَلَّ، وأنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حتَّى تُسَلِّمَهُ إليَّ، ولَعلِّي أن لا أكُونَ شرَّ وُلاتِكَ لَكَ، والسَّلامُ.

٦- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَة﴾

إنَّهُ بَايَعَنِي القَوْمُ الَّذِيْنَ بَايَعُوا أبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثْمَانَ عَلى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ للشَّاهِدِ أنْ يَخْتَارَ، ولا للغَائِبِ أنْ يَرُدَّ، وإنَّمَا الشُّوْرَى للمُهَاجِرِيْنَ والأنْصَارِ، فإنِ اجْتَمَعُوا على رَجُلٍ وسَمَّوْهُ إمَاماً كَانَ ذَلِكَ للهِ رِضَىً، فإنْ خَرَجَ عَنْ أمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أو بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إلى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فإنْ أبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيْلِ المُؤْمِنِيْنَ، ووَلاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى.

ولَعَمْرِي ـ يا مُعَاوِيَةُ ـ لئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، ولتَعْلَمَنَّ أنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ[1] عَنْهُ إلا أنْ تَتَجَنَّى[2]، فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ، والسَّلام.

٧- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَة أيْضاً﴾

أمَّا بَعْدُ فَقَدْ أتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ[3]، ورِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ[4]، نَمَّقْتَهَا[5]

---

(١) العُزْلة: الاسم من الاعتزال.

(٢) والتَّجنِّي: ادَّعى الجناية من لم يفعلها.

(٣) الموصلة: الملفَّقة من كلام مختلف.

(٤) المُحبَّرة: المزينة.

(٥) نَمَّقْتها: التنميق: التزيين. أمضيتها: أنفذتها وبعثتها.

بضَلَالِكَ، وأمْضَيْتَهَا[١] بِسُوءِ رأيِكَ، وكتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، ولا قَائِدٌ[٢] يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الهَوَى فأجَابَهُ، وقَادَهُ الضَّلَالُ فاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ[٣] لاغِطاً[٤] وضَلَّ خَابِطاً[٥].

ومِنْ هَذَا الكِتَاب

لأنَّهَا بَيْعَةٌ واحِدَةٌ لا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ، ولا يُسْتَأنَفُ فِيهَا الخِيَارُ، الخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، والمُرَوِّي[٦] فِيهَا مُدَاهِنٌ[٧].

٨- ﴿ومِن كِتَابٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إلى جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيِّ[٨] لَمَّا أرْسَلَهُ إلى مُعَاوِيَةَ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإذَا أتَاكَ كِتَابِي فاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الفَصْلِ[٩]، وخُذْهُ بالأمْرِ الجَزْمِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ[١٠]، أوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ، فإنِ اخْتَارَ الحَرْبَ فانْبِذْ[١١] إلَيْهِ، وإنِ اخْتَارَ السِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ، والسَّلَامُ.

---

(١) أمضيتها: أنفذتها وبعثتها.

(٢) القائد: الإمام.

(٣) فهَجَرَ: وهو يهجر هجراً إذا أهذى، أو أفحش في منطقه.

(٤) لاغطاً: اللغط الجلبة بلا معنى أو الصوت بلا معنى.

(٥) خابطاً: الخبط، الحركة على غير نظام، ومنه خبط عشواء للناقة التي ضعف بصرها.

(٦) المُروِّي: المفكِّر.

(٧) المداهن: المنافق.

(٨) البَجَلي: المنسوب لقبيلة بجيلة.

(٩) الفصل: الحكم القطعي.

(١٠) المجليَة: من الإجلاء وهو الإخراج عن الوطن قهراً.

(١١) فانبذ إليه: أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب.

٩- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى معاوية﴾

فأرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، واجْتِيَاحَ[١] أصْلِنَا، وهَمُّوا بِنَا الهُمُومَ[٢]، وفَعَلُوا بِنَا الأفَاعِيلَ[٣]، ومَنَعُونَا العَذْبَ[٤]، وأحْلَسُونَا[٥] الخَوْفَ، واضْطَرُّونَا[٦] إلى جَبَلٍ وَعْرٍ، وأوْقَدُوا لَنَا نَارَ الحَرْبِ، فَعَزَمَ اللهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ[٧] حَوْزَتِهِ، والرَّمْيِ[٨] مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ، مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الأجْرَ، وكَافِرُنَا يحَامِي عَنِ الأصْلِ، ومَنْ أسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ، أو عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ، فَهُوَ مِنَ القَتْلِ بِمَكَانِ أمْنٍ.

وكَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، إذَا احمرَّ البَأسُ[٩]، وأحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ[١٠] والأسِنَّةِ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ، وقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وأرَادَ مَنْ لَوْ

(١) الاجتياح: الاستئصال والإهلاك.

(٢) وهَمُّوا بنا الهُموم: قصدوا إنزالها بنا.

(٣) والأفاعيل: الأفعال الرديئة.

(٤) العذب: هنيء العيش.

(٥) أحلسونا: ألزمونا.

(٦) اضطرُّونا: ألجؤونا.

(٧) عزم الله لنا: أرادنا أن نذب عن حوزته أي الشريعة الحقّة.

(٨) الرَّمي من وراء حُرمَته: جعل نفسه وقاية لها.

(٩) احمرار البأس: اشتداد القتال.

(١٠) حَرَّ السُّيوف والأسنّة: شدّة وقعها.

شئْتَ ذُكَرَتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذي أرادُوا مِنَ الشَّهادَة، ولَكِنَّ آجالَهُمْ عُجِّلَتْ، ومَنِيَّتَهُ أُخِّرَتْ، فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ إذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، ولَمْ تَكُنْ لَهُ كَسابِقَتِي، الَّتي لا يُدْلِي أحَدٌ بِمِثْلِهَا إلاَّ أنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لا أعْرِفُهُ، ولا أظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ[1]، والحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ، وأمَّا مَا سألتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إلَيْكَ فإنِّي نَظَرْتُ في هَذَا الأمْرِ فَلَمْ أرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إلَيْكَ ولا إلى غَيْرِكَ ولَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وشِقَاقِكَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ في بَرٍّ ولا بَحْرٍ ولا جَبَلٍ ولا سَهْلٍ إلاَّ أنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدانُهُ، وزَوْرٌ[2] لا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ، والسَّلامُ لأهْلِه.

١٠- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى معاوية أيضاً﴾

وكَيْفَ أنْتَ صَانِعٌ إذا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلابِيبُ مَا أنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ[3] بِزِينَتِهَا، وخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فأجَبْتَهَا، وقَادَتْكَ فَأتْبَعْتَهَا، وأمَرَتْكَ فَأطَعْتَهَا. وإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ[4] على مَا لا يُنْجِيكَ مِنْهُ مُنْجٍ[5].

فاقْعَسْ[6] عَنْ هَذَا الأمْرِ، وخُذْ أُهْبَةَ[7] الحِسَابِ، وشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ،

(١) أي: هذا الأمر لم يوجد بالأصل حتّى يكون في علم الله تعالى.

(٢) الزَّور: الزائرون.

(٣) تبهَّجت: تحسَّنت وتزيَّنت.

(٤) يقفك واقف: أطلعه عليه.

(٥) المنج: التّرس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس.

(٦) فاقعس: أي تأخر.

(٧) الأهبَة: العدة وهو ما يهيأ للأمر ويستعد به له.

ولا تُمَكِّنِ الغُوَاةَ[1] مِنْ سَمْعِكَ، وإلاّ تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فإنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مأخَذَهُ، وبَلَغَ فِيْكَ أمَلَهُ، وجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ والدَّمِ.

ومَتَى كُنْتُمْ يا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ[2] الرَّعِيَّةِ، ووُلاةَ أمْرِ الأمَّةِ، بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، ولا شَرَفٍ باسِقٍ؟ ونَعُوذُ باللهِ مِنْ لُزُومِ سَوابِقِ الشَّقَاءِ، وأحَذِّرُكَ أنْ تَكُونَ مُتَمادِياً في غِرَّةِ[3] الأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ العَلانِيَةِ والسَّرِيْرَةِ.

وقَدْ دَعَوْتَ إلى الحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً واخْرُجْ إلَيَّ، وأعْفِ الفَرِيْقَيْنِ مِنَ القِتَالِ لِيُعْلَمَ أيُّنَا المَرِيْنُ[4] على قَلْبِهِ والمُغَطَّى عَلى بَصَرِهِ، فأنَا أبو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وخَالِكَ وأخِيْكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، وذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وبِذَلِكَ القَلْبِ ألْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيْناً، ولا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وإنِّي لَعَلَى المِنْهَاجِ[5] الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِيْنَ، ودَخَلْتُمْ فِيْهِ مُكْرَهِيْنَ.

وزَعَمْتَ أنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً[6] بِعُثْمَانَ، ولَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إنْ كُنْتَ طَالِباً، فكَأنِّي قَدْ رَأيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الحَرْبِ إذَا عَضَّتْكَ ضَجِيْجَ[7] الجِمالِ بالأثْقَالِ، وكأنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ

(١) الغُوَاة: قرناء السوء يزيِّنون الباطل ويحملون على الفساد.
(٢) ساسة: جمع سائس.
(٣) الغرَّة: بالكسر، الغرور.
(٤) المرين: بفتح فكسر: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه، غلب عليه فغطى بصيرته.
(٥) المنهاج: طريق الدّين الحق.
(٦) الثَّائر: الطالب بالدم.
(٧) الضَّجيج: الصيَّاح.

المُتَتابعِ، والقَضَاءِ الواقِعِ، ومَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارعَ إلى كِتَابِ اللهِ وهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أو مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ[1].

١١- ﴿ومِن وَصِيَّةٍ لهُ عليهِ السَّلامُ﴾

﴿وَصَّى بِهَا جَيْشاً بَعَثَهُ إلى العَدُوِّ﴾:

فإذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أو نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ في قُبُلِ الأشْرَافِ[2]، أوْ سِفَاحِ[3] الجِبَالِ، أو أثْنَاءِ[4] الأنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً[5]، ودُونَكُمْ مَرَدّاً[6]، ولتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ أو اثْنَيْنِ، واجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ في صَيَاصِي[7] الجِبَالِ، ومَنَاكِبِ[8] الهِضَابِ[9]، لئلا يأتِيَكُمْ العَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أو أمْنٍ.

واعْلَمُوا أنَّ مُقَدِّمَةَ القَوْمِ عُيُونُهُمْ[10]، وعُيُونَ المُقَدِّمَةِ طَلائِعُهُمْ، وإيَّاكُمْ والتَّفَرُّقَ، فإذَا نَزَلْتُمْ فانْزِلُوا جَمِيْعاً، وإذا ارْتَحَلْتُمْ فارْتَحِلُوا جَمِيْعاً، وإذَا غَشِيَكُمْ

(١) الحائدة: العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها.

(٢) الأشراف: شرف العلوّ والعالي.

(٣) سِفاح الجبال: أسافلها.

(٤) الأثناء: منعطفات الأنهار.

(٥) الرِّدء: العون.

(٦) المرَدّ: مكان الردّ والدَّفع.

(٧) صياصي: أعالي.

(٨) المناكب: المرتفعات.

(٩) الهِضاب: جبال لا ترتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعاليها.

(١٠) العيون: جُند يستطلعون أحوال العدوّ.

اللَّيْلُ فاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً[1]، ولا تَذُوقُوا النَّوْمَ إلاَّ غِرَاراً[2] أو مَضْمَضَةً[3].

١٢- ﴿ومن وصية له عليه السلام﴾

﴿لِمَعْقِلِ بنِ قَيْسٍ الرِّيَاحِيِّ حِيْنَ أنْفَذَهُ إلى الشَّامِ في ثَلاثَةِ آلافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ﴾:

اتَّقِ اللهَ الَّذي لا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِه، ولا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، ولا تُقَاتِلَنَّ إلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ، وسِرِ البَرْدَيْنِ[4]، وغَوِّرْ[5] بالنَّاسِ، ورَفِّهْ[6] في السَّيْرِ، ولا تَسِرْ أوَّلَ اللَّيْلِ، فإنَّ اللهَ جَعَلَهُ سَكَناً، وقَدَّرَهُ مُقَاماً لا ظَعْناً، فأرِحْ فِيْهِ بَدَنَكَ، ورَوِّحْ ظَهْرَكَ.

فإذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ[7] السَّحَرُ، أو حِيْنَ يَنْفَجِرُ الفَجْرُ، فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، فإذَا لَقِيْتَ العَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أصْحَابِكَ وَسَطاً، ولا تَدْنُ مِنَ القَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيْدُ أنْ يُنْشِبَ الحَرْبَ، ولا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ البَأسَ حَتَّى يأتِيَكَ أمْرِي، ولا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[8] على قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ والإعْذَارِ[9] إلَيْهِمْ.

---

(١) الرماح كفّة: مستديرة حولكم.

(٢) الغرار: النوم القليل أو خفيفه.

(٣) المضمضة: هو أن ينام المرء ويستيقظ بين لحظة وأخرى تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه، وهو كناية عن قلة النوم.

(٤) البردَين: الغداة والعشي.

(٥) غوِّر: أي نزل في الغائرة وهي القائلة ومنتصف النهار، أي وقت شدّة الحر.

(٦) ورفِّه: هون ولا تتعب نفسك ولا دابّتك.

(٧) ينبطح: ينبسط ويتّسع.

(٨) الشَّنَآن: العداوة، البغضاء.

(٩) الإعذار إليهم: تقديم ما يعذرون به في قتالهم.

١٣- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أميرين من أمراء جيشه﴾:

وقَدْ أمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وعَلَى مَنْ في حيِّزِكُمَا(١) مَالكَ بنَ الحَارِثِ الأَشْتَرَ فاسْمَعَا لَهُ وأطِيْعا، واجْعَلاهُ دِرْعاً وَمِجنّاً، فإنَّهُ مِمَّنْ لا يُخَافُ وَهْنُهُ ولا سَقْطَتُهُ(٢)، ولا بُطْؤُهُ عَمَّا الإسْرَاعُ إلَيْهِ أحْزَمُ(٣)، ولا إسْرَاعُهُ إلى مَا البُطْءُ عَنْهُ أمْثَلُ(٤).

١٤- ﴿ومن وصية له عليه السلام﴾

﴿لعسكره قبل لقاء العدوّ بصفّين﴾:

لا تُقَاتِلُوهُمْ حتَّى يَبْدَؤُوكُمْ، فإنَّكُمْ بحَمْدِ اللهِ على حُجَّةٍ، وتَرْكُكُمْ إيَّاهُمْ حتَّى يَبْدَؤُكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فإذَا كَانَتِ الهَزِيْمَةُ بإذْنِ الله فَلا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، ولا تُصِيبُوا مُعْوِراً(٥)، ولا تُجْهِزُوا(٦) على جَرِيْحٍ، ولا تَهِيْجُوا(٧) النِّسَاءَ بأذَىً، وإنْ شَتَمْنَ أعْرَاضَكُمْ، وسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ.

فإنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ القُوَى والأنْفُسِ والعُقُولِ، إنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بالكَفِّ عَنْهُنَّ

---

(١) الحَيِّز: ما يتحيَّز فيه الجسم أي يتمكن، هنا مقرّ إمارتهما.

(٢) السقطة: الغلطة.

(٣) أحزَم: أقرب إلى الحزم.

(٤) الأمثل: أولى وأحسن.

(٥) المُعور: كمجرم، الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها.

(٦) لا تُجهزُوا: أجهز على الجريح: قتله.

(٧) ولا تهيجُوا: أهجتُ الشيء: أثرتُه.

وإنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وإنْ كَانَ الرَّجُلُ ليَتَنَاوَلُ المَرْأَةَ في الجَاهِلِيَّةِ بالفِهْرِ[١] أوْ الهِرَاوَةِ فيُعَيَّرُ بِهَا وعَقِبُهُ[٢] مِنْ بَعْدِه.

١٥- ﴿وكانَ عليهِ السَّلامُ يقُولُ﴾

﴿إذا لَقِيَ العَدُوَّ مُحَارِباً﴾:

اللَّهُمَّ إلَيْكَ أفْضَتِ[٣] القُلُوبُ، ومُدَّتِ الأعْنَاقُ، وشَخَصَتِ الأبْصَارُ، ونُقِلَتِ الأقْدَامُ، وأُنْضِيَتِ[٤] الأبْدَانُ.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ[٥] مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأضْغَانِ.

اللَّهُمَّ إنَّا نَشْكُو إلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وتَشَتُّتَ أهْوَائِنَا ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[٦].

١٦- ﴿وكانَ يقُولُ عليهِ السَّلامُ﴾

﴿لأصْحَابِهِ عِنْدَ الحَرْبِ﴾:

لا تَشْتَدَّنَّ[٧] عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، ولا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وأعْطُوا

(١) الفهر: الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف.

(٢) العَقِبُ: الولد من ذكر أو أنثى.

(٣) أفضت القلوب: خرجت إليه عن كل شيء ووصلت إليه خالصة سرّها.

(٤) أُنْضيت: أبليت بالهزال والضعف في طاعتك.

(٥) صرَّح: ظهر.

(٦) سورة الأعراف، الآية (٨٩).

(٧) لا تشتدنَّ عليكم فرَّة بعدها كرّة: لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرة.

السيُوفَ حقُوقَهَا، ووَطِّنُوا(١) للجنُوبِ(٢) مَصَارِعهَا، واذمُرُوا(٣) أنفُسكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسيِ(٤)، والضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِ(٥)، وأميتُوا الأصوَاتَ فإنَّهُ أطْرَدُ للفشَلِ، فوالَّذي فَلَقَ الحبَّةَ، وبرَأَ النَّسَمَةَ(٦)، مَا أسْلَمُوا، ولكِنِ استَسْلَمُوا، وأسرُّوا الكُفْرَ، فلَمَّا وَجدُوا أعوَاناً علَيهِ أظْهَرُوهُ.

١٧- ﴿ومِنْ كِتابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعاوِيةَ جَواباً عَنْ كِتابٍ مِنْهُ إليْهِ﴾

وأمَّا طَلَبُكَ إليَّ الشَّامَ، فإنِّي لَمْ أكُنْ لأعْطِيَكَ اليَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أمْسِ وأمَّا قَوْلُكَ «إنَّ الحَرْبَ قَدْ أكَلَتِ العَرَبَ إلاَّ حُشَاشَاتِ(٧) أنْفُسٍ بَقِيَت» ألا ومَنْ أكَلَهُ الحَقُّ فإلى الجَنَّةِ، ومَنْ أكَلَهُ البَاطِلُ فإلى النَّارِ.

وأمَّا استِواؤُنَا في الحَرْبِ والرِّجَالِ فَلَسْتَ بأمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي على اليَقِينِ، ولَيْسَ أهْلُ الشَّامِ بأحْرَصَ على الدُّنْيَا مِنْ أهْلِ العِرَاقِ على الآخِرَةِ.

وأمَّا قَوْلُكَ إنَّا بنُو عبْدِ مَنافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ، ولَكِنْ لَيْسَ أميَّةُ كَهَاشِمٍ، ولا

---

(١) وطّنوا: مهدوا.

(٢) الجُنُوب: جنب، المصرع، أي إذا ضربتم فاحكموا الضرب ليصيب، فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعاً.

(٣) واذمُرُوا: حرضوا.

(٤) الدَّعس: الطعن الشديد.

(٥) الطِّلحفي: أشدّ الضرب.

(٦) النَّسَمة: الخلق.

(٧) حُشاشات: حُشاشة، بقية الروح.

حَرْبٌ كَعَبْدِ المُطَّلِبِ، ولا أبُو سُفْيَانَ كَأبِي طَالِبٍ، ولا المُهَاجِرُ كالطَّلِيْقِ[1]، ولا الصَّرِيْحُ[2] كاللَّصِيْقِ[3]، ولا المُحِقُّ كالمُبْطِلِ، ولا المُؤْمِنُ كالمُدْغِلِ[4]، ولَبِئْسَ الخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً[5] هَوَى في نَارِ جَهَنَّمَ.

وفي أيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أذْلَلْنَا بِهَا العَزِيْزَ، ونَعَشْنَا[6] بِهَا الذَّلِيْلَ، ولَمَّا أدْخَلَ اللهُ العَرَبَ في دِيْنِهِ أفْوَاجاً، وأسْلَمَتْ لَهُ هَذِه الأمَّةُ طَوْعاً وكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ في الدِّيْنِ إمَّا رَغْبَةً وإمَّا رَهْبَةً على حِيْنَ فَازَ أهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وذَهَبَ المُهَاجِرُونَ الأوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيْكَ نَصِيْباً، ولا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلاً. والسَّلامُ.

١٨- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ وهُوَ عَامِلُهُ على البَصْرَةَ﴾

واعْلَمْ أنَّ البَصْرَةَ مَهْبِطُ إبْلِيْسَ، ومَغْرِسُ الفِتَنِ، فَحَادِثْ أهْلَهَا بالإحْسَانِ إلَيْهِمْ، واحْلُلْ عُقْدَةَ الخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ[7] لِبَنِي تَمِيْمٍ، وغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وإنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ،

---

(١) الطَلَيق: الذي أطلق من أسره بالمنّ عليه أو الفدية.

(٢) الصَّريح: الرجل خالص النَّسب.

(٣) اللَّصيق: الدّعيّ الملصق بغير أبيه.

(٤) المُدْغِل: المفسد الذي اشتمل باطنه على فساد كنفاق ونحوه.

(٥) سَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون.

(٦) نعشنا: رفعنا.

(٧) التنمرُّ: تنكر الأخلاق وتغيرها.

وإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ ولا إِسْلامٍ، وإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً[(١)]، وقَرَابَةً خَاصَّةً.

نَحْنُ مَأْجُورُنَ عَلَى صِلَتِهَا، ومَأْزُورُونَ[(٢)] عَلَى قَطِيعَتِهَا، فَارْبَعْ[(٣)] أَبَا العَبَّاسِ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ فِيمَا جَرَى عَلَى يَدِكَ ولِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، ولا يَفِيلَنَّ[(٤)] رَأْيِي فِيكَ، والسَّلامُ.

١٩- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى بعض عمّاله﴾

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ[(٥)] أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وقَسْوَةً[(٦)]، واحْتِقَاراً وجَفْوَةً[(٧)]، ونَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلاً لأَنْ يُدْنَوا لِشِرْكِهِمْ، ولا أَنْ يُقْصَوا[(٨)] ويُجْفَوا لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَاباً[(٩)] مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ[(١٠)] بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ،

(١) الماسة: القريبة.

(٢) مأزورون: أي يلحق بنا الوزر وهو الإثم.

(٣) اربَع: أي توقف وتثبت.

(٤) ولا يَفيلَنَّ: لا يضعفن.

(٥) الدهقان: معرب فارسية رئيس الأقاليم لا يضعفن الأكابر.

(٦) القسوة: غلظ القلب وشدته.

(٧) الجفوة: ضد البر.

(٨) يقصوا وأقصاه: أي أبعده.

(٩) الجلباب: الملحفة.

(١٠) تَشُوبُهُ: تخلطه.

وداوِلْ[1] لَهُمْ بيْنَ القَسْوَةِ والرَّأفَةِ، وامْزُجْ لَهُمْ بيْنَ التَّقْرِيْبِ والإدْنَاءِ والإبْعَادِ والإقْصَاءِ، إنْ شَاءَ اللهُ.

٢٠- ﴿ومِن كتابٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

إلى زِيادِ بنِ أبيْهِ، وهُوَ خَليفَةُ عامِلِهِ عَبْدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ على البَصْرَةِ، وعَبْدُ اللهِ عامِلُ أميْرِ المُؤْمِنِيْنَ - عليْهِ السَّلامُ - يَوْمَئذٍ عليْهَا وعلى كُوَرِ[2] الأهوازِ وفارِسَ وكِرْمَانَ:

وإنِّي أقْسِمُ باللهِ قَسَماً صَادِقاً لئِنْ بَلَغَنِي أنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ[3] المُسْلِمِيْنَ شَيْئاً صَغِيْراً أوْ كَبِيْراً لأشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً[4] تَدعُكَ قَلِيْلَ الوفْرِ[5]، ثَقِيْلَ الظَّهْرِ، ضَئِيْلَ[6] الأمْرِ، والسَّلامُ.

٢١- ﴿ومِن كتابٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿إلى زِيادِ بنِ أبِيْهِ أيْضاً﴾:

فَدَعِ الإسْرَافَ مُقْتَصِداً[7]، واذْكُرْ في اليَوْمِ غَداً، وأمْسِكْ مِنَ المَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وقَدِّمْ الفَضْلَ لِيَوْمِ حاجَتِكَ. أتَرْجُو أنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أجْرَ المُتَواضِعِيْنَ

(١) وداول: تقليب كل واحد من القسوة والرأفة على الآخر والأخذ بكل منهما مرة.

(٢) كُوَر: ج كورة، الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان.

(٣) فيء: مال من غنيمة الحرب والقتال أو خراج.

(٤) الشدة: الحملة.

(٥) الوفر: المال.

(٦) الضَّئيل: الحقير والضعيف أو النحيف.

(٧) مُقتصداً: القصد، ضد أفرط أو توسط بين الإفراط والتفريط.

وأنْتَ عِنْدَهُ مِنَ المُتَكَبِّرِيْنَ؟ وتَطْمَعُ وأنْتَ مُتَمَرِّغٌ[1] في النَّعِيْمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيْفَ والأرْمَلَةَ أنْ يُوْجِبَ لَكَ ثَوابَ المُتَصَدِّقِيْنَ وإنَّمَا المَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا سَلَفَ، وقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، والسَّلامُ.

٢٢- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ، وكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا انْتَفَعْتُ بِكَلامٍ بَعْدَ كَلامِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ - كَانْتِفَاعِي بِهَذَا الكَلامِ﴾:

أمَّا بَعْدُ فإنَّ المَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ[2] مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوْتَهُ، ويَسُوْءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ، فَلْيَكُنْ سُرُوْرُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، ولْيَكُنْ أسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، ومَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً، ومَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلا تَأْسَ[3] عَلَيْهِ جَزَعاً، ولْيَكُنْ هَمُّكَ فِيْمَا بَعْدَ المَوْتِ.

٢٣- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿قَالَهُ قُبَيْلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيْلِ الوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ﴾:

وَصِيَّتِي لَكُمْ أنْ لا تُشْرِكُوا باللهِ شَيْئَاً، ومُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ - فلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أقِيْمُوا هَذَيْنِ العَمُوْدَيْنِ وأوْقِدُوا هَذَيْنِ المِصْبَاحَيْنِ وخَلاكُمْ ذَمٌّ[4].

---

(١) التَّمرُّغ: التمعُّك والتقلب.

(٢) الدَّرك: اللحوق، ويدركه: يناله ويصيبه.

(٣) ولا تأسَ: ولا تحزن.

(٤) خلاكم ذم: لا لوم عليكم بعد قيامكم بالوصيَّة.

أَنَا بالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، واليَوْمَ عِبْرَةٌ لَكم، وغَداً مُفَارِقُكُمْ، إنْ أَبْقَ فأنَا وَلِيُّ دَمِي، وإنْ أَفْنَ فالفَنَاءُ مِيْعَادِي، وإنْ أَعْفُ فالعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فاعفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1].

واللهِ مَا فَجَأَنِي[2] مِنَ المَوْتِ وارِدٌ كَرِهْتُهُ، ولا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ، ومَا كُنْتُ إلاَّ كَقَارِبٍ[3] وَرَدَ، وطَالِبٍ وَجَدَ ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[4].

أقولُ: وقَدْ مَضَى بَعْضُ هذَا الكَلامِ فِيْمَا تَقَدَّمَ مِنَ الخُطَبِ، إلاَّ أَنَّ فِيْهِ هَهُنا زِيَادَةً أَوْجَبَتْ تَكْرِيْرَهُ.

٢٤- ﴿ومِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيهِ السَّلامُ﴾

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّيْنَ:

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيُّ بن أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ لِيُوْلِجَنِي[5] بِهِ الجَنَّةَ، ويُعْطِيَنِي بِهِ الأَمَنَةَ[6].

مِنْهَا:

وإنَّه يَقُومُ بِذَلِكَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ يأكُلُ مِنْهُ بالمَعْرُوف، ويُنْفِقُ مِنْهُ

(١) سورة النور، الآية (٢٢).

(٢) فجأه الأمر: أتاه بغتة.

(٣) القارب: طالب الماء ليلاً لا نهاراً.

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٩٨).

(٥) يولجني: أي يدخلني.

(٦) الأمنة: الأمن.

بالمَعْرُوفِ، فإنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ[1] وحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بالأمْرِ بَعْدَهُ، وأصْدَرَهُ[2] مَصْدَرَهُ.

وإنَّ لبَنِي فَاطمةَ مِنْ صدَقَةِ عليٍّ مِثْلَ الّذي لبَني عَليٍّ، وإنّي إنَّمَا جعَلْتُ القِيَامَ بِذَلكَ إلى ابْنَيْ فَاطمةَ ابْتغاءَ وَجْهِ الله، وقُرْبَةً إلى رَسُولِ الله (صلَّى اللهُ علَيْه وآله)، وتكْرِيماً لحُرْمَتِهِ، وتَشْرِيفاً لوُصْلَتِه[3]. ويَشْتَرِطُ علَى الّذي يَجْعَلُهُ إليْه أنْ يَتْرُكَ المَالَ عَلَى أصُولِه[4]، ويُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حيْثُ أُمِرَ بِه وهُدِيَ لَهُ، وأنْ لا يَبِيعَ مِنْ أوْلادِ نَخيلِ هذِهِ القُرَى ودِيَّةً[5] حتَّى تُشْكِلَ أرْضُهَا غِرَاساً.

ومَنْ كَانَ مِنْ إمَائِي اللاتي أطُوفُ علَيْهِنَّ لَهَا ولَدٌ أوْ هِيَ حَامِلٌ فتُمسَكُ عَلَى ولَدِهَا وهِيَ مِنْ حَظِّه، فإنْ مَاتَ ولَدُهَا وهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ، قَدْ أفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ، وحَرَّرَهَا[6] العِتْقُ.

قَوْلُهُ علَيْهِ السَّلامُ في هَذِهِ الوَصيَّةِ أنْ لا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً، الوَدِيَّةُ: الفَسِيلَةُ، وجَمْعُهَا وَدِيٌّ، وقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: حَتَّى تُشْكِلَ أرْضُهَا غِرَاساً، هُوَ مِنْ أفْصَحِ الكَلامِ، والمُرَادُ بِهِ أنَّ الأرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاظِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشْكِلُ عَلَيْهِ أمْرُهَا، ويَحْسَبُهَا غَيْرَهَا.

---

(١) حَدَث: الموت.

(٢) وأصدره: أجراه كما كان يجري على يد الحسن (ع).

(٣) الوُصلة: الصلة والقرابة.

(٤) يترك المال على أصوله: أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس.

(٥) الودية: واحدة ج الودي، صغار النَّخل أي الفسيل.

(٦) حرَّرها: جعلها حرة.

٢٥- ﴿ومِن وصيةٍ له عليهِ السَّلامُ﴾

﴿كَانَ يَكْتُبُهَا لمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ على الصَّدقَاتِ، وإنَّمَا ذَكَرْنا هُنَا جُمَلاً مِنْهَا ليُعْلَمَ بِهَا أنَّهُ عليْهِ السَّلامُ كَانَ يُقِيْمُ عِمَادَ الحَقِّ ويَشْرَعُ أمْثِلَةَ العَدلِ في صَغِيْرِ الأُمُورِ وكَبِيْرِهَا، ودَقِيْقِهَا وجَلِيْلِهَا﴾:

انْطَلِقْ على تَقْوَى اللهِ وحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، ولا تُرَوِّعَنَّ(١) مُسْلِماً، ولا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً، ولا تأخُذَنَّ مِنْهُ أكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللهِ في مَالِه، فإذَا قَدِمْتَ عَلَى الحَيِّ فانْزِلْ بِمَائِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أنْ تُخَالِطَ أبْيَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إلَيْهِمْ بالسَّكِيْنَةِ والوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، ولا تُخْدِجْ(٢) بالتَّحِيَّةِ لَهُمْ.

ثُمَّ تَقُولُ: عِبَادَ اللهِ، أرْسَلَنِي إلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وخَلِيْفَتُهُ لآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ في أمْوَالِكُمْ، فَهَلْ للهِ في أمْوَالِكُم مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إلى وَلِيِّهِ؟ فإنْ قَالَ قَائِلٌ: لا، فَلا تُرَاجِعْهُ، وإنْ أنْعَمَ(٣) لَكَ مُنْعِمٌ فانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أنْ تُخِيْفَهُ أو تُوعِدَهُ أو تَعْسِفَهُ(٤) أو تُرْهِقَهُ(٥)، فَخُذْ مَا أعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ. فإنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ(٦) أو إبِلٌ فلا تَدْخُلْهَا إلاّ بإذْنِه، فإنَّ أكْثَرَهَا لَهُ، فإذَا أتَيْتَهَا فَلا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ، ولا عَنِيْفٍ(٧) بِهِ، ولا تُنَفِّرَنَّ بَهِيْمَةً ولا تُفْزِعَنَّهَا، ولا تَسُوءَنَّ

(١) روَّعه: أفزعه، خوَّفه.
(٢) ولا تخدج بالتحية: أي لا تنقصها، ولا تبخل بها، أخدجت السحابة إذا قلّ قطرها أو مطرها.
(٣) أنعم لك: قال لك نعم.
(٤) تَعْسِفَه: العسف، الأخذ بشدة.
(٥) تُرهقه: الإرهاق تكليف العسر.
(٦) الماشية: الغنم والبقر.
(٧) العنيف: الذي لا رفق له.

صَاحِبِهَا فِيهَا، واصْدَعِ[1] المَالَ صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ، فإذَا اخْتَارَ فلا تَعرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، ثُمَّ اصْدَعِ البَاقِي صَدْعَيْنِ، ثُمَّ خَيِّرْهُ فإذَا اخْتَارَ فلا تَعرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ، فَلا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يبقَى مَا فيْهِ وفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ في مَالِهِ، فاقْبِضْ حَقَّ اللهِ منْهُ، فإنِ اسْتَقَالَكَ فأقِلْهُ ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ وَحَتَّى تأخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ. ولا تَأخُذَنَّ عَوْداً[2] ولا هَرِمَةً[3] ولا مَكْسُورَةً ولا مَهْلوسَةً[4] ولا ذَاتَ عَوارٍ[5]. ولا تَأمَنَنَّ عَلَيْهَا إلاَّ مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقاً بِمَالِ المُسْلِمِيْنَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إلى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، ولا تُوَكِّلْ بِهَا إلاَّ نَاصِحاً شَفِيْقاً وأمِيْناً حَفِيْظاً، غَيْرَ مُعَنِّفٍ ولا مُجْحِفٍ[6] ولا مُلْغِبٍ[7] ولا مُتْعِبٍ، ثُمَّ احْدُرْ[8] إلَيْنَا ما اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أمَرَ اللهُ بِهِ فإذَا أخَذَهَا أمِيْنُكَ فأوْعِزْ إلَيْهِ أنْ لا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وبَيْنَ فَصِيْلِهَا[9]، ولا يَمْصُرُ[10] لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بِوَلَدِهَا، ولا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوباً، ولْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وبَيْنَهَا، ولْيُرَفِّهْ على اللاَّغِبِ، ولْيَسْتَأْنِ

(١) واصدع المال صدعين: قسمه بقسمين ثم خير صاحب المال في أيهما.

(٢) العود: المسنة من الإبل.

(٣) الهرمة: التي انكسرت إحدى قوائمها.

(٤) المهلوسة: التي بها الهلاس وهو الضعف.

(٥) والعوار: العيب.

(٦) المُجحف: الذي يسوق الجمال سوقاً عنيفاً يذهب بلحمها.

(٧) الملغب: المتعب.

(٨) أحدُر: حدر يحدر أي أسرع والمراد سُق إلينا سريعاً.

(٩) فَصيل: فصيل الناقة ولدها وهو رضيع.

(١٠) مَصْرُ اللبن: حلب كل ما في الضرع. والتمصُّر: حلب بقايا اللبن فيه.

بالنَّقِبِ[1] والظَّالِعِ، وليُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ الغُدُرُ[2]، ولا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الأرْضِ إلى جَوادِّ الطُّرُقِ.

ولِيُرَوِّحْهَا في السَّاعاتِ، ولِيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[3] والأعْشَابِ حَتَّى تَأتِينَا بإذْنِ الله بُدَّناً[4] مُنْقِيَاتٍ[5]، غيْرَ مُتْعَباتٍ ولا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَهَا على كِتَابِ اللهِ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ، (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، فإنَّ ذَلِكَ أعْظَمُ لأجْرِكَ، وأقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إنْ شَاءَ اللهُ.

٢٦- ﴿ومِنْ عهدٍ لهُ عليهِ السَّلامُ﴾

﴿إلى بَعْضِ عُمَّالِه، وقَدْ بَعَثَهُ على الصَّدَقَةِ﴾:

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللهِ في سَرَائِرِ أمْرِهِ وخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لا شَهِيدَ غَيْرُهُ، ولا وَكِيلَ دُونَهُ، وآمُرُهُ أنْ لا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ فيُخَالِفَ إلى غَيْرِهِ فِيمَا أسَرَّ، ومَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وعَلانِيَتُهُ وفِعْلُهُ ومَقَالَتُهُ فَقَدْ أدَّى الأمَانَةَ، وأخْلَصَ العِبَادَةَ.

وآمُرُهُ ألا يَجْبَهَهُمْ[6] ولا يَعْضَهَهُمْ[7]، ولا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بالإمَارَةِ

---

(١) النَّقِب: البعير الذي رق خفه.

(٢) الغُدُرُ: ج غدير، ما غادره السيل من المياه.

(٣) النِّطاف: المياه القليلة، أي يمهلها لتشربَ وتأكل.

(٤) والبُدَّن: السِّمان الواحد بادن.

(٥) مُنقيات: التي صارت من سمنها ذات نقي وهو مخّ العظام وشحم العين.

(٦) جَبَهَه بالمكروه: إذا استقبله به.

(٧) عضهه عضهاً: رميته بالبهتان والكذب.

عَلَيْهِم، فإنَّهُمُ الإخوَانُ في الدِّيْنِ، والأعْوَانُ عَلى اسْتِخْرَاجِ الحُقُوقِ.

وإنَّ لَكَ في هَذه الصَّدَقَة نَصيْباً مَفْرُوضاً، وحَقّاً مَعلُوماً، وشُرَكَاءَ أهْلَ مَسْكَنَةٍ، وضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وإنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وإلاَّ فإنَّكَ مِنْ أكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ القِيَامَةِ، وبُؤْساً[1] لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ الله الفُقَرَاءُ والمَسَاكِيْنُ، والسَّائِلُونَ والمَدْفُوعُونَ، والغَارِمُ وابنُ السَّبِيْلِ.

ومَنِ اسْتَهَانَ بالأمَانَةِ، ورَتَعَ في الخِيَانَةِ، ولَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ ودِيْنَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أحَلَّ بِنَفْسِهِ في الدُّنْيَا الذُّلَّ والخِزْيَ[2] وهُوَ في الآخِرَةِ أذَلُّ وأخْزَى، وإنَّ أعْظَمَ الخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ، وأفْظَعَ الغِشِّ غِشُّ الأئِمَّةِ، والسَّلامُ.

٢٧- ﴿ومِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ﴾

﴿إلى مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حِيْنَ قَلَّدَهُ[3] مِصْرَ﴾

فاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وألِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وآسِ[4] بيْنَهُمْ في اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ، حتَّى لا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ في حَيْفِكَ[5] لَهُمْ، ولا يَيْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيْرَةِ مِنْ أعْمَالِكُمْ والكَبِيْرَةِ، والظَّاهِرَةِ والمَسْتُورَةِ، فَإنْ يُعَذِّبْ فأنْتُمْ أظْلَمُ، وإنْ يَعْفُ فَهُوَ أكْرَمُ.

---

(١) البؤس: الشدة.

(٢) الخزي: أشد الذل.

(٣) قلّده: جعله في عنقه كالقلادة.

(٤) آسِ: أمر من آسى، أي سوى، أي اجعل بعضهم أسوة بعض أي في مستوي واحد.

(٥) حيفك: أي ظلمك.

واعْلَمُوا ـ عبادَ الله ـ أنّ المُتَّقِيْنَ ذَهَبُوا بعاجِلِ الدُّنْيَا وآجِلِ الآخرةِ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا في دُنْيَاهُمْ، ولَمْ يُشَارِكْهُمْ أهْلُ الدُّنْيَا في آخِرَتِهِمْ، سَكَنُوا الدُّنْيَا بأفْضَلِ مَا سُكِنَتْ، وأكَلُوهَا بأفْضَلِ مَا أُكِلَتْ، فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ[1] بِهِ المُتْرَفُونَ[2]، وأخَذُوا منْهَا ما أخَذَهُ الجَبَابِرَةُ[3] المُتَكَبِّرُونَ.

ثُمَّ انْقَلَبُوا عنْهَا بالزَّادِ المُبَلِّغِ، والمَتْجَرِ الرَّابِحِ، أصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا في دُنْيَاهُمْ، وتَيَقَّنُوا أنَّهُمْ جِيْرَانُ اللهِ غَداً في آخِرَتِهِمْ، لا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، ولا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيْبٌ مِنْ لَذَّةٍ، فاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ المَوْتَ وقُرْبَهُ، وأعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فإنَّهُ يَأْتِي بأمْرٍ عَظِيْمٍ، وخَطْبٍ جَلِيْلٍ، بِخَيْرٍ لا يَكُوْنُ مَعَهُ شَرٌّ أبَداً، أوْ شَرٌّ لا يَكُوْنُ مَعَهُ خَيْرٌ أبَداً.

فَمَنْ أقْرَبُ إلى الجَنَّةِ مِنْ عامِلِهَا، ومَنْ أقْرَبُ إلى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟ وأنْتُمْ طُرَدَاءُ[4] المَوْتِ، إنْ أقَمْتُمْ لَهُ أخَذَكُمْ، وإنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أدْرَكَكُمْ، وهُوَ ألْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. المَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ[5]، والدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ، فاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيْدٌ، وحَرُّهَا شَدِيْدٌ، وعَذَابُهَا جَدِيْدٌ.

دَارٌ لَيْسَ فِيْهَا رَحْمَةٌ، ولا تُسْمَعُ فِيْهَا دَعْوَةٌ، ولا تُفَرَّجُ فِيْهَا كُرْبَةٌ، وإنِ اسْتَطَعْتُمْ أنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللهِ، وأنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فإنَّ العَبْدَ إنَّمَا يَكُوْنُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وإنَّ أحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً باللهِ أشَدُّهُمْ خَوْفاً للهِ.

---

(١) حظي: وحظي من كذا: أي صار له منه حظوة وهي المنزلة والحظ الوافر.

(٢) المُترفون: المنعمون الذين يعيشون كما عاش الجبابرة.

(٣) الجبابرة: ج الجبار، البالغ في التكبُّر.

(٤) طُرداء: ما يطرد من الصيد.

(٥) النواصي: ج ناصية، مقدم شعر الرأس.

واعلَمْ، يا مُحَمَّدَ بنَ أَبِي بَكْرٍ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي في نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلى نَفْسِكَ، وأَنْ تُنَافِحَ[1] عَنْ دِينِكَ ولَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، ولا تُسْخِطِ اللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فإِنَّ في اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ، ولَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ في غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا المُوَقَّتِ لَهَا، ولا تُعَجِّلْ وَقْتَها لِفَرَاغٍ، ولا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاشْتِغَالٍ، واعلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاتِكَ.

ومِنْ هَذَا العَهْدِ:

فإِنَّهُ لا سَوَاءٌ إِمَامُ الهُدَى وإِمَامُ الرَّدَى، ووَلِيُّ النَّبِيِّ وعَدُوُّ النَّبِيِّ، ولَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) ***(إِنِّي لا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً ولا مُشْرِكاً، أَمَّا المُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ، وأَمَّا المُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ[2] اللهُ بِشِرْكِهِ، ولَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ[3] الجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، ويَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ)***.

٢٨- ﴿ومِن كِتَابٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلامُ)﴾

﴿إِلى مُعَاوِيَةَ جَوَاباً وهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الكُتُبِ﴾:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللهِ مُحَمَّداً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) لِدِينِهِ وتَأْيِيدَهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ[4] لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَباً، إِذْ

(١) تُنافح: المنافحة، المدافعة.

(٢) يقمعه: يقهره يعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه.

(٣) مُنافق الجنان: من أسر النّفاق في قلبه.

(٤) خبأ لنا: وخبات الشيء: سترته.

طَفِقْتَ[1] تُخْبِرُنَا بِبَلاءِ اللهِ تَعَالَى[2] عِنْدَنَا، ونِعْمَتِهِ عَلَيْنَا في نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ في ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إلى هَجَرَ[3] ودَاعِي مُسَدِّدِهِ إلى النِّضَالِ[4]، وزَعَمْتَ أنَّ أفْضَلَ النَّاسِ في الإسْلامِ فُلانٌ وفُلانٌ، فَذَكَرْتَ أمْراً إنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وإنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، ومَا أنْتَ والفَاضِلَ والمَفْضُولَ، والسَّائِسَ والمَسُوسَ، ومَا لِلطُّلَقَاءِ[5] وأبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ، والتَّمْيِيزَ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، وتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِم، هَيْهَاتَ، لَقَدْ حَنَّ[6] قِدْحٌ[7] لَيْسَ مِنْهَا، وطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الحُكْمُ لَهَا.

ألا تَرْبَعُ[8] أيُّهَا الإنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ[9]؟ وتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ[10]، وتَتَأخَّرُ حَيْثُ أخَّرَكَ القَدَرُ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ المَغْلُوبِ، ولا لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ، وإنَّكَ لَذَهَّابٌ في التِّيهِ[11]، رَوَّاغٌ[12] عَنِ القَصْدِ[13]، ألا تَرَى غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ، ولَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ أنَّ قَوْماً اسْتُشْهِدُوا في سَبِيلِ اللهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ ولِكُلٍّ

---

(١) طَفِق: أخذ وجعل.

(٢) بلاء الله تعالى: إنعامه وإحسانه.

(٣) هَجَر: مدينة من مدائن البحرين.

(٤) النضال: المراماة.

(٥) الطُلَقاء: الذين أُسروا في الحرب ثم أُطلق سراحهم وكان منهم أبو سفيان ومعاوية.

(٦) حنّ: صوت.

(٧) القدح: السهم.

(٨) ألا تربع: ألا تقف.

(٩) الظلع: العرج.

(١٠) الذَّرع: بسط اليد.

(١١) التيه: الضلال والتحير في المفاوز.

(١٢) الرواغ: كثير الميل عن القصد.

(١٣) القصد: الاعتدال.

فَضلٌ، حتَّى إذَا استُشْهِدَ شَهِيدُنَا[1] قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاء، وخَصَّهُ رَسُولُ الله (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآله) بِسَبْعِيْنَ تَكْبِيْرَةً عِنْدَ صَلاتهِ عَلَيْه، أوَ لا تَرَى أنَّ قَوْماً قُطِّعَتْ أيْدِيْهِمْ في سَبِيْلِ اللهِ ولكُلٍّ فَضْلٌ حَتَّى إذا فُعِلَ بِواحِدِنَا كَمَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ قِيْلَ: الطَّيَّارُ في الجَنَّةِ، وذُو الجَنَاحَيْنِ، ولَوْلا مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ المَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً[2]، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ المُؤْمِنِيْنَ، ولا تَمُجُّهَا[3] آذَانُ السَّامِعِيْنَ.

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ[4]، فإنَّا صَنَائِعُ[5] رَبِّنَا، والنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيْمُ عِزِّنَا وعَادِيُّ[6] طَوْلِنَا[7] على قَوْمِكَ أنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وأنْكَحْنَا فِعْلَ الأكْفَاء[8]، ولَسْتُمْ هُنَاكَ، وأنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ.

ومِنَّا النَّبِيُّ ومِنْكُمُ المُكَذِّبُ، ومِنَّا أسَدُ اللهِ[9]، ومِنْكُمْ أسَدُ الأحْلافِ[10]، ومِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أهْلِ الجَنَّةِ[11]، ومِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ[12]، ومِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ

(١) شهيدنا: هو حمزة بن عبد المطلب.
(٢) الجمّة: الكثيرة.
(٣) المج: ومج الماء من فيه: ألقاه.
(٤) الرَّمية: الصيد يرمي.
(٥) صنائع: ج صنيعة، الحسنة.
(٦) العاديُّ: الاعتيادي المعروف.
(٧) الطّول: الفضل.
(٨) الأكفاء: ج كفؤ، النَّظير في الشرف.
(٩) أسد الله: هو حمزة بن عبد المطلب.
(١٠) أسد الأحلاف: أبو سفيان.
(١١) سيد شباب أهل الجنة: هو الحسن والحسين (ع) وذلك بنص من الرسول الأكرم (ص).
(١٢) صبيةُ النار: قيل هم أولاد مروان بن الحكم، أخبر عنهم النبي (ص) وهم صبيان بأنهم من أهل النار.

العَالَمِيْنَ، ومنكُمْ حمَّالَةُ الحَطَبِ في كَثِيْرٍ ممَّا لَنَا وعلَيكُمْ.

فإسْلامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ، وجَاهِلِيَّتُنَا لا تُدْفَعُ[1]، وكتَابُ الله يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عنَّا وهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[2]، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بالقَرَابَةِ، وتَارَةً أَوْلَى بالطَّاعَةِ.

ولَمَّا احْتَجَّ المُهَاجِرُونَ على الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بِرَسُولِ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فإنْ يَكُنِ الفَلَجُ[4] بِهِ فَالحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وإنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فالأَنْصَارُ على دَعْوَاهُمْ وزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وعلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ فإنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَتِ الجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ العُذْرُ إِلَيْكَ.

وتِلْكَ شَكَاةٌ[5] ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وقُلْتَ: إنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ الجَمَلُ المَخْشُوشُ[6] حَتَّى أُبَايِعَ، ولَعَمْرُ الله لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وأَنْ تَفْضَحَ فافْتَضَحْتَ وما عَلَى المُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ[7]

(١) جاهليتنا لا تُدفع: شرفُنا في الجاهلية لا ينكره أحد.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٧٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية (٦٨).

(٤) الفلج: الفوز.

(٥) الشكاة: الشكية والشكاية أي نقيصة وأصلها المرض.

(٦) المخشوش: الذي جعل في أنفه خشاش وهو خشبة تدخل في أنف البعير ليقاد بها.

(٧) الغضاضة: الذلة والمنقصة.

في أنْ يَكُونَ مَظْلُوماً ما لَمْ يَكُنْ شَاكّاً في دِينِه، ولا مُرْتَاباً بيَقِينِه، وهَذِه حُجَّتِي إلى غَيْرِكَ قَصْدُهَا، ولكِنِّي أطْلَقْتُ لَكَ منهَا بقَدْرِ ما سَنَح[1] مِنْ ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أمْرِي وأمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أنْ تُجَابَ عَنْ هَذِه لِرَحمِكَ منْهُ، فأيُّنَا كَانَ أعْدَى[2] لَهُ، وأهْدَى إلى مقَاتِله، أمَنْ بَذَلَ لَه نُصْرَتَهُ فاسْتَقْعَدَهُ واسْتَكَفَّهُ؟ أمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وبَثَّ المَنُونَ إلَيْه حتَّى أتَى قَدَرُهُ عَلَيْه؟! كَلاَّ والله: لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ المُعَوِّقِينَ[3] مِنكُمْ والقَائِلِينَ لإخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إلَيْنَا ولاَ يَأتُونَ البَأسَ إلاَّ قَلِيلاً.

ومَا كُنْتُ لأعْتَذِرَ مِنْ أنِّي كُنْتُ أنْقِمُ[4] عَلَيْه أحْدَاثاً[5]، فإنْ كَانَ الذَّنْبُ إلَيْه إرْشَادِي وهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لا ذَنْبَ لَهُ.

وقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ[6] المُتَنَصِّحُ[7]

ومَا أرَدْتُ إلاَّ الإصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴿ومَا تَوْفِيقِي إلاَّ بالله عَلَيْه تَوَكَّلْتُ وإلَيْه أُنِيبُ﴾[8].

(١) سنَحَ: اعترض.
(٢) أعدى: أشد عدواناً.
(٣) المعوقين: المثبطين، المانعين من النصرة.
(٤) أنْقِم: نقم عليه، عاب عليه.
(٥) الأحداث: ج حدث، البدعة.
(٦) الظِّنَّة: التهمة.
(٧) المُتنصِّحُ: المبالغ في النصيحة.
(٨) سورة هود، الآية (٨٨).

وذَكَرْتَ أنَّهُ لَيْسَ لِي ولأَصْحَابِي عِنْدَكَ إلاَّ السَّيْفُ، فَلَقَدْ أضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ[1]. مَتَى أَلْفَيْتَ[2] بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ عَنِ الأعْدَاءِ نَاكِلِيْنَ[3]، وبالسُّيُوفِ مُخَوَّفِيْنَ؟

لَبِّثْ[4] قَلِيْلاً يَلْحَقِ الهَيْجَا[5] حَمَلْ[6]

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، ويَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وأَنَا مُرْقِلٌ[7] نَحْوَكَ في جَحْفَلٍ[8] مِنَ المُهَاجِرِيْنَ والأنْصَارِ والتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بإحْسَانٍ، شَدِيْدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ[9] قَتَامُهُمْ[10]، مُتَسَرْبِلِيْنَ[11] سِرْبَالَ المَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا[12] في أَخِيْكَ وخَالِكَ وجَدِّكَ وأَهْلِكَ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[13].

(١) الاستعبار: البكاء.
(٢) ألفيت: وجدت.
(٣) النُكول: التأخر جبناً.
(٤) لبث: أي مكثه يريد أمهل.
(٥) الهيجاء: الحرب.
(٦) حَمَلْ: ابن بدر. رجل أُغير على إبله في الجاهلية فأنقذها.
(٧) المرقل: المسرع.
(٨) الجحفل: الجيش العظيم.
(٩) الساطع: المنتشر، المرتفع.
(١٠) القتام: الغبار.
(١١) متسربلين: لا بسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم.
(١٢) النِّصال: السيوف.
(١٣) سورة هود، الآية (٨٣).

٢٩- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أهل البصرة﴾

وقد كان من انتشار[١] حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا[٢] عنه، فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، فإن خطت[٣] بكم الأمور المردية[٤]، وسفه[٥] الآراء الجائرة[٦] إلى منابذتي[٧] وخلافي فهأناذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي[٨].

ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق، مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهماً إلى بريء، ولا ناكثاً إلى وفي.

٣٠- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى معاوية﴾:

فاتق الله فيما لديك، وانظر في حقه عليك، وارجع إلى معرفة ما لا تعذر

(١) انتشار الحبل: تفرق طاقاته.

(٢) غبا عنه: جهله.

(٣) خطت: تجاوزت.

(٤) المردية: المهلكة.

(٥) سفه الآراء: ضعفها.

(٦) الجائرة: المنحرفة عن الصواب.

(٧) المنابذة: المخالفة.

(٨) الركاب: الإبل.

بِجَهَالَتِهِ، فإنَّ للطَّاعَةِ أعْلاماً واضِحَةً، وسُبُلاً نَيِّرَةً، ومَحَجَّةً[1] نَهْجَةً[2]، وغَايَةً مُطَّلَبَةً، يَرِدُهَا الأكْيَاس[3]، ويُخَالِفُهَا الأنْكَاس[4]، مَنْ نَكَبَ[5] عَنْهَا جَارَ عَنِ الحَقِّ، وخَبَطَ في التِّيْهِ، وغَيَّرَ اللهُ نِعْمَتَهُ، وأحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ.

فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ لَكَ سَبِيْلَكَ، وحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أجْرَيْتَ إلى غَايَةِ خُسْرٍ، ومَحَلَّةِ كُفْرٍ، وإنَّ نَفْسَكَ قَدْ أوْلَجَتْكَ شَرّاً، وأقْحَمَتْكَ غَيّاً، وأوْرَدَتْكَ المَهَالِكَ، وأوْعَرَتْ عَلَيْكَ المَسَالِكَ.

٣١- ﴿ومِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ﴾

﴿لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلامُ، كَتَبَهَا إلَيْهِ بِحَاضِرِيْنَ[6] مُنْصَرِفاً مِنْ صِفِّيْنَ﴾:

مِنَ الوَالِدِ الفَانِ، المُقِرِّ لِلزَّمَانِ[7]، المُدْبِرِ العُمُرِ، المُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّامِّ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنَ المَوْتَى، الظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً، إلى المَوْلُودِ المُؤَمِّلِ مَا لا يُدْرِكُ، السَّالِكِ سَبِيْلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأسْقَامِ، ورَهِيْنَةِ[8] الأيَّامِ، ورَمِيَّةِ[9] المَصَائِبِ،

(١) المحجَّة: الطريق.
(٢) النَّهجة: الواضحة.
(٣) الأكياس: العقلاء.
(٤) الأنكاس: ج نكس، الدنيء من الرجال.
(٥) نكَب: عدل.
(٦) حاضرين: بلدة في نواحي صفّين في بلاد الشام.
(٧) المقرّ للزمان: المعترف له بالشدة.
(٨) الرهينة: ما يرهن، أي أنّه في قبضة الأيام.
(٩) الرمية: الهدف أو ما أصابه السهم.

وعَبْدِ الدُّنْيَا[1]، وتَاجِرِ الغُرُورِ، وغَرِيْمِ المَنَايا، وأسِيْرِ المَوْتِ، وحَلِيْفِ[2] الهُمُومِ، وقَرِيْنِ الأحْزَانِ، ونُصُبِ الآفَاتِ، وصَرِيْعِ[3] الشَّهَوَاتِ، وخَلِيْفَةِ الأمْوَاتِ.

أمَّا بَعْدُ، فإنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي، وجُمُوحِ[4] الدَّهْرِ عَلَيَّ، وإقْبَالِ الآخِرَةِ إلَيَّ، مَا يَزَعُنِي[5] عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، والاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي[6]، غَيْرَ أنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي[7] رَأيِي، وصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وصَرَّحَ لِي مَحْضُ[8] أمْرِي.

فأفْضَى[9] بِي إلى جِدٍّ لا يَكُونُ فِيْهِ لَعِبٌ، وصِدْقٍ لا يَشُوبُهُ[10] كَذِبٌ. وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأنَّ شَيْئاً لَوْ أصَابَكَ أصَابَنِي، وكَأنَّ المَوْتَ لَوْ أتَاكَ أتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أمْرِكَ مَا يَعْنِيْنِي مِن أمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ إنْ أنَا بَقِيْتُ لَكَ أو فَنِيْتُ.

فإنِّي أوْصِيْكَ بِتَقْوَى اللهِ أي بُنَيَّ ولُزُومِ أمْرِهِ، وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، والاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وأيُّ سَبَبٍ أوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ إنْ أنْتَ أخَذْتَ بِهِ؟!

(١) الإمام علي (ع) يخاطب الطبيعة الإنسانية لا شخص الإمام الحسن (ع) المنزَّه عن مثل هذه الأمور.

(٢) الحليف: المحالف.

(٣) الصَّريع: الطريح.

(٤) جُمُوح الدهر: استقصاؤه وتغلبه. وجمح الفرس إذا غلب صاحبه فلم يملكه.

(٥) يزَعني: يمنعني.

(٦) ما ورائي: أي أمر الآخرة.

(٧) صَدَفني: صرَفَني.

(٨) المحض: الخالص.

(٩) أفضى: انتهى.

(١٠) الشَّوب: المزج والخلط.

أحْيِ قَلْبَكَ بالمَوْعظَةِ، وأمتهُ بالزَّهادَةِ، وقَوِّهِ باليَقِينِ، ونَوِّرْهُ بالحكْمَةِ وذَلِّلْهُ بِذِكْرِ المَوْتِ، وقَرِّرْهُ بالفَنَاءِ، وبَصِّرْهُ[1] فَجَائعَ[2] الدُّنْيَا، وحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي والأيَّامِ، واعْرِضْ عَلَيْهِ أخْبَارَ المَاضِيْنَ، وذَكِّرْهُ بمَا أصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأوَّلِيْنَ، وسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وآثَارِهِمْ، فانْظُرْ فِيْمَا فَعَلُوا، وعَمَّا انْتَقَلُوا وأيْنَ حَلُّوا ونَزَلُوا، فإنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأحِبَّةِ، وحَلُّوا دَارَ الغُرْبَةِ، وكَأنَّكَ عَنْ قَلِيْلٍ قَدْ صِرْتَ كأحَدِهِمْ، فأصْلِحْ مَثْوَاكَ، ولا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، ودَعِ القَوْلَ فِيْمَا لا تَعْرِفُ، والخِطَابَ فِيْمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وأمْسِكْ عَنْ طَرِيْقٍ إذا خِفْتَ ضَلالَتَهُ، فإنَّ الكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأهْوَالِ.

وأمُرْ بالمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أهْلِهِ، وأنْكِرِ المُنْكَرَ بِيَدِكَ ولِسَانِكَ، وبَايِنْ[3] مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، ولا تَأخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، وخُضِ الغَمَرَاتِ[4] لِلحَقِّ حَيْثُ كَانَ وتَفَقَّهْ فِي الدِّيْنِ، وعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ على المَكْرُوهِ ونِعْمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الحَقِّ، وألْجِئْ نَفْسَكَ فِي الأمُورِ كُلِّهَا إلى إلَهِكَ فإنَّكَ تُلْجِئُهَا إلى كَهْفٍ[5] حَرِيْزٍ[6] ومَانِعٍ عَزِيْزٍ وأخْلِصْ فِي المَسْألَةِ لِرَبِّكَ فإنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ والحِرْمَانَ، وأكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ[7]، وتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، ولا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا

(١) بصِّره: اجعله بصيراً.

(٢) الفجائع: ج فجيعة، المصيبة.

(٣) باينْ: باعد وجانب الذي يفعل المنكر.

(٤) الغمرات: الشدائد.

(٥) الكهف: الملجأ.

(٦) الحريز: الحافظ.

(٧) الاستخارة: التفكر في أي أمر من الأمور لاختيار أفضله.

صَفْحاً[١]، فإنَّ خيرَ القَوْلِ ما نفعَ، واعلَمْ أنَّهُ لا خيرَ في علمٍ لا ينفَعُ، ولا يُنْتفعُ بعِلْمٍ لا يَحِقُ[٢] تَعلُّمُهُ.

أي بُنَيَّ إنِّي لَمَّا رأيتُني قَدْ بلَغْتُ سِنَّاً[٣]، ورأَيْتُنِي أزْدَادُ وَهْناً[٤]، بَادرْتُ[٥] بوَصيتِّي إليْكَ، وأورَدْتُ خِصالاً منْها قبْلَ أنْ يَعْجلَ بي أجَلي دُونَ أنْ أُفْضي[٦] إليْكَ بِمَا في نفْسي، أو أنْ أُنْقَصَ في رأيي كمَا نُقِصْتُ في جِسْمِي، أو يَسْبِقَني إليْكَ بَعضُ غَلَبَاتِ الهوَى، وفِتَنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كالصَّعْبِ النَّفُورِ[٧]، وإنَّمَا قَلْبُ الحَدَثِ كالأرْضِ الخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فبَادرْتُكَ بالأدبِ قَبْلَ أن يَقْسُوَ قَلْبُكَ، ويشْتَغِلَ لُبُّكَ، لتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رأيكَ مِنَ الأمْرِ مَا قَدْ كفَاكَ أهلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ[٨] وتَجرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مؤُونَةَ الطَّلَبِ، وعُوفِيتَ مِنْ عِلاجِ التَّجْرِبَةِ، فأتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نأتِيهِ، واسْتَبَانَ[٩] لَكَ مَا رُبَّمَا أظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أي بُنَيَّ، إنِّي وإنْ لَمْ أكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ في أعْمَالِهِمْ، وفَكَّرْتُ في أخْبَارِهِمْ، وسِرْتُ في آثَارِهِمْ، حتَّى عُدْتُ كأحَدِهِمْ،

(١) صَفحاً: جانباً.

(٢) لا يحق: بكسر الحاء وضمها، لا يكون من الحق.

(٣) بلَغت سناً: وصلت النهاية من جهة السنِّ.

(٤) وَهناً: الوهن، الضعف.

(٥) بادرت: المبادرة المسارعة والمسابقة.

(٦) أفضي: أصل وألقى أليك.

(٧) النفور: ضد الأنس.

(٨) البغية: الطلبة.

(٩) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب.

بَلْ كأنِّي بِمَا انْتَهَى إلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أوَّلِهِمْ إلى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، ونَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

فاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أمْرٍ نَخِيلَهُ[1]، وتَوَخَّيْتُ[2] لَكَ جَمِيلَهُ، وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، ورَأيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أمْرِكَ مَا يَعْنِي الوالِدَ الشَّفِيقَ، وأجْمَعْتُ[3] عَلَيْهِ مِنْ أدَبِكَ أنْ يَكُونَ ذَلِكَ وأنْتَ مُقْبِلُ العُمُرِ، ومُقْتَبَلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، ونَفْسٍ صَافِيَةٍ، وأنْ أبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وتأويلِهِ، وشَرَائِعِ الإسْلامِ وأحْكَامِهِ، وحَلالِهِ وحَرَامِهِ، لا أُجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إلى غَيْرِهِ، ثُمَّ أشْفَقْتُ[4] أنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أهْوَائِهِمْ وآرائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي الْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إحْكَامُ ذَلِكَ على مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أحَبَّ إلَيَّ مِنْ إسْلامِكَ إلى أمْرٍ لا آمَنُ عَلَيْكَ فِيهِ الهَلَكَةَ، ورَجَوْتُ أنْ يُوَفِّقَكَ اللهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وأنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

واعْلَمْ، يا بُنَيَّ، أنَّ أحَبَّ مَا أنْتَ آخِذٌ بِهِ إلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللهِ، والاقْتِصَارُ على مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ، والأخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ والصَّالِحُونَ مِنْ أهْلِ بَيْتِكَ، فإنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أنْ نَظَرُوا لأنْفُسِهِمْ كَمَا أنْتَ نَاظِرٌ، وفَكَّرُوا كَمَا أنْتَ مُفَكِّرٌ.

ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إلى الأخْذِ بِمَا عَرَفُوا، والإمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا، فإنْ

(١) نخيله: النخيل المختار المصفى.

(٢) توخَّيت: تحرَّيت.

(٣) أجمعت: عزمت عطف على يعنى الوالد أو صمّمت.

(٤) أشفقت: خشيت وخفت.

أبَتْ نَفْسُكَ أنْ تقبَلَ ذَلِكَ دون أنْ تعلَمَ كمَا علموا فلْيكُنْ طلَبُكَ ذَلِكَ بتفهُّمٍ وتَعلُّمٍ، لا بتورُّطِ الشُّبُهَاتِ، وغُلُوِّ الخُصُومَاتِ.

وأبْدأ قبْلَ نَظَرِكَ في ذَلِكَ بالاستعَانَةِ بإلَهِكَ، والرَّغْبَةِ إلَيْهِ في توْفِيْقِكَ، وتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ[١] أولَجَتْكَ[٢] في شبْهَةٍ، أو أسلَمتْكَ[٣] إلى ضَلالَةٍ.

فإذَا أيقَنْتَ أنْ قدْ صفَا قلْبُكَ فخشَعَ، وتمَّ رأيُكَ فاجْتَمَعَ، وكانَ همُّكَ في ذَلِكَ همًّا واحداً، فانْظُرْ فيْمَا فسَّرْتُ لَكَ، وإنْ أنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وفَرَاغِ نَظَرِكَ وفكْرِكَ، فاعلَمْ أنَّكَ إنَّمَا تَخبِطُ العَشْوَاءَ[٤]، وتَتَورَّطُ[٥] الظَّلْمَاءَ، ولَيْسَ طَالِبُ الدِّيْنِ مَنْ خبَطَ ولا مَنْ خلَطَ، والإمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أمْثَلُ[٦].

فتفهَّمْ يا بُنَيَّ، وَصِيَّتِي، واعلَمْ أنَّ مالكَ المَوْتِ هُوَ مَالكُ الحَيَاةِ، و أنَّ الخَالِقَ هُوَ المُمِيْتُ، وأنَّ المُفْنِي هوَ المُعِيْدُ، وأنَّ المُبْتَلِي هُوَ المُعَافِي، وأنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إلاَّ علَى مَا جعَلَهَا اللهُ علَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ والابْتِلاءِ والجَزَاءِ في المَعادِ، ومَا شَاءَ ممَّا لا نَعْلَمُ.

فإنْ أشكَلَ علَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فاحْمِلْهُ على جهَالَتِكَ بِهِ، فإنَّكَ أوَّلَ مَا خُلِقْتَ جَاهِلاً ثُمَّ عُلِّمْتَ، ومَا أكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الأمُورِ، ويَتَحَيَّرُ فِيْهِ رأيُكَ،

(١) الشَّائبة: ما يشوب الفكر من شك وحيرة.

(٢) أولجتك: أدخلتك.

(٣) أسلمتك إلى: من أسلمته إلى كذا.

(٤) العشواء: الضعيفة البصر.

(٥) تورَّط الأمر: دخل فيه على صعوبة في التخلص منه.

(٦) أمثل: أقرب إلى الخير.

ويَضِلُّ فيه بصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فاعْتَصِمْ بالَّذي خلَقَكَ، ورزَقَكَ وسوَّاكَ، فَلْيَكُنْ لَهُ تَعبُّدُكَ، وإلَيْهِ رَغْبَتُكَ، ومنْهُ شَفَقَتُكَ.

واعْلَمْ يا بُنَيَّ، أنَّ أحداً لَمْ يُنْبِئْ عَنِ الله (سبْحانَهُ) كَمَا أنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله)، فارْضَ بِهِ رائداً[1]، وإلى النَّجاة قائداً، فإنِّي لَمْ آلُكَ نَصيْحَةً[2]، وإنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ في النَّظَرِ لنَفْسكَ وإنْ اجْتَهَدْتَ مبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

واعلَمْ، يا بُنَيَّ، أنَّهُ لَوْ كَانَ لِربِّكَ شَرِيْكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، ولرأَيْتَ آثارَ مُلْكِه وسُلْطَانه، ولعَرَفْتَ أفْعَالَهُ وصِفَاته، ولَكنَّهُ إلَهٌ واحدٌ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لا يُضَادُّهُ في مُلْكِه أحَدٌ، ولا يزُولُ أبداً، ولَمْ يزَلْ، أوَّلٌ قَبْلَ الأشْيَاءِ بِلا أوَّليَّةٍ وآخرٌ بَعْدَ الأشْيَاءِ بِلا نهَايَةٍ، عَظُمَ عَنْ أنْ تَثْبُتَ رُبُوبيَّتُهُ بإحاطَةِ قَلْبٍ أو بَصَرٍ.

فإذَا عرَفْتَ ذَلكَ فافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لمثْلكَ أن يَفْعَلَهُ في صِغَرِ خَطَرِه[3]، وقِلَّة مَقْدرَته، وكَثْرَةِ عَجْزِه، وعَظِيْمِ حَاجَتِه إلى ربِّه، في طَلَبِ طَاعَتِه، والرَّهْبَةِ مِنْ عقُوبتِه، والشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِه، فإنَّهُ لَمْ يأمُرْكَ إلاَّ بِحسَنٍ، ولَمْ يَنْهَكَ إلاَّ عَنْ قَبِيْحٍ.

يا بُنَيَّ، إنِّي قَدْ أنْبَأتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وحَالِهَا، وزَوَالِهَا وانْتِقَالِهَا، وأنْبَأتُكَ عَنِ الآخِرَةِ ومَا أُعِدَّ لأهْلِهَا فِيْهَا، وضَرَبْتُ لَكَ فِيْهِمَا الأمْثَالَ لتَعْتَبِرَ بِهَا، وتَحْذُوَ[4]

(١) الرَّائد: من ترسله في طلب الكلأ ليتعرّف موقعه. والرسول هو الرائد لأنه قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا.

(٢) لم آلُكَ نصيحة: أي لم أُقصر في نصيحتك.

(٣) خَطَره: قدره.

(٤) يحذو: يقتدي.

عَلَيْهَا، إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ[١] نَبَا بِهِمْ[٢] مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا[٣] مَنْزِلاً خَصِيباً، وَجَنَاباً[٤] مَرِيعاً[٥]، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ[٦] الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ[٧] المَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ.

فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَماً، وَلا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَماً، وَلا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ، وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلى مَا يَهْجُمُونَ[٨] عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يا بُنَيَّ، اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلا تَظْلِمْ كَمَا لا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلا تَقُلْ مَا لا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلا تَقُلْ مَا لا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

---

(١) السَّفر: بفتح فسكون، المسافرون.

(٢) نبابهم: ونبا المنزل بأهله أي لم يوافقهم المقام فيه لوخامته.

(٣) أمُّوا: قصدوا.

(٤) والجَناب: الناحية.

(٥) المريع: ذو الكلأ والخصب وكثير العشب.

(٦) وعثاء السفر: مشقَّته.

(٧) الجشوبة: الغلظ.

(٨) هجم: وقع بغتة.

واعْلَمْ أنَّ الإعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ، وآفَةُ الألْبَابِ، فاسْعَ في كَدْحِكَ[1]، ولا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ، وإذَا أنْتَ هُدِيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

واعْلَمْ أنَّ أمَامَكَ طَرِيْقاً ذَا مَسَافَةٍ بَعِيْدَةٍ، ومَشَقَّةٍ شَدِيْدَةٍ، وأنَّهُ لا غِنَى بِكَ فِيْهِ عَنْ حُسْنِ الارْتِيَادِ[2]، وقَدْرِ بَلاغِكَ[3] مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ[4] فَيَكُونَ ثِقَلُ ذَلِكَ وبَالاً[5] عَلَيْكَ، وإذَا وَجَدْتَ مِنْ أهْلِ الفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ فيُوافِيْكَ بِهِ غَداً حَيْثُ تَحْتَاجُ إلَيْهِ فاغْتَنِمْهُ وحَمِّلْهُ إيَّاهُ، وأكْثِرْ مِنْ تَزْوِيْدِهِ وأنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلا تَجِدُهُ، واغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ في حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ في يَوْمِ عُسْرَتِكَ.

واعْلَمْ أنَّ أمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوداً[6]، المُخِفُّ[7] فِيْهَا أحْسَنُ حَالاً مِنَ المُثْقِلِ[8]، والمُبْطِئُ عَلَيْهَا أقْبَحُ حَالاً مِنَ المُسْرِعِ، وأنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لا مَحَالَةَ إمَّا عَلَى جَنَّةٍ أوْ عَلَى نَارٍ، فارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، ووَطِّئِ المَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، (**فَلَيْسَ بَعْدَ المَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ**[9])، ولا إلى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

---

(١) الكدح: أشد السعي.

(٢) الارتياد: الطلب وحسنه وإتيانه من وجهه.

(٣) البلاغ: الكفاية.

(٤) الطَّوق والطاقة: ما يتسع له قدرتك.

(٥) الوَبال: الهلاك.

(٦) كوّوداً: شاقة المصعد، صعبة المرتقى.

(٧) المخفُّ: الذي خفف حمله.

(٨) المثقل: من أثقل ظهره بالأوزار.

(٩) المستعتب والمنصرف: مصدران، والاستعتاب: الاسترضاء، ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد إغضابه باستئناف العمل.

واعْلَمْ أنَّ الَّذي بِيَدِه خَزائِنُ السَّمواتِ والأرْضِ قَدْ أذِنَ لَكَ في الدُّعَاء وتَكَفَّلَ لَكَ بالإجابَةِ، وأمرَكَ أنْ تَسْألَهُ لِيُعْطِيَكَ، وتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، ولَمْ يَجْعَلْ بيْنَكَ وبيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عنْكَ، ولَمْ يُلْجِئْكَ إلى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إلَيْه، ولَمْ يَمْنَعْكَ إنْ أسَأتَ مِنَ التَّوْبَةِ، ولَمْ يُعَاجِلْكَ بالنِّقْمَةِ ولَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الفَضِيْحَةُ بِكَ أوْلَى، ولَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ في قَبُولِ الإنَابَةِ[1]، ولَمْ يُنَاقِشْكَ بالجَرِيْمَةِ، ولَمْ يُؤَيِسكَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ[2] عَنِ الذَّنْبِ[3] حَسَنَةً، وحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً، وفَتَحَ لَكَ بَابَ المَتَابِ، وبَابَ الاسْتِعْتَابِ فإذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وإذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ[4]، فأفْضَيْتَ[5] إلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وأبْثَثْتَهُ[6] ذَاتَ نَفْسِكَ[7]، وشَكَوْتَ إلَيْهِ هُمُومَكَ، واسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ[8]، واسْتَعَنْتَهُ على أمُورِكَ، وسألْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِه مَا لا يَقْدِرُ على إعْطَائِه غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الأعْمَارِ، وصِحَّةِ الأبْدَانِ، وسَعَةِ الأرْزَاقِ.

ثُمَّ جَعَلَ في يَدَيْكَ مَفَاتِيْحَ خَزَائِنِه، بِمَا أذِنَ لَكَ فِيْه مِنْ مَسْألَتِه، فَمَتَى

(١) الإنابة: الرجوع إلى الله.

(٢) نزوعك: رجوعك، عن الذنب.

(٣) والنزوع عن الذَّنْب: الخروج منه.

(٤) نجواك: المناجاة، المكالمة سراً.

(٥) أفضيت: ألقيت.

(٦) أبثثْتَهُ: البث، النشر والكشف أي كاشفته.

(٧) ذات النفس: حالتها.

(٨) استكشفته كروبك: طلبت منه (من الله) كشف غمومك.

شئتَ استفتحتَ بالدُّعاء أبوابَ نعمته، واستمطرتَ شآبيب[1] رحمته فلا يُقنطنَّك[2] إبطاءُ إجابته، فإنَّ العطيَّةَ على قدْرِ النِّيَّة، وربَّما أُخِّرت عنك الإجابةُ ليكونَ ذلك أعظمَ لأجرِ السَّائل، وأجزلَ لعطاء الآمل.

وربَّما سألتَ الشَّيْءَ فلا تُؤتاه، وأوتيتَ خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صُرِفَ عنك لما هو خيرٌ لك، فلَرُبَّ أمرٍ قد طلبتَه فيه هلاكُ دينك لو أوتيتَه، فلتكنْ مسألتُك فيما يبقى لك جمالُه، ويُنفى عنك وبالُه، فالمالُ لا يبقى لك، ولا تبقى له.

واعلمْ أنَّك إنَّما خُلقتَ للآخرة لا للدُّنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنَّك في منزلِ قُلْعةٍ[3]، ودارِ بُلْغةٍ[4]، وطريقٍ إلى الآخرة، وأنَّك طريدُ الموت الَّذي لا ينجو منه هاربُه، ولا يفوتُه طالبُه ولا بُدَّ أنَّه مدركُه، فكنْ منه على حذرِ أنْ يدركَك وأنتَ على حالٍ سيِّئةٍ قد كنتَ تُحدِّثُ نفسَك منها بالتَّوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنتَ قد أهلكتَ نفسَك.

يا بُنَيَّ، أكثرْ من ذكرِ الموت وذكرِ ما تهجمُ عليه، وتُفضي بعد الموت إليه، حتَّى يأتيَك وقد أخذتَ منه حذرَك[5]، وشددتَ له أزرَك[6]، ولا يأتيَك بغتةً فيبهرَك[7]، وإيَّاك أنْ تغترَّ بما ترى من إخلادِ أهلِ الدُّنيا[8] إليها،

(١) الشآبيب: ج شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

(٢) القنُوط: اليأس.

(٣) منْزِل قُلْعة: لا يملك لنازله أو لا يدري متى ينتقل عنه.

(٤) البُلْغة: ما تبلغ به من العيش.

(٥) الحذر: الاحتراز والاحتراس.

(٦) الأزر: القوة.

(٧) ويبْهره: غلبه وأتعبه وأصل البهر تتابع النفس عن التعب.

(٨) إخلاد أهل الدنيا: سكونهم إليها.

وتَكالُبِهِمْ[1] عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، ونَعَتْ لَكَ نَفْسَها، وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا[2].

فإنَّمَا أهْلُهَا كِلابٌ عاوِيَةٌ، وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ[3]، يَهِرُّ[4] بَعْضُهَا بَعْضاً، ويأكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَها، ويقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ[5] مُعَقَّلَةٌ[6]، وأخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أضَلَّتْ[7] عُقُولَها، ورَكِبَتْ مَجْهُولَها[8]، سُرُوحُ[9] عَاهَةٍ[10] بِوادٍ وعْثٍ[11]، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، ولا مُسِيمٌ[12] يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ العَمَى، وأخَذَتْ بأبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الهُدَى. فتَاهُوا في حَيْرَتِهَا، وغَرِقُوا في نِعْمَتِهَا، واتَّخَذُوهَا ربّاً، فَلَعِبَتْ بِهِمْ ولَعِبُوا بِهَا، ونَسُوا مَا ورَاءَها رُوَيْداً يُسْفِرُ[13] الظَّلامُ، كَأنْ قَدْ وَرَدَتِ الأظْعَانُ[14]، يُوشِكُ مَنْ أسْرَعَ أنْ يَلْحَقَ.

---

(١) التكالُب: التواثب.
(٢) المساوئ: المعايب.
(٣) ضارية: مولعة بالافتراس.
(٤) يهرُّ: أي يمقت ويكره بعضها بعضاً.
(٥) النَّعَمَ: الإبل.
(٦) المعقَّلة: المقيدة، وعقل البعير: شدّ وظيفه إلى ذراعه.
(٧) أضلَّت: أضاعت عقولها.
(٨) مجهول: المفازة التي لا أعلام فيها.
(٩) السروح: ج سرح، السارح السائم من إبل ونحوها.
(١٠) العاهة: الآفة.
(١١) الوعث: الرخو يصعب السير فيه.
(١٢) مُسيم: من أسأم الدابة سرحها إلى المرعى والمسيم أي الراعي.
(١٣) يسفر: ينكشف.
(١٤) الأظعان: ج ظعينة، الهودج، عبَّر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة.

واعْلَمْ يا بُنَيّ، أنَّ مَنْ كَانَتْ مَطيَّتُهُ اللَّيْلَ والنَّهارَ فإنَّهُ يُسَارُ بِهِ وإنْ كَانَ وَاقِفاً، ويَقْطَعُ المَسَافَةَ وإنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً[1].

واعْلَمْ يَقِيناً أنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أمَلَكَ، ولَنْ تَعْدُوَ[2] أجلَكَ، وأنَّكَ في سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ[3] في الطَّلَبِ، وأجْمِلْ في المُكْتَسَبِ[4]، فإنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إلى حَرَبٍ[5]، ولَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، ولا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وأكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وإنْ سَاقَتْكَ إلى الرَّغَائِبِ، فإنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً، ولا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً، ومَا خَيْرُ خَيْرٍ لا يُنَالُ إلاَّ بِشَرٍّ، ويُسْرٍ لا يُنَالُ إلاَّ بِعُسْرٍ.

وإيَّاكَ أنْ تُوجِفَ[6] بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ[7] الهَلَكَةِ، وإنِ اسْتَطَعْتَ ألاّ يَكُونَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فافْعَلْ، فإنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ، وآخِذٌ سَهْمَكَ، وإنَّ اليَسِيرَ مِنَ اللهِ (سُبْحَانَهُ) أعْظَمُ وأكْرَمُ مِنَ الكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وإنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ. وتَلافِيكَ[8] مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أيْسَرُ مِنْ إدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وحِفْظُ مَا في الوِعَاءِ بِشَدِّ الوِكَاءِ، وحِفْظُ مَا في يَدَيْكَ أحَبُّ إليَّ مِنْ طَلَبِ مَا في يَدِ غَيْرِكَ، ومَرَارَةُ اليَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إلَى النَّاسِ، والحِرْفَةُ[9] مَعَ

(١) الوادع: الساكن المستريح.

(٢) تَعْدُوه: تجاوزه.

(٣) خَفِّض: أرفق.

(٤) أجمل في كسبه: سعى سعياً جميلاً.

(٥) الحَرَب: سلب المال.

(٦) تُوجف: تسرع.

(٧) المناهل: ما ترده الإبل ونحوها للشرب.

(٨) التلافي: التدارك لإصلاح ما فسد أو كاد.

(٩) الحرفة: الضيق في الرزق والحرمان.

العِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الغِنَى مَعَ الفُجُورِ، والمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، ورُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ.

مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ[1]، ومَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنْ أَهْلَ الخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ، بِئْسَ الطَّعَامُ الحَرَامُ، وظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرِّفْقُ[2] خُرْقاً[3] كَانَ الخُرْقُ رِفْقاً، رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً والدَّاءُ دَوَاءً، ورُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وغَشَّ المُسْتَنْصَحُ[4]، وإِيَّاكَ والاتِّكَالَ عَلَى المُنَى[5] فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى[6]، والعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ الفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، ولا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ، ومِنَ الفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ومَفْسَدَةُ المَعَادِ، ولِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ، ورُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ.

ولا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، ولا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ[7] مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ[8]، ولا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ، وإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ[9]، احْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ[10] عَلَى الصِّلَةِ، وعِنْدَ صُدُودِهِ

(١) أهجر الرجل: إذا أفحش أو هذي في منطقه.

(٢) الرِّفق: ضده الخُرق بالضم.

(٣) الخُرق: العنف.

(٤) المُستَنصح: اسم مفعول المطلوب منه النصح.

(٥) المُنى: ج منية، ما يتمناه المرء لنفسه.

(٦) النوكي: الحمقى.

(٧) ساهل الدهر: خذ حظك منه بسهولة ويسر.

(٨) القَعُود: بالفتح، مأمن الإبل، ما يقتعده الراعي في كل حاجته.

(٩) اللَّجاج: الخصومة.

(١٠) صَرمِهِ: قطيعته، أي ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك.

عَلَى اللُّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ[١] عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللِّينِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ.

لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ، وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلا أَلَذَّ مَغَبَّةً[٢]، وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذَلِكَ يَوْماً مَا، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ. فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَلا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ، وَلا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ، وَلا يَكُونَنَّ عَلَى الإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الإِحْسَانِ، وَلا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ.

وَاعْلَمْ، يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ، رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى، إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ[٣]، وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ[٤] مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ

(١) جُمودُه: بخله.

(٢) المغبَّة: العاقبة.

(٣) المثوى: المقام.

(٤) تفلَّت: تخلص، تملص من اليد فلم تحفظه.

عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ، اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ فَإِنَّ الأُمُورَ أَشْبَاهٌ، ولا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لا تَنْفَعُهُ العِظَةُ إِلاَّ إِذا بالَغْتَ فِي إِيْلامِه، فَإِنَّ العَاقِلَ يَتَّعِظُ بالأدَبِ، والبَهَائِمَ لا تَتَّعِظُ إِلاَّ بالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وارِدَاتِ الهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ[1] وحُسْنِ اليَقِيْنِ، مَنْ تَرَكَ القَصْدَ[2] جَارَ[3]، الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ، والصَّدِيْقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ، والهَوَى شَرِيْكُ العَمَى.

ورُبَّ بَعِيْدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيْبٍ، وقَرِيْبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيْدٍ، والغَرِيْبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيْبٌ، مَنْ تَعَدَّى الحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، ومَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِه كَانَ أَبْقَى لَهُ، وأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِه سَبَبٌ بَيْنَكَ وبَيْنَ الله، ومَنْ لَمْ يُبَالِكَ[4] فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ اليَأْسُ إِدْرَاكاً إِذا كَانَ الطَّمَعُ هَلاكاً، لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ[5] تَظْهَرُ، ولا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، ورُبَّمَا أَخْطَأَ البَصِيْرُ قَصْدَهُ، وأَصَابَ الأَعْمَى رُشْدَهُ.

أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وقَطِيْعَةُ الجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ العَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، ومَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ، إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِيْقِ قَبْلَ الطَّرِيْقِ، وعَنِ الجَارِ قَبْلَ الدَّارِ.

إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الكَلامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً وإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وإِيَّاكَ ومُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ[6]، وعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، واكْفُفْ عَلَيْهِنَّ

(١) عزائم الصبر: ما جزمت به ومنه ولزمته.

(٢) القَصْد: الاعتدال.

(٣) جارَ: مال عن الصواب.

(٤) لم يبالك: لم يهتمّ بك، أي الذي راعيته واعتنيت به فلم يهتم بك.

(٥) العورة: من اعور الصيد، إذا أمكنك من نفسه، واعور الفارس إذا بدا منه موضوع خلل الضرب.

(٦) الأفن: الضعف، النقص.

منْ أبْصَارِهِنَّ بِحَجَابِكَ إيَاهُنَّ، فإنَّ شدَّةَ الحِجَابِ أبقَى علَيْهِنَّ، ولَيْس خرُوجُهُنَّ بأشدَّ منْ إدْخَالِكَ مَنْ لا يُوْثَقُ بِهِ علَيْهِنَّ. وإن استَطَعْتَ أنْ لا يعْرِفْنَ غَيْرَكَ فافْعَلْ ولا تُمَلِّكُ المرْأةَ منْ أمْرِهَا مَا جَاوزَ نَفْسَهَا، فإنَّ المرْأةَ رَيْحَانةٌ ولَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ[1]، ولا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ولا تُطْمِعْهَا في أنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا، وإيَّاكَ والتَّغَايُرَ[2] في غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ، فإنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيْحَةَ إلى السَّقَمِ، والبَرِيْئَةَ إلى الرِّيَبِ.

واجْعَلْ لِكُلِّ إنْسَانٍ منْ خَدَمِكَ عَمَلاً تَأخُذُهُ بِهِ، فإنَّهُ أحْرَى أنْ لا يَتَوَاكَلُوا[3] في خِدْمَتِكَ، وأكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فإنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيْرُ، وأصْلُكَ الَّذِي إلَيْهِ تَصِيْرُ، ويَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

أسْتَوْدِعُ اللهَ دِيْنَكَ ودُنْيَاكَ، وأسْألُهُ خَيْرَ القَضَاءِ لَكَ في العَاجِلَةِ والآجِلَةِ، والدُّنْيَا والآخِرَةِ، والسَّلامُ.

٣٢- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَةَ﴾:

وأرْدَيْتَ[4] جِيْلاً[5] منَ النَّاسِ كَثِيْراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ[6]، وألْقَيْتَهُمْ في مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا عَنْ

(١) القهرمانة: مؤنَّث قهرمان، بالغ القوة جسماً وروحاً، الذي يحكم في الأمور ويتصرف بأمره، الوكيل أو أمين الدخل والخَرج.

(٢) التغاير: إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب.

(٣) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض.

(٤) أرديت: أهلكت.

(٥) جيلاً: قبيلاً وصنفاً من الناس.

(٦) الغَيّ: الضلال: ، ضد الرشاد.

وِجْهَتِهِمْ[1]، ونَكَصُوا[2] على أَعْقَابِهِمْ، وتوَلَّوْا على أدْبَارِهِمْ، وعَوَّلُوا[3] على أحْسَابِهِمْ، إلا مَنْ فاءَ[4] مِنْ أَهْلِ البَصَائِرِ، فإنَّهُمْ فارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وهَرَبُوا إلى اللهِ مِنْ مُوازَرَتِكَ[5]، إذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ القَصْدِ، فاتَّقِ اللهَ يا مُعَاوِيَةُ في نَفْسِكَ، وجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[6]، فإنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عنْكَ، والآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، والسَّلامُ.

٣٣- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى قُثَم بْنِ العبَّاسِ وهُوَ عامِلُهُ على مَكَّةَ﴾:

أَمَّا بَعْدُ فإنَّ عَيْنِي[7] بالمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أنَّهُ وُجِّهَ[8] إلى المَوْسِمِ[9] أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، العُمْيِ القُلُوبِ، الصُّمِّ الأسْمَاعِ، الكُمْهِ[10] الأَبْصَارِ، الَّذِيْنَ يَلْتَمِسُونَ الحَقَّ بالبَاطِلِ، ويُطِيْعُونَ المَخْلُوقَ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ، يَحْتَلِبُونَ[11]

(١) وِجهَتهم: جهة قصدهم.
(٢) نَكَصُوا: رجعوا.
(٣) عوَّلوا: اعتَمدوا.
(٤) فاءَ: رجع.
(٥) المؤازَرة: المعاضدة.
(٦) جاذب الشيطان: أي إذ جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعته.
(٧) العَين: الجاسوس.
(٨) وُجِّهَ: مبني للمجهول، أي وجَّههم معاوية.
(٩) المَوسم: مجمع الحاج.
(١٠) الكُمْهُ: ج أكمَة الأعمى خلقةً وهو من ولد أعمى.
(١١) يحتَلِبون الدُّنيا: يستخلصون خيرها.

الدُّنْيَا دَرَّهَا[1] بالدِّين، ويَشْتَرُونَ عَاجِلَها بآجِلِ الأبْرَارِ المُتَّقِيْنَ، ولَنْ يَفُوزَ بالخَيْرِ إلاَّ عامِلُهُ، ولا يُجْزَى جَزاءَ الشَّرِّ إلاَّ فاعِلُهُ، فأَقِمْ عَلى مَا في يَدَيْكَ قِيَامَ الحَازِمِ الصَّلِيْبِ[2]، والنَّاصِحِ اللَّبِيْبِ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِه المُطِيْعِ لإمَامِه، وإيَّاكَ ومَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ، ولا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِراً[3]، ولا عِنْدَ البَأْسَاءِ[4] فَشِلاً[5]، والسَّلامُ.

٣٤- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليه السلام)﴾

إلى مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكْرٍ، لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ[6] مِنْ عَزْلِه بالأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ ثُمَّ تُوُفِّيَ الأَشْتَرُ في تَوَجُّهِه إلى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِه إلَيْهَا:

أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ[7] مِنْ تَسْرِيْحِ[8] الأشْتَرِ إلى عَمَلِكَ[9]، وإنِّي لَمْ أفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ في الجُهْدِ، ولا ازْدِيَاداً في الجِدِّ ولَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وأعْجَبُ إلَيْكَ وِلايَةً.

إنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وعلى عَدُوِّنَا

(١) الدَّرّ: بالفتح، اللبن.

(٢) الصَّليب: الشديد.

(٣) البَطر: شدة الفرح وكثرة النشاط.

(٤) البأساء: الشدّة بني على فعلاء ولا أفعل له لأنه اسم غير صفة.

(٥) الفشل: الجبن والضعف.

(٦) توَجُّدُه: تكدُّره أو ما يجد الإنسان من الغضب والتألم عنه.

(٧) موجدَتك: غيظك.

(٨) التَّسريح: الإرسال.

(٩) عمَلك: ولايتك.

شَديداً ناقماً[1]، فَرحِمهُ اللهُ، فلَقَد استَكْمَلَ أيَّامَهُ، ولاقى حِمامَهُ[2]، ونَحنُ عَنْهُ رَاضُونَ، أولاهُ اللهُ رِضْوانَهُ، وضاعفَ الثَّوابَ لَهُ، فأصْحِرْ[3] لعَدُوِّكَ، وامْضِ علَى بَصيرَتِكَ[4]، وشَمِّرْ لحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وادْعُ إلى سَبيلِ ربِّكَ، وأكْثِرِ الاسْتِعَانَةَ باللهِ يَكْفِكَ مَا أهَمَّكَ، ويُعِنْكَ علَى ما نَزَلَ بِكَ، إنْ شاءَ اللهُ.

٣٥- ﴿ومِن كِتابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ بِمِصْرَ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّ مِصرَ قَد افْتُتِحَتْ، ومُحَمَّدُ ابنُ أبي بَكْرٍ «رَحِمَهُ اللهُ» قَد اسْتُشْهِدَ[5]، فَعِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ[6] ولَدَاً نَاصِحاً، وعَامِلاً كَادِحاً، وسَيْفاً قَاطِعاً، ورُكْناً دَافِعاً، وقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحاقِهِ، وأمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الوَقْعَةِ، ودَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً، وعَوْداً وبَدْءاً.

فَمِنهُمُ الآتِي كَارِهاً، ومِنْهُمُ المُعْتَلُّ كَاذِباً، ومِنْهُمُ القَاعِدُ خَاذِلاً. أسألُ اللهَ أنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللهِ لَوْلا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي في الشَّهَادَةِ، وتَوْطِيْنِي نَفْسِي على المَنِيَّةِ، لأحْبَبْتُ أنْ لا أبْقَى مَعَ هؤلاءِ يَوْماً وَاحِداً، ولا ألْتَقِيَ بِهِمْ أبَداً.

(١) ناقماً: كارهاً.

(٢) الحمام: بالكسر، الموت.

(٣) أصْحَرَ له: أخرج له إلى الصحراء.

(٤) بَصيرتك: الحجّة والهدى في دينك.

(٥) استُشهد: كأنه استحضر إلى الله.

(٦) نَحْتَسِبُهُ: احتسَبه عند الله، أي سأل الأجر على الرزيّة فيه.

٣٦- ﴿ومِنْ كِتابٍ لهُ (عليهِ السلامُ)﴾

﴿إلى أخيهِ عقيلِ بن أبي طالبٍ في ذكرِ جيشٍ أنفذَهُ إلى بعضِ الأعداءِ، وهُوَ جوابُ كتابٍ كتبَهُ إليهِ عقيلٌ﴾:

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً، وَنَكَصَ نَادِماً، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَّلَتِ[١] الشَّمْسُ لِلإِيَابِ[٢]، فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلا[٣] وَلا، فَمَا كَانَ إِلاّ كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً[٤] بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ[٥]، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ[٦] فَلأْياً بِلأْيٍ[٧] مَا نَجَا.

فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ[٨] فِي الضَّلالِ وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَجِمَاحَهُمْ[٩] فِي التِّيهِ[١٠]، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا[١١] عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى

(١) طفّلت: دنت وقربت.

(٢) الإياب: الرجوع إلى مغربها.

(٣) كلا ولا: كناية عن السرعة التّامة، فإن حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عن السمع، والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا».

(٤) الجريض: الذي يبتلع ريقه من شدة الجهد والكرب.

(٥) المُخنَّق: موضع الخنق.

(٦) الرَّمَق: بقية الروح أو الحياة.

(٧) لأياً: مصدر محذوف العامل، ومعناه الشدة والعسر.

(٨) التَّركاض: مبالغة في الركض واستعارة لسرعة خواطرهم في الضلال.

(٩) جماحهم: استعصاؤهم على سابق الحقّ.

(١٠) التيه: الضلال والغواية.

(١١) الإجماع: تصميم العزم.

حَرْبِ رَسُولِ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) قَبْلِي فَجزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الجَوازِي[1]، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابنِ أُمِّي.

وأمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رأيِي في القِتَالِ، فإنَّ رأيِي قِتَالُ الْمُحلِّيْنَ[2] حتَّى أَلْقَى اللهُ. لا يَزِيْدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، ولا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، ولا تَحْسَبَنَّ ابنَ أَبِيْكَ ولو أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً، ولا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ[3] واهِناً[4]، ولا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلقَائِدِ ولا وَطِئَ[5] الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ[6]، ولكِنَّهُ كَمَا قَالَ أخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

فإنْ تَسألِيني كَيفَ أنتَ؟ فإنَّني ... صَبُورٌ على رَيبِ الزَّمانِ صَلِيبُ[7]
يَعِزُّ عَلَيَّ أنْ تُرى بِي كَآبَةٌ ... فَيَشمَتَ عَادٍ أو يُسَاءَ حَبِيبُ

٣٧- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السَّلام)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَة﴾:

فسُبْحَانَ اللهِ، مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، والحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الحَقَائِقِ، واطِّرَاحِ الوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلهِ طِلْبَةٌ، وعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ، فأمَّا إكْثَارُكَ الحِجَاجَ[8]

(١) الجوازي: ج جازية، النفس التي تجزي، كناية عن المكافأة.

(٢) المُحلِّين: من نقض البيعة، الذين يَحلّون القتال ويجوِّزونه.

(٣) مقراً للضيّم: راضياً بالظُّلم.

(٤) واهناً: ضعيفاً.

(٥) الوطئ: الليّن.

(٦) المقتَعد: الراكب لاقتعاده على ظهر البعير.

(٧) صليب: شديد.

(٨) الحجاج: الجدال.

في عُثْمَانَ وقَتَلَتِه، فإنَّكَ إنَّمَا نَصَرْتَ عثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ، وخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، والسَّلامُ.

٣٨- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى أهْلِ مِصْرَ لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ الأشْتَرَ﴾:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَليٍّ أميرِ المُؤْمِنِيْنَ، إلى القَوْمِ الَّذِيْنَ غَضِبُوا للهِ حِيْنَ عُصِيَ في أرْضِهِ، وذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الجَوْرُ سُرَادِقَهُ[١] على البَرِّ[٢] والفاجِرِ، والمُقِيْمِ والظَّاعِنِ[٣]، فلا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ[٤] إلَيْهِ، ولا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ، لا يَنَامُ أيَّامَ الخَوْفِ، وَلا يَنْكُلُ[٥] عَنِ الأعْدَاءِ سَاعاتِ الرَّوْعِ[٦]، أشَدَّ على الفُجَّارِ مِنْ حَرِيْقِ النَّارِ، وهوَ مَالكُ بنُ الحارِثِ أخُو مَذْحِجٍ[٧]، فاسْمَعُوا لَهُ، وأطِيْعُوا أمْرَهُ فِيْمَا طَابَقَ الحَقَّ، فإنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لا كَلِيْلُ[٨] الظُّبَةِ[٩]، ولا نَابِي[١٠] الضَّرِيْبَةِ[١١].

(١) السُّرادق: الغطاء الذي يمدّ فوق صحن البيت.

(٢) البَرّ: التَّقي وجمعه الأبرار.

(٣) الظَّاعن: المسافر.

(٤) يُستراح إليه: يعمل به وأصله استراح إليه بمعنى سكن واطمأنّ.

(٥) يَنكُلُ: نكل عنه، كضرب ونصر.

(٦) الرَّوع: الخوف.

(٧) مَذْحج: قبيلة مالك.

(٨) الكَليل: الذي لا يقطع.

(٩) الظُّبَة: حدّ السيف والسنان.

(١٠) نابي: ونبا السيف إذا لم يقطع.

(١١) الضَّريبة: المضروب بالسيف.

فإنْ أمرَكُمْ أنْ تَنفرُوا فانفرُوا، وإنْ أمركُمْ أنْ تقيمُوا فأقيمُوا، فإنَّهُ لا يُقْدِمُ ولا يُحْجِمُ[1]، ولا يؤخِّرُ ولا يُقَدِّمُ إلاَّ عَنْ أمْرِي، وقَدْآثرتُكُمْ بِهِ على نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وشِدَّةِ شَكِيْمَتِهِ[2] على عَدُوِّكُمْ.

٣٩- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عَمْرو بن العاص﴾:

فإنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِيْنَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ، مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ، يَشِيْنُ الكَرِيْمَ بِمَجْلِسِهِ، ويُسَفِّهُ الحَلِيْمَ بِخلْطَتِهِ، فاتَّبَعْتَ أثَرَهُ، وطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الكَلْبِ للضِّرْغَامِ[3]، يَلُوذُ إلى مَخَالِبِهِ، ويَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ.

فأذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وآخِرَتَكَ، ولَوْ بالحَقِّ أخَذْتَ أدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ، فإنْ يُمَكِّنِ اللهُ مِنْكَ ومِنِ ابنِ أبِي سُفْيَانَ أجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُما، وإنْ تُعْجِزَا[4] وتَبْقَيَا فَمَا أمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، والسَّلامُ.

٤٠- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أمْرٌ إنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أسْخَطْتَ رَبَّكَ، وعَصَيْتَ إمَامَكَ، وأخْزَيْتَ أمَانَتَكَ.

---

(١) ولا يحجم: والإحجام التأخر.

(٢) وشدّة شكيمته: إذا كان أبياً قوي النفس.

(٣) الضِّرغام: الأسد.

(٤) إن تعجزا: توقعاني في العجز.

بلَغَني أنَّكَ جرَّدْتَ الأرْض[1] فأخذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وأكلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فارْفَعْ إليَّ حِسَابَكَ، واعْلَمْ أنَّ حِسَابَ الله أعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، والسَّلامُ.

٤١- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى بعض عماله﴾:

أمَّا بعْدُ، فإنِّي كنْتُ أشْرَكْتُكَ في أمَانَتِي، وجعَلْتُكَ شعَارِي[2] وبِطَانَتِي[3]، ولَمْ يكُنْ في أهْلِي رَجُلٌ أوْثَقَ مِنكَ في نَفْسِي لمُوَاسَاتي[4] ومُوازرَتِي وأداءِ الأمَانَةِ إليَّ، فلَمَّا رأيْتَ الزَّمَانَ على ابنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ[5]، والعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ[6]، وأمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[7]، وهذهِ الأُمَّةَ قَدْ فُتِنَتْ وشُغِرَتْ[8]، قَلَبْتَ لابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ المِجَنِّ[9]، ففَارَقْتَهُ مَعَ الفَارِقِيْنَ، وخَذَلْتَهُ مَعَ الخاذِلِيْنَ، وخُنْتَهُ مَعَ الخَائنِيْنَ، فلا ابنَ عَمِّكَ آسيْتَ[10]، ولا الأمَانَةَ أدَّيْتَ وكأنَّكَ لَمْ تكُنِ الله

(١) جرّدت الأرض: قشرّتها، والمعنى أنه نسبه إلى الخيانة في المال.

(٢) الشِّعار: ما يلي الجسد من الثياب.

(٣) البطانة: بطانة الرجل، خاصته.

(٤) لمواساتي: المواساة من آساه إذا ناله من ماله عن كفاف لا عن فضل، أو مطلقاً.

(٥) كَلِب: كفرح، اشتدّ وخشن، أي شدته.

(٦) حَرِبَ: اشتدّ غضبه.

(٧) خَزِيت: وقعت في بلية الفساد الفاضح.

(٨) شغرت: لم يبقَ فيها من يحميها أي تفرقت.

(٩) المِجَن: الترس.

(١٠) آسيت: ساعدت وشاركت في الملمات.

تُرِيْدُ بِجِهَادِكَ، وكأنَّكَ لَمْ تَكُنْ على بيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وكأنَّكَ إنَّمَا كُنْتَ تَكِيْدُ[1] هَذِهِ الأمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وتَنْوِي غِرتَّهُمْ[2] عَنْ فَيْئِهِمْ[3].

فَلَمَّا أمكنَتْكَ الشِّدَّةُ في خِيَانَةِ الأُمَّةِ أسرَعْتَ الكرَّةَ، وعاجَلْتَ الوثْبَةَ، واخْتَطَفْتَ ما قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أموَالِهِمُ المَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وأيْتَامِهِم اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأزَلِّ[4] دَامِيَةَ المِعْزَى[5] الكَسِيْرَةَ، فحمَلْتَهُ إلى الحِجَازِ رَحِيْبَ الصَّدْرِ تَحْمِلُهُ، غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ[6] مِنْ أخْذِهِ، كأَنَّكَ لا أبَا لِغَيْرِكَ[7] حَدَرْتَ[8] إلى أهْلِكَ تُرَاثَكَ[9] مِنْ أبِيْكَ وأمِّكَ.

فَسُبْحَانَ الله! أمَا تُؤْمِنُ بِالمَعَادِ؟ أوَ مَا تَخَافُ مِنْ نِقَاشِ[10] الحِسَابِ؟ أيُّهَا المَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الألْبَابِ، كَيْفَ تُسِيْغُ شَرَاباً وطَعَاماً وأنْتَ تَعْلَمُ أنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وتَشْرَبُ حَرَاماً، وتَبْتَاعُ الإمَاءَ وتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ اليَتَامَى والمَسَاكِيْنِ والمُؤْمِنِيْنَ المُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أفَاءَ اللهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الأمْوَالَ، وأحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ البِلَادَ.

---

(١) كادَه عن الأمر: خدعه حتى ناله منه.

(٢) غرّتهم: غَفلتهم.

(٣) الفَيء: مال الغنيمة والخراج.

(٤) الأزلّ: خفيف الوركين أو سريع الجري.

(٥) المعزى: أخت الضأن، اسم الجنس كالمعز والمعيز.

(٦) متأثّم: المتحرز من الإثم.

(٧) لا أبا لغيرك: جملة تقال للتوبيخ.

(٨) حَدَرت: أسرعت إليهم.

(٩) تُراث: ميراث.

(١٠) النِّقاش: المناقشة الاستقصاء في الحساب.

فاتَّقِ اللهَ وارْدُدْ إلى هؤلاءِ القَوْمِ أمْوالَهُمْ، فإنَّكَ إنْ لَمْ تفْعَلْ ثُمَّ أمكنَني اللهُ منْكَ لأُعْذِرَنَّ إلى اللهِ فِيْكَ(١)، ولأضْرِبنَّكَ بِسيْفِي الَّذي ما ضَرَبْتُ بهِ أحَداً إلاَّ دَخَلَ النَّارَ، واللهِ لَوْ أنَّ الحسَنَ والحُسيْنَ فَعَلا مثْلَ الَّذي فعلْتَ ما كانَتْ لهُمَا عنْدي هَوادَةٌ(٢)، ولا ظفَرا منِّي بإرادَةٍ، حتَّى آخُذَ الحقَّ منهُما، وأُزِيحَ الباطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا، وأقْسمُ باللهِ ربِّ العَالَمِينَ، ما يَسرُّنِي أنَّ ما أخذْتَهُ مِنْ أمْوالِهِمْ حَلالٌ لِي أتْرُكُهُ ميْراثاً لِمَنْ بعْدِي، فَضَحِّ(٣) رُوَيْداً فكأنَّكَ قَدْ بلَغْتَ المَدَى(٤)، ودُفِنْتَ تحْتَ الثَّرَى(٥)، وعُرِضَتْ علَيْكَ أعْمَالُكَ بالمَحَلِّ الَّذي يُنادِي الظَّالِمُ فِيْهِ بالحَسْرَةِ، ويَتَمَنَّى المُضيِّعُ فِيْهِ الرَّجْعَةَ، ولاتَ حِيْنَ مَناصٍ(٦).

٤٢- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى عُمَرَ بن أبي سلَمَةَ المخْزُومِيّ، وكانَ عامِلَهُ على البحْرَيْنِ فَعزَلَهُ، واسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بنَ عجْلانَ الزُّرَقِيَّ مَكانَهُ﴾:

أمَّا بعْدُ، فإنِّي قَدْ ولَّيْتُ النُّعْمَانَ بنَ عَجْلانَ الزُّرَقِيَّ على البَحْرَيْنِ، ونَزَعْتُ يَدَكَ بِلا ذَمٍّ لَكَ ولا تَثْرِيْبٍ(٧) علَيْكَ، فَلَقَدْ أحْسَنْتَ الوِلايَةَ، وأدَّيْتَ الأمَانَةَ،

---

(١) لأعذرن إلى الله فيك: أي لأعاقبنك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه.

(٢) الهَوادة: بالفتح، الصلح.

(٣) فضحِّ رُويداً: كلمة تقال لمن يؤمر بالتوؤدة، والمعنى، ارعَ نفسك على مهل.

(٤) المَدى: بالفتح، الغاية.

(٥) الثَّرى: التُّراب.

(٦) المَناص: المهرب والمخلص أي ليس الوقت وقت فرار.

(٧) التَّثريب: اللوم.

فأقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ[1] ولا ملُومٍ، ولا متَّهَمٍ ولا مأثُومٍ. فَلَقَدْ أرَدْتُ المَسِيْرَ إلى ظَلَمَةِ[2] أهْلِ الشَّامِ، وأحْبَبْتُ أنْ تَشْهَدَ مَعِي، فإنَّكَ مِمَّنْ أسْتَظْهِرُ[3] بِهِ على جِهَادِ العَدُوِّ، وإقَامَةِ عَمُودِ الدِّيْنِ، إنْ شَاءَ اللهُ.

٤٣- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مصقلة بن هُبيرة الشَّيْبَانيّ وهو عامِلُه على أردشير خُرَّة[4]﴾:

بلَغَنِي عنْكَ أمرٌ إنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أسْخَطْتَ إلَهَكَ، وأغْضَبْتَ إمامَكَ، إنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ المُسْلِمِيْنَ الَّذي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وخيُولُهُمْ، وأُرِيْقَتْ عَلَيْهِ دِماؤُهُمْ، فِيْمَنِ اعتَمَاكَ[5] منْ أعْرَابِ قوْمِكَ.

فو الَّذي فلَقَ الحبَّةَ، وبرأَ النَّسَمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَواناً، ولتَخِفَّنَّ عِنْدِي ميْزَاناً، فلا تستَهِنْ بِحَقِّ ربِّكَ، ولا تُصلِحْ دُنْيَاكَ بمَحْقِ دِيْنِكَ، فتَكُونَ منَ الأخْسَرِيْنَ أعْمَالاً.

ألا وإنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وقِبَلَنَا[6] مِنَ المُسْلِمِيْنَ في قِسْمَةِ هَذَا الفَيْءِ سَواءٌ، يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، ويَصْدُرُونَ عَنْهُ.

(١) الظَّنين: المشكوك فيه.
(٢) الظلمة: بالتحريك، جمع ظالم.
(٣) أستَظهر به: استعين.
(٤) اردشير خُرَّة: بلدة في فارس.
(٥) اعتماك: اختارك من بين الناس.
(٦) وقِبَلَنا: بكسر ففتح، ظرف بمعنى عندنا.

٤٤- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه﴾

وقد عرفت أنَّ معاوية كتب إليك يستزل[١] لبَّك[٢]، ويستفل[٣] غربك[٤]، فاحذره، فإنَّما هو الشيطان، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرته[٥].

وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزغة من نزغات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث. والمتعلق بها كالواغل المدفع، والنوط المذبذب.

فلما قرأ زياد الكتاب قال، شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية.

قوله عليه السلام، الواغل: هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً، والنوط المذبذب: هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو قدح أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث ظهره، واستعجل سيره.

---

(١) يستزل: يطلب به الزلل وهو الخطأ.

(٢) اللب: بمعنى القلب.

(٣) يستفل: يطلب.

(٤) غرب: غرب السيف أي حده، وكذا الحدة والنشاط.

(٥) الغرة: بالكسر، خلو العقل عن مضارب الحيل.

٤٥- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى عُثْمَانَ بن حُنَيْفِ الأنْصَارِيِّ وهُوَ عَامِلُهُ على البَصْرَةِ وقَدْ بلَغَهُ أنَّهُ دُعِيَ إلى وَلِيمَةِ قَوْمٍ مِنْ أهْلِهَا فَمَضَى إليْهَا﴾:

أمَّا بَعْدُ، يا ابنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أهْلِ البَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأدُبَةٍ فأسرَعْتَ إلَيْهَا، تُسْتَطَابُ(١) لَكَ الألْوَانُ(٢)، وتُنْقَلُ عَلَيْكَ الجِفَانُ(٣)، ومَا ظَنَنْتُ أنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ(٤) مَجفُوٌّ(٥)، وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ، فانْظُرْ إلى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا المَقْضَمِ(٦)، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فالْفِظْهُ(٧)، ومَا أيْقَنْتَ بِطِيبِ(٨) وَجْهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

ألا وإنَّ لِكُلِّ مأمُومٍ إمَاماً يَقْتَدِي بِهِ، ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، ألا وإنَّ إمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ(٩)، ومِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ، ألا وإنَّكُمْ لا تَقْدِرُونَ على ذَلِكَ، ولَكِنْ أعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ، وعِفَّةٍ وسَدَادٍ، فوالله ما

(١) تُستطاب: يطلب طيبها.

(٢) الألوان: أصناف الطعام.

(٣) الجِفان: ج جفنة، القصعة.

(٤) العائل: الفقير أو السائل.

(٥) مَجفُوّ: مطرود من الجفاء.

(٦) المقضم: القضم، الأكل بأدنى الفم أو بأطراف أسنانه.

(٧) فالفظه: اطرحه حيث اشتبه عليك حلّه من حرمته.

(٨) بطِيب وَجهه: بالحلّ في طرق كسبه.

(٩) الطّمر: الثّوب الخلق.

كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً(١)، ولا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائمِهَا وَفْراً(٢)، ولا أعْدَدتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. ولا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً، ولا أَخَذْتُ مِنْهُ إلاَّ كَقُوتِ أَتانٍ دَبِرَةٍ(٣)، ولَهِيَ في عَيْنِي أوْهَى مِن عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ(٤). بَلَى كَانَتْ في أيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِيْنَ، ونِعْمَ الحَكَمُ اللهُ، ومَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وغَيْرِ فَدَكٍ، والنَّفْسُ مَظَانُّهَا(٥) في غَدٍ جَدَثٌ(٦)، تَنْقَطِعُ في ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ في فُسْحَتِهَا، وأوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لأَضْغَطَهَا(٧) الحَجَرُ والمَدَرُ(٨)، وسَدَّ فُرَجَهَا التُّرَابُ المُتَراكِمُ، وإنَّمَا هِي نَفْسِي أَرُوضُهَا(٩) بالتَّقْوَى لتأتِي آمِنَةً يَوْمَ الخَوْفِ الأكْبَرِ، وتَثْبُتَ على جَوانِبِ المَزْلَقِ(١٠).

ولَوْ شِئْتُ لاهْتَدَيْتُ الطَّرِيْقَ إلى مُصَفَّى هَذَا العَسَلِ، ولُبَابِ هَذَا القَمْحِ، ونَسَائِجِ هَذَا القَزِّ، ولَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوايَ، ويَقُودَنِي جَشَعِي إلى تَخَيُّرِ

---

(١) التِّبر: فُتات الذهب والفضة قبل أن يُصاغ.

(٢) الوفْر: المال الكثير.

(٣) أتانَ دبرةٍ: هي التي عقر ظهرها فقل أكلها.

(٤) مقِرة: مرة.

(٥) مَظانُّها: المظان ج مظنة، المكان الذي يظن فيه وجود الشّيء.

(٦) جَدَث: قبر.

(٧) أضغَطها: ضيَّقها.

(٨) المَدر: مقطع الطين.

(٩) أروضُها: أذللها.

(١٠) المَزْلَقُ: موضع الزلَل، هنا: الصِّراط.

الأطْعِمَةِ ولَعَلَّ بالحِجَازِ أو باليَمَامَةِ مَنْ لا طَمَعَ لَهُ في القُرْصِ، ولا عَهْدَ لَهُ بالشِّبَعِ، أو أبِيْتَ مِبْطَاناً[(١)] وحَوْلِي بُطُونُ غَرْثَى[(٢)]، وأكْبَادٌ[(٣)] حَرَّى، أو أكُونَ كَمَا قَالَ القَائِلُ:

وحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَبِيْتَ بِبِطْنَةٍ[(٤)]   وحَوْلَكَ أكْبَادٌ تَحِنُّ إلى القِدِّ

أأقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بأنْ يُقَالَ هَذَا أميرُ المُؤْمِنِيْنَ ولا أُشَارِكَهُمْ في مكَارِهِ الدَّهْرِ، أوْ أكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ في جُشُوبَةِ العَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أكْلُ الطَّيِّبَاتِ كالبَهِيْمَةِ المَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أو المُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا[(٥)]، تَكْتَرِشُ[(٦)] مِنْ أعْلافِهَا، وتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أو أُتْرَكَ سُدَىً[(٧)]، أو أُهْمَلَ عَابِثاً، أو أجُرَّ حَبْلَ الضَّلالَةِ، أو أعْتَسِفَ[(٨)] طَرِيْقَ المَتَاهَةِ وكَأنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ:

إذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابنِ أبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأقْرَانِ ومُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ، ألا وإنَّ الشَّجَرَةَ البَرِّيَّةَ أصْلَبُ عُوْداً، والرَّوائِعَ[(٩)] الخَضِرَةَ أرَقُّ جُلُوداً، والنَّابِتَاتِ[(١٠)] العِذْيَةَ أقْوَى وَقُوداً[(١١)]، وأبْطأُ خُمُوداً، وأنَا مِنْ

(١) مبطاناً: عظيم البطن لكثرة الأكل.

(٢) غَرْثَى: جائعة.

(٣) أكباد حرّى: مؤنّث حران، أي عطشان.

(٤) البِطنة: البطر وهو الكظة وهي الامتلاء من الطعام.

(٥) التقمُّم: التقاط القمامة، أي الكناسة.

(٦) تكتَرِش: تملأ كرشها.

(٧) السُّدى: الملقى.

(٨) اعتَسَفَ: ركب الطَّريق على غير قصد.

(٩) الرَّوائع الخضرة: الأشجار الغضَّة.

(١٠) النابتات العذية: التي لا يسقيها إلا ماء المطر.

(١١) الوُقود: إشعال النار.

رَسُولِ الله كالصِّنْوِ[1] مِنَ الصِّنْوِ والذِّرَاعِ مِنَ العَضُدِ.

واللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ العَرَبُ على قِتَالي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، ولَوْ أَمْكَنَتِ الفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وسأَجْهَدُ في أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ المَعْكُوسِ، والجِسْمِ المَرْكُوسِ[2]، حَتَّى تَخْرُجَ المَدَرَةُ[3] مِنْ بَيْنِ حَبِّ الحَصِيْدِ[4].

ومِنْ هذا الكِتابِ وهُوَ آخِرُه

إِلَيْكِ[5] عَنِّي يا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلى غَارِبِكِ[6]، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ[7]، وأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، واجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ في مَدَاحِضِكِ[8]، أَيْنَ القُرُونُ الَّذِيْنَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ[9]؟ أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِيْنَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟ هَا هُمْ رَهَائِنُ القُبُورِ، ومَضَامِيْنُ اللُّحُودِ.

واللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وقَالَباً حِسِيّاً، لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ في عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بالأَمَانِيِّ، وأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ في المَهَاوِي، ومُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إلى التَّلَفِ، وأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ البَلاءِ، إِذْ لا وِرْدَ[10] ولا صَدَرَ.

---

(١) الصِّنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد فهما من نخلة واحدة.

(٢) المركوس: المردود، مقلوباً كالمنكوس.

(٣) المَدَرة: قطعة الطين اليابس.

(٤) حَبِّ الحَصيد: حبّ النَّبات المحصود كالقمح ونحوه.

(٥) إليكِ عنِّي: اذهبي عنِّي.

(٦) الغاربُ: الكاهل وما بين السنام والعنق.

(٧) انسلَّ من مخالبها: لم يعلق به شيء من شهواتها.

(٨) المداحض: المساقط والمزالق.

(٩) المداعب: ج مدعبة، من الدعابة وهي المزاح.

(١٠) وردَ الماءَ: أقبل عليه، وصدرَ عنه: أدبرَ عنه.

هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ[1] زَلِقَ، ومَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، ومَنِ ازْوَرَّ[2] عَنْ حِبَالِكِ وُفِّقَ، والسَّالِمُ مِنْكِ لا يُبَالِي إنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ[3]، والدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاخُهُ.

أعْزُبِي[4] عَنِّي فوالله لا أذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، ولا أسْلَسُ[5] لَكِ فَتَقُودِيْنِي، وايْمُ اللهِ يَمِيْناً أسْتَثْنِي فِيْهَا بِمَشِيْئَةِ اللهِ لأرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً[6] تَهِشُّ[7] مَعَهَا إلى القُرْصِ إذا قَدِرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وتَقْنَعُ بالمِلْحِ مَأدُوماً، ولأدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا.

أتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ[8] مِنْ رَعْيِهَا فَتَبْرُكَ، وتَشْبَعُ الرَّبِيْضَةُ[9] مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ، ويأكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ[10]؟ قَرَّتْ إذاً عَيْنُهُ إذا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِيْنَ المُتَطَاوِلَةِ بالبَهِيْمَةِ الهَامِلَةِ[11]، والسَّائِمَةِ المَرْعِيَّةِ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أدَّتْ إلى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وعَرَكَتْ[12] بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا[1]،

---

(١) دَحَض زلق: لا تثبّت فيه الأرجل.

(٢) ازورَّ: مال وتنكّب أو أخذ جانباً.

(٣) مُناخه: المراد هنا مقامه.

(٤) أعزُبي: ابتعدي.

(٥) ولا أسلسُ: لا أنقاد.

(٦) الرِّياضة: التأديب والتَّعويد.

(٧) تهشُّ: تنبسط إلى الرغيف.

(٨) السائمة: الأنعام التي تسرح.

(٩) الرَّبيضة: الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها.

(١٠) يَهْجَعُ: يسكن.

(١١) الهاملة: المسترسلة والهمل من الغنم: ترعى نهاراً بلا راع.

(١٢) عرَكت: وعركه بالجنب، الصبر عليه.

وهَجَرَتْ في اللَّيْلِ غُمْضَهَا[٢]، حتَّى إذا غَلَبَ الكرَى علَيْهَا افتَرَشَتْ أرْضَهَا، وتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا، في مَعْشَرٍ أسْهَرَ عيُونَهُمْ خَوفُ مَعَادهِمْ، وتَجافَتْ عَنْ مَضَاجعهِمْ جُنُوبُهُمْ، وهَمْهَمَتْ[٣] بذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وتَقَشَّعَتْ[٤] بطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

فاتَّقِ اللهَ يا ابنَ حُنَيْفٍ، ولْتَكْفُفْ أقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلاصُكَ.

٤٦- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى بعضِ عُمَّالِه﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّكَ ممَّنْ أسْتَظْهِرُ[٦] به علَى إقَامَةِ الدِّيْنِ، وأقْمَعُ[٧] به نَخْوَةَ[٨] الأثِيْمِ[٩]، وأسُدُّ به لَهَاةَ الثَّغْرِ[١٠] المَخُوفِ، فاسْتَعِنْ باللهِ على مَا أهَمَّكَ، واخْلِطِ الشِّدَّةَ بضِغْثٍ[١١] مِنَ اللِّيْنِ، وارْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أرْفَقَ.

واعْتَزِمْ[١٢] بالشِّدَّةِ حِيْنَ لا تُغْنِي عنْكَ إلاَّ الشِّدَّةُ، واخْفِضْ للرَّعِيَّةِ

(١) البَوسُ: الضرّ.

(٢) الغُمض: النوم، والكرى: النعاس.

(٣) الهَمْهَمة: الصوت الخفيّ.

(٤) تقشَّع: انجلى.

(٥) سورة المجادلة، الآية (٢٢).

(٦) أستَظهرُ: استعين به.

(٧) وأقمَع: أكسر.

(٨) النَّخوة: الكبر.

(٩) الأثيم: فاعل الخطايا والآثام.

(١٠) اللهاة: قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق قرنها الإمام (ع) تشبيهاً له بفم الإنسان.

(١١) الضِّغْث: النَّصيب من الشيء يختلط بغيره.

(١٢) اعتزم: أي لزمه وأخذ به.

جنَاحَكَ، وابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وألِنْ لَهُمْ جَانبَكَ، وآسِ[1] بيْنَهُمْ في اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ والإشَارَةِ والتَّحِيَّةِ، حَتَّى لا يَطْمَعَ العُظَمَاءُ في حَيْفِكَ[2]، ولا ييْئَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، والسَّلامُ.

٤٧- ﴿ومِنْ وصيةٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿للحَسَنِ والحُسَيْنِ عليْهِمَا السَّلامُ لمَّا ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمٍ لعَنَهُ اللهُ﴾:

أوْصِيكُمَا بتَقْوَى الله، وأنْ لا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وإنْ بغَتْكُمَا[3]، ولا تأسَفَا على شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ[4] عَنْكُمَا، وقُولا بالحَقِّ، واعْمَلا للأجْرِ، وكُونَا للظَّالِمِ خَصْماً، وللمَظْلُومِ عوْناً.

أوْصِيكُمَا وجَمِيْعَ وَلَدِي وأهْلِي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بتَقْوَى الله، ونَظْمِ أمْرِكُمْ، وصَلاحِ ذَاتِ بيْنِكُمْ، فإنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا (صلَّى اللهُ علَيْهِ وآله) يَقُولُ (*صَلاحُ ذَاتِ البَيْنِ أفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيَامِ*).

اللهَ اللهَ في الأيْتَامِ، فلا تُغبُّوا أفْوَاهَهُمْ[5]، ولا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، واللهَ اللهَ في جيْرَانِكُمْ، فإنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوْصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أنَّهُ سيُوَرِّثُهُمْ[6]، واللهَ اللهَ في القُرْآنِ لا يَسْبِقُكُمْ بالعَمَلِ بهِ غَيْرُكُمْ، واللهَ اللهَ في الصَّلاةِ فإنَّهَا عَمُودُ دِيْنِكُمْ. واللهَ اللهَ في بيْتِ ربِّكُمْ، لا تُخلُّوهُ مَا بَقِيْتُمْ، فإنَّهُ إنْ

(١) آس: أي شارك وسوِّ بينهم.

(٢) حيفك: أي حتى لا يطمعوا في أن تمالئهم على هضم حقوق الضعفاء.

(٣) بغتكما: طلبتكما.

(٤) زُوِي: أي قبض ونحي عنكما.

(٥) فلا تغبُّوا أفواههم: واغباب أفواههم: أن يطعموهم يوماً ويتركوهم يوماً.

(٦) سيُورِّثُهم: أي يجعل لهم حقاً في الميراث.

تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا[1]؛ واللهَ اللهَ في الجِهَادِ بأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ في سَبِيلِ اللهِ، وعَلَيْكُمْ بالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ[2] والتَّقَاطُعَ، لا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ فيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجَابُ لَكُمْ، **ثُمَّ قَالَ:**

يا بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ المُسْلِمِينَ خَوْضاً تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، قُتِلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، أَلا لا يُقْتَلَنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي.

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، ولا يُمَثَّلُ[3] بالرَّجُلِ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) يَقُولُ *(إِيَّاكُمْ والمُثْلَةَ وَلَوْ بالكَلْبِ العَقُورِ)*.

٤٨- «وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)»

«إِلى مُعَاوِيَةَ»

فإِنَّ البَغْيَ والزُّورَ يُوتِغَانِ[4] المَرْءَ في دِينِهِ ودُنْيَاهُ، ويُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ، وقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ[5]، وقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ بِغَيْرِ الحَقِّ فتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فأَكْذَبَهُمْ، فاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ[6] فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ،

(١) لم تُناظروا: مبني للمجهول، أي لا ينظر إليكم بالكرامة، لا من الله، ولا من الناس، لإهمالكم فرض دينكم.

(٢) التَّدابُر: التقاطع والتعادي.

(٣) لا يمثَّل: لا ينكّل بجسده بعد قتله.

(٤) الوتَغُ بالتَّحريك: الهلاك، وأوتغ فلان دينه بالإثم: أهلكه وأفسده.

(٥) ما قُضِي فواتُه: هو دم عثمان والانتصار له.

(٦) يغْتَبِط: يفرح من جعل عقابة عمله محمودة بإحسان العمل.

ويَنْدَمُ مَنْ أمكَنَ الشَّيْطَانَ[1] مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ. وقَدْ دَعَوْتَنَا إلى حُكْمِ القُرْآنِ ولَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، ولَسْنَا إيَّاكَ أجَبْنَا، ولَكِنَّا أجَبْنَا القُرْآنَ في حُكْمِهِ، والسَّلَامُ.

٤٩- ﴿وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَةَ أيْضَاً﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، ولَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إلاَّ فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، ولَهَجاً[2] بِهَا، ولَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، ومِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ، ونَقْضُ مَا أَبْرَمَ، ولَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، والسَّلَامُ.

٥٠- ﴿وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إلى أُمَرَائِهِ عَلَى الجُيُوشِ﴾

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيِّ بنِ أبي طَالِبٍ أميرِ المُؤْمِنينَ إلى أصْحَابِ المَسَالِحِ[3]، أمَّا بَعْدُ، فإنَّ حَقّاً على الوَالِي أنْ لا يُغَيِّرَهُ على رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، ولا طَوْلٌ[4] خُصَّ بِهِ، وأنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوّاً مِنْ عِبَادِهِ، وعَطْفاً على إخْوَانِهِ.

ألا وإنَّ لَكُمْ عِنْدِي أنْ لا أحْتَجِزَ[5] دُونَكُمْ سِرّاً إلاَّ في حَرْبٍ، ولا

(١) أمكنَ الشَّيطانَ: مكّنه من زمامه ولم ينازعه.

(٢) لَهَجاً: ولوعاً وشدّة حرص.

(٣) المسالحُ: ج مسلحة أي الثغور لأنها مواضع السِّلاح.

(٤) الطَّول: بفتح الطاء، عظيم الفضل.

(٥) احتَجزَ: امتنع، استتر.

أطْوِيَ(١) دُونَكُمْ أمْراً إلاَّ في حُكْمٍ، ولا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حقّاً عَنْ مَحلِّه، ولا أقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِه، وأنْ تكُونُوا عِنْدي في الحَقِّ سَواءً، فإذَا فَعَلْتُ ذَلكَ وَجَبَتْ لله عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ، ولِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وأنْ لا تَنْكُصُوا(٢) عَنْ دَعْوَةٍ، ولا تُفَرِّطُوا في صَلاحٍ، وأنْ تَخُوضُوا الغَمَرَاتِ(٣) إلى الحَقِّ.

فإنْ أنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي على ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أحَدٌ أهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ العُقُوبَةَ، ولا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ، وأعْطُوهُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أمْرَكُمْ، والسَّلامُ.

٥١- ﴿ومِنْ كِتابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عُمّالِه على الخَراجِ﴾:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤْمِنِيْنَ إلَى أصْحَابِ الخَرَاجِ: أمَّا بَعْدُ، فإنَّ مَنْ لَمْ يحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِه مَا يُحْرِزُهَا، واعْلَمُوا أنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسيرٌ، وأنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ البَغْيِ والعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ في ثَوابِ اجْتِنابِهِ مَا لا عُذْرَ في تَرْكِ طَلَبِه.

فأنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أنْفُسِكُمْ، واصْبِرُوا لِحَوائِجِهِمْ، فإنَّكُمْ خُزَّانُ(٤) الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلاءُ الأمَّةِ، وسُفَرَاءُ الأئِمَّةِ، ولا تَحْسِمُوا(٥) أحَداً عَنْ حَاجَتِه، ولا

(١) طواه عنه: لم يجعل له نصيباً فيه.

(٢) النُّكوص: الرجوع على الأعقاب.

(٣) الغَمرات: الشدائد.

(٤) الخُزّانُ: ج خازن: فإنّهم يخزنون أموال الرعيّة في بيت المال لتنفق في مصالحها.

(٥) لا تَحسِمُوا: لا تقطعوا.

تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلَبَتِهِ[1]، ولا تَبِيعُنَّ للنَّاسِ في الخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ ولا صَيْفٍ ولا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا ولا عَبْداً، ولا تَضْرِبُنَّ أَحَداً سَوْطاً لِمَكَانِ دِرْهَمٍ.

ولا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ ولا مُعَاهِدٍ إلاَّ أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أو سِلاحاً يُعْدَى بِهِ على أَهْلِ الإسْلامِ، فإنَّهُ لا يَنْبَغِي لِلمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ في أَيْدِي أَعْدَاءِ الإسْلامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ، ولا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، ولا الجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، ولا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، ولا دِينَ اللهِ قُوَّةً، وأَبْلُوا[2] في سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ[3] عِنْدَنَا وعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، ولا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

٥٢- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة﴾:

أَمَّا بَعْدُ، فَصَلُّوا بالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ[4] الشَّمْسُ مِثْلَ مَرْبِضِ العَنْزِ[5]، وصَلُّوا بِهِمُ العَصْرَ والشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ في عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ، وصَلُّوا بِهِمُ المَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ويَدْفَعُ الحَاجُّ[6] إلى مِنَى وصَلُّوا

---

(١) طلبَته: بالكسر، مطلوبه.

(٢) وأَبْلُوا: أي أدُّوا، يقال أبليته عذراً أي أدّيته إليه.

(٣) اصطنع عندنا: طلب إلينا.

(٤) تَفِيء: تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء، أي ظل.

(٥) مربض العنز: المكان الذي تربض فيه وتبرك.

(٦) يَدْفَعُ الحاجُّ: يفيض من عرفات.

بِهِمُ العِشَاءَ حِيْنَ يَتَوارَى الشَّفَقُ إلى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وصَلُّوا بِهِمُ الغَدَاةَ والرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ، وصَلُّوا بِهِمْ صَلاةَ أَضْعَفِهِمْ ولا تَكُونُوا فَتَّانِيْنَ[1].

٥٣- ﴿ومِن عهدٍ له (عليهِ السلام)﴾

﴿كَتَبَهُ للأشْتَرِ النَّخَعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - لَمَّا وَلاَّهُ على مِصْرَ وأعْمَالِهَا حِيْنَ اضْطَرَبَ أمْرُ أمِيرِهَا مُحَمَّدِ بن أبِي بَكْرٍ، وهُوَ أطْوَلُ عَهْدٍ كَتَبَهُ وأجْمَعُهُ للمَحَاسِنِ﴾:

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

هَذَا مَا أمَرَ بِهِ عَبْدُ الله عليٌّ أمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ مَالِكَ بنَ الحَارِثِ الأشْتَرَ في عَهْدِهِ إلَيْهِ، حِيْنَ وَلاَّهُ مِصْرَ، جِبوةَ خَرَاجِهَا، وجِهَادَ عَدُوِّهَا، واسْتِصْلاحَ أهْلِهَا، وعِمَارَةَ بِلادِهَا.

أمَرَهُ بِتَقْوَى الله، وإيْثَارِ طَاعَتِهِ، واتِّبَاعِ مَا أمَرَ بِهِ في كِتَابِهِ، مِن فَرَائِضِهِ وسُنَنِهِ الَّتِي لا يَسْعَدُ أحَدٌ إلاَّ باتِّبَاعِهَا، ولا يَشْقَى إلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وإضَاعَتِهَا، وأنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ ولِسَانِهِ، فإنَّهُ ـ جَلَّ اسْمُهُ ـ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وإعْزَازِ مَنْ أعَزَّهُ.

وأمَرَهُ أنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، ويَزَعَهَا[2] عِنْدَ الجَمَحَاتِ، فإنَّ النَّفْسَ أمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يا مَالِكُ أنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إلى بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وجَوْرٍ، وأنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أمُورِكَ في مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيْهِ مِنْ أمُورِ

(١) ولا تكونُوا فتَّانين: أي لا يكون الإمام بإطالة الصلاة موجباً لفتنة المأمومين وتفرُّقهم في الصلاة.

(٢) يزَعَها: أي يكفَّها عن مطامعها إذا جمحت عليه.

الوُلاةِ قَبْلَكَ، ويقُولُونَ فيكَ ما كُنْتَ تَقُولُ فيهِمْ، وإنَّمَا يُسْتَدَلُّ على الصَّالِحِيْنِ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلى أَلْسُنِ عِبَادِهِ.

فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيْرَةُ العَمَلِ الصَّالِحِ، فامْلِكْ هَواكَ، وشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لا يَحِلُّ لَكَ، فإنَّ الشُّحَّ[1] بالنَّفْسِ الإنْصَافُ مِنْهَا فِيْمَا أَحبَّتْ أو كَرِهَتْ، وأشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ للرَّعِيَّةِ، والمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ، ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِم أَكْلَهُمْ، فإنَّهُمْ صِنْفَانِ إمَّا أَخٌ لَكَ في الدِّيْنِ، وإمَّا نَظِيرٌ لَكَ في الخَلْقِ. يَفْرُطُ[2] مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وتَعْرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، وتُؤْتَى[3] على أَيْدِيْهِمْ في العَمْدِ والخَطَاءِ، فأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذي تُحِبُّ وتَرْضَى أن يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وصَفْحِهِ، فإنَّكَ فَوْقَهُمْ، ووالي الأمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، واللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ، وقَدِ اسْتَكْفَاكَ[4] أمْرَهُمْ، وابْتَلاكَ بِهِمْ، ولا تَنْصبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ[5].

فإنَّهُ لا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ[6]، ولا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ ورَحْمَتِهِ، ولا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، ولا تَبْجَحَنَّ[7] بعُقُوبةٍ، ولا تُسْرِعَنَّ إلى بَادِرَةٍ[8] وجَدْتَ مِنْهَا

(١) شُحَّ: أبخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل.

(٢) يَفرُطُ: يسبق.

(٣) يؤتى: مبني للمجهول نائب فاعله على أيديهم وأصله تأتي السيئات على أيديهم.

(٤) استكفاكَ: طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم.

(٥) حرب الله: مخالفة شريعته بالظلم والجور.

(٦) ولا يَدَ لَكَ بنقمته: أي ليس لك يدان تدفع نقمته.

(٧) التبجُّح: السُّرور.

(٨) البادِرة: ما يبدر من الحدّة عند الغضب في قول أو فعل.

مَنْدُوحَةً[1]، ولا تقولَنَّ إنِّي مؤَمَّرٌ[2] آمرُ فأُطَاعُ فإنَّ ذَلِكَ إدْغَالٌ[3] في القَلْبِ، ومَنْهَكَةٌ[4] للدِّيْنِ، وتَقَرُّبٌ من الغِيَرْ[5].

وإذا أحْدَثَ لَكَ مَا أنْتَ فيْه منْ سُلْطَانك أُبَّهَةً[6] أو مَخيْلَةً[7] فانْظُرْ إلى عظَمِ مُلْك الله فَوْقَكَ وقُدْرَته منْكَ على ما لا تَقْدرُ عَلَيْه منْ نَفْسكَ، فإنَّ ذَلكَ يُطَامنُ[8] إليكَ منْ طِماحكَ[9]، ويَكُفُّ عنْكَ منْ غَرْبك[10]، ويَفِيءُ إليْكَ بما عَزَبَ عنْكَ منْ عقْلكَ.

إيَّاكَ ومُسَامَاةَ[11] الله في عَظَمَته، والتَّشَبُّهَ به في جَبَرُوته[12]، فإنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جبَّارٍ، ويُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أنْصف اللهَ وأنْصف النَّاسَ منْ نَفْسكَ ومنْ خَاصَّة أهْلكَ ومَنْ لَكَ فيْه[13] هَوَىً منْ رَعيَّتكَ، فإنَّكَ إلا تَفْعَلْ تَظْلمْ، ومَنْ ظَلَمَ عبَادَ الله كَانَ اللهُ خَصْمَهُ

(١) المَندوحة: المتَّسع أي المخلص.

(٢) مؤمَّر: كمعظم، أي مسلط.

(٣) الإدغال: إدخال الفساد في الأمر.

(٤) منهكة: من النَّهك أي أضعفه.

(٥) الغِيَر: حادثات الدَّهر بتبدّل الدول.

(٦) الأُبَّهة: الكبر.

(٧) المَخيلة: الخيلاء والعجب.

(٨) يُطامن: أي يخفض منه.

(٩) الطّماح: النُّشوز والجماع.

(١٠) غربك: حدّتك.

(١١) المساماة: المباراة في السموّ، أي العلوّ وهو مفاعلة من السّمو.

(١٢) الجبَروت: الكبر العظيم.

(١٣) ومَن لكَ فيه هوىً: أي لك إليه ميل خاص.

دُونَ عِبَادِه، ومَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ[(١)] حُجَّتَهُ، وكَانَ لله حَرْباً[(٢)] حتَّى يَنْزِعَ[(٣)] ويَتُوبَ، ولَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وتَعْجِيلِ نَقْمَتِه من إقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فإنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ المُضْطَهَدِيْنَ، وهُوَ للظَّالِمِيْنَ بالمِرْصَادِ.

ولْيَكُنْ أَحَبُّ الأُمُورِ إلَيْكَ أَوْسَطَهَا في الحَقِّ، وأَعَمَّهَا في العَدْلِ، وأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فإنَّ سُخْطَ العَامَّةِ يُجْحِفُ[(٤)] بِرِضَا الخَاصَّةِ، وإنَّ سُخْطَ الخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا العَامَّةِ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الوَالِي مَؤُونَةً في الرَّخَاءِ، وأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ في البَلاءِ، وأَكْرَهَ للإِنْصَافِ، وأَسْأَلَ بالإِلْحَافِ[(٥)]، وأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإعْطَاءِ، وأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ المَنْعِ، وأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ[(٦)] الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الخَاصَّةِ، وإنَّمَا عَمُودُ الدِّيْنِ وجِمَاعُ المُسْلِمِيْنَ[(٧)] والعُدَّةُ للأَعْدَاءِ العَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[(٨)] لَهُمْ، ومَيْلُكَ مَعَهُمْ.

ولْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وأَشْنَأَهُمْ[(٩)] عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ[(١٠)] النَّاسِ، فإنَّ في النَّاسِ عُيُوباً الوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا،

---

(١) أدْحض حُجَّته: أبطلها.

(٢) حَرْباً: أي محارباً.

(٣) يَنزع: يرجع، أي يقلع عن ظلمه.

(٤) يُجحف: أي يذهب برضا الخاصة.

(٥) الإلحاف: شدة السؤال.

(٦) مُلمَّات الدَّهر: ما يلم من خطوبه.

(٧) وجماع المسلمين: جماع الإسلام أو جمعهم.

(٨) الصِّغو: الميل.

(٩) أشنأهم: أبغضهم.

(١٠) الأطلب للمعائب: أشدّ طلباً لها.

فإنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، واللهُ يَحكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فاسْتُرِ العَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ.

أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، واقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[1]، وتَغَابَ[2] عَنْ كُلِّ مَا لا يَصِحُّ لَكَ، ولا تَعْجَلَنَّ إلى تَصْدِيقِ سَاعٍ[3]، فإنَّ السَّاعِي غَاشٌّ وإنْ تَشَبَّهَ بالنَّاصِحِينَ.

ولا تُدْخِلَنَّ في مَشْوَرَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الفَضْلِ، ويَعِدُكَ[4] الفَقْرَ، ولا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ، ولا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ[5] بالجَوْرِ، فإنَّ البُخْلَ والجُبْنَ والحِرْصَ غَرَائِزُ[6] شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ باللهِ.

شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، ومَنْ شَرِكَهُمْ في الآثَامِ فَلا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[7]، فإنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ[8]، وإخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ ونَفَاذِهِمْ، ولَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وأَوْزَارِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ ولا آثِماً على إثْمِهِ. أُولَئِكَ أَخَفُّ

---

(١) الوِتر: العداوة.

(٢) التَّغابي: التجاهل والتغافل.

(٣) الساعي: النَّمام.

(٤) يَعِدُك: يخوّفك من الفقر لو بذلت.

(٥) الشَّرَه: أشدّ الحرص.

(٦) غرائز: طبائع متفرقة.

(٧) بطانة: بطانة الرجل خاصته وهو من بطانة الثوب خلاف ظاهره.

(٨) الأثَمَة: ج آثم، فاعل الإثم، أي الذنب.

عَلَيْكَ مؤُونَةً، وأحْسَنَ لَكَ مَعُونَةً، وأحْنَى عليْكَ عطْفاً، وأقَلَّ لِغَيْرِكَ إلْفاً[1]، فاتَّخِذْ أولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَواتِكَ وحفَلاتِكَ[2]، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الحَقِّ[3] لَكَ، وأقلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لأوْلِيَائِه. وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. والْصَقْ بأهْلِ الوَرَعِ والصِّدْقِ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلى أنْ لا يُطْرُوكَ[4]، ولا يُبَجِّحُوكَ[5] بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فإنَّ كَثْرَةَ الإطْرَاءِ[6] تُحْدِثُ الزَّهْوَ[7]، وتُدْنِي[8] مِنَ العِزَّةِ.

ولا يَكُونَنَّ المُحْسِنُ والمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فإنَّ في ذَلِكَ تَزْهِيداً لأهْلِ الإحْسَانِ في الإحْسَانِ، وتَدْرِيباً[9] لأهْلِ الإسَاءَةِ عَلى الإسَاءَةِ، وألْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا ألْزَمَ نَفْسَهُ. واعْلَمْ أنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأدْعَى إلى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ بِرَعِيَّتِه مِنْ إحْسَانِه إلَيْهِمْ، وتَخْفِيفِه المَؤُونَاتِ عَنْهُمْ، وتَرْكِ اسْتِكْرَاهِه إيَّاهُمْ عَلى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ.

فَلْيَكُنْ مِنْكَ في ذَلِكَ أمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِه حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فإنَّ حُسْنَ

(١) إلفاً: الإلف، بالكسر، الألفة، والمحبة.

(٢) حفلاتك: جلساتك في المحافل والمجامع.

(٣) بمُرِّ الحَق: مرارة الحق أي صعوبته.

(٤) رُضهم على أن لا يطروك: عودهم على أن لا يزيدوا في المدح والثناء عليك.

(٥) لا يبجحوك: أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم إليك لم تكن فعلته.

(٦) الإطراء: المدح البالغ.

(٧) الزَّهو: الكبر.

(٨) تُدني: تقرّب من العزّة: أي الكبر.

(٩) التدريب: التعويد.

الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصباً[1] طَوِيْلاً، وإنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ، وإنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ.

ولا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذهِ الأُمَّةِ، واجْتَمَعَت بِهَا الأُلْفَةُ، وصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، ولا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، والوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ العُلَمَاءِ ومُنَاقَشَةَ[2] الحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ، وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

واعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إلاَّ بِبَعْضٍ، ولا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، ومِنْهَا كُتَّابُ[3] العَامَّةِ والخَاصَّةِ، ومِنْهَا قُضَاةُ العَدْلِ، ومِنْهَا عُمَّالُ الإنْصَافِ والرِّفْقِ، ومِنْهَا أَهْلُ الجِزْيَةِ والخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ومُسْلِمَةِ النَّاسِ، ومِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، ومِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الحَاجَةِ والمَسْكَنَةِ، وكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ[4]، ووَضَعَ عَلَى حَدِّهِ وفَرِيْضَتِهِ فِي كِتَابِهِ أو سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فالجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وزَيْنُ الوُلاةِ، وعِزُّ الدِّيْنِ، وسُبُلُ الأَمْنِ، ولَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إلاَّ بِهِمْ، ثُمَّ لا قِوَامَ لِلجُنُودِ إلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، ويَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ

(١) نَصَباً: تعباً.

(٢) المنافثة: المحادثة.

(٣) كُتَّاب: ج كاتب.

(٤) سَهْمَهُ: نصيبه من الحق.

ويَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ.

ثُمَّ لا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إلاَّ بالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ القُضَاةِ والعُمَّالِ والكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ المَعَاقِدِ[1]، ويَجْمَعُونَ مِنَ المَنَافِعِ، ويُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وعَوَامِّهَا، ولا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إلاَّ بالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ[2]، ويُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، ويَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الحَاجَةِ والمَسْكَنَةِ الَّذِيْنَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[3] ومَعُونَتُهُمْ، وفي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، ولِكُلٍّ عَلَى الوَالِي حَقٌّ بِقَدَرِ مَا يُصْلِحُهُ، ولَيْسَ يَخْرُجُ الوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إلاَّ بالاهْتِمَامِ والاسْتِعَانَةِ باللهِ، وتَوْطِيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الحَقِّ، والصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أو ثَقُلَ.

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ في نَفْسِكَ للهِ ولِرَسُولِهِ ولإِمَامِكَ، وأَنْقَاهُمْ جَيْباً[4]، وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الغَضَبِ، ويَسْتَرِيحُ إِلَى العُذْرِ، ويَرْأَفُ بالضُّعَفَاءِ، ويَنْبُو[5] عَلَى الأَقْوِيَاءِ، ومِمَّنْ لا يُثِيرُهُ العُنْفُ، ولا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الأَحْسَابِ وأَهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ والسَّوَابِقِ الحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ والشَّجَاعَةِ والسَّخَاءِ والسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الكَرَمِ[6]،

(١) المعاقد: عقود البيع والشراء وغير ذلك هو في شأن القضاة.

(٢) المرافق: المنافع.

(٣) رِفدُهم: مساعدتهم وصلتهم.

(٤) أنقاهم جيباً: أكثرهم أمانة.

(٥) ينبو: يشتدّ ويعلو عليهم ليكفّ أيديهم عن ظلم الضُّعفاء.

(٦) جِماع من الكرم: مجموع منه.

وشُعَبُ[1] منَ العُرْفِ[2]، ثُمَّ تفقَّدْ منْ أمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الوالدانِ منْ وَلَدِهِمَا، ولا يتفَاقَمَنَّ[3] في نَفْسكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، ولا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وإنْ قَلَّ، فإنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إلى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، ولا تَدَعْ تفَقُّدَ لَطِيفِ أمُورِهِمْ اتِّكَالاً على جَسِيمِهَا، فإنَّ للِيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، ولِلجَسِيمِ مَوْقِعاً لا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

ولِيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ في مَعُونَتِهِ، وأفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ ويَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ[4] أهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً في جِهَادِ العَدُوِّ، فإنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ، وإنَّ أفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الوُلاةِ اسْتِقَامَةُ العَدْلِ في البِلادِ، وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ، وإنَّهُ لا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إلاَّ بِسَلامَةِ صُدُورِهِمْ.

ولا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إلاَّ بِحِيطَتِهِمْ[5] عَلَى وُلاةِ أمُورِهِمْ، وقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ، فافْسَحْ في آمَالِهِمْ، ووَاصِلْ في حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وتَعْدِيدِ مَا أبْلَى ذَوُو البَلاءِ مِنْهُمْ، فإنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ[6]، وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ[7]، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

---

(١) شُعَب: ج شعبة، أي فرع.

(٢) العُرف: المعروف.

(٣) تفاقُم الأمر: عظم.

(٤) الخُلُوف: المتخلّفون، ج خلف.

(٥) الحيطة: من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه.

(٦) تهزُّ الشُّجاع: يحركه الإقدام.

(٧) تُحرِّض النَّاكل: تحث المتأخر القاعد.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلا تُضِيفَنَّ بَلاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلائِهِ، وَلا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ[(١)] مِنَ الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[(٢)] فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ، الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ، الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلا تُمَحِّكُهُ[(٣)] الْخُصُومُ[(٤)]، وَلا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ[(٥)]، وَلا يَحْصَرُ[(٦)] مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً[(٧)] بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ إِيضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لا يَزْدَهِيهِ[(٨)] إِطْرَاءٌ، وَلا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

---

(١) يُضلِعك: «ضلع فلاناً، كمنع، ضربه في ضلعه» أي ما يثقلك ويكاد يُميلك من الأمور الجسام.

(٢) سورة النساء، الآية (٥٩).

(٣) والمَحْكُ: اللجاج وتمحكه الخصوم: تجعله ماحقاً لجوجاً ومصراً على رأيه.

(٤) الخصوم: جمع خصم وهو الندّ أو العدوّ.

(٥) الزلّة: السقطة في الخطأ.

(٦) ولا يحصر: لا يعيا في المنطق.

(٧) التَّبَرُّم: التضجر.

(٨) لا يزدَهيه: لا يستخفّه زيادة الثناء عليه.

ثُمَّ أكْثِرْ تَعاهُدَ[1] قَضَائِه، وافْسَحْ لَهُ في البَذْلِ مَا يُزِيحُ عِلَّتَهُ، وتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إلى النَّاسِ، وأعْطِه مِنَ المَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لا يَطْمَعُ فِيه غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ[2] الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فانْظُرْ في ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فإنَّ هَذَا الدِّيْنَ قَدْ كَانَ أسِيراً في أيْدِي الأشْرَارِ، يُعمَلُ فِيه بالهَوَى، وتُطْلَبُ بِه الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ في أمُورِ عُمَّالِكَ فاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً[3]، ولا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وأثَرَةً[4]، فإنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الجَوْرِ والخِيَانَةِ، وتَوَخَّ[5] مِنْهُمْ أهْلَ التَّجْرِبَةِ والحَيَاءِ مِنْ أهْلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، والقَدَمِ[6] في الإسْلامِ المُتَقَدِّمَةِ، فإنَّهُمْ أكْرَمُ أخْلاقاً، وأصَحُّ أعْرَاضاً، وأقَلُّ في المَطَامِعِ إشْرَافاً، وأبْلَغُ في عَوَاقِبِ الأمُورِ نَظَراً.

ثُمَّ أسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأرْزَاقَ[7]، فإنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاحِ أنْفُسِهِمْ، وغِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أيْدِيهِمْ، وحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إنْ خَالَفُوا أمْرَكَ أو ثَلَمُوا أمَانَتَكَ.

ثُمَّ تَفَقَّدْ أعْمَالَهُمْ، وابْعَثِ العُيُونَ[8] مِنْ أهْلِ الصِّدْقِ والوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فإنَّ

---

(١) تَعاهُدَه: تتبعه بالاستكشاف والتَّعرّف.

(٢) الاغتيال: الأخذ على غفلة.

(٣) اختباراً: أي بالامتحان.

(٤) أثَرَة: استبداداً بلا مشورة.

(٥) تَوَخَّ: أطلب.

(٦) القَدَمُ: واحدة الإقدام، أي الخطوة السابقة وأهلها هم الأولون.

(٧) أسبغ عليهم الأرزاق: أوسعهم الأرزاق.

(٨) العُيُون: المستطلعون.

تَعَاهُدَكَ في السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ[1] لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ، والرِّفْقِ بالرَّعِيَّةِ، وتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ فإنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إلى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ العُقُوبَةَ في بَدَنِهِ، وأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ المَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بالخِيَانَةِ، وقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

وتَفَقَّدْ أَمْرَ الخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فإنَّ في صَلاحِهِ وصَلاحِهِمْ صَلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، ولا صَلاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إلاَّ بِهِمْ، لأنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلى الخَرَاجِ وأَهْلِهِ، ولْيَكُنْ نَظَرُكَ في عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ في اسْتِجْلابِ الخَرَاجِ، لأنَّ ذَلِكَ لا يُدْرَكُ إلاَّ بالعِمَارَةِ، ومَنْ طَلَبَ الخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ البِلادَ، وأَهْلَكَ العِبَادَ، ولَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إلاَّ قَلِيلاً، فإنْ شَكَوْا ثِقَلاً أو عِلَّةً أو انْقِطَاعَ شِرْبٍ[2] أو بَالَّةٍ[3] أو إحَالَةَ[4] أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أو أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ.

ولا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ المَؤُونَةَ عَنْهُمْ، فإنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ في عِمَارَةِ بِلادِكَ، وتَزْيِينِ وِلايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وتَبَجُّحِكَ باسْتِفَاضَةِ العَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إجْمَامِكَ[5] لَهُمْ، والثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ورِفْقِكَ بِهِمْ. فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الأُمُورِ مَا إذا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ

(١) حَدْوَةٌ: أي سوق لهم وحث.
(٢) الشِّرْب: النصيب من الماء.
(٣) البالَةُ: القليل من الماء بلَّ به الأرض.
(٤) إحالة أرضٍ: تحويلها البذور إلى فساد بالتعفُّن.
(٥) الإجمام: الترفيه والراحة.

به، فإنَّ العُمْرانَ مُحْتَمِلٌ ما حَمَّلْتَهُ، وإنَّما يُؤْتَى خَرابُ الأرْضِ مِنْ إعْوازِ أهْلِها، وإنَّما يُعْوِزُ أهْلُهَا لإشْرَافِ أنْفُسِ الوُلاةِ عَلَى الجَمْعِ، وسُوءِ ظَنِّهِمْ بالبَقاءِ، وقِلَّةِ انْتِفاعِهِمْ بالعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ في حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أمُورِكَ خَيْرَهُمْ، واخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وأسْرَارَكَ بأجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الأخْلاقِ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ الكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِها عَلَيْكَ في خِلافٍ لكَ بحَضْرَةِ مَلأٍ، ولا تَقْصُرُ بِهِ الغَفْلَةُ عَنْ إيرادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وإصْدَارِ جَوابَاتِهَا عَلَى الصَّوابِ عَنْكَ، وفِيمَا يأخُذُ لَكَ ويُعْطِي مِنْكَ، ولا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، ولا يَعْجِزُ عَنْ إطْلاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، ولا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ في الأمُورِ، فإنَّ الجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أجْهَلَ.

ثُمَّ لا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ واسْتِنَامَتِكَ[1] وحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فإنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ[2] الوُلاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، ولَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ والأمَانَةِ شَيْءٌ، ولَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فاعْمِدْ لأحْسَنِهِمْ كَانَ في العَامَّةِ أثَراً، وأعْرَفِهِمْ بالأمَانَةِ وَجْهاً، فإنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ للهِ ولِمَنْ وُلِّيتَ أمْرَهُ، واجْعَلْ لِرَأسِ كُلِّ أمْرٍ مِنْ أمُورِكَ رَأساً مِنْهُمْ لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، ولا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، ومَهْمَا كَانَ في كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ[3] عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

(١) الاستنامة: الثقة.

(٢) الفراسة: بالكسر قوّة الظن وحسن النّظر في الأمور.

(٣) تغابيت: تغافلت.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بالتُّجَّارِ وذَوِي الصِّنَاعَاتِ وأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً، المُقِيمِ مِنْهُمْ والمُضْطَرِبِ بِمَالِه[1]، والمُتَرَفِّقِ[2] بِبَدَنِه، فإِنَّهُمْ موادُّ المَنَافِعِ، وأَسْبَابُ المَرَافِقِ، وجُلاّبُهَا مِنَ المَبَاعِدِ والمَطَارِحِ في بَرِّكَ وبَحْرِكَ، وسَهْلِكَ وجَبَلِكَ، وحيْثُ لا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، ولا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَافُ بائِقَتُهُ[3]، وصُلْحٌ لا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وفي حَوَاشِي بِلادِكَ، واعْلَمْ، مَعَ ذَلِكَ، أنَّ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيْقاً[4] فَاحِشَاً، وشُحَّاً[5] قَبِيحَاً، واحْتِكَاراً[6] لِلمَنَافِعِ، وتَحَكُّمَاً في البِيَاعَاتِ، وذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلعَامَّةِ، وعَيْبٌ على الوُلاةِ.

فامْنَعْ مِنَ الاحْتِكَارِ، فإنَّ رَسُولَ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) مَنَعَ مِنْهُ، ولْيَكُنِ البَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوازِيْنِ عَدْلٍ، وأَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بالفَرِيْقَيْنِ مِنَ البَائِعِ والمُبْتَاعِ[7]، فَمَنْ قَارَفَ[8] حُكْرَةً[9] بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ، وعَاقِبْ في غَيْرِ إِسْرَافٍ.

---

(١) المضطرب بماله: المتردد بين البلدان.

(٢) المُترفِّق: المكتسب.

(٣) البائقة: الداهية.

(٤) الضيِّق: عسر المعاملة.

(٥) الشُّحّ: البخل.

(٦) الاحتكار: حبس حاجة الناس في طعام وسواه وعدم تقديمها إليهم إلا بأثمان باهضة.

(٧) المُبتاع: المشترى.

(٨) قارَف: خالط.

(٩) الحُكرة: الاحتكار.

ثُمَّ اللهَ اللهَ في الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِيْنَ لا حِيْلَةَ لَهُمْ مِنَ المَسَاكِيْنِ والمُحْتَاجِيْنَ وأهْلِ البُؤْسَى[1] والزَّمْنَى[2]، فإنَّ في هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً[3]، ومُعْتَرّاً[4]، واحْفَظْ للهِ ما اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيْهِمْ، واجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وقِسْماً مِنْ غَلاَّتِ[5] صَوافِي الإسْلامِ[6] في كُلِّ بَلَدٍ، فإنَّ للأقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي للأدْنَى، وكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيْتَ حَقَّهُ، فلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[7]، فإنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيْعِ التَّافِهِ[8] لإحْكَامِكَ الكَثِيْرَ المُهِمَّ، فَلا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ[9] لَهُمْ، وتَفَقَّدْ أمُورَ مَنْ لا يَصِلُ إلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ العُيُونُ[10]، وتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ، فَفَرِّغْ لأولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أهْلِ الخَشْيَةِ والتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إلَيْكَ أمُورَهُمْ.

ثُمَّ اعْمَلْ فِيْهِمْ بالإعْذَارِ إلى اللهِ سُبْحَانَهُ يَومَ تَلْقَاهُ، فإنَّ هَؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أحْوَجُ إلى الإنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وكُلٌّ فأعْذِرْ إلى اللهِ في تَأدِيَةِ حَقِّهِ إلَيْهِ،

---

(١) البُؤسى: شدّة الفقر.

(٢) الزَّمنى: بفتح أول، ج زمن، المصاب بالزمانة، بفتح الزاي، أي العاهة، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

(٣) القانع: السائل، من قنع كمنع أي سأل وخضع وذلّ.

(٤) المُعتَرّ: المتعرِّض للعطاء بلا سؤال.

(٥) غَلاّتها: ثمراتها.

(٦) صوافي الإسلام: ج صافية، أرض الغنيمة.

(٧) بَطَراً: طغياناً بالنعمة.

(٨) التّافه: القليل، الحقير.

(٩) لا تصعّر خدك: لا تتكبّر ولا تُعجب بنفسك.

(١٠) تقتَحِمهُ العين: تكره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراء.

وتَعَهَّدْ أهلَ اليُتْمِ وذَوي الرِّقَّةِ في السِّنِّ ممَّنْ لا حيلَةَ لَهُ، ولا ينصبُ للمسألَةِ نَفْسَهُ، وذلكَ علَى الوُلاةِ ثقيلٌ، والحقُّ كُلُّهُ ثقيلٌ وقَدْ يُخَفِّفُهُ اللهُ على أقوامٍ طَلَبُوا العَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أنفُسَهُمْ، ووَثِقُوا بصِدْقِ مَوْعُودِ اللهِ لَهُمْ.

واجْعَلْ لِذَوِي الحَاجَاتِ منْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فيهِ شَخْصَكَ، وتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عامّاً، فَتَتَواضعُ فيهِ للهِ الَّذي خلَقَكَ، وتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ[1] وأعْوَانَكَ مِنْ أحْرَاسِكَ[2] وشُرَطِكَ[3] حتَّى يكلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِعٍ[4]، فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ) يقولُ في غَيْرِ مَوْطِنٍ[5]: ***(لَنْ تُقَدَّسَ[6] أمَّةٌ لا يُؤْخَذُ للضَّعيفِ فيهَا حَقُّهُ مِنَ القَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ)***.

ثُمَّ احتَمِلِ الخُرْقَ[7] منْهُمْ والعِيَّ[8]، ونَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ والأَنَفَ[9]، يَبْسُطِ اللهُ عليكَ بذلكَ أكْنَافَ رَحْمَتِهِ[10]، ويُوجِبْ لكَ ثَوابَ طَاعَتِهِ، وأعْطِ مَا أعطَيْتَ هَنِيئاً، وامْنَعْ في إجْمَالٍ وإعْذَارٍ[11].

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أمُورِكَ لا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا، منْهَا إجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا

(١) تُقعد عنهم جندك: أي مُرْ جندك بان لا يتعرضوا لهم.

(٢) الأحراس: ج حرس، بالتحريك، من يحرس الحاكم من وصول المكروه.

(٣) شُرَط: بضم ففتح، طائفة من أعوان الحاكم، فهم قوم يعلمون أنفسهم بعلامات الخدمة يعرفون بها.

(٤) التَّعتعة في الكلام: التَّردُّد فيه من عجزٍ وعي، والمراد غير خائف تعبيراً باللاّزم.

(٥) غيرِ موطنٍ: أي في مواطن كثيرة.

(٦) التَّقديس: التطهير، أي لا يطّهر الله أمة... الخ.

(٧) الخُرقُ: العنف ضد الرفق.

(٨) العيُّ: بالكسر، العجز عن النطق.

(٩) الأنفُ: الأنفة، خصلة تلازم الكبر، الاستنكاف والاستكبار.

(١٠) أكناف الرَّحمَة: أطرافها.

(١١) امنع في إجمال وإعذار: أي إذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر.

يَعْيَا[1] عنهُ كُتّابُكَ، ومنهَا إصْدَارُ حاجَاتِ النَّاسِ عنْدَ وُرُودها عليْكَ بِمَا تَحْرَجُ[2] به صدُورُ أعوانكَ، وأمْضِ لكُلِّ يومٍ عملَهُ، فإنَّ لكُلِّ يومٍ مَا فيه، واجْعَلْ لنفْسكَ فيمَا بيْنَكَ وبيْنَ الله أفضَلَ تلْكَ المَواقيْت، وأجزَلَ تلْكَ الأقسَامِ وإنْ كانَتْ كُلُّهَا لله إذَا صلُحَتْ فيهَا النِّيَّةُ، وسلمَتْ منْهَا الرَّعيَّةُ.

ولْيكُنْ في خاصَّة ما تُخْلص لله به دينَكَ إقامَةُ فرائضه التي هيَ لَهُ خاصَّةً، فأعْط اللهَ منْ بدنكَ في ليْلكَ ونهارِكَ، ووَفِّ ما تقرَّبْتَ به إلى الله منْ ذلكَ كاملاً غيرَ مثْلُومٍ ولا منْقُوصٍ، بالغاً منْ بدنكَ ما بلَغَ، وإذا قُمْتَ في صلاتكَ للنَّاسِ فلا تكُونَنَّ مُنفِّراً ولا مُضيِّعاً[3]. فإنَّ في النَّاسِ منْ به العلَّةُ ولهُ الحاجَةُ، وقدْ سألْتُ رسُولَ الله (صلَّى اللهُ عليْه وآله) حينَ وجَّهَني إلى اليمَنِ كيْفَ أُصلِّي بهِمْ؟ **فقال:** ***(صلِّ بهمْ كصلاة أضْعفهمْ، وكُنْ بالمُؤْمنينَ رحيماً)*** .

وأمَّا بعْدَ هذا فلا تُطوِّلَنَّ احتجابَكَ عنْ رعيَّتكَ، فإنَّ احتجابَ الوُلاة عنِ الرَّعيَّة شُعْبَةٌ منَ الضِّيْقِ، وقلَّةُ علْمٍ بالأمُور، والاحتجابُ منْهُمْ يقْطَعُ عنْهُمْ علْمَ ما احتجَبُوا دُونَهُ فيَصغُرُ عنْدهُمُ الكبيْرُ، ويعْظُمُ الصَّغيْرُ، ويقْبُحُ الحسَنُ، ويحْسُنُ القبيْحُ، ويُشَابُ[4] الحقُّ بالباطلِ، وإنَّمَا الوالي بشرٌ لا يعْرفُ ما توارَى عنْهُ النَّاسُ به منَ الأمُور، وليْستْ على الحقِّ سماتٌ تُعْرَفُ بها ضرُوبُ الصِّدْقِ منَ الكذبِ، وإنَّمَا أنْتَ أحدُ رجُليْنِ، إمَّا امْرُؤٌ سخَتْ نفْسُكَ بالبذْلِ في الحقِّ ففيمَ احتجَابُكَ منْ واجبِ حقٍّ تُعْطيه، أوْ فعْلٍ كريمٍ تُسْديه، أوْ مُبْتلًى بالمَنْعِ، فما أسْرعَ كَفَّ

(١) يعيا: يعجز.

(٢) تَحْرَج به: حرج يحرج، من باب تعب، أي ضاق.

(٣) لا تكونَنَّ منفراً ولا مضيعاً: أي لا تطيل في الصلاة فتكرّه بها الناس ولا تضيع منها شيئاً بالنقص في أركانها.

(٤) يُشَابُ: يُخلَط.

النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لا مَؤُونَةَ فِيْهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ[1] مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلوَالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ، وقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فاحْسِمْ[2] مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ، ولا تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وحَامَّتِكَ[3] قَطِيْعَةً[4]، ولا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ[5] عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيْهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أو عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ على غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ[6] ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ.

وأَلْزِمِ الحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ القَرِيْبِ والبَعِيْدِ، وكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، واقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فإِنَّ مَغَبَّةَ[7] ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. وإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً[8] فَأَصْحِرْ[9] لَهُمْ بِعُذْرِكَ، واعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، ورِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْمِهِمْ على الحَقِّ.

---

(١) شَكَاةُ: شكاية.

(٢) أحسِم: أقطع.

(٣) الحامَّة: الخاصة والقرابة.

(٤) قَطيعة الأقطاع: المنحة من الأرض.

(٥) الاعتقاد: الامتلاك. والعقدة: الضيعة، واعتقاد الضيعة: اقتناؤها. أي أن اقتناء الضَّيعة قد يضرّ بمن يليها، أي يقرب منها، من الناس.

(٦) مهنأ: منفعة هنيئة.

(٧) المغبة: العاقبة.

(٨) الحَيف: الظُّلم.

(٩) أصحر: من الإصحار، الظهور، وأصله البروز في الصحراء. أي أبرز لهم، وبيِّن عذرك فيه.

ولا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دعَاكَ إليْه عدُوُّكَ لله فيْه رضىً، فإنَّ في الصُّلْحِ دعَةً[١] لجُنُودكَ، وراَحَةً مِنْ هُمومكَ، وأمْنَاً لبِلادكَ، ولَكنِ الحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بعْدَ صلْحه، فإنَّ العَدُوَّ ربَّمَا قَاربَ[٢] ليَتَغفَّلَ، فَخُذْ بالحَزْمِ، واتَّهِمْ في ذَلكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وإنْ عقَدْتَ بيْنَكَ وبيْنَ عدُوٍّ لَكَ عُقْدَةً أو ألْبسْتَهُ منْكَ ذمَّةً، فَحُطْ[٣] عهْدَكَ بالوفَاء، وارْعَ ذمَّتَكَ بالأمَانَة، واجْعَلْ نَفْسكَ جُنَّةً[٤] دُونَ مَا أعْطَيْتَ، فإنَّهُ ليْسَ مِنْ فَرَائض الله شيءٌ النَّاس أشَدُّ علَيْه اجْتمَاعاً مَعَ تَفْرِيْقِ أهْوَائهِمْ وتَشْتيْت آرَائهِمْ مِنْ تَعْظيمِ الوفَاء بالعُهُود، وقدْ لَزِمَ ذَلكَ المُشْركُونَ فيما بيْنَهُم دُونَ المُسْلميْنَ لمَا اسْتَوْبَلُوا[٥] منْ عواقب الغدْرِ، فَلا تَغْدرَنَّ بذمَّتكَ، ولا تَخيْسَنَّ[٦] بعَهْدكَ، ولا تَخْتلَنَّ[٧] عَدُوَّكَ، فإنَّهُ لا يَجْتَرئُ على الله إلاَّ جَاهلٌ شَقيٌّ، وقدْ جعَلَ اللهُ عهْدَهُ وذمَّتَهُ أمْنَاً أفْضَاهُ[٨] بيْنَ العبَاد برَحْمَته، وحَريْماً يَسكُنُونَ إلى مَنَعَته[٩]، ويَسْتَفيضُونَ[١٠] إلى جوارِه، فَلا إدْغَالَ[١١] ولا مُدَالَسَةَ[١٢] ولا خداَعَ فيْه، ولا تَعقدْ عقْداً تُجوِّزُ فيْه العلَلُ، ولا

(١) الدعة: الرحمة.

(٢) قارب: تقرب.

(٣) فحط: احفظه.

(٤) جنة: الوقاية.

(٥) استوبلوا الأمر: استثقلوه.

(٦) ولا تخيسن: خاس بالعهد، خان ونقضه.

(٧) الخَتل: الخداع.

(٨) أفضاه: بسطه، هنا أفشاه.

(٩) المنعة: بالتحريك، ما تمتنع به من القوة.

(١٠) يستفيضون: أي يفزعون إليه بسرعة.

(١١) الإدغال: الفساد والإفساد.

(١٢) المُدالسة: مفاعلة من التَّدليس في البيع وغيره كالمخادعة.

تُعَوِّلَنَّ عَلى لَحْنِ[1] قَولٍ بَعْدَ التَّأكِيدِ والتَّوْثِقَةِ، ولا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أمرٍ لَزِمَكَ فِيْهِ عَهْدُ اللهِ إلى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الحَقِّ، فإنَّ صَبْرَكَ عَلى ضِيقِ أمرٍ تَرجو انفِراجَهُ وفَضْلَ عاقِبَتِهِ خيرٌ من غَدْرٍ تَخافُ تَبِعَتَهُ، وأنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيْهِ طِلْبَةٌ لا تَسْتَقِيلُ فِيْهَا دُنْيَاكَ ولا آخِرَتَكَ.

إيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فإنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أدْعَى لِنِقْمَةٍ ولا أعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، ولا أحْرَى بِزَوالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، واللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالحُكْمِ بَيْنَ العِبَادِ فِيْمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرامٍ. فإنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ، ويُوْهِنُهُ بَلْ يُزِيْلُهُ ويَنْقُلُهُ، ولا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ ولا عِنْدي في قَتْلِ العَمْدِ، لأنَّ فِيْهِ قَوَدَ[2] البَدَنِ، وإن ابْتُلِيتَ بِخَطَأٍ وأفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أو يَدُكَ بِالعُقُوبَةِ، فإنَّ في الوَكْزَةِ[3] فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أنْ تُؤَدِّيَ إلى أولِيَاءِ المَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وإيَّاكَ والإعْجَابَ بِنَفْسِكَ، والثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وحُبَّ الإطْرَاءِ، فإنَّ ذَلِكَ مِنْ أوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ في نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إحْسَانِ المُحْسِنِ.

وإيَّاكَ والمَنَّ عَلى رَعِيَّتِكَ بِإحْسَانِكَ، أو التَّزَيُّدَ[4] فِيْمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أو أنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فإنَّ المَنَّ يُبْطِلُ الإحْسَانَ، والتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ

(١) لَحْنِ القول: كالتورية، والتعريض من الأمر.

(٢) القَوَد: بالتحريك، القصاص.

(٣) الوَكْزة: الضربة والدّفعة وقيل اللكمة.

(٤) التَّزيُّد: إظهار الزيادة في الأعمال.

الحَقِّ، والخُلْفَ يُوجِبُ المَقْتَ[1] عِنْدَ اللهِ والنَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾[2].

إيَّاكَ والعَجَلَةَ بالأمُورِ قَبْلَ أوَانِها، أو التَّسَاقُطَ فيْهَا عِنْدَ إمْكَانِها، أو اللَّجاجَةَ فيْهَا إذَا تَنكَّرَتْ، أو الوَهْنَ عَنْهَا إذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعْ كُلَّ أمْرٍ مَوْضِعَهُ، وأوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وإيَّاكَ والاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيْهِ أسْوَةٌ، والتَّغَابِي[3] عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلعيُونِ، فإنَّهُ مأخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وعَمَّا قَلِيْلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أغْطِيَةُ الأمُورِ، ويُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلمَظْلُومِ.

إمْلِكْ حَمِيَّةَ أنْفِكَ[4]، وسَوْرَةَ حَدِّكَ[5]، وسَطْوَةَ يَدِكَ، وغَرْبَ[6] لِسَانِكَ، واحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ البَادِرَةِ[7]، وتأخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ، ولَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ المَعَادِ إلى رَبِّكَ.

والوَاجِبُ عَلَيْكَ، أنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أو سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أو أثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِه) أوْ فَرِيْضَةٍ في كِتَابِ اللهِ،

---

(١) المَقت: البغض والسخط.

(٢) سورة الصف، الآية(٣).

(٣) التَّغابي: التغافل.

(٤) حميّ الأنف: الذي يأبى الضيم.

(٥) سورة الحد: حدّة البأس.

(٦) الغَرب: الحدّ. تشبيهاً له بحد السيف ونحوه.

(٧) البادرة: ما يبدو من اللّسان عند الغضب أو سرعة السَّطوة والعقوبة.

فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وتجتهد لنفسك في اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ في عَهْدِي هذَا، واستوثقت بِه من الحُجَّة لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلى هَوَاهَا. فَلَا يَعْصِمُ مِنَ السُّوءِ ولا يُوَفِّقُ لِلْخَيْرِ إِلاَّ اللهُ تَعَالى، وقَدْ كَانَ فِيمَا عَهِدَ إِليَّ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) في وَصَايَاهُ تَحْضِيضٌ عَلَى الصَّلاةِ والزَّكَاةِ ومَا مَلَكَتْهُ أَيْمَانُكُمْ. فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ بِمَا عَهِدْتُ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

ومِنْ هذَا العَهْدِ وهُوَ آخِرُهُ:

وأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِه، وعَظِيمِ قُدْرَتِه على إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الإِقَامَةِ على العُذْرِ الوَاضِحِ إِلَيْهِ وإِلى خَلْقِه، مِنْ حُسْنِ الثَّنَاءِ في العِبَادِ، وجَمِيلِ الأَثَرِ في البِلادِ، وتَمَامِ النِّعْمَةِ، وتَضْعِيفِ الكَرَامَةِ[1]، وأَنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، والسَّلامُ على رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ).

٥٤- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى طَلْحَةَ والزُّبَيْر، مَعَ عِمْرَانَ بن الحُصَيْنِ الخُزَاعِي، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الإِسْكَافِيُّ في كِتَابِ المَقَامَاتِ في مَنَاقِبِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ﴾:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا وإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، ولَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وبَايَعَنِي، وإِنَّ العَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ، ولا لِعَرَضٍ[2] حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا

(١) تضعيف الكرامة: زيادة الكرامة إضعافاً.

(٢) العرَض: المتاع وما سوى النقدين من المال.

وتُوبَا إلى الله مِنْ قَرِيبٍ وإنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جعلتُمَا لِي علَيكُما السَّبِيْلَ[1] بإظهَارِكُما الطَّاعةَ وإسْرَارِكُما المَعْصِيَةَ ولَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بأحَقِّ المُهَاجِرِيْنَ بالتَّقِيَّةِ والكِتْمَانِ، وإنَّ دفْعَكُمَا هَذا الأمْرَ قَبْلَ أنْ تَدْخُلا فيْه كَانَ أوْسعَ علَيْكُمَا مِنْ خرُوجِكُمَا منْه بَعْدَ إقْرَارِكُمَا به.

وقَدْ زَعَمْتُمَا أنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وبيْنَكُمَا مَنْ تَخلَّفَ عَنِّي وعَنكُمَا مِنْ أهْلِ المَدِيْنَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ، فارْجِعَا أيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رأيكُمَا، فإنَّ الآنَ أعْظَمُ أمْرِكُمَا العَارُ مِنْ قَبْلِ أنْ يَجْتَمِعَ العَارُ والنَّارُ، والسَّلامُ.

٥٥- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى مُعاوية﴾:

أمَّا بعْدُ، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بعْدَهَا، وابْتَلَى فِيْهَا أهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أيُّهُمْ أحْسَنُ عَمَلاً، ولَسْنَا للدُّنْيَا خُلِقْنَا، ولا بالسَّعْيِ فِيْهَا أُمِرْنَا، وإنَّمَا وُضِعْنَا فِيْهَا لِنُبْتَلَى بِهَا، وقَدِ ابْتَلانِي بِكَ وابْتَلاكَ بِي، فَجَعَلَ أحَدَنَا حُجَّةً على الآخَرِ، فَعَدَوْتَ[2] عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بتأوِيْلِ القُرْآنِ، وطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي ولا لِسَانِي، وعَصَبْتَهُ[3] أنْتَ وأهْلُ الشَّامِ بِي، وألَّبَ[4] عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.

---

(١) جعلتما لي عليكما السبيل: أي الحجة.

(٢) عدوت: وثبت.

(٣) عَصَبْتَهُ بي: علَّقته بي.

(٤) ألَّبَ: حرّض، قالوا يريد بالعالِم أبا هريرة، وبالقائم عمرو بن العاص.

فاتَّقِ اللهَ في نَفْسِكَ، ونَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[1]، واصْرِفْ إلى الآخِرَةِ وَجْهَكَ، فَهِي طَرِيْقُنَا وطَرِيْقُكَ، واحْذَرْ أنْ يُصِيبَكَ اللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ[2] تَمَسُّ الأصْلَ، وتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فإنِّي أُولِي لَكَ باللهِ ألِيَّةً[3] غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لَئِنْ جَمَعَتْنِي وإيَّاكَ جَوامِعُ الأقْدَارِ لا أزَالُ بِبَاحَتِكَ[4] ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[5].

٥٦- ﴿ومِن كِتابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿وصَّى بِهِ شُرَيْحَ بنَ هَانِئٍ لَمَّا جَعَلَهُ على مُقَدِّمَتِهِ إلى الشَّامِ﴾:

اتَّقِ اللهَ في كُلِّ صَبَاحٍ ومَسَاءٍ، وخَفْ على نَفْسِكَ الدُّنْيَا الغَرُورَ، ولا تَأْمَنْهَا على حَالٍ، واعْلَمْ أنَّكَ إنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ[6] بِكَ الأهْوَاءُ[7] إلى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، ولِنَزْوَتِكَ[8] عِنْدَ الحَفِيْظَةِ[9] وَاقِماً[10] قَامِعاً[11].

(١) القِياد: بالكسر الزّمام.

(٢) القارعة: البليّة والمصيبة أو الداهية.

(٣) أولي أليّة: أي أحلف بالله حلفة غير حانثة.

(٤) الباحة: كالسّاحة وزناً ومعنىً.

(٥) سورة الأعراف، الآية (٨٧).

(٦) سمَت: ارتفعت.

(٧) الأهواء: ج هوى، الميل مع الشهوة حيث مالت.

(٨) النَّزوة: نزاه ينزو، نزواً، وثب.

(٩) الحفيظة: الغضب.

(١٠) الواقِمُ: الذي يردّ الشّيء بأقبح الرّدّ، القاهر.

(١١) القَامِع: كذلك.. وقمعه، ردّه وكسره.

٥٧- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة﴾

أمَّا بعْدُ، فإنِّي خرَجْتُ من حيِّي (١) هذا، إمَّا ظالماً أو مظلُوماً، وإمَّا باغياً وإمَّا مبْغيّاً عليْه، وأنا أُذكِّرُ الله منْ بلَغهُ كتابي هذا لمَّا نفر إليَّ، فإنْ كُنْتُ مُحْسناً أعانني، وإنْ كُنْتُ مُسيئاً استعْتبني (٢).

٥٨- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿كتبهُ إلى أهل الأمصار، يقْتصُّ فيه ما جرى بينهُ وبين أهل صفِّين﴾:

وكان بدْءُ أمرنا أنَّا التقينا والقومُ منْ أهل الشَّام، والظَّاهرُ أنَّ ربَّنا واحدٌ، ونبيَّنا واحدٌ، ودعْوتنا في الإسْلام واحدةٌ، ولا نسْتزيدُهُمْ في الإيمان بالله والتَّصْديق لرسُوله ولا يسْتزيدُوننا والأمْرُ واحدٌ إلاَّ ما اخْتلفْنا فيه منْ دم عُثْمان، ونحْنُ منْهُ براءٌ،

فقُلْنا: تعالوْا نُداوي ما لا يُدْركُ اليوْمَ بإطْفاء النَّائرة (٣) وتسْكين العامَّة، حتَّى يشْتدَّ الأمْرُ ويسْتجْمع، فنقْوى على وضْع الحقِّ في مواضعه، فقالُوا: بلْ نُداويه بالمُكابرة (٤)، فأبوْا حتَّى جنحت (٥) الحرْبُ وركدتْ (٦)، ووقدتْ نيرانُها

(١) حيَّه: قبيلته.

(٢) استعتبني: طلب مني العتبى أي الرِّضا، أي طالبني بإرضائه بالخروج عن إساءتي.

(٣) النَّائرة: اسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت، كناية عن العداوة.

(٤) المُكابرة: المعاندة.

(٥) جنحت: مالت.

(٦) ركدت: استقرَّت.

وحَمِشَتْ[1]، فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا[2] وإيَّاهُمْ، ووَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وفِيهِمْ، أجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إلى الّذي دَعَوْنَاهُمْ إلَيْه، فأجَبْنَاهُمْ إلى مَا دَعَوا، وسَارَعْنَاهُمْ إلى مَا طَلَبُوا، حتَّى استَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الحُجَّةُ، وانقَطَعَتْ منهُمُ المَعْذِرَةُ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الّذي أنقَذَهُ اللهُ مِنَ الهَلَكَةِ، ومَنْ لَجَّ وتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ[3] الّذي رَانَ اللهُ عَلَى قَلْبِه[4]، وصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رأسه.

٥٩- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى الأسْوَدَ بن قُطْبَةَ صَاحِب جُنْدِ حُلْوَانَ[5]﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّ الوَالِي إذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيراً مِنَ العَدْلِ، فَلْيَكُنْ أمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ في الحَقِّ سَوَاءً، فإنَّهُ لَيْسَ في الجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ العَدْلِ، فاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أمْثَالَهُ، وابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ، رَاجِياً ثَوَابَهُ، ومُتَخَوِّفاً عِقَابَهُ.

واعْلَمْ أنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إلاّ كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وأنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الحَقِّ شَيْءٌ أبَداً، ومِنَ الحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، والاحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ[6] بِجُهْدِكَ، فإنَّ الّذي يَصِلُ إلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أفْضَلُ مِنَ الّذي يَصِلُ بِكَ، والسَّلامُ.

(١) حمشت: استقرّت.

(٢) ضرّستنا: عضّتنا أضراسها.

(٣) الرّاكس: النّاكث الذي قلّب عهده ونكثه.

(٤) رانَ على قلبه: غطى.

(٥) حلوان: ولاية من ولايات فارس.

(٦) الاحتساب على الرعية: مراقبة أعمالها وإصلاح ما فسد.

٦٠- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم[١]﴾:

منْ عَبْدِ الله عليٍّ أميرِ المؤْمنينَ إلى مَنْ مرَّ بهِ الجَيْشُ منْ جُبَاةِ الخَراجِ وعُمَّال البلاد.

أمَّا بعْدُ فإنِّي قدْ سيَّرْتُ جُنُوداً هيَ مَارَّةٌ بكُمْ إنْ شاءَ اللهُ، وقدْ أوْصيْتُهُمْ بمَا يَجِبُ لله عليْهِمْ منْ كَفِّ الأذَى وصرْفِ الشَّذَى[٢]، وأنا أبرأُ إليكُمْ وإلى ذمَّتكُمْ منْ معَرَّةِ الجَيْشِ[٣]، إلاَّ منْ جوْعَةِ المُضْطَرِّ لا يَجدُ عنْهَا مذْهَباً إلى شبَعِه.

فنَكِّلُوا[٤] مَنْ تناولَ منْهُم ظُلْماً عنْ ظُلْمِهِمْ، وكُفُّوا أيْدي سُفَهَائكُمْ عنْ مُضَارَّتِهِمْ والتَّعرُّضِ لَهُمْ فيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ منْهُمْ، وأنَا بيْنَ أظْهُرِ الجيْشِ فارْفعُوا إليَّ مَظَالمكُمْ وما عراكُمْ ممَّا يغْلبُكُمْ[٥] منْ أمْرِهِمْ، ولا تُطيقُونَ دَفْعهُ إلاَّ باللهِ وبي، فأنَا أُغيِّرُهُ بمعُونَةِ اللهِ إنْ شاءَ اللهُ.

٦١- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى كُميلِ بنِ زيادٍ النَّخعيِّ، وهُوَ عاملُهُ على هيتَ، يُنْكرُ عليْهِ تَرْكَهُ دفْعَ منْ يجْتازُ بهِ منْ جيْشِ العدوِّ طالباً للغارَةِ﴾:

أمَّا بعْدُ، فإنَّ تَضْييعَ المَرْءِ ما ولِّيَ، وتَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ، لَعَجْزٌ حاضِرٌ، ورأْيٌ

---

(١) يطأ الجَيش عمَلهم: يمر بأراضيهم.

(٢) الشّذَى: الأذى الضَّرب والشَّرّ.

(٣) معرَّة الجيش: المضرّة الواصلة منه، أذاه.

(٤) فنكّلوا: ونكل ينكل بالضّم، جبن، ونكلوا: أوقعوا في النكال.

(٥) عَراه الأمر: غَشيه.

مُتَبَّرٌ[١]، وإنَّ تعاطيكَ الغارةَ على أهلِ قرقيسيا[٢]، وتعطيلَكَ مسالحكَ[٣] الَّتي ولَّيْناكَ، لَيسَ لهَا مَنْ يمنعُهَا ولا يردُّ الجيشَ عنْهَا لرأيٍ شعاعٌ[٤]، فقدْ صرتَ جسْراً لمنْ أرادَ الغارةَ منْ أعدائكَ على أوليائكَ غيرَ شديدِ المنكبِ[٥]، ولا مهيبِ الجانبِ، ولا سادٍّ ثُغْرةً، ولا كاسرٍ لعدوٍّ شوكةً، ولا مغنٍ عن[٦] أهلِ مصرِه، ولا مجزٍ عنْ أميرِه، والسَّلامُ.

٦٢- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أهلِ مصرَ معَ مالكِ الأشترِ - رحمهُ اللهُ - لمَّا ولَّاهُ إمارتَها﴾:

أمَّا بعدُ، فإنَّ اللهَ سبحانَهُ بعثَ محمَّداً (صلَّى اللهُ عليْهِ وآله) نذيراً للعالَمينَ، ومهيمناً[٧] على المرسلينَ، فلمَّا مضَى (صلَّى اللهُ عليْهِ وآلهِ) تنازعَ المسلمونَ الأمرَ منْ بعدِه.

فواللهِ ما كانَ يُلْقى في رُوعي[٨]، ولا يخطرُ ببالي أنَّ العربَ تُزْعِجُ هذا الأمرَ منْ بعْدِه (صلَّى اللهُ عليْهِ وآلِه) عنْ أهلِ بيتِه، ولا أنَّهُمْ منَحُّوهُ عنِّي منْ بعْدِه، فما

(١) المُتَبَّر: الهالك والفاسد.
(٢) قرقيسيا: بلدة على الفرات.
(٣) المسالح: موضع الحامية على الحدود.
(٤) الشعاع: المتفرّق.
(٥) المَنكب: مجتمع الكتف والعضد.
(٦) مغنٍ عنه: نائب منابه.
(٧) المهيمن: الشاهد.
(٨) الرُّوع: القلب أو موضع الرّوع منه.

رَاعَنِي (١) إلاَّ انْثِيَالُ(٢) النَّاسِ عَلَى فُلانٍ يُبَايِعُونَهُ فأمْسَكْتُ يَدِي حَتَى رأيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإسْلامِ يَدْعُونَ إلى مَحْقِ دِيْنِ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله).

فَخَشِيْتُ إنْ لَمْ أنْصُرِ الإسْلامَ وأهْلَهُ أنْ أرَى فِيْهِ ثَلْماً(٣) أو هَدْماً تَكُونُ المُصِيْبَةُ بِهِ عَلَيَّ أعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلايَتِكُمْ الَّتِي إنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أيَّامٍ قَلائِلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أو كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الأحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ البَاطِلُ وزَهَقَ(٤)، واطْمَأنَّ الدِّيْنُ وتَنَهْنَهَ(٥).

﴿ومِنْ هَذَا الكِتَابِ﴾:

إنِّي واللهِ لَوْ لَقِيْتُهُمْ وَاحِداً وهُمْ طِلاعُ الأرْضِ(٦) كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ ولا اسْتَوْحَشْتُ، وإنِّي مِنْ ضَلالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيْهِ والهُدَى الَّذِي أنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيْرَةٍ مِنْ نَفْسِي ويَقِيْنٍ مِنْ رَبِّي، وإنِّي إلى لِقَاءِ اللهِ لَمُشْتَاقٌ، ولِحُسْنِ ثَوابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، ولَكِنَّنِي آسَى(٧) أنْ يَلِيَ أمْرَ هَذِهِ الأمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً(٨)، وعِبَادَهُ خَوَلاً(٩)، والصَّالِحِيْنَ حَرْباً(١٠)، والفَاسِقِيْنَ حِزْباً، فإنَّ مِنْهُمُ

(١) راعني: أفزعني.
(٢) انثيال: الانصباب.
(٣) ثلماً: خرقاً.
(٤) زَهَق: زال واضمحلَّ.
(٥) وتَنَهْنَهَ: اتَّسع.
(٦) طِلاع الأرض: ملؤها، والطلاع: ملء الشيء.
(٧) آسى: مضارع أسيت، حزنت.
(٨) الدُّول: ج دولة، أي شيئاً يتداولونه بينهم.
(٩) الخَول: العبيد.
(١٠) حرباً: أي محاربين.

الَّذي شَرِبَ فيكُمُ الحَرَامَ(١) وجُلِدَ حَدّاً في الإسْلامِ، وإنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلى الإسْلامِ الرَّضَائِخُ(٢)، فَلَوْلا ذَلِكَ مَا أكْثَرْتُ تأليبَكُمْ(٣) وتأنيبَكُمْ(٤)، وجَمْعَكُمْ وتَحْرِيضَكُمْ، ولتَرَكْتُكُمْ إذ أبَيْتُمْ ووَنَيْتُمْ(٥).

ألا تَرَوْنَ إلى أطْرَافِكُمْ(٦) قَدِ انْتَقَصَتْ(٧)، وإلى أمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ، وإلى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى(٨)، وإلى بِلادِكُمْ تُغْزَى، انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إلى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، ولا تَثَاقَلُوا إلى الأرْضِ فَتَقِرُّوا بالخَسْفِ(٩)، وتَبُوءُوا(١٠) بالذُّلِّ، ويَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأخَسَّ، وإنَّ أخَا الحَرْبِ الأرِقُ(١١)، ومَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، والسَّلامُ.

٦٣- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه(١٢) الناس عن الخروج إليه لمّا ندبهم لحرب أصحاب الجمل﴾:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤْمنينَ إلى عَبْدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ.

---

(١) شرب الحرام: أي الخمر.

(٢) الرَّضائخ: العطايا.

(٣) تأليبكم: تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم.

(٤) والتَّأنيب: اللَّوم.

(٥) ونَيْتُم: الونى: الضعف، أي ضعفتم وفترتم.

(٦) أطراف البلاد: جوانبها.

(٧) انتقصت: حصل فيها النقص وذلك باستيلاء العدو عليها.

(٨) تُزوى: تقبض.

(٩) الخَسْف: النقيصة، الضَّيم.

(١٠) وتَبوَّؤوا: ترجَّعوا.

(١١) الأرِق: السَّاهر.

(١٢) التَّثبيط: التَّرغيب في القعود والتَّخلُّف.

أمَّا بعْدُ، فقَدْ بلَغَني عنْكَ قولٌ هوَ لكَ وعليْكَ، فإذا قدِمَ عليكَ رسُولي فارْفَعْ ذيْلَكَ، واشْدُدْ مئزَرَكَ[1]، واخرُجْ مِنْ جُحْرِكَ[2]، واندُبْ مَنْ معكَ، فإنْ حقَّقْتَ فانفُذْ، وإنْ تفشَّلْتَ[3] فابْعُدْ، وايمُ اللهِ لتُؤْتَينَّ حيثُ أنْتَ، ولا تُتْرَكُ حتَّى يُخلَطَ زُبْدُكَ بخاثِرِكَ[4]، وذائِبُكَ بجامدِكَ. وحتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ[5]، وتَحْذَرَ مِنْ أمامِكَ، كَحَذَرِكَ مِنْ خلْفِكَ، ومَا هيَ بالهُوَيْنَى[6] الَّتي تَرْجُو، ولَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الكُبْرَى، يُرْكَبُ جملُهَا، ويُذَلُّ صعْبُهَا، ويُسَهَّلُ جبَلُهَا.

فاعْقِلْ عقْلَكَ، وامْلِكْ أمْرَكَ، وخُذْ نَصِيبَكَ وحظَّكَ، فإنْ كَرِهْتَ فتَنَحَّ إلى غيْرِ رَحْبٍ ولا في نَجَاةٍ، فبالحَرِيِّ لتُكْفَيَنَّ وأنْتَ نائِمٌ حتَّى لا يُقَالَ أينَ فُلانٌ واللهِ إنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، ولا يُبَالِي مَا صنَعَ المُلْحِدُونَ، والسَّلامُ.

٦٤- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَةَ جَواباً عَنْ كِتَابِهِ﴾

أمَّا بَعْدُ، فإنَّا كنَّا نَحْنُ وأنْتُمْ علَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الألْفَةِ والجَمَاعَةِ، ففَرَّقَ بيْنَنَا وبيْنَكُمْ أمْسِ أنَّا آمنَّا وكفَرْتُمْ، واليَوْمَ أنَّا استَقَمْنَا وفُتِنْتُمْ، ومَا أسْلَمَ

(١) رفع الذَّيل وشدّ المئزر: كناية عن التشمير والاستعداد للجهاد.

(٢) الخروج من الجُحر: أي من المقر.

(٣) تفشلت: جبُنت.

(٤) الخاثر: الغليظ، الكلام تمثيل لاختلاط الأمر عليه من الحيرة.

(٥) القعدة: هيئة القعود.

(٦) الهُوَينى: تصغير الهُونى، بالضم، مؤنث أهون.

مُسْلِمُكُمْ إلاّ كُرْهاً، وبعْدَ أنْ كَانَ أنْفُ[1] الإسْلامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ الله (صلّى اللهُ عليْهِ وآله) حزْباً.

وذَكَرْتَ أنّي قتَلْتُ طَلْحَةَ والزُّبيْرَ، وشَرَّدْتُ[2] بعَائشَةَ، ونزلْتُ بيْنَ المِصْرَيْنِ[3]، وذلكَ أمْرٌ غبْتَ عنهُ فَلا عليْكَ، ولا العُذْرُ فيهِ إليْكَ.

وذَكَرْتَ أنّكَ زَائرِي في المُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ، وقَدِ انْقَطَعَتِ الهِجْرَةُ يومَ أُسِرَ أَخُوكَ، فإنْ كَانَ فيكَ عجَلٌ فاسْتَرْفِهْ[4]، فإنّي إنْ أزُرْكَ فَذَلكَ جَديرٌ أنْ يكُونَ اللهُ إنّمَا بعَثَني إليْكَ للنّقْمَةِ منْكَ، وإنْ تَزُرْني فكَمَا قَالَ أخُو بني أسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ[5] بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ[6]

وعِنْدِي السَّيْفُ الّذي أعْضَضْتُهُ[7] بجَدّكَ وخَالكَ وأخيْكَ في مقَامٍ واحدٍ، وإنّكَ والله مَا علِمْتُ الأغْلَفُ القَلْبِ[8]، المُقَارِبُ[9] العَقْلِ، والأوْلَى أنْ يُقَالَ لَكَ: إنّكَ رَقِيتَ سُلّماً أطْلَعَكَ مَطْلَعَ سوْءٍ عليْكَ لا لكَ، لأنّكَ نَشَدْتَ غيْرَ ضَالّتكَ، ورَعَيْتَ غيْرَ سَائِمَتكَ، وطَلَبْتَ أمْراً لسْتَ منْ أهْلهِ ولا في مَعْدنهِ.

---

(١) أنفُ الإسلام: أوله، كناية عن أشراف العرب الذين دخلوه قبل الإسلام.

(٢) شرّدَ به: سمّع الناس بعيوبه.

(٣) المِصْران: الكوفة والبصرة.

(٤) فاسْتَرفِه: فعل أمر، أي استرح ولا تستعجل.

(٥) الحاصب: الريح التي تحمل التراب والحصى.

(٦) الجُلمُود: الصّخر.

(٧) اعضَضْتُ السيف: جعلته يعضّ به.

(٨) أغلف القلب: الذي لا يدرك، كأنّ في قلبه غلاف لا تنفذ إليه المعاني.

(٩) المُقارب: الذي ليس بالتمام، ومقارب العقل: ناقصه ضعيفه، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل.

فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ، وَتَمَنِّي البَاطِلِ عَلَى الجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ[1] حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيْماً، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيْماً بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلا مِنْهَا الوَغَى[2]، وَلَمْ تُمَاشِهَا الهُوَيْنَى[3].

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيْمَا دَخَلَ فِيْهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ القَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيْدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الفِصَالِ[4]، وَالسَّلامُ لأَهْلِه.

٦٥- ﴿وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إِلَى مُعَاوِيَةَ أَيْضاً﴾:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ البَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الأُمُورِ، فَلَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ[5] أَسْلافِكَ بِادِّعَائِكَ الأَبَاطِيْلَ، وَاقْتِحَامِكَ[6] غُرُورَ المَيْنِ[7] وَالأَكَاذِيبِ، وَبِانْتِحَالِكَ[8] مَا قَدْ عَلا عَنْكَ، وَابْتِزَازِكَ[9] لِمَا اخْتُزِنَ دُونَكَ،

---

(١) صُرِعوا مصارعهم: سقطوا قتلى في أماكنهم.

(٢) الوَغى: الحرب.

(٣) لم تُماشها الهوينى: أي لم ترافقها المساهلة.

(٤) الفِصال: الفطام.

(٥) المدارج: المسالك والمذاهب، ج مدرجة.

(٦) اقتحامك: إدخالك في أذهان العامة من غير رويّة.

(٧) المَين: الكَذِب.

(٨) انتحالكَ: ادعاؤك لنفسك ما هو أرفع من مقامك.

(٩) الابتزاز: الاستلاب.

فِرَاراً مِنَ الحَقِّ، وجُحُوداً لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ ودَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، ومُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ.

فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إلاَّ الضَّلالُ، وبَعْدَ البَيَانِ إلاَّ اللَّبْسُ، فاحْذَرِ الشُّبْهَةَ واشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فإنَّ الفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ[1] جَلابِيبَهَا[2]، وأَغْشَتِ الأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا.

وقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ[3] القَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ، وأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ ولا حِلْمٌ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كالخَائِضِ في الدَّهَاسِ[4]، والخَابِطِ في الدِّيمَاسِ[5]، وتَرَقَّيْتَ إِلى مَرْقَبَةٍ[6] بَعِيدَةِ المَرَامِ، نَازِحَةِ الأَعْلامِ[7]، تَقْصُرُ دُونَهَا الأَنُوقُ[8]، ويُحَاذَى بِهَا العَيُّوقُ[9].

وحَاشَ لله أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْراً أو وِرْداً[10]، أو أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْداً أو عَهْداً، فَمِنَ الآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وانْظُرْ لَهَا، فإنَّكَ إنْ

---

(١) أغدفَت المرأة جلبابها: أرسلته على وجهها فسترته.

(٢) جلابيب: ج جلباب، الثَّوب الأعلى يغطي ما تحته، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة.

(٣) أفانين القول: ضروبه وطرائقه.

(٤) الدَّهاس: المكان السَّهل اللَّين دون الرَّمل، أرضٌ رخوة لا هي تراب ولا رمل يعسر فيها السَّير.

(٥) الدَّيماس: المكان المظلم تحت الأرض كالسرداب.

(٦) المَرْقَبة: مكان الارتقاب وهو العلوّ والإشراف.

(٧) نازحة الأعلام: خفيَّة المسالك.

(٨) الأنوق: طير أصلع الرأس أصفر المنقار، يقال: أعزّ من بيض الأنوق، إذ تحرزه فلا تكاد تظفر به، لأن أوكارها في القلل الصعبة.

(٩) العَيُّوق: نجم معروف.

(١٠) الوِرد: الإشراف على الماء.

فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ[1] إِلَيْكَ عِبَادُ اللهِ أُرْتِجَتْ[2] عَلَيْكَ الأُمُورُ، ومُنِعْتَ أَمْراً هُوَ مِنْكَ اليَوْمَ مَقْبُولٌ، والسَّلامُ.

٦٦- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إِلى عَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ، وقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ﴾:

أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ العَبْدَ لَيَفْرَحُ بالشَّيْءِ الَّذي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، ويَحْزَنُ على الشَّيْءِ الَّذي لم يكُنْ لِيُصيبَهُ، فلا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ في نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغُ لَذَّةٍ أو شِفَاءُ غَيْظٍ، ولَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ وإِحْيَاءُ حَقٍّ، ولْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ المَوْتِ.

٦٧- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إِلى قُثَمِ بنِ العَبَّاسِ، وهُوَ عَامِلُهُ على مَكَّةَ﴾:

أَمَّا بَعْدُ، فأَقِمْ لِلنَّاسِ الحَجَّ، وذَكِّرْهُمْ بأَيَّامِ[3] اللهِ، واجْلِسْ لَهُمُ العَصْرَيْنِ[4] فأَفْتِ المُسْتَفْتِيَ، وعَلِّمِ الجَاهِلَ، وذَاكِرِ العَالِمَ، ولا يَكُنْ لَكَ إِلى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ، ولا حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ، ولا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ[5] عَنْ أَبْوَابِكَ في أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا.

---

(١) يَنْهَد: ينهض.

(٢) أرتِجَت: أغلقت.

(٣) أيام الله: كناية عن أيّام الحجّ نحو أيّام التشريق ويوم الأضحى.

(٤) العصريْن: الغداة والعشي.

(٥) ذيدت: أي دُفعت ومُنعت.

وانظُرْ إلى مَا اجتَمعَ عِندَكَ مِنْ مَالِ الله فاصرِفهُ إلى مَن قِبلَكَ[1] مِنْ ذَوِي العِيَالِ والمَجاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَواضِعَ المَفَاقِرِ والخَلاتِ[2]، ومَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فاحْمِلْهُ إلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبلَنَا.

ومُرْ أهْلَ مَكَّةَ أنْ لا يأخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أجْراً، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ والبَادِ﴾[3] فالعَاكِفُ: المُقِيمُ بِهِ، والبَادِي: الَّذِي يَحُجُّ إلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أهْلِهِ، وفَّقَنَا اللهُ وإيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ[4]، والسَّلامُ.

٦٨- ﴿ومن كتابٍ له (عليه السلام)﴾

﴿إلى سلمانَ الفارسيِّ رحمهُ اللهُ قبلَ أيامِ خلافتهِ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فأعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وتَصَرُّفِ حَالاتِهَا وكُنْ[5] آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فإنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأنَّ فِيهَا إلى سُرُورٍ أشْخَصَتْهُ[6] عَنْهُ إلى مَحْذُورٍ أو إلى إينَاسٍ أزَالَتْهُ عَنْهُ إلى إيحَاشٍ، والسَّلامُ.

---

(١) قِبلَك: عندك.

(٢) الخَلَّة: الحاجة.

(٣) سورة الحج، الآية (٢٥).

(٤) مَحابَّه: بفتح الميم، مواضع محبّته من الأعمال الصّالحة.

(٥) كُنْ آنسَ.. الخ: فليكن أشدّ حذرك منها لذي شدّة أنسك بها.

(٦) أشخصَته: أذهبته.

٦٩- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿إلى الحارث الهمداني﴾

وتَمسَّكْ بِحبْلِ القرْآنِ واسْتَنْصحهُ، وأحلَّ حلالَهُ، وحرِّمْ حرامَه، وصدِّقْ بمَا سلَفَ منَ الحقِّ، واعتبرْ بمَا مضَى منَ الدُّنْيَا ما بقِيَ منْهَا، فإنَّ بعْضهَا يُشْبهُ بعْضاً، وآخرهَا لاحقٌ بأولِّهَا، وكلُّهَا حائلٌ[1] مُفارقٌ.

وعظِّمِ اسْمَ الله أنْ تذكُرَهُ إلاَّ علَى حقٍّ، وأكثِرْ ذكْرَ المَوْت ومَا بعْدَ المَوْت، ولا تتمنَّ المَوْتَ إلاَّ بشرْط وثِيْقٍ، واحْذرْ كُلَّ عملٍ يرْضاهُ صاحبهُ لنفْسه ويكْرَهُهُ لعامَّة المُسْلمينَ، واحْذرْ كُلَّ عملٍ يُعْملُ بِه في السِّرِّ ويُسْتحَى منهُ في العلانيَّة، واحْذرْ كُلَّ عملٍ إذَا سُئِلَ عنْهُ صاحبهُ أنكرَهُ أو اعتذَرَ منْهُ، ولا تجْعلْ عرْضكَ غرَضاً لنبَال القوْل، ولا تُحدِّثِ النَّاس بكُلِّ ما سمعْتَ فكَفَى بذلك كذباً، ولا ترُدَّ علَى النَّاسِ كُلَّ ما حدَّثُوك بِه فكفَى بذلك جهلاً، واكظمِ الغيْظَ وتجاوزْ عنْدَ القُدْرَة واحلُمْ عنْدَ الغضَب، واصفحْ معَ الدَّوْلَة[2] تكُنْ لكَ العاقبَةُ، واستَصْلحْ كُلَّ نعْمَةٍ أنعَمَها اللهُ عليْكَ، ولا تُضيِّعنَّ نعمَةً منْ نعمِ الله عنْدكَ، ولْيُرَ عليْكَ أثَرُ ما أنْعمَ اللهُ به عليْكَ.

واعلَمْ أنَّ أفضلَ المُؤْمنِيْنَ أفضلُهُمْ تقْدمةً منْ نفْسه وأهْله ومَاله، وأنَّكَ ما تُقدِّمْ منْ خيْرٍ يبْقَ لكَ ذُخْرُهُ، وما تُؤخِّرْهُ يكُنْ لغيْركَ خيْرُهُ، واحْذرْ صحَابَةَ منْ يفِيلُ[3] رأيُهُ ويُنكرُ عملُهُ، فإنَّ الصَّاحبَ مُعْتَبرٌ بصاحبِه.

---

(١) حائلٌ: زائل.

(٢) اصفح مع الدولة: أي اعفُ عندما تكون لك السلطة.

(٣) يفيل: فال يفيل أي يضعف.

واسكُنِ الأمْصَارَ العِظَامَ فإنَّهَا جِماعُ المُسْلمِيْنَ، واحْذَرْ مَنَازِلَ الغَفْلَةِ والجفَاءِ وقِلَّةِ الأعْوانِ عَلَى طَاعَةِ الله، واقْصِرْ رأيَكَ عَلَى مَا يعْنِيْكَ، وإيَّاكَ ومقَاعِدَ الأسْوَاقِ فإنَّهَا محَاضِرُ الشَّيْطَانِ ومعَارِيْضُ[1] الفتَنِ، وأكْثِرْ أنْ تنْظُرَ إلى منْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ فإنَّ ذَلِكَ منْ أبْوَابِ الشُّكْرِ، ولا تُسَافِرْ في يوْمِ جُمُعَةٍ حتَّى تَشْهَدَ الصَّلاةَ إلا فَاصِلاً في سبِيْلِ الله أوْ في أمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وأطِعِ اللهَ في جُمَلِ أمُورِكَ، فإنَّ طَاعَةَ الله فاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وخَادِعْ نَفْسَكَ في العِبَادَةِ، وارْفُقْ بِهَا ولا تَقْهَرْهَا، وخُذْ عفْوَهَا ونَشَاطَهَا إلاَّ مَا كَانَ مكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الفرِيْضَةِ، فإنَّهُ لا بُدَّ منْ قضَائِهَا وتَعَاهُدِهَا عنْدَ مَحلِّهَا، وإيَّاكَ أنْ ينْزِلَ بِكَ المَوْتُ وأنْتَ آبِقٌ[2] منْ ربِّكَ في طَلَبِ الدُّنْيَا، وإيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ الفُسَّاقِ فإنَّ الشَّرَّ بالشَّرِّ مُلْحَقٌ، ووَقِّرِ اللهَ وأحْبِبْ أحِبَّاءَهُ، واحْذَرِ الغَضَبَ فإنَّهُ جُنْدٌ عَظِيْمٌ منْ جُنُودِ إبْلِيْسَ، والسَّلامُ.

٧٠- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ الأنْصَارِي، وهُوَ عَامِلهُ عَلى المَدِيْنَةِ في معْنى قَوْمٍ مِنْ أهْلِهَا لحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ﴾:

أمَّا بعْدُ، فقَدْ بلَغَنِي أنَّ رِجَالاً ممَّنْ قِبلَكَ يتَسلَّلُونَ[3] إلى مُعَاوِيَةَ، فلا تأسَفْ عَلَى مَا يفُوتُكَ منْ عددِهِمْ، ويذْهَبُ عَنْكَ منْ مَدَدِهِمْ، فكَفَى

(١) المَعاريض: ج معراض، كمحراب، سهم بلا ريش رقيق الطَّرفين، غليظ الوسط، يصيب بعرضه دون حدِّه.

(٢) آبق: هارب منه، متحوِّل عنه.

(٣) يتسلّلون: يذهبون واحداً بعد واحد.

لَهُمْ غيّاً[١] ولكَ مِنهُمْ شافياً فِرارُهُمْ مِنَ الهُدَى والحَقِّ، وإيضاعُهُمْ[٢] إلى العَمَى والجَهْلِ، وإنَّمَا هُمْ أهلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ علَيْهَا، ومُهْطِعُونَ[٣] إليْهَا، قَدْ عرَفُوا العَدْلَ ورأوهُ وسَمِعُوهُ ووَعَوْهُ، وعلِمُوا أنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا في الحَقِّ أُسْوَةٌ، فهَرَبُوا إلى الأثَرَةِ[٤]، فبُعْداً لَهُمْ وسُحْقاً[٥].

إنَّهُمْ واللهِ لَمْ يَفِرُّوا مِنْ جَوْرٍ، ولَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وإنَّا لَنَطْمَعُ في هَذَا الأمْرِ أنْ يُذَلِّلَ اللهُ لَنَا صَعْبَهُ، ويُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ[٦]، إنْ شَاءَ اللهُ، والسَّلامُ عَلَيْكَ.

٧١- ﴿ومِنْ كِتابٍ لهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى المُنْذِرِ بنِ الجارُودِ العَبْدِيِّ، وقَدْ كانَ اسْتَعْمَلَهُ على بَعْضِ النَّواحي فَخانَ الأمانةَ في بَعْضِ ما ولَّاهُ مِن أعْمالِه﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّ صَلاحَ أبِيكَ غرَّنِي مِنْكَ، وظَنَنْتُ أنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فإذَا أنْتَ فِيمَا رُقِّيَ[٧] إليَّ عَنْكَ لا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً، ولا تُبْقِي لآخِرَتِكَ عَتَاداً[٨]، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ.

---

(١) غيّاً: ضلالاً.

(٢) الإيضاع: الإسراع.

(٣) مهطعون: مسرعون.

(٤) الأثرة: بالتحريك، اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة.

(٥) السُّحق: بضمّ السين، البعد.

(٦) حَزْنَهُ: بفتح فسكون، خشنه.

(٧) رُقِّي إليَّ: رفع وأنهي إليّ.

(٨) العَتادُ: العدّة، الذخيرة المُعدَّة لوقت الحاجة.

ولَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عنْكَ حَقّاً لَجملٌ[1] أهْلِكَ وشِسعُ[2] نَعْلِكَ خيرٌ منْكَ، ومَنْ كَانَ بِصفَتِكَ فَلَيْسَ بأهْلٍ أنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أو يُنْفَذَ بِهِ أمرٌ، أو يُعْلى لَهُ قَدْرٌ، أو يُشْرَكَ في أمَانَةٍ، أو يُؤمَنَ عَلى جِبايَةٍ[3]، فأقْبِلْ إليَّ حِيْنَ يَصِلُ إلَيْكَ كِتَابي هذَا إنْ شَاءَ اللهُ.

والمُنْذِرُ هذَا هُوَ الَّذي قَالَ فِيْهِ أمِيرُ المُؤْمِنِيْنَ - عَلَيْهِ السَّلامِ - إنَّهُ لَنَظَّارٌ[4] في عِطْفَيْهِ، مُخْتَالٌ في بُرْدَيْهِ[5]، تَفَّالٌ في شِرَاكَيْهِ[6].

٧٢- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى عَبْدِ اللهِ بنِ العبَّاسِ، رَحِمَهُ اللهُ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أجَلَكَ، ولا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، واعْلَمْ بأنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ، يَوْمٌ لَكَ، ويَوْمٌ عَلَيْكَ، وأنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ[7]، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، ومَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

٧٣- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عليهِ السَّلامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَةَ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ في جَوابِكَ، والاسْتِمَاعِ إلى كِتَابِكَ لَمُوَهِّنٌ

---

(١) الجَمَل: يضرب به المثل في الذلّة والجهل.

(٢) الشِّسْع: بالكسر، سير بين الإصبعين في النَّعل العربي.

(٣) جباية: الحصول على أموال الخراج ونحوها.

(٤) نظّار: كثير النظر، والعطف: الجانب أي كثير النظر في جانبيه عجباً وخيلاء.

(٥) البردان: ثوب مخطط، والمختال: المعجب.

(٦) شراكان: تثنية شراك: وهو سير النعل كله. وتفّال: كثير التفْل.

(٧) دُوَل: جمع دولة، ما يتداول من السعادة في الدنيا.

رأيِي، ومُخْطِئٌ فِرَاسَتِي[1]، وإنَّكَ إذْ تُحَاوِلُنِي الأمُورَ، وتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ كالمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أحْلامُهُ، والمُتَحَيِّرِ القَائِمِ يَبْهَظُهُ[2] مَقَامُهُ، لا يَدْرِي ألَهُ مَا يَأْتِي أمْ عَلَيْهِ، ولَسْتَ بِهِ غَيْرَ أنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ.

وأُقْسِمُ باللهِ إنَّهُ لَوْلا بَعْضُ الاسْتِبْقَاءِ[3] لَوَصَلَتْ إلَيْكَ مِنِّي قَوارِعُ[4]: تَقْرَعُ العَظْمَ، وتَهْلِسُ اللَّحْمَ[5]، واعْلَمْ أنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ[6] عَنْ أنْ تُرَاجِعَ أحْسَنَ أمُورِكَ، وتَأْذَنَ[7] لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، والسَّلامُ لأهْلِهِ.

٧٤- ﴿ومن حلف له (عليه السلام)﴾

﴿كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ واليَمَنِ، ونُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بنِ الكَلْبِيِّ﴾:

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أهْلُ اليَمَنِ حَاضِرُهَا[8] وبَادِيهَا[9]، ورَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وبَادِيهَا، أنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ، يَدْعُونَ إلَيْهِ، ويَأْمُرُونَ بِهِ، ويُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إلَيْهِ وأمَرَ بِهِ، لا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً، ولا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً، وأنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وتَرَكَهُ، أنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لا يَنْقُضُونَ

(١) فراستي: صدق ظنّي.

(٢) يبهظُه: يثقله ويشقّ عليه مقامه.

(٣) الاستبقاء: الإبقاء، أي إبقائي لك وعدم إرادتي لإهلاكك.

(٤) القوارع: الشدائد الدّواهي.

(٥) تهلس اللّحم: تذهب به، تذيبه وتنهكه.

(٦) ثَبَّطَكَ: أقعدك.

(٧) تأذن: أي تسمع.

(٨) الحاضر: ساكن المدينة.

(٩) البادي: المتردّد في البادية.

عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ[1]، ولا لِغَضَبِ غَاضِبٍ، ولا لاسْتِذْلالِ قَوْمٍ قَوْماً، ولا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً، عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وغَائِبُهُمْ وسَفِيهُهُمْ وعَالِمُهُمْ وحَلِيمُهُمْ وجَاهِلُهُمْ، ثُمَّ إنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللهِ ومِيثَاقَهُ إنَّ عَهْدَ اللهِ كَانَ مَسْؤُولاً، وكَتَبَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ.

٧٥- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلَامُ)﴾

﴿إلى مُعَاوِيَةَ مِنَ المَدِيْنَةِ في أوَّلِ مَا بُويِعَ لَهُ بالخِلَافَةِ، ذَكَرَهُ الواقِدِيُّ في كِتَابِ الجَمَلِ﴾:

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وإِعْرَاضِي عَنكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لا بُدَّ مِنْهُ ولا دَفْعَ لَهُ، والحَدِيْثُ طَوِيْلٌ، والكَلَامُ كَثِيْرٌ، وقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ، وأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ[2] مِنْ أَصْحَابِكَ، والسَّلَامُ.

٧٦- ﴿ومِنْ وَصِيةٍ لَهُ (عَلَيهِ السَّلَامُ)﴾

﴿لِعَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ، عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إيَّاهُ على البَصْرَةِ﴾

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ ومَجْلِسِكَ وحُكْمِكَ، وإِيَّاكَ والغَضَبَ فإِنَّهُ طَيْرَةٌ[3] مِنَ الشَّيْطَانِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، ومَا بَاعَدَكَ مِنَ اللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

(١) العاتب: المغتاظ.

(٢) الوَفْد: الواردون على الملك.

(٣) الطَّيْرَة: الشؤم، خفة وطيش.

٧٧- ﴿ومن وصية له (عليه السلام)﴾

﴿لعبد الله بن العبّاس أيضاً لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج﴾:

لا تُخَاصِمْهُمْ بالقُرآنِ فإنَّ القُرآنَ حَمَّالٌ[١] ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ، ولَكِنْ خَاصِمْهُمْ بالسُّنَّةِ فإنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً[٢].

٧٨- ﴿ومن كتاب له (عليه السلام)﴾

﴿أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه من المكان الذي أقعدوا فيه للحكومة، وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأمويّ في كتاب المغازي﴾:

فإنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا، ونَطَقُوا بالهَوَى، وإنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الأمْرِ مَنْزِلاً مُعْجِباً اجْتَمَعَ بِهِ أقْوَامٌ أعْجَبَتْهُمْ أنْفُسُهُمْ، فإنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً[٣] أخَافُ أنْ يَعُودَ عَلَقاً[٤]، ولَيْسَ رَجُلٌ (فاعْلَمْ) أحْرَصَ على جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) وأُلْفَتِهَا مِنِّي.

أبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وكَرَمَ المَآبِ[٥]، وسأفِي بالَّذِي وأيْتُ[٦] على

(١) حمَّال: يحمل معانٍ كثيرة.

(٢) مَحيصاً: مهرباً.

(٣) القَرْح: الجرح.

(٤) العلَق: بالتحريك، الدَّم الغليظ الجامد.

(٥) المآب: المرجع.

(٦) وأيْتُ: وعدت وأخذت على نفسي.

نَفْسِي وإنْ تَغيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فإنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أوتِيَ مِنَ العَقْلِ والتَّجْرِبَةِ، وإنِّي لأعْبَدُ[1] أنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وأنْ أفْسِدَ أمْراً قَدْ أصْلَحَهُ اللهُ، فَدَعْ مَا لا تَعْرِفُ، فإنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إلَيْكَ بأقَاوِيلِ السُّوءِ، والسَّلامُ.

٧٩- ﴿ومِنْ كِتَابٍ لَهُ (عَلَيْهِ السَّلامُ)﴾

﴿لَمَّا اسْتُخْلِفَ، إلى أمَرَاءِ الأجْنَادِ﴾:

أمَّا بَعْدُ، فإنَّمَا أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الحَقَّ فاشْتَرَوْهُ، وأخَذُوهُمْ بالبَاطِلِ فاقْتَدَوْهُ.

(١) أعبَدُ: آنفُ، أي لآنف من أن يقول غيري باطلاً فكيف لا آنف أنا في ذلك لنفسي.

باب

المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام

ومواعظه

ويدخل في ذلك

المختار من أجوبة مسائله

١ - **قالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: كُنْ في الفِتْنَةِ[١] كابنِ اللَّبُونِ[٢] لا ظَهْرٌ[٣] فيُركَبَ، ولا ضَرْعٌ[٤] فيُحلَبَ.

٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: أزْرَى[٥] بنَفْسِهِ مَن استَشْعَرَ[٦] الطَّمَعَ، ورَضِيَ بالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ[٧]، وهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أمَّرَ عَلَيْهَا لِسانَهُ.

٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: البُخْلُ عَارٌ، والجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، والفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، والمُقِلُّ[٨] غَرِيبٌ في بَلْدَتِهِ، والعَجْزُ آفَةٌ، والصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، والزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، والوَرَعُ جُنَّةٌ.

٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: نِعْمَ القَرِينُ[٩] الرِّضَا، والعِلْمُ وِرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، والآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ، والفِكْرُ مِرآةٌ صَافِيَةٌ.

٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: صَدْرُ العَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، والبَشَاشَةُ حِبَالَةُ[١٠] المَوَدَّةِ، والاحْتِمَالُ[١١] قَبْرُ العُيُوبِ.

---

(١) الفتنة: الامتحان والاختبار.

(٢) ابن اللَّبون: ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة.

(٣) الظهر: خلاف البطن.

(٤) الضرع: الثدي لكل ذات ظلف أو خفّ

(٥) أزرى: أزريت به إذا قصرت به وأزريته أي حقرته.

(٦) استشعر: أضمره، تبطنه وتخلق به.

(٧) ضره: سوء حاله.

(٨) المقل: الفقير.

(٩) القرين: الصديق.

(١٠) الحبالة: شبكة الصيد.

(١١) الاحتمال: تحمل الأذى.

ورُوِيَ أنَّهُ عليه السَّلامُ قالَ في العِبارَةِ عَنْ هذا المَعْنَى أيضاً:

المُسَالَمَةُ خَبْءُ العُيُوبِ.

٦- **وقالَ عليه السَّلامُ:** مَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُونَ عَلَيْهِ، والصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ، وأعْمَالُ العِبَادِ في عاجِلِهِمْ نُصْبُ أعْيُنِهِمْ في آجِلِهِمْ.

٧- **وقالَ عليه السَّلامُ:** اعْجَبُوا لِهَذَا الإنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ(١)، ويَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، ويَسْمَعُ بِعَظْمٍ(٢) ويَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ(٣).

٨- **وقالَ عليه السَّلامُ:** إذَا أقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى قَوْمٍ أعَارَتْهُمْ مَحَاسِنَ غَيْرِهِمْ، وإذَا أدْبَرَتْ عَنْهُمْ سَلَبَتْهُمْ مَحَاسِنَ أنْفُسِهِمْ.

٩- **وقالَ عليه السَّلامُ:** خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إنْ مُتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ وإنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إلَيْكُمْ.

١٠- **وقالَ عليه السَّلامُ:** إذا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

١١- **وقالَ عليه السَّلامُ:** أعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الإخْوَانِ، وأعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ.

١٢- **وقالَ عليه السَّلامُ: في الَّذِينَ اعْتَزَلُوا القِتَالَ مَعَهُ:** خَذَلُوا الحَقَّ ولَمْ يَنْصُرُوا البَاطِلَ.

---

(١) الشَّحم: القطعة منه شحمة والجمع شحوم ما أبيض وخف من لحم الحيوان، وهنا شحم الحدقة.

(٢) يسمع بعظم: يريد عظام الأذن يضربها الهواء فتقرع عصب الصماخ فيكون السماع.

(٣) الخرم: الأنف.

١٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إذَا وَصَلَتْ إلَيكُمْ أطْرَافُ[١] النِّعَمِ فَلا تُنفِّرُوا[٢] أقْصَاها بِقِلَّةِ الشُكْرِ.

١٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَنْ ضَيَّعَهُ[٣] الأقْرَبُ أُتِيحَ[٤] لَهُ الأبْعَدُ.

١٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ[٥] يُعَاتَبُ.

١٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: تَذِلُّ[٦] الأمُورُ للمَقَادِيرِ حتَّى يَكُونَ الحَتْفُ[٧] في التَّدْبِيرِ.

١٧- **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله -: *(غَيِّرُوا الشَّيْبَ[٨] ولا تَشَبَّهُوا باليَهُودِ)*** فَقَالَ: إنَّمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله ذَلِكَ والدِّيْنُ قُلٌّ[٩]، فأمَّا الآنَ وقَدِ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ[١٠]، وضَرَبَ بِجِرَانِهِ[١١] فامْرُؤٌ ومَا اخْتَارَ.

١٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَنْ جَرَى في عِنَانِ أمَلِهِ[١٢] عَثَرَ بأجَلِهِ.

---

(١) الأطراف: ج طريف، المكتسب من المال حديثاً أو جمع طرف.

(٢) تنفروا: نفر، ينفر، نفوراً، جزعت وتباعدت.

(٣) ضيَّع: ضيع الشيء، أهمله أو أهلكه.

(٤) أتيح: تهيأ.

(٥) مفتون: فتن، يفتن، مفتوناً فلاناً: أضله.

(٦) ذلَّ: سهل انقياده.

(٧) الحتف: الموت.

(٨) الشيب: بياض الشعر، أي غيَّروا الشيب بالخضاب كي يروكم كهولاً أقوياء.

(٩) القُلّ: والقلة مثل الذل والذلة.

(١٠) النطاق: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر إلى الأرض.

(١١) جران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(١٢) الأمل: الرجاء.

١٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَقِيلُوا ذَوِي المُرُوءَاتِ[١] عَثَرَاتِهِم[٢]، فَمَا يَعْثُرُ[٣] مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلاَّ وَيَدُهُ بِيَدِ اللهِ يَرْفَعُهُ.

٢٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قُرِنَتِ الهَيْبَةُ[٤] بِالخَيْبَةِ، وَالحَيَاءُ بِالحِرْمَانِ، وَالفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ.

٢١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلاَّ رَكِبْنَا أَعْجَازَ الإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السُّرَى[٥].

وهَذَا القَوْلُ مِنْ لَطِيفِ الكَلامِ وفَصِيحِهِ، ومَعْنَاهُ أَنَّا إِنْ لَمْ نُعْطَ حَقَّنَا كُنَّا أَذِلاَّءَ، وذَلِكَ أَنَّ الرَّدِيفَ يَرْكَبُ عَجُزَ البَعِيرِ كَالعَبْدِ والأَسِيرِ ومَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا.

٢٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَبْطَأَ[٦] بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ.

٢٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مِنْ كَفَّارَاتِ[٧] الذُّنُوبِ العِظَامِ إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ[٨]، وَالتَّنْفِيسُ[٩] عَنِ المَكْرُوبِ.

---

(١) المرؤة: كمال الرجولية.

(٢) العثرة: ج عثرات، السقطة وإقالة.

(٣) عثرته: رفعه من سقطته.

(٤) الهيبة: المخافة، ضد الأنس.

(٥) السرى: سير الليل.

(٦) أبطأ: ضد أسرع.

(٧) كفارات: الكفارة مؤنث الكفار، وهو ما يكفّر به أي يغطى به الإثم.

(٨) الملهوف: الحزين.

(٩) التنفيس: نفس عنه الكرابة، لفظها وفرّجها.

٢٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يا بن آدمَ إذَا رأَيْتَ ربَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ علَيْكَ نعمَهُ وأنْتَ تَعْصِيهِ فاحْذَرْهُ.

٢٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** ما أضْمَرَ أحَدٌ شيْئاً إلاَّ ظَهَرَ في فلَتَاتِ(١) لِسَانِه وصفَحَاتِ(٢) وَجْهِه.

٢٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** امْشِ بِدائِكَ(٣) ما مَشَى بِكَ.

٢٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أفْضَلُ الزُّهْدِ إخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذا كُنْتَ في إدْبَارٍ(٤) والموْتُ في إقْبَالٍ فمَا أسْرَعَ الملْتقَى.

٢٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الحَذَرَ الحَذَرَ فوالله لَقَدْ سترَ(٥) حتَّى كأنَّهُ قَدْ غفَرَ.

٣٠- **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الإيمَانِ، فقَالَ:** الإيمَانُ على أرْبَعِ دعَائِمَ(٦): على الصَّبْرِ واليَقِيْنِ والعَدْلِ والجِهَادِ.

فالصَّبْرُ منْهَا على أرْبَعِ شُعَبٍ: علَى الشَّوْقِ والشَّفَقِ(٧) والزُّهْدِ والتَّرَقُّبِ(٨)، فَمَنِ اشْتَاقَ إلى الجَنَّةِ سَلاَ(٩) عَنِ الشَّهَوات، ومَنْ أشْفَقَ مِنَ النَّارِ

(١) الفلتة: الأمر يقع من غير ترو أو تدبر.

(٢) الصفحة: من الشيء جمع صفحات، جانبه ووجهه.

(٣) الداء: أي: ما دام الدآء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل فإن أتعبك فاسترح له.

(٤) الإدبار: نقيض الإقبال.

(٥) ستر: ستراً، غطاه.

(٦) الدعائم: ج دعامة، عماد البيت.

(٧) شفق: شفقاً من الأمر، خاف.

(٨) ترقب: انتظر.

(٩) سلا: عن الشيء، ذهل عن ذكره وهجره.

اجْتَنَبَ المُحَرَّمَاتِ، ومَنْ زَهِدَ في الدُّنْيَا استَهَانَ بالمُصِيبَاتِ، ومَن ارْتَقَبَ المَوْتَ سَارَعَ في الخَيْرَاتِ.

واليَقِيْنُ مِنْهَا على أربَعِ شُعَبٍ[1]: على تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ، وتأوُّلِ الحِكْمَةِ، ومَوْعِظَةِ العِبْرَةِ، وسُنَّةِ الأوَّلِيْنَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ في الفِطْنَةِ تَبيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ، ومَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ، ومَنْ عَرَفَ العِبْرَةَ فكأنَّمَا كَانَ في الأوَّلِيْنَ.

والعَدْلُ مِنْهَا على أربَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ[2] الفَهْمِ، وغَوْرِ[3] العِلْمِ، وزَهْرَةِ الحُكْمِ، ورَسَاخَةِ[4] الحِلْمِ، فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ، ومَنْ عَلِمَ غَوْرَ العِلْمِ صدرَ عَنْ شَرَائِعِ الحُكْمِ، ومَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ[5] في أمْرِهِ وعَاشَ في النَّاسِ حَمِيْداً.

والجِهَادُ مِنْهَا على أربَعِ شُعَبٍ، على الأمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهِي عَنِ المُنْكَرِ، والصِّدْقِ في المَوَاطِنِ وشَنَآنِ[6] الفَاسِقِيْنَ، فَمَنْ أمَرَ بالمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ المُؤْمِنِيْنَ، ومَنْ نَهَى عَنِ المُنْكَرِ أرْغَمَ أنُوفَ المُنَافِقِيْنَ، ومَنْ صَدَقَ في المَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، ومَنْ شَنِئَ الفَاسِقِيْنَ وغَضِبَ للهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ وأرْضَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ.

والكُفْرُ على أربَعِ دَعَائِمَ، على التَّعَمُّقِ[7]، والتَّنَازُعِ[8]، والزَّيْغِ[9]،

(١) الشعبة: الطائفة من الشيء.

(٢) غاص: غاص على الماضي، بلغ غايته القصوى.

(٣) غار: غوراً، دقق النظر فيه.

(٤) رسخ: ثبت في موضعه.

(٥) فرط: قصر وأظهر العجز فيه.

(٦) شنآن: بغضاء، عداوة، سوء خلق.

(٧) التعمق: بالغ فيه وتشدد طالباً.

(٨) التنازع: الاختلاف.

(٩) الزيغ: الميل عن الحق.

والشِّقَاقِ(١)، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إلى الحَقِّ، ومَنْ كَثُرَ نِزاعُهُ بالجَهْلِ دامَ عَماهُ عَنِ الحَقِّ ومَن زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ، وحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وسَكِرَ سُكْرَ الضَّلالَةِ، ومَنْ شَاقَّ وعُرَتْ(٢) عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وأَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ(٣)، وضَاقَ مَخْرَجُهُ.

والشَّكُّ عَلى أَرْبَعِ شُعَبٍ، عَلى التَّمَارِي(٤)، والهَوْلِ، والتَّرَدُّدِ، والاسْتِسْلامِ، فَمَنْ جَعَلَ المِرَاءَ دِيْناً لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ(٥)، ومَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ، ومَنْ تَرَدَّدَ في الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَنَابِكُ(٦) الشَّيَاطِيْنِ، ومَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا والآخِرَةِ هَلَكَ فِيْهِمَا.

وبَعْدَ هَذَا كَلامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الإِطَالَةِ والخُرُوجِ عَنِ الغَرَضِ المَقْصُودِ في هَذَا الكِتَابِ.

٣١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** فاعِلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٣٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كُنْ سَمْحاً(٧) ولا تَكُنْ مُبَذِّراً(٨)، وكُنْ مُقَدِّراً، ولا تَكُنْ مُقَتِّراً(٩).



(١) الشقاق: شاق شقاقاً، خالفه وعاداه.

(٢) الوعر: المكان المخيف الوحش.

(٣) أعضل الأمر: اشتد واستغلق.

(٤) التماري: مارى مراء، جادل ونازع ولاج.

(٥) لم يصبح ليله: أي لم يخرجُ من ظلام الشك إلى نهار اليقين.

(٦) السنبك: ج سنابك، طرف الحافر.

(٧) سمح: صار من أهل الجود.

(٨) بذّر المال: فرقه إسرافاً.

(٩) قتر: قتر على عياله، ضيق عليهم في النفقة.

٣٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى[١].

٣٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَسْرَعَ[٢] إلى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيْهِ مَا لا يَعْلَمُونَ.

٣٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ.

٣٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: - وقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيْرِهِ إلى الشَّامِ دَهَاقِينُ[٣] الأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ واشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ -:**

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ **فَقَالُوا: خُلُقٌ مِنَّا نُعَظِّمُ بِهِ أُمَرَاءَنَا**، فَقَالَ: واللهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَرَاؤُكُمْ، وإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ في دُنْيَاكُمْ، وتَشْقَوْنَ بِهِ في آخِرَتِكُمْ، ومَا أَخْسَرَ المَشَقَّةَ وَرَاءَهَا العِقَابُ، وأَرْبَحَ الدَّعَةَ[٤] مَعَهَا الأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

٣٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لابْنِهِ الحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلامُ):** يا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وأَرْبَعاً لا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الغِنَى العَقْلُ، وأَكْبَرَ الفَقْرِ الحُمْقُ[٥]، وأَوْحَشَ الوَحْشَةِ العُجْبُ، وأَكْرَمَ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ فإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ البَخِيلِ فإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الفَاجِرِ فإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وإِيَّاكَ ومُصَادَقَةَ الكَذَّابِ فإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ البَعِيْدَ، ويُبَعِّدُ عَلَيْكَ القَرِيْبَ.

(١) المنى: ج منية توقع مالا يمكن وجوده أو يتعذر تحصيله.

(٢) أسرع: أسرع إلى الأمر، بادر وعجل.

(٣) الدهقان: معرب وهو رئيس القرية.

(٤) الدعة: السكينة.

(٥) الحمق: قلة العقل.

٣٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا قُرْبَةَ بالنَّوافِلِ إذا أضرَّتْ بالفرَائضِ.

٣٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لِسَانُ العَاقِلِ وراءَ قَلْبِهِ، وقَلْبُ الأحْمَقِ وراءَ لِسَانِه.

وهَذَا منَ المَعَانِي العَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ، والمُراد بِهِ أنَّ العَاقِلَ لا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إلاَّ بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ ومُؤَامَرَةِ الفِكْرَةِ، والأحْمَقُ تَسْبِقُ حَذَفَاتُ لِسَانِهِ وفَلَتَاتُ كَلامِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ ومُمَاخَضَةَ رأيِهِ. فكَأنَّ لِسَانَ العَاقِلِ تَابِعٌ لِقَلْبِهِ، وكَأنَّ قَلْبَ الأحْمَقِ تَابِعٌ لِلِسَانِهِ، وقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلامُ هَذَا المَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وهُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ الأحْمَقِ في فِيْهِ، ولِسَانُ العَاقِلِ في قَلْبِهِ ومَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

٤٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلام لِبَعْضِ أصْحَابِهِ في عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا:** جَعَلَ اللهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ[١] حَطّاً[٢] لِسَيِّئَاتِكَ، فإنَّ المَرَضَ لا أجْرَ فيْهِ، ولَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ويَحُتُّهَا حَتَّ[٣] الأوْرَاقِ، وإنَّمَا الأجْرُ في القَوْلِ باللِّسَانِ، والعَمَلِ بالأيْدِي والأقْدَامِ، وإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النِّيَّةِ والسَّرِيْرَةِ[٤] الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الجَنَّةَ.

وأقولُ: صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلامُ إنَّ المَرَضَ لا أجْرَ فيْهِ، لأنَّهُ مِنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ العِوَضُ، لأنَّ العِوَضَ يُسْتَحَقُّ على مَا كَانَ في مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللهِ تَعَالَى بالعَبْدِ مِنَ الآلامِ والأمْرَاضِ ومَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ، والأجْرُ والثَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ في مُقَابَلَةِ فِعْلِ العَبْدِ، فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ كَمَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ، ورَأيُهُ الصَّائِبُ.

(١) الشكوى: الأمر أو العلة ذكرهما أو توجع منهما.

(٢) حط حطاً: وضعه أو تركه.

(٣) حت: حتاً عن الشجر، أسقط ورقه و قشره.

(٤) السريرة: ج سرائر، السر الذي يكتم.

٤١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في ذكر خبَّاب بن الأرتّ**: يَرْحَمُ اللهُ خبَّاباً، فَلَقَدْ أسْلَمَ رَاغباً، وهَاجَرَ طَائعاً، وقَنعَ بالكَفَاف، ورَضيَ عَنِ الله وعَاشَ مُجَاهداً، طُوبَى(١) لمَنْ ذكَرَ المَعَادَ، وعَمِلَ للحسَاب، وقَنعَ بالكَفَاف، ورَضيَ عَنِ الله.

٤٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ(٢) المُؤْمن بسَيْفي هَذَا عَلَى أنْ يُبْغضَني مَا أبْغَضَني، ولَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بجَمَّاتهَا(٣) عَلَى المُنَافق عَلَى أنْ يُحبَّني مَا أحبَّني، وذَلكَ أنَّهُ قُضيَ، فانْقَضَى عَلَى لسَان النَّبيِّ الأمِّيِّ (صلَّى اللهُ عَلَيْه وآله) أنَّهُ قَالَ: ***(يَا عَليُّ لا يُبْغضُكَ مُؤْمنٌ، ولا يُحبُّكَ مُنَافقٌ).***

٤٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: سيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عنْدَ الله منْ حَسَنَة تُعْجبُكَ.

٤٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: قَدْرُ الرَّجُل عَلَى قَدْر همَّته، وصدْقُهُ عَلَى قَدْر مُرُوءَته، وشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْر أنفَته(٤)، وعفَّتُهُ(٥) عَلَى قَدْر غَيْرَته.

٤٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الظَّفَرُ بالحَزْم(٦)، والحَزْمُ بإجَالَة(٧) الرَّأي، والرَّأي بتَحْصين الأسْرَار.

٤٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: احْذَرُوا صَوْلَةَ(٨) الكَريم إذَا جَاعَ، واللَّئيم إذَا شَبعَ.

---

(١) الطوبى: الغبطة والسعادة.

(٢) الخيشوم: أصل الأنف.

(٣) الجمات: ج جمة، مجتمع الماء من الأرض.

(٤) الأنفة: عزة النفس.

(٥) العفة: ترك الشهوات لصيانة النفس عن كل قبيح.

(٦) الحزم: ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة.

(٧) الإجالة: الإدارة.

(٨) الصولة: السطوة.

٤٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قُلُوبُ الرِّجَالِ وحْشِيَّةٌ[١] فَمَنْ تألَّفَهَا أقبَلَتْ عَلَيْهِ.

٤٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أسْعَدَكَ جَدُّكَ[٢].

٤٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أولَى النَّاسِ بالعَفْوِ أقْدَرُهُمْ على العقُوبَةِ.

٥٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** السَّخَاءُ[٣] مَا كَانَ ابْتِدَاءً فأمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْألَةٍ فَحَيَاءٌ وتَذَمُّمٌ[٤].

٥١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا غِنَى كالعَقْلِ، ولا فقْرَ كالجَهْلِ، ولا مِيرَاثَ[٥] كالأدَبِ، ولا ظَهِيرَ كالمُشَاوَرَةِ.

٥٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الصَّبْرُ صبْرَانِ: صَبْرٌ على مَا تَكْرَهُ، وصبْرٌ عمَّا تُحِبُّ.

٥٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الغِنَى في الغُرْبَةِ وطَنٌ، والفَقْرُ في الوَطَنِ غُرْبَةٌ.

٥٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** *(القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدُ[٦])*.

وقَدْ رُوِيَ هَذَا الكَلامُ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.

٥٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** المَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ[٧].

٥٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ حَذَّرَكَ[٨] كَمَنْ بَشَّرَكَ.

٥٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اللِّسَانُ سَبُعٌ إنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ[٩].

---

(١) وحشية: متنافرة.

(٢) الجَدّ: الحظ.

(٣) السخاء: السخاوة.

(٤) تذم: تذم منه: استنكف واستحيا.

(٥) الميراث: أصله مِوْراث انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها.

(٦) ينفد: نفد الشيء بالكسر نفاداً إذا فنى.

(٧) الشهوة: تعاطي ما يلائم طبع الإنسان.

(٨) الحذر: التحرز.

(٩) عقر: جرحه فهو عقير.

٥٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** المَرْأةُ عقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ[١].

٥٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذا حُيِّيْتَ بتَحيَّةٍ فحَيِّ بأحْسَنَ منْهَا، وإذا أُسْدِيَتْ إليْكَ يَدٌ فكَافئْهَا بمَا يُرْبِي علَيْهَا، والفَضْلُ مَعَ ذَلكَ للبَادِيءِ.

٦٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الشَّفِيْعُ جنَاحُ الطَّالِبِ.

٦١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أهْلُ الدُّنْيَا كرَكْبٍ يُسَارُ بِهِمْ وهُمْ نِيَامٌ.

٦٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** فَقْدُ الأحِبَّةِ غُرْبَةٌ.

٦٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** فوْتُ الحَاجَةِ أهْوَنُ منْ طَلَبِهَا إلى غَيْرِ أهْلِهَا.

٦٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَسْتَحِ منْ إعْطَاءِ القَلِيْلِ، فإنَّ الحِرْمَانَ أقَلُّ مِنْهُ.

٦٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** العفَافُ زِيْنَةُ الفَقْرِ والشُكْرُ زِيْنَةُ الغِنَى.

٦٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا لَمْ يكُنْ مَا تُرِيْدُ فلا تُبَلْ[٢] كيْفَ كُنْتَ.

٦٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يُرَى الجَاهِلُ إلاَّ مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً.

٦٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا تَمَّ العقْلُ نَقَصَ الكَلامُ.

٦٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأبْدَانَ[٣]، ويُجَدِّدُ الآمَالَ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ[٤]، ويُبَاعِدُ الأمْنِيَّةَ[٥]، ومَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِبَ[٦]، ومَنْ فَاتَهُ تَعِبَ.

---

(١) اللّسبة: اللّسعة.

(٢) تبل: أي لا تبال، قد يكون المعنى إذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال.

(٣) يُخلِقُ الأبدان: يُهْلِكُها.

(٤) المنية: ج المنايا، الموت.

(٥) الأمنية: البغية ما يتمنى.

(٦) نصب: تعب وأعيا.

٧٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَاماً فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٧١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** نَفَسُ المَرْءِ خُطَاهُ[1] إلى أجَلِه.

٧٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ.

٧٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِنَّ الأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتِ اعْتُبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

٧٤- **ومِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بنِ ضَمْرَةَ الضِّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ ومَسْأَلَتِهِ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ[2] وهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، ويَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ[3] السَّلِيمِ[4]، ويَبْكِي بُكَاءَ الحَزِينِ، ويَقُولُ:**

يا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكِ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتِ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ؟ لا حَانَ حِينُكِ[5]، هَيْهَاتَ! غُرِّي غَيْرِي، لا حَاجَةَ لِي فِيكِ، قَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلاثاً لا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكِ قَصِيرٌ، وخَطَرُكِ يَسِيرٌ، وأَمَلُكِ حَقِيرٌ. آهِ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وطُولِ الطَّرِيقِ، وبُعْدِ السَّفَرِ، وعَظِيمِ المَوْرِدِ.

(١) خُطاه: خطا وخطوات، ما بين القدمين عند المشي.

(٢) سدوله: السدل ج اسدال وسدول واسدل، الستر، ويقال ارخى الليل سدوله أي ارسل أستار ظلمته.

(٣) التململ: عدم الاستقرار من المرض.

(٤) السليم: من لدغته الحية ونحوها

(٥) لا حان حينُك: لم يأت وقت وصولك وحبك إلى قلبي.

٧٥- ﴿وقال (عليه السلام)﴾

﴿للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره﴾:

وَيْحَكَ[١]، لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لازِماً، وقَدَراً حَاتِماً، ولَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ والعِقَابُ، وسَقَطَ الوَعْدُ والوَعِيْدُ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيْراً، ونَهَاهُمْ تَحْذِيْراً، وكَلَّفَ يَسِيْراً، ولَمْ يُكَلِّفْ عَسِيْراً، وأَعْطَى عَلَى القَلِيْلِ كَثِيْراً، ولَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، ولَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً، ولَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِباً، ولَمْ يُنْزِلِ الكُتُبَ لِلعِبَادِ عَبَثاً، ولا خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ ومَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[٢].

٧٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** خُذِ الحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ فَإِنَّ الحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ المُنَافِقِ فَيَتَخَلَّجُ[٣] فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ المُؤْمِنِ.

٧٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في مثل ذلك:** الحِكْمَةُ ضَالَّةُ[٤] المُؤْمِنِ، فَخُذِ الحِكْمَةَ ولَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ.

٧٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

قال الرضي: وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة.

(١) ويح: كلمة ترحّم وتوجّع.

(٢) سورة ص، الآية (٢٧).

(٣) اختلج: تردد في الكلام.

(٤) الضالة: الشيء المفقود الذي تسعى وراءه.

٧٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إلَيْهَا آبَاطَ[1] الإبِلِ لَكَانَتْ لِذَلَكَ أهْلاً: لا يَرْجُونَّ أحَدٌ مِنْكُمْ إلاَّ رَبَّهُ، ولا يَخَافَنَّ إلاَّ ذَنْبَهُ، ولا يَسْتَحِيَنَّ أحَدٌ مِنكُم إذَا سُئِلَ عَمَّا لا يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ لا أعْلَمُ، ولا يَسْتَحِيَنَّ أحَدٌ إذَا لَمْ يَعْلَمِ الشَّيْءَ أن يَتَعَلَّمَهُ، وعَلَيكُمْ بالصَّبْرِ فإنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإيْمَانِ كالرَّأسِ مِنَ الجَسَدِ، لا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رأسَ مَعَهُ، ولا في إيْمَانٍ لا صَبْرَ مَعَهُ.

٨٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَجُلٍ أفرَطَ في الثَّنَاءِ عَلَيهِ، وكان لَهُ مُتَّهِماً:** أنَا دُونَ مَا تَقُولُ وفَوْقَ مَا في نَفْسِكَ.

٨١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ،** بَقِيَّةُ السَّيْفِ أبْقَى عَدَداً وأكْثَرُ وَلَداً.

٨٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لا أدْرِي» أصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ[2].

٨٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** رأيُ الشَّيْخِ أحَبُّ إلَيَّ مِنْ جِلْدِ الغُلامِ[3].

ورُوِيَ مِنْ مَشْهَدِ الغُلامِ.

٨٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ ومَعَهُ الاسْتِغْفَارُ.

٨٥- **وحَكَى عَنْهُ أبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ البَاقِرُ - عَلَيْهِمَا السَّلامَ - أنَّهُ قَالَ:**

كَانَ في الأرْضِ أمَانَانِ مِنْ عَذَابِ الله سُبْحَانَهُ وقَدْ رُفِعَ أحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ، أمَّا الأمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ) وأمَّا الأمَانُ البَاقِي فالاسْتِغْفَارُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ومَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

(١) آباط: الإبط، باطن الكتف يُذكّر ويؤنث.

(٢) أي المتسرع بالجواب بدون علم يهلك نفسه ولا ينجو من ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة.

(٣) جلَد الغلام: صبره على القتال.

وأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

وهَذَا مِنْ مَحَاسِنِ الاسْتِخْرَاجِ ولَطَائِفِ الاسْتِنْبَاطِ.

٨٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ، ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، ومَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ.

٨٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الفَقِيهُ كُلُّ الفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، ولَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ[2]، ولَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ[3].

٨٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: أَوْضَعُ العِلْمِ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الجَوَارِحِ والأَرْكَانِ.

٨٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**، إِنَّ هَذِهِ القُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الحِكْمَةِ.

٩٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتْنَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ وهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، ولَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلاَّتِ الفِتَنِ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[4]. ومَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأَمْوَالِ والأَوْلادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ والرَّاضِي بِقِسْمِهِ، وإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ

(١) سورة الأنفال، الآية (٣٣).

(٢) رَوح الله: لطفه ورأفته.

(٣) مكر الله: أخذه للعبد بالعقاب من حيث لا يشعر.

(٤) سورة الأنفال، الآية (٢٨).

أنْفُسِهِمْ، ولَكِنْ لِتَظْهَرَ الأفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ والعِقَابُ، لأنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ ويَكْرَهُ الإنَاثَ، وبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ المَالِ ويَكْرَهُ انْثِلامَ[1] الحَالِ.

وهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا سُمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ.

٩١- **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ الخَيْرِ مَا هُوَ؟** فَقَالَ: لَيْسَ الخَيْرُ أنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ولَكِنَّ الخَيْرَ أنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وأنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وأنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإنْ أحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وإنْ أسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ، ولا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إلاَّ لِرَجُلَيْنِ، رَجُلٍ أذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ، ورَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الخَيْرَاتِ، ولا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ.

٩٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِالأنْبِيَاءِ أعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ، **ثُمَّ تَلا عَلَيْهِ السَّلامُ:** ﴿إنَّ أوْلَى النَّاسِ بِإبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهَذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا﴾[2]. ثُمَّ قَالَ: إنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أطَاعَ اللهَ وإنْ بَعُدَتْ لُحْمَتُهُ[3]، وإنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللهَ وإنْ قَرُبَتْ قَرَابَتُهُ.

٩٣- **وقَدْ سَمِعَ عَلَيْهِ السَّلامُ رَجُلاً مِنَ الحَرُورِيَّةِ[4] يَتَهَجَّدُ ويَقْرَأُ فَقَالَ:** نَوْمٌ عَلى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ.

٩٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اعْقِلُوا الخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ[5] لا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، ورُعَاتَهُ قَلِيلٌ.

---

(١) انثلام: ثلم الإناء، كسّره من حافته فانثلم.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٦٨).

(٣) اللحمة: القرابة.

(٤) الحَروريّة: الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي بحروراء.

(٥) رعى: يرعى رعياً ورعاية الأمر نظر إلى ماذا يصير.

٩٥- **وقَدْ سمِعَ عَلَيْهِ السَّلامُ رَجُلاً يَقُولُ: إنَّا لله وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ**، فَقَالَ: إنَّ قَوْلَنَا - إنَّا لله - إقْرَارٌ على أنفُسِنَا بالمُلْكِ، وقَوْلَنَا - وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ - إقْرَارٌ عَلَى أنفُسِنَا بالهُلْكِ.

٩٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وقَدْ مدَحَهُ قَوْمٌ في وَجْهِه**: اللَّهُمَّ إنَّكَ أعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وأنَا أعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْراً مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْ لَنَا مَا لا يَعْلَمُونَ.

٩٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الحَوائِجِ إلاَّ بِثَلاثٍ: باسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وباسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهَرَ، وبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ.

٩٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: يأتِي على النَّاسِ زَمَانٌ لا يُقَرَّبُ فِيْهِ إلاَّ المَاحِلُ[(١)]، ولا يُظَرَّفُ[(٢)] فِيْهِ إلاَّ الفَاجِرُ، ولا يُضَعَّفُ فِيْهِ إلاَّ المُنْصِفُ، يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيْهِ غُرْماً[(٣)]، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنّاً، والعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً[(٤)] على النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ الإمَاءِ وإمَارَةِ الصِّبْيَانِ وتَدْبِيرِ الخِصْيَانِ[(٥)].

٩٩- **وقَدْ رُئِيَ عَلَيْهِ إزَارٌ خَلَقٌ مَرْقُوعٌ فَقِيْلَ لَهُ في ذَلِكَ**، فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ، وتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، ويَقْتَدِي بِهِ المُؤْمِنُونَ.

١٠٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ الدُّنْيَا والآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ، وسَبِيْلانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أحَبَّ الدُّنْيَا وتَوَلاَّهَا أبْغَضَ الآخِرَةَ وعَادَاهَا، وهُمَا بِمَنْزِلَةِ

(١) الماحل: الساعي في الناس بالوشاية.

(٢) يظرف: ظرف، كان ذكياً وبارعاً.

(٣) الغرم: ما يلزم أداؤه من المال أو ما يعطى من المال على كره.

(٤) الاستطال: استطاله عليه، أي تفضل وأنعم.

(٥) الخصيان: أي العبيد.

المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، ومَاشٍ بَيْنَهُمَا كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ، وهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ.

١٠١ - **وعَنْ نَوْفٍ البِكَالِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلى النُّجُومِ فَقَالَ:** يَا نَوْفُ أَرَاقِدٌ[١] أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ[٢]؟ فَقُلْتُ بَلْ رَامِقٌ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، قَالَ يَا نَوْفُ: طُوبَى لِلزَّاهِدِيْنَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِيْنَ فِي الآخِرَةِ، أولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطَاً، وتُرَابَهَا فِرَاشاً ومَاءَهَا طِيْبَاً، والقُرْآنَ شِعَاراً والدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضَاً على مِنْهَاجِ المَسِيْحِ.

يا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لا يَدْعُو فِيْهَا عَبْدٌ إِلا اسْتُجِيْبَ لَهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أوعَرِيْفاً[٣] أو شُرْطِيَّاً، أو صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (وهي الطُّنْبُور) أو صَاحِبَ كُوْبَةٍ (**وهِيَ الطَّبْلُ، وقَدْ قِيلَ أيْضَاً إنَّ العَرْطَبَةَ الطَّبْلُ، والكُوْبَةَ الطُّنْبُورُ**).

١٠٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوهَا، وحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلا تَعْتَدُوهَا، ونَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا، وسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ولَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلا تَتَكَلَّفُوهَا.

١٠٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئَاً مِنْ أَمْرِ دِيْنِهِمْ لاسْتِصْلاحِ دُنْيَاهُمْ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ.

---

(١) رقد: نام فهو راقد.

(٢) رامق: رمق رمقاً، أطال النظر إليه.

(٣) العريف: القيم بأمر القوم والنقيب وهو دون الرئيس.

١٠٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ.

١٠٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لَقَدْ عُلِّقَ بِنِيَاطِ[1] هَذَا الإِنْسَانِ بَضْعَةٌ[2] هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيْهِ وذَلِكَ القَلْبُ، ولَهُ مَوادُّ مِنَ الحِكْمَةِ وأَضْدَادٌ مِنْ خِلافِهَا، فإنْ سَنَحَ[3] لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وإنْ هَاجَ[4] بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الحِرْصُ، وإنْ مَلَكَهُ اليَأسُ قَتَلَهُ الأسَفُ، وإنْ عَرَضَ لَهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بِهِ الغَيْظُ، وإنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وإنْ غَالَهُ الخَوْفُ شَغَلَهُ الحَذَرُ، وإن اتَّسَعَ لَهُ الأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الغِرَّةُ[5]، وإنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الجَزَعُ، وإنْ أَفَادَ مَالاً[6] أَطْغَاهُ الغِنَى، وإنْ عَضَّتْهُ الفَاقَةُ شَغَلَهُ البَلاءُ، وإنْ جَهَدَهُ الجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وإنْ أَفْرَطَ بِهِ الشِّبَعُ كَظَّتْهُ[7] البِطْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١٠٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ[8] الوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي وإِلَيْهَا يَرْجِعُ الغَالِي.

---

(١) النياط: ج، أنوطة ونوط، الفؤاد، معلق كل شيء، عرق غليظ متصل بالقلب فإذا قطع مات صاحبه.

(٢) البضعة: القطعة من اللحم.

(٣) سنح: عرض.

(٤) هاج: ثار وتحرك وانبعث.

(٥) الغرة: الغفلة.

(٦) أفاد مالاً: استفاده.

(٧) كَظَّ: ملأ بطنه حتى لا يطيق النَفَس.

(٨) النمرقة: الوسادة، وآل البيت (ع) أشبه بها للاستناد إليهم في أمور الدين كما يستند إلى الوسادة لراحة الظهر والجسم.

١٠٧ - **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إلاَّ مَنْ لا يُصَانِعُ(١)، ولا يُضَارِعُ(٢)، ولا يَتَّبِعُ المَطَامِعَ.

١٠٨ - **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: «وقَدْ تُوفِّيَ سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ الأنصاريُّ بالكُوفَة بَعْدَ مَرْجَعِه مِنْ صِفِّيْنَ مَعَهُ وكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إلَيْه»**: لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لتَهَافَتَ(٣).

ومَعْنَى ذَلِكَ أنَّ المِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ المَصَائِبُ إلَيْهِ، ولا يُفْعَلُ ذَلِكَ إلاَّ بالأتْقِيَاءِ الأبْرَارِ والمُصْطَفَيْنَ الأخْيَارِ، وهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ أحَبَّنَا أهْلَ البَيْتِ فَلْيَسْتَعِدَّ لِلفَقْرِ جِلْبَاباً. وقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ على مَعْنَىً آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

١٠٩ - **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ العَقْلِ، ولا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ العُجْبِ، ولا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ، ولا كَرَمَ كَالتَّقْوَى، ولا قَرِينَ كَحُسْنِ الخُلُقِ، ولا مِيرَاثَ كَالأَدَبِ، ولا قَائِدَ كَالتَّوْفِيقِ، ولا تِجَارَةَ كَالعَمَلِ الصَّالِحِ، ولا رِبْحَ كَالثَّوَابِ، ولا وَرَعَ كَالوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، ولا زُهْدَ كَالزُّهْدِ في الحَرَامِ، ولا عِلْمَ كَالتَّفَكُّرِ، ولا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الفَرَائِضِ، ولا إيْمَانَ كَالحَيَاءِ والصَّبْرِ، ولا حَسَبَ كَالتَّوَاضُعِ، ولا شَرَفَ كَالعِلْمِ، ولا عِزَّ كَالحِلْمِ، ولا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنْ مُشَاوَرَةٍ.

١١٠ - **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا اسْتَوْلَى الصَّلاحُ على الزَّمَانِ وأَهْلِهِ ثُمَّ

(١) لا يصانع: لا يداري في الحق.

(٢) المضارعة: المشابهة، ومعنى ذلك أنه لا يتشبه عمله بالمبطلين.

(٣) التهافت: التساقط بعدما تصدع.

أسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خِزْيَةٌ[1] فَقَدْ ظَلَمَ، وإِذَا اسْتَوْلَى الفَسَادُ على الزَّمَانِ وأَهْلِهِ فأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ[2].

١١١ - **وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَيفَ تَجِدُكَ يا أَميرَ المُؤْمنِينَ؟ فَقَالَ**: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبَقَائِهِ[3]، ويَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ، ويُؤْتَى مِنْ مأْمَنِه.

١١٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ[4] بالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، ومَغْرُورٍ بالسِّتْرِ عَلَيْهِ، ومَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيهِ، ومَا ابْتَلَى[5] اللهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاءِ[6] لَهُ.

١١٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ غَالٍ[7]، ومُبْغِضٌ قَالٍ.

١١٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إِضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١١٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا والسُّمُّ النَّاقِعُ[8] في جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الغِرُّ الجَاهِلُ، ويَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ العَاقِلُ.

١١٦ - **وقَدْ سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ**: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَرَيْحَانَةُ قُرَيْشٍ تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ والنِّكَاحَ في نِسَائِهِمْ، وأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فأَبْعَدُهَا رَأْياً، وأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وأَمَّا نَحْنُ فأَبْذَلُ لِمَا في أَيْدِينَا،

(١) الخزية: البلية.

(٢) غَرَّرَهُ: غرره تغريراً، عرّضه للهلاك.

(٣) يفنى ببقائه: كلّما طال عمره (وهو البقاء) تقدم إلى الفناء.

(٤) المستدرج: المأخوذ بالغرة.

(٥) ابتلى الله: أي امتحن.

(٦) الإملاء: الإمهال وتأخير المدة.

(٧) الغالي: من غلافي الدين غلواً بابه.

(٨) السم الناقع: أي البالغ وقيل: القاتل.

وأسْمَحُ عِنْدَ المَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أكْثَرُ وأمْكَرُ وأنْكَرُ، ونَحْنُ أفْصَحُ وأنْصَحُ وأصْبَحُ.

١١٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وعَمَلٍ تَذْهَبُ مَؤُونَتُهُ ويَبْقَى أجْرُهُ.

١١٨ - **وقَدْ تَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلاً يَضْحَكُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** (*كَأنَّ المَوْتَ فِيْهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وكَأنَّ الحَقَّ فِيْهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وكَأنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الأمْوَاتِ سَفْرٌ*[١] *عَمَّا قَلِيْلٍ إلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أجْدَاثَهُمْ*[٢]، *ونَأكُلُ تُرَاثَهُم*[٣] *كأنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ*).

نَسِيْنَا كُلَّ وَاعِظٍ ووَاعِظَةٍ، ورُمِيْنَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ[٤]، **(طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وطَابَ كَسْبُهُ، وصَلَحَتْ سَرِيْرَتُهُ، وحَسُنَتْ خَلِيْقَتُهُ، وأنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وأمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، ووَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، ولَمْ يُنْسَبْ**[٥] **إلى بِدْعَةٍ).**

أقولُ: **ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَنْسُبُ هَذَا الكَلامَ إلى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، وكَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ.**

١١٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** غَيْرَةُ المَرْأةِ كُفْرٌ، وغَيْرَةُ الرَّجُلِ إيْمَانٌ.

---

(١) سَفْر: أي مسافرون.

(٢) الأجداث: القبور.

(٣) التراث: ما يخلفه الرجل لورثته.

(٤) الجائحة: الآفة التي تهلك الثمار وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة.

(٥) نسب: نسب، ينسب، نسباً، أي وصف وذكر.

١٢٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لأنسُبَنَّ الإسْلامَ نِسبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أحَدٌ قَبْلِي: الإسْلامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، والتَّسْلِيمُ هُوَ اليَقِينُ، واليَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، والتَّصْدِيقُ هُوَ الإقْرَارُ، والإقْرَارُ هُوَ الأدَاءُ، والأدَاءُ هُوَ العَمَلُ.

١٢١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عَجِبْتُ لِلبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، ويَفُوتُهُ الغِنَى الَّذِي أيَّاه طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الفُقَرَاءِ، ويُحَاسَبُ فِي الآخِرَةِ حِسَابَ الأغْنِيَاءِ، وعَجِبْتُ لِلمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بالأمْسِ نُطْفَةً ويَكُونُ غَداً جِيفَةً.

وعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ وهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ، وعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وهُوَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ، وعَجِبْتُ لِمَنْ أنْكَرَ النَّشْأةَ الأخْرَى وهُوَ يَرَى النَّشْأةَ الأولَى، وعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الفَنَاءِ وتَارِك دَارِ البَقَاءِ.

١٢٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ قَصَّرَ فِي العَمَلِ ابْتُلِيَ بالهَمِّ، ولا حَاجَةَ للهِ فِيمَنْ لَيْسَ للهِ فِي مَالِهِ ونَفْسِهِ نَصِيبٌ.

١٢٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** تَوَقَّوْا[١] البَرْدَ فِي أوَّلِهِ، وتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ، فإنَّهُ يَفْعَلُ فِي الأبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الأشْجَارِ، أوَّلُهُ يُحْرِقُ، وآخِرُهُ يُورِقُ.

١٢٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عِظَمُ الخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ المَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ.

١٢٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فأشْرَفَ عَلَى القُبُورِ بِظَاهِرِ الكُوفَةِ:**

يا أهْلَ الدِّيَارِ المُوحِشَةِ، والمَحَالِّ المُقْفِرَةِ، والقُبُورِ المُظْلِمَةِ، يَا أهْلَ التُّرْبَةِ،

(١) توقوا: احذروا واحفظوا أنفسكم.

يا أَهْلَ الغُرْبَةِ يا أَهْلَ الوَحْدَةِ يا أَهْلَ الوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ[1] سَابِقٌ، ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ لأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

١٢٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وقَدْ سَمِعَ رَجُلاً يَذُمُّ الدُّنْيَا:** أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا المُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا المُنْخَدِعُ بِأَبَاطِيلِهَا أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا، أَنْتَ المُتَجَرِّمُ[2] عَلَيْهَا أَمْ هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ[3] أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ[4] آبَائِكَ مِنَ البِلَى؟ أَمْ بِمَضَاجِعِ[5] أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ؟ ومَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الأَطِبَّاءَ غَدَاةَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، ولا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاؤُكَ لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ[6]، ولَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ، ولَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ، وقَدْ مَثَّلَتْ[7] لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، ودَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، ودَارُ غِنًى لِمَنْ

(١) فرط: أي المتقدمون.
(٢) تجرم عليه: اتهمه بجرم.
(٣) استهواه: ذهب بعقله وأذله فحيره.
(٤) المصرع: مكان الصرع، صرع صرعاً، طرحه على الأرض.
(٥) ضجع: وضع جنبه بالأرض المضجع.
(٦) إشفاقك: خوفك.
(٧) مثلت: صورت.

تَزَوَّدَ منهَا، ودارُ مَوْعظَةٍ لمَن اتَّعَظَ بهَا، مَسْجدُ أحبَّاء الله، ومُصَلَّى مَلائكَة الله، ومَهْبطُ وحي الله، ومَتْجَرُ أوليَاء الله، اكْتَسبُوا فيْهَا الرَّحْمَةَ، وربحُوا فيْهَا الجَنَّةَ.

فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وقَدْ آذَنَتْ[1] ببَيْنهَا[2]، ونَادَتْ بفرَاقهَا، ونَعَتْ نَفْسَهَا وأهْلَهَا، فَمَثَّلَتْ لَهُمْ ببَلائهَا البلاءَ، وشَوَّقَتْهُمْ بسرُوْرهَا إلى السُّرُور، رَاحَتْ بعَافيَةٍ، وابْتَكَرَتْ بفَجيْعَةٍ، تَرْغيْباً وتَرْهيْباً وتَخْويْفاً وتَحْذيْراً، فَذَمَّهَا رجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَة، وحَمدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ القيَامَة، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، ووَعَظَتْهُمْ فاتَّعَظُوا.

١٢٧ - **وقَالَ عَلَيْه السَّلامُ**: إنَّ لله مَلَكاً يُنَادي في كُلِّ يَوْمٍ، لدُوا[3] للمَوْت، واجْمَعُوا للفَنَاء وابْنُوا للْخَرَاب.

١٢٨ - **وقَالَ عَلَيْه السَّلامُ**: الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لا دَارُ مَقَرٍّ، والنَّاسُ فيْهَا رَجُلان: رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فأوْبَقَهَا[4]، ورَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فأعْتَقَهَا.

١٢٩ - **وقَالَ عَلَيْه السَّلامُ**: لا يَكُونَ الصَّديْقُ صَديْقاً حتَّى يَحْفَظَ أخَاهُ في ثَلاثٍ: في نَكْبَته[5]، وغَيْبَته، ووَفَاته.

١٣٠ - **وقَالَ عَلَيْه السَّلامُ**: مَنْ أُعْطيَ أرْبَعاً لَمْ يُحْرمْ أرْبَعاً: مَنْ أُعْطيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَم الإجَابَةَ، ومَنْ أُعْطيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَم القَبُولَ، ومَنْ أُعْطيَ الاسْتغْفَارَ لَمْ يُحْرَم المَغْفرَةَ، ومَنْ أعْطيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَم الزِّيَادَةَ.

---

(١) آذنت: أي أعلمت أهلها.

(٢) بينها: أي بعدها وزوالها عنهم.

(٣) لدُوا: فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين.

(٤) أوبقها: أهلكها.

(٥) النكبة: المصيبة.

وتَصْديقُ ذَلِكَ في كتَابِ الله تعَالَى، قَالَ في الدُّعَاء: ﴿ادعُوني أستَجِبْ لَكُم﴾[1] وقَالَ في الاستغفار: ﴿ومَن يَعمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[2] وقَالَ في الشُّكْرِ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3] وقَالَ في التَّوْبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[4].

١٣١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، والحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، ولِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ، وجِهَادُ المَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ[5].

١٣٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بالصَّدَقَةِ، ومَنْ أَيْقَنَ بالخَلَفِ جَادَ بالعَطِيَّةِ.

١٣٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** تَنْزِلُ المَعُونَةُ على قَدْرِ المَؤُونَةِ.

١٣٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا عَالَ[6] امْرُؤٌ اقْتَصَدَ.

١٣٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ، والتَّوَدُّدُ نِصْفُ العَقْلِ، والهَمُّ نِصْفُ الهَرَمِ.

١٣٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ المُصِيبَةِ، ومَنْ ضَرَبَ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أَجْرُهُ.

---

(١) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٢) سورة النساء، الآية (١١٠).

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٧).

(٤) سورة النساء، الآية (١٧).

(٥) حُسْنُ التَّبَعُّلِ: الإخلاصُ للزوج.

(٦) عال: افتقر.

١٣٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الجُوعُ والظَّمَأُ، وكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَه مِنْ قِيَامِهِ إلاَّ السَّهَرُ والعَنَاءُ، حَبَّذَا نَوْمُ الأكْيَاسِ(١) وإفْطَارهُمْ.

١٣٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: سُوسُوا(٢) إيمَانَكُمْ بالصَّدَقَةِ، وحَصِّنُوا أمْوَالَكُمْ بالزَّكَاةِ، وادْفَعُوا أمْوَاجَ البَلاءِ بالدُّعَاءِ.

١٣٩ - ﴿ومِنْ كلامٍ لهُ (عليهِ السَّلام)﴾

﴿لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ. قَالَ كُمَيْلُ بنُ زِيَادٍ: أخَذَ بِيَدِي أميرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أبِي طالبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ فأخْرَجَنِي إلى الجَبَّانِ(٣) فَلَمَّا أصْحَرَ(٤) تَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ(٥)، ثُمَّ قَالَ﴾:

يا كُمَيْلُ بنَ زِيَادٍ إنَّ هَذِهِ القُلُوبَ أوْعِيَةٌ(٦) فَخَيْرُهَا أوْعَاهَا، فاحْفَظْ عَنِّي مَا أقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وهَمَجٌ(٧) رَعَاعٌ(٨)، أتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، ولَمْ يَلْجَؤُوا إلى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

---

(١) الأكياس: جمع كيِّس، أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم.

(٢) سوسوا: هي حفظ الشيء (حافظوا).

(٣) الجبّان: الصحراء وكذا المقبرة.

(٤) أصحرَ: صار في الصحراء.

(٥) الصعداء: نوع من التنفس يصعده المتلهف والحزين.

(٦) أوعية: ج وعاء وهو الظرف وهنا ظرف للعلم.

(٧) الهمج: الحمقى من الناس.

(٨) الرعاع: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم بين الناس.

يا كُمَيْل، العلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَال، العلْمُ يَحْرُسُكَ، وأنْتَ تَحْرُسُ المَالَ، والمَالُ تَنْقُصهُ النَّفَقَة، والعِلْمُ يَزْكُو على الإنْفَاقِ، وصَنِيعُ المَالِ يَزُولُ بزَوَاله.

يا كُمَيْلُ بنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ العِلْمِ دِينٌ يُدَانُ به، به يَكْسِبُ الإنْسَانُ الطَّاعَةَ في حيَاته، وجَمِيلَ الأُحْدُوثَة بعْدَ وفَاته، والعِلْمُ حَاكِمٌ والمَالُ مَحكُومٌ علَيْه.

يا كُمَيْلُ بنَ زِيَادٍ، هَلَكَ خزَّانُ الأمْوَالِ وهُمْ أحْيَاءٌ والعُلَمَاءُ باقُونَ مَا بَقِي الدَّهْرُ، أعْيَانُهم مَفْقُودةٌ، وأمْثَالُهُمْ في القُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَا إنَّ هَهُنَا لَعلْماً جَمّاً **(وأشارَ بيده إلى صَدْره)** لَوْ أصبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أُصِيبُ لَقِناً[1] غَيْرَ مأمُونٍ علَيْه مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ للدُّنْيَا، ومُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ الله عَلَى عِبَادِه، وبِحُجَجِه عَلَى أوْلِيَائِه، أوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَة الحَقِّ لا بَصِيرَةَ لَهُ في أحْنَائه[2]، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ في قَلْبه لأوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، ألا لا ذَا ولا ذَاكَ، أو مَنْهُوماً[3] باللَّذَّة سَلِسَ القِيَادِ للشَّهْوَة، أو مُغْرَماً بالجَمْعِ والادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاة الدِّينِ في شَيْءٍ، أقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الأنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ العِلْمُ بمَوْت حَامِليه.

اللَّهُمَّ بَلَى، لا تَخْلُو الأرْضُ مِنْ قَائِمٍ لله بِحُجَّةٍ، إمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وإمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً، لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ الله وبيِّنَاتُهُ، وكَمْ ذَا وأيْنَ؟ أُولَئِكَ والله الأقَلُّونَ عَدَداً، والأعْظَمُونَ عِنْدَ الله قَدْراً، يَحْفَظُ اللهُ بِهِمْ حُجَجَهُ، وبيِّنَاته حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ، ويَزْرَعُوهَا في قُلُوبِ أشْبَاهِهِمْ.

---

(١) اللقن: سريع الفهم.

(٢) الأحناء: ج حنو، جانب.

(٣) المنهوم باللذة: الحريص عليها.

هَجَمَ[1] بِهِمُ العِلْمُ عَلى حَقِيْقَةِ البَصِيْرَةِ، وبَاشَرُوا رَوْحَ اليَقِيْنِ، واسْتَلانُوا[2] مَا اسْتَوْعَرَهُ المُتْرَفُونَ، وأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُونَ، وصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بالمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ في أَرْضِهِ، والدُّعَاةُ إلى دِيْنِهِ، آه آه شَوْقاً إلى رُؤْيَتِهِمْ، انْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إذَا شِئْتَ.

١٤٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** المَرْءُ مَخْبُوءٌ[3] تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٤١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٤٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ:** لا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، ويُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ في الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِيْنَ، ويَعْمَلُ فِيْهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِيْنَ، إنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وإنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجَزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوْتِيَ، ويَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيْمَا بَقِيَ.

يَنْهَى ولا يَنْتَهِي، ويَأْمُرُ بِمَا لا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِيْنَ ولا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، ويُبْغِضُ المُذْنِبِيْنَ وهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ المَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، ويُقِيْمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ المَوْتَ لَهُ، إنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وإنْ صَحَّ أَمِنَ لاهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إذا عُوْفِيَ، ويَقْنَطُ إذا ابْتُلِيَ، إنْ أَصَابَهُ بَلاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وإنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، ولا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، ويَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ[4] وفُتِنَ، وإنِ افْتَقَرَ قَنِطَ

(١) هجم: دخل بغتة.

(٢) استلان الشيء: وجده ليناً، عدّه ليناً.

(٣) مخبوء: خبأ الشيء: ستره وأخفاه.

(٤) بطر: أخذته الدهشة عند هجوم النعمة، اغترّ بها.

ووَهَنَ، يُقَصِّرُ إذا عمِلَ، ويُبَالِغُ إذا سأَلَ، إنْ عرَضَتْ لهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ[1] المَعْصِيَةَ، وسَوَّفَ[2] التَّوْبَةَ، وإنْ عرَتْهُ مِحْنَةٌ[3] انْفرَجَ عَنْ شَرَائطِ المِلَّةِ[4].

يَصِفُ العِبْرَةَ ولا يَعْتَبِرُ، ويُبَالِغُ في المَوْعِظَةِ ولا يَتَّعِظُ، فَهُوَ بالقَوْلِ مُدِلٌّ، ومِنَ العَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى، ويُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى، يَرَى الغُنْمَ[5] مَغْرَماً والغُرْمَ مَغْنَماً، يَخْشَى المَوْتَ ولا يُبَادِرُ الفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ. ويَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ ما يَحقِرُهُ مِن طَاعَةِ غَيْرِهِ.

فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، ولِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّغْوُ مَعَ الأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الفُقَرَاءِ، يَحكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، ولا يَحكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، يُرْشِدُ غَيْرَهُ ويُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ ويَعْصِي، ويَسْتَوْفِي ولا يُوفِي، ويَخْشَى الخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، ولا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

ولَوْ لَمْ يَكُنْ في هَذَا الكِتَابِ إلاّ هَذَا الكَلامُ لكَفَى بِهِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً، وحِكْمَةً بالِغَةً، وبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ، وعِبْرَةً لِنَاظِرٍ مُفَكِّرٍ.

١٤٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لِكُلِّ امْرِئٍ عاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.

١٤٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ، ومَا أَدْبَرَ كأَنْ لَمْ يَكُنْ.

١٤٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وإنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.

١٤٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وعلى كُلِّ دَاخِلٍ في بَاطِلٍ إِثْمَانِ: إِثْمُ العَمَلِ بِهِ، وإِثْمُ الرِّضَا بِهِ.

---

(١) أسلف: قدّم.

(٢) سوّف: أخّر.

(٣) عرته محنة: عرضت له مصيبة ونزلت به.

(٤) شرائط الملة: الثبات والصبر والاستعانة بالله.

(٥) الغنم: الغنيمة.

١٤٧ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: اعْتَصِمُوا بالذِّمَمِ[١] في أوْتَادِهَا[٢].

١٤٨ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: عَلَيْكُمْ بطَاعَةِ مَنْ لا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِه.

١٤٩ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَدْ بُصِّرْتُمْ إنْ أبْصَرْتُمْ، وقَدْ هُدِيتُمْ إنِ اهْتَدَيْتُمْ وأُسْمِعْتُمْ إنِ اسْتَمَعْتُمْ.

١٥٠ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: عَاتِبْ أخَاكَ بالإحْسَانِ إلَيْهِ، وارْدُدْ شَرَّهُ بالإنْعَامِ علَيْهِ.

١٥١ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.

١٥٢ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ[٣]، ومَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأيِهِ هَلَكَ، ومَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا في عُقُولِهَا.

١٥٣ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الخِيَرَةُ[٤] بِيَدِهِ.

١٥٤ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الفَقْرُ المَوْتُ الأكْبَرُ.

١٥٥ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.

١٥٦ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ.

١٥٧ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لا يُعَابُ المَرْءُ بتَأخِيرِ حَقِّهِ، إنَّمَا يُعَابُ مَنْ أخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

١٥٨ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الإعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الازْدِيَادِ.

(١) الذم: العهود.

(٢) الأوتاد: هو ما رزَّ في الأرض أو في الخشب أو الحائط.

(٣) استأثر: استأثر بالشيء على الغير استبد به وخص به نفسه.

(٤) الخيرة: من الاختيار.

١٥٩ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الأمْرُ قَرِيبٌ، والاصْطِحَابُ[١] قَلِيلٌ.

١٦٠ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: قَدْ أضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.

١٦١ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: تَرْكُ الذَّنْبِ أهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

١٦٢ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَمْ مِن أكْلَةٍ تَمْنَعُ أكَلاتٍ.

١٦٣ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: النَّاسُ أعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٦٤ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَاءِ.

١٦٥ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ أحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ لله قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أشِدَّاءِ البَاطِلِ.

١٦٦ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: إذا هِبْتَ أمْراً[٢] فَقَعْ فِيْهِ، فإنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيْهِ أعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

١٦٧ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ.

١٦٨ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ازْجُرِ[٣] المُسِيءَ بِثَوابِ المُحْسِنِ.

١٦٩ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: احْصُدِ[٤] الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ.

١٧٠ - وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: اللَّجَاجَةُ[٥] تَسُلُّ[٦] الرَّأيَ.

(١) الاصطحاب: اصطحبه، جعله في صحبته.

(٢) هبت أمراً: خفت منه.

(٣) الزجرة: الصيحة بشدة وانتهار.

(٤) الحصاد: بفتح الحاء وكسرها قطع الزرع.

(٥) اللجاجة: شدة الخصام تعصباً لغير الحق.

(٦) سل: سل الشيء من الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

١٧١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الطَّمعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

١٧٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** ثَمرَةُ التَّفْرِيْطِ النَّدَامَةُ، وثَمرَةُ الحَزْمِ السَّلامَةَ.

١٧٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا خَيْرَ في الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لا خَيْرَ في القَوْلِ بِالجَهْلِ.

١٧٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** ما اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إلاَّ كَانَتْ إحْدَاهُمَا ضَلالَةً.

١٧٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا شَكَكْتُ في الحَقِّ مُذْ أُرِيْتُهُ.

١٧٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بِي.

١٧٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لِلظَّالِمِ البَادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ(١).

١٧٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الرَّحِيْلُ وَشِيْكٌ(٢).

١٧٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ(٣) لِلحَقِّ هَلَكَ عِنْدَ جَهَلَةِ النَّاسِ.

١٨٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الجَزَعُ.

١٨١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** واعَجَبَاه أَتَكُونُ الخِلافَةُ بِالصَّحَابَةِ، ولا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ والقَرَابَةِ؟

ورُوِيَ لَهُ شِعْرٌ في هَذَا المَعْنَى وهُوَ:

فإنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ ... فَكَيْفَ بِهَذَا والمُشِيْرُونَ غُيَّبُ

وإنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيْمَهُمْ ... فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وأَقْرَبُ

---

(١) عضة: عضضت اللقمة وبها وعليها بالأسنان عضاً، أمسكها بالأسنان.

(٢) وشيك: وشك يوشك، سريع قريب، أي أن الرحيل إلى الآخرة قريب.

(٣) صفح كل شيء: وجهه وناحيته، والمراد الظهور بمقاومة الحق.

١٨٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّمَا المَرْءُ في الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ[١] فيْهِ المَنَايا، ونَهْبٌ تُبَادِرُهُ المَصَائِبُ، ومَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ[٢]، وفي كُلِّ أَكْلَةٍ غُصَصٌ، ولا يَنَالُ العَبْدُ نِعْمَةً إلاَّ بِفِرَاقِ أُخْرَى، ولا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمُرِهِ إلاَّ بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ، فَنَحْنُ أَعْوَانُ المَنُونِ، وأَنْفُسُنَا نَصْبُ الحُتُوفِ[٣]، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو البَقَاءَ وهَذَا اللَّيْلُ والنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً[٤] إلاَّ أَسْرَعَا الكَرَّةَ في هَدْمِ مَا بَنَيَا، وتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا.

١٨٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يا ابْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيْهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.

١٨٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ للقُلُوبِ شَهْوَةً وإقْبَالاً وإدْبَاراً فأتُوها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وإقْبَالِهَا، فإنَّ القَلْبَ إذَا أُكْرِهَ عَمِيَ.

١٨٥ - **وكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ:** مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إذا غَضِبْتُ؟ أَحِيْنَ أَعْجَزُ عَنِ الانْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتَ، أَمْ حِيْنَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ عَفَوْتَ.

١٨٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وقَدْ مَرَّ بِقَذَرٍ عَلَى مَزْبَلَةٍ:** هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ البَاخِلُونَ. **وفي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ:** هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيْهِ بالأَمْسِ.

١٨٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

---

(١) تنتضل فيه المنايا: تختاره، تصيبه وتثبت فيه.

(٢) الشرق: شرق بريقه: إذا غص به أي إذا وقف الماء في حلقه.

(٣) الحتف: الموت، الهلاك.

(٤) الشَّرَفُ: المكان العالي، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره.

١٨٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: بَادِرِ الفُرْصَةَ قَبلَ أنْ تَكُونَ غَصَّةً.

١٨٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الخَوارِجِ «لا حُكْمَ إلاّ لله»**: كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

١٩٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في صِفَةِ الغَوْغَاءِ**[١]: هُمُ الَّذِيْنَ إذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وإذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وقِيْلَ، بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ، هُمُ الَّذِيْنَ إذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا، وإذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا، فَقِيْلَ قَدْ عَرَفْنَا مَضَرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنْفَعَةُ افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ المِهَنِ[٢] إلى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ البَنَّاءِ إلى بِنَائِهِ، والنَّسَّاجِ إلى مَنْسَجِهِ، والخَبَّازِ إلى مَخْبَزِهِ.

١٩١ - **وقَدْ أُتِيَ بِجَانٍ ومَعَهُ غَوْغَاءُ** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لا تُرَى إلاّ عِنْدَ كُلِّ سَوْءَةٍ[٣].

١٩٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فإذَا جَاءَ القَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وبَيْنَهُ، وإنَّ الأجَلَ جُنَّةٌ حَصِيْنَةٌ.

١٩٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ: نُبَايِعُكَ عَلَى أنَّا شُرَكَاؤُكَ في هَذا الأمْرِ فَقَالَ**: لا ولَكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي القُوَّةِ والاسْتِعَانَةِ، وعَوْنَانِ على العَجْزِ والأَوَدِ[٤].

١٩٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: أيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ الَّذِي إنْ قُلْتُمْ سَمِعَ،

(١) الغوغاء: الجراد حين يخفّ للطيران أو بعد ما ينبت جناحه وبه سمي الغوغاء من الناس أي الكثير المختلط منهم.

(٢) المهن: ج المهنة، الحرفة والصناعة.

(٣) السَّوءَة: الفعل السَّيِّئ.

(٤) الأود: بلوغ الأمر من الإنسان مجهوده لشدته وصعوبة احتماله.

وإنْ أضْمَرْتُمْ عَلِمَ، وبَادِرُوا المَوْتَ الَّذِي إنْ هَرَبْتُمْ أدْرَكَكُمْ، وإنْ أقَمْتُمْ أخَذَكُمْ، وإنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ.

١٩٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يُزَهِّدَنَّكَ في المَعْرُوفِ مَنْ لا يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لا يَسْتَمتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أكْثَرَ مِمَّا أضَاعَ الكَافِرُ، واللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ.

١٩٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيْهِ إلاَّ وِعَاءَ العِلْمِ فإنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

١٩٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أوَّلُ عِوَضِ الحَلِيْمِ مِنْ حِلْمِهِ أنَّ النَّاسَ أنْصَارُهُ عَلَى الجَاهِلِ.

١٩٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيْماً فَتَحَلَّمْ، فإنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إلاَّ أوْشَكَ أنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

١٩٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، ومَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، ومَنْ خَافَ أمِنَ، ومَنِ اعْتَبَرَ أبْصَرَ، ومَنْ أبْصَرَ فَهِمَ، ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

٢٠٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا(١) عَطْفَ الضَّرُوسِ(٢) عَلَى وَلَدِهَا. **وتَلا عَقِيْبَ ذَلِكَ:** ﴿ونُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾(٣).

(١) شماسها: شمس شموساً وشماساً، امتنع، أي امتناع ظهر الفرس في الركوب.

(٢) الضَّروس: الناقة سيئة الخلق تعض حالبها ليبقى لبنها لولدها وذلك لفرط شفقتها عليه. أي ستعود الدنيا وتنقاد لنا، كعودة الناقة على ولدها.

(٣) سورة القصص، الآية (٥).

٢٠١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيْداً، وجَدَّ تَشْمِيْراً، وأَكْمَشَ(١) في مَهَلٍ، وبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، ونَظَرَ في كَرَّةِ(٢) المَوْئِلِ(٣)، وعَاقِبَةِ المَصْدَرِ، ومَغَبَّةِ(٤) المَرْجِعِ.

٢٠٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الجُودُ حَارِسُ(٥) الأَعْرَاضِ، والحِلْمُ فِدَامُ(٦) السَّفِيْهِ، والعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، والسُّلُوُّ(٧) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، والاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الهِدَايَةِ، وقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِهِ، والصَّبْرُ يُنَاضِلُ الحِدْثَانَ(٨)، والجَزَعُ مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وأَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى، وكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيْرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيْرٍ، ومِنَ التَّوْفِيْقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، والمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، ولا تَأْمَنَنَّ مَلُولاً(٩).

٢٠٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عُجْبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ.

٢٠٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَغْضِ عَلى القَذَى وإِلاَّ لَمْ تَرْضَ أَبَداً(١٠).

٢٠٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ لانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ.

٢٠٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

---

(١) أكمش: أسرع.

(٢) الكرة: الرجعة.

(٣) الموئل: المرجع.

(٤) المغبة: العاقبة.

(٥) الحارس: حرسه حراسةً: حفظه والحارس أي حافظ.

(٦) الفدام: ما يوضع في فم الإبريق ليصفى ما فيه.

(٧) سلوت عنه سلواً: من باب قعد، صبرت عنه.

(٨) الحدثان: نوائب الدهر، والصبر يناضلها أي يدافعها.

(٩) الملول: السريع الملل والسآمة.

(١٠) القذى: الشيء يسقط في العين، والإغضاء عليه كناية عن تحمل الأذى ومن لم يتحمل يعش ساخطاً لأن الحياة لا تخلو من أذى.

٢٠٧- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.

٢٠٨- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** في تَقَلُّبِ الأحْوَالِ علْمُ جَواهِرِ الرِّجَالِ.

٢٠٩- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** حَسَدُ الصَّدِيْقِ مِنْ سُقْمِ المَودَّةِ.

٢١٠- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** أكْثَرُ مَصَارِعِ العُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ المَطَامِعِ.

٢١١- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** لَيْسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ على الثِّقَةِ بالظَّنِّ.

٢١٢- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** بِئْسَ الزَّادُ إلى المَعَادِ، العُدْوَانُ عَلَى العِبَادِ.

٢١٣- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** مِنْ أشْرَفِ أفْعَالِ الكَرِيْمِ غَفْلَتُهُ عمَّا يَعْلَمُ[١].

٢١٤- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** مَنْ كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢١٥- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الهَيْبَةُ، وبالنَّصفَةِ[٢] يَكْثُرُ الوَاصِلونَ، وبالإفْضَالِ تَعْظُمُ الأقْدَارُ، وبالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وباحْتِمالِ المُؤَنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وبالسِّيرَةِ العَادلَةِ يُقْهَرُ المُنَاوِئُ، وبالحِلْمِ عَنِ السَّفِيْهِ تَكْثُرُ الأنْصَارُ عَلَيْهِ.

٢١٦- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** العَجَبُ لِغَفْلَةِ الحُسَّادِ عَنْ سَلامَةِ الأجْسَادِ.

٢١٧- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** الطَّامِعُ فِي وِثَاقِ الذُّلِّ.

٢١٨- **وقَدْ سُئِلَ عَنِ الإيْمَانِ فقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** الإيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بالقَلْبِ، وإقْرَارٌ باللِّسَانِ، وعَمَلٌ بالأرْكَانِ.

٢١٩- **وقَالَ عليْهِ السَّلامُ:** مَنْ أصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيْنًا فقَدْ أصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً، ومَنْ أصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِه فإنَّمَا يَشْكُو ربَّهُ، ومَنْ أتَى غَنِيّاً

(١) أي: تركُه ما لا يعنيه.

(٢) النَّصَفَة: الإنصاف.

فَتَواضعَ لَهُ لغناهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِه، ومَنْ قَرأَ القُرآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ كَانَ مِمَّنْ يَتَّخذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً، ومَنْ لَهِجَ[1] قَلْبُه بحُبِّ الدُّنْيَا التَاطَ[2] قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلاثٍ: هَمٍّ لا يُغِبُّهُ، وحِرْصٍ لا يَتْرُكُهُ، وأَمَلٍ لا يُدْرِكُهُ.

٢٢٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كَفَى بالقَنَاعَةِ مُلْكاً، وبِحُسْنِ الخُلْقِ نَعِيماً.

٢٢١- **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ** ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[3] فَقَالَ: هِيَ القَنَاعَةُ.

٢٢٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلغِنَى، وأَجْدَرُ بإِقْبَالِ الحَظِّ عَلَيْهِ.

٢٢٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ** في قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[4] العَدْلُ: الإِنْصَافُ، والإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ.

٢٢٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ يُعْطِ باليَدِ القَصِيرَةِ يُعْطَ باليَدِ الطَّوِيلَةِ.

ومَعْنَى ذَلِكَ أنَّ مَا يُنْفِقُهُ المَرْءُ مِنْ مَالِهِ في سَبِيلِ الخَيْرِ والبِرِّ وإِنْ كَانَ يَسِيراً فإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيماً كَثِيراً، واليَدانِ هَهُنَا عِبَارَتَانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ، فَفَرَّقَ عَلَيْهِ السَّلامُ بَيْنَ نِعْمَةِ العَبْدِ ونِعْمَةِ الرَّبِّ بالقَصِيرَةِ والطَّوِيلَةِ.

فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وهَذِهِ طَوِيلَةً، لأنَّ نِعَمَ اللهِ أبَداً تُضَاعَفُ عَلَى نِعَمِ المَخْلُوقِ أَضْعَافاً كَثِيرَةً، إِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللهِ أَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا، فَكُلُّ نِعْمَةٍ إِلَيْهَا تَرْجِعُ ومِنْهَا تُنْزَعُ.

(١) لهج: وقد لهج بالشيء إذا أغرى به.

(٢) التاط: التصق.

(٣) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٤) سورة النحل، الآية (٩٠).

٢٢٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لابنه الحسن عليه السَّلامُ:** لا تَدْعُونَّ إلى مُبَارَزَةٍ، وإنْ دُعِيتَ إليْهَا فأجِبْ، فإنَّ الدَّاعِي بَاغٍ والبَاغِي مَصْرُوعٌ(١).

٢٢٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ، الزَّهْوُ، والجُبْنُ، والبُخْلُ، فإذَا كَانَتِ المرْأةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وإذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا ومَالَ بَعْلِها، وإذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ(٢) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَها.

٢٢٧- **وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ صِفْ لَنَا العَاقِلَ، فَقَالَ:** هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَقِيلَ صِفْ لَنَا الجَاهِلَ، فقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

يعْنِي أنَّ الجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَه، فَكَانَ تَرْكُ صِفَتِه صِفَةً لَه، إذْ كَانَ بِخِلافِ وَصْفِ العَاقِلِ.

٢٢٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** واللهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أهْوَنُ في عَيْنِي مِنْ عُرَاقِ(٣) خِنْزِيرٍ في يَدِ مَجْذُومٍ(٤).

٢٢٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْدِ، وإنَّ قَوْمَاً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأحْرَارِ.

٢٣٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** المَرْأةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وشَرُّ مَا فِيهَا أنَّهُ لا بُدَّ مِنْهَا.

---

(١) مصروع: مغلوب مطروح.

(٢) فَرِقت: فزعت.

(٣) عراق: العرق بالفتح فالسكون، العظم الذي أخذ عنه اللحم.

(٤) مجذوم: المُصاب بمرض الجُذام.

٢٣١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَطَاعَ التَّوانِي ضَيَّعَ الحُقُوقَ، ومَنْ أَطَاعَ الوَاشِيَ[(١)] ضَيَّعَ الصَّدِيقَ.

٢٣٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** ***(الحَجَرُ الغَصْبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا)*** .

ويُرْوَى هَذَا الكَلامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، ولا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ الكَلامَانِ، لأَنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلِيبٍ[(٢)]، ومَفْرَغَهُمَا مِنْ ذَنُوبٍ[(٣)] .

٢٣٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يَوْمُ المَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى المَظْلُومِ.

٢٣٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَى وإِنْ قَلَّ، واجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ سِتْراً وإِنْ رَقَّ.

٢٣٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِذَا ازْدَحَمَ الجَوَابُ[(٤)] خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٣٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِنَّ للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقّاً، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا، ومَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

٢٣٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِذَا كَثُرَتِ المَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٣٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** احْذَرُوا نِفَارَ[(٥)] النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٣٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ[(٦)] .

---

(١) الواشي: وشى به إلى السلطان: أي أخبر عنه بما يضرّه عند السلطان.

(٢) قليب: البئر.

(٣) الذنوب: الدلو الكبير.

(٤) ازدحام الجواب: تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال.

(٥) نفار: نفر ينفر نفوراً، ونفار النعم: نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول.

(٦) الرَّحِم: هنا كناية عن القرابة، والمراد أن الكريم ينعطف للإحسان بكرمه أكثر مما ينعطف القريب بقرابته.

٢٤٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ ظَنَّ بِكَ خيراً فصدِّقْ ظَنَّهُ.

٢٤١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أفْضَلُ الأعْمَالِ مَا أكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٤٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عَرَفْتُ اللهَ بِفَسْخِ العَزَائِمِ(١)، وحَلِّ العُقُودِ، ونَقْضِ الهِمَمِ.

٢٤٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلاوَةُ الآخِرَةِ، وحَلاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الآخِرَةِ.

٢٤٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** فَرَضَ اللهُ الإيْمَانَ تَطْهِيْراً مِنَ الشِّرْكِ، والصَّلاةَ تَنْزِيْهاً عَنِ الكِبْرِ، والزَّكَاةَ تَسْبِيْباً لِلرِّزْقِ، و الصِّيَامَ ابْتِلاءً لإخلاصِ الخَلْقِ، والحَجَّ تَقْوِيَةً لِلدِّيْنِ، والجِهَادَ عِزّاً لِلإسْلامِ، والأمْرَ بالمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلعَوامِّ، والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ، وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً(٢) لِلعَدَدِ، والقِصَاصَ حَقْناً(٣) لِلدِّمَاءِ، وإقَامَةَ الحُدُودِ إعْظَاماً لِلمَحَارِمِ، وتَرْكَ شُرْبِ الخَمْرِ تَحْصِيْناً لِلعَقْلِ، ومُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إيْجَاباً لِلعِفَّةِ، وتَرْكَ الزِّنَا تَحْصِيْناً لِلنَّسَبِ، وتَرْكَ اللِّوَاطِ تَكْثِيْراً لِلنَّسْلِ، والشَّهَادَاتِ(٤) اسْتِظْهَاراً(٥) على المُجَاحَدَاتِ(٦)، وتَرْكَ الكَذِبِ تَشْرِيْفاً لِلصِّدْقِ، والسَّلامَ أمَاناً مِنَ المَخَاوِفِ، والإمَامَةَ نِظَاماً لِلأُمَّةِ، والطَّاعَةَ تَعْظِيْماً لِلإمَامَةِ.

---

(١) العزائم: جمع عزيمة، وهي ما يصمم الإنسان على فعله، وفسخ العزائم نقضها.

(٢) منماة: مصدر ميمي من النمو، إكثار وتنمية.

(٣) حقناً: من حقنت دمه خلاف هدرته.

(٤) الشهادات: ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس.

(٥) استظهاراً: إسناداً وتقوية.

(٦) المجاحدات: الإنكار والجحود.

٢٤٥- **وكَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ:** أحْلِفُوا الظَّالِمَ إذَا أرَدْتُمْ يَمِينَهُ بأنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللهِ وقُوَّتِه، فإنَّهُ إذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوجِلَ، وإذا حَلَفَ باللهِ الَّذِي لا إلَهَ إلا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لأنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللهَ سُبْحَانَهُ.

٢٤٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يا بنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، واعْمَلْ في مَالِكَ مَا تُؤْثِرُ أنْ يُعْمَلَ فِيْهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٤٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الجُنُونِ، لأنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ، فإنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.

٢٤٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** صِحَّةُ الجَسَدِ مِن قِلَّةِ الحَسَدِ.

٢٤٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِكُمَيْلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ:** يا كُمَيْلُ: مُرْ أهْلَكَ أنْ يَرُوحُوا[١] في كَسْبِ المَكَارِمِ، ويُدْلِجُوا[٢] في حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأصْوَاتَ مَا مِنْ أحَدٍ أوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إلاَّ وخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فإذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إلَيْهَا كالمَاءِ في انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيْبَةُ الإبِلِ.

٢٥٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا أمْلَقْتُمْ[٣] فَتَاجِرُوا اللهَ بالصَّدَقَةِ.

٢٥١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الوَفَاءُ لأهْلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، والغَدْرُ بأهْلِ الغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ.

---

(١) يروحوا: راح رواحاً: جاء أو اذهب في الرواح أي العشي وعمل فيه ويستعمل لمطلق الذهاب والمضي، والرواح: السير بعد الظهر.

(٢) الإدلاج: السير من أول الليل.

(٣) الإملاق: الفقر وبعض يقال: أملق إملاقاً إذا افتقر واحتاج.

٢٥٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، ومَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ، ومَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيْهِ، ومَا ابْتَلَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَحَداً بِمِثْلِ الإِمْلاءِ لَهُ.

وقَدْ مَضَى هَذَا الكَلامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلاَّ أَنَّ فِيْهِ هَهُنَا زِيَادَةً جَيِّدَةً مُفِيْدَةً.

فصل

نَذْكُرُ فِيهِ شَيْئاً مِنْ اخْتِيَارِ

غَرِيبِ كَلامِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ

المحتاج إلى التفسير

١- **في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ:** فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّيْنِ بِذَنَبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَزَعُ الخَرِيْفِ.

يَعْسُوبُ الدِّيْنِ: السَّيِّدُ العَظِيْمُ المَالِكُ لأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ، والقَزَعُ: قِطَعُ الغَيْمِ الَّتِي لا مَاءَ فِيْهَا.

٢- **في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ:** هَذَا الخَطِيْبُ الشَّحْشَحُ[1].

يُرِيْدُ المَاهِرَ بِالخُطْبَةِ المَاضِيَ فِيْهَا، وكُلُّ مَاضٍ فِي كَلامٍ أَو سَيْرٍ فَهُوَ شَحْشَحٌ، والشَّحْشَحُ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ البَخِيْلُ المُمْسِكُ.

(١) الشحشح : الخطيب البليغ.

٣- **في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ للخُصُومَةِ قُحَماً.

يُرِيدُ بالقُحَمِ المَهَالِكَ، لأنَّهَا تُقْحِمُ أصْحَابَهَا في المَهَالِكِ والمَتَالِفِ في الأكْثَرِ، ومِنْ ذَلِكَ «قُحْمَةُ[١] الأعْرَابِ» وهُوَ أنْ تُصِيبَهُمُ السَّنَةُ فَتَتَعَرَّقَ أموَالَهُمْ فَذَلِكَ تَقَحُّمُهَا فِيهِمْ، وقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ، وهُوَ أنَّهَا تُقْحِمُهُمْ بِلادَ الرِّيْفِ[٢]، أي تُحْوِجُهُمْ إلى دُخُولِ الحَضَرِ عِنْدَ مُحُولِ البَدْوِ.

٤- **وفي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ[٣] الحَقَائِقِ فالعَصَبَةُ أولَى.

ويُرْوَى نَصُّ الحِقَاقِ، والنَّصُّ: مُنْتَهَى الأشْيَاءِ ومَبْلَغُ أقْصَاها كالنَّصِّ في السَّيْرِ لأنَّهُ أقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ، وتَقُولُ: نَصَصْتُ الرَّجُلَ عَنِ الأمْرِ، إذَا اسْتَقْصَيْتَ مَسْألَتَهُ عَنْهُ لِتَسْتَخْرِجَ ما عِنْدَهُ فِيهِ، فَنَصُّ الحِقَاقِ يُرِيدُ بِهِ الإدْرَاكَ لأنَّهُ مُنْتَهَى الصِّغَرِ والوَقْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّغِيْرُ إلى حَدِّ الكَبِيرِ، وهُوَ مِنْ أفْصَحِ الكِنَايَاتِ عَنْ هَذَا الأمْرِ وأغْرَبِهَا.

يَقُولُ: فإذَا بَلَغَ النِّسَاءُ ذَلِكَ فالعَصَبَةُ أوْلَى بالمَرْأةِ مِنْ أُمِّهَا إذَا كَانُوا مَحْرَماً مِثْلَ الإخْوَةِ والأعْمَامِ، وبِتَزْوِيْجِهَا إنْ أرَادُوا ذَلِكَ، والحِقَاقُ مُحَاقَّةُ الأمِّ للعَصَبَةِ في المَرْأةِ وهُوَ الجِدَالُ والخُصُومَةُ، وقَوْلُ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا للآخَرِ «أنَا أحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا».

يُقَالُ مِنْهُ: حَاقَقْتُهُ حِقَاقًا مِثْل جَادَلْتُهُ جِدَالاً، وقَدْ قِيلَ: إنَّ نَصَّ الحِقَاقِ

(١) القحمة: ج قحم، الأمر الشاق، المهالك تتعرق أموالهم: تذهب وتزول.

(٢) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

(٣) نصَّ: نصا الشيء دفعه وأظهره.

بلُوغُ العقْلِ، وهوَ الإدْرَاكُ، لأنَّهُ علَيْهِ السَّلامُ إنَّمَا أرادَ منْتَهى الأمْرِ الذي تَجِبُ فِيْهِ الحُقُوقُ والأحْكَامُ، ومَنْ رواهُ نصَّ الحقَائِقِ فإنَّمَا أرادَ جَمْعَ حقِيقَةٍ.

هذَا معْنَى مَا ذَكَرَهُ أبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلامٍ والذي عنْدِي أنَّ المُرَادَ بِنَصِّ الحِقَاقِ هَهُنَا بلُوغُ المَرْأةِ إلى الحدِّ الذي يَجُوزُ فِيْهِ تَزْوِيْجُهَا وتَصرُّفُهَا في حُقُوقِهَا، تَشْبِيْهاً بالحِقَاقِ مِنَ الإبِلِ، وهِيَ جَمْعُ حِقَّةٍ وحِقٍّ وهُوَ الذي استَكْمَلَ ثَلاثَ سِنِيْنَ ودَخَلَ في الرَّابِعَةِ.

وعِنْدَ ذَلِكَ يَبْلُغُ إلى الحدِّ الذي يُتَمَكَّنُ فِيْهِ مِنْ رُكُوبِ ظَهْرِهِ ونَصِّهِ في سَيْرِهِ، والحقَائِقُ أيْضاً جَمْعُ حِقَّةٍ، فالرِّوَايَتَانِ جَمِيْعاً تَرْجِعَانِ إلى مَعْنَىً وَاحِدٍ، وهَذَا أشْبَهُ بِطَرِيْقَةِ العَرَبِ مِنَ المَعْنَى المَذْكُورِ أوَّلاً.

٥- **في حَدِيْثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ الإيْمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً في القَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الإيْمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ.

واللُّمْظَةُ مِثْلُ النُّكْتَةِ أوْ نَحْوِهَا مِنَ البَيَاضِ، ومِنْهُ قِيْلَ: فَرَسٌ ألْمَظُ إذَا كَانَ بِجَحْفَلَتِهِ[1] شَيْءٌ مِنَ البَيَاضِ.

٦- **في حَدِيْثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ الرَّجُلَ إذا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُونُ يَجِبُ عَلَيْهِ أنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إذا قَبَضَهُ.

فالظَّنُونُ الذي لا يَعْلَمُ صَاحِبُهُ أيَقْبِضُهُ مِنَ الذي هُوَ عَلَيْهِ أمْ لا، فَكَأنَّهُ الذي يَظُنُّ بِهِ، فَمَرَّةً يَرْجُوهُ ومَرَّةً لا يَرْجُوهُ، وهُوَ مِنْ أفْصَحِ الكَلامِ، وكَذَلِكَ كُلُّ أمْرٍ تَطْلُبُهُ ولا تَدْرِي عَلى أيِّ شَيْءٍ أنْتَ مِنْهُ فَهُوَ ظَنُونٌ، وعَلَى

(١) الجحفلة: للخيل والبغال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان.

ذَلِكَ قَوْلُ الأعْشَى:

مَا يُجعَلُ الجُدُّ الظَّنُونُ الَّذي ... جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ[1] المَاطِرِ
مِثْلَ الفُرَاتِيِّ[2] إذَا مَا طَمَا ... يَقْذِفُ بالبُوصِيِّ[3] والمَاهِرِ[4]

والجُدُّ: البِئْرُ العَادِيَةُ في الصَّحْرَاءِ، والظَّنُونُ: الَّتِي لا يُعْلَمُ هَلْ فِيهَا مَاءٌ أوْ لا.

٧- **في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: أنَّهُ شَيَّعَ جَيْشاً يُغْزِيهِ** فَقَالَ: أعْذِبُوا[5] عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ.

ومَعْنَاهُ أصْدِفُوا عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ وَشُغْلِ القَلْبِ بِهِنَّ وامْتَنِعُوا مِنَ المُقَارَبَةِ لَهُنَّ، لأنَّ ذَلِكَ يَفُتُّ[6] في عَضُدِ الحَمِيَّةِ، ويَقْدَحُ في مَعَاقِدِ العَزِيمَةِ[7]، ويَكْسِرُ[8] عَنِ العَدُوِّ، ويَلْفِتُ عَنِ الإبْعَادِ في الغَزْوِ، وكُلُّ مَنِ امْتَنَعَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أعْذَبَ عَنْهُ، والعَاذِبُ والعَذُوبُ: المُمْتَنِعُ مِنَ الأكْلِ والشُّرْبِ.

٨- **في حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كاليَاسِرِ[9] الفَالِجِ يَنْتَظِرُ أوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ.

(١) اللجب: السحاب المصوت ذو الرعد.
(٢) الفراتي: نهر الفرات.
(٣) البوصي: ضرب من صغار السفن.
(٤) الماهر: السابح.
(٥) أعذبوا: أعرضوا وابتعدوا.
(٦) يفت: يكسر. فتّ في ساعده: أي أضعفه وكسره.
(٧) معاقد العزيمة: أي القلوب.
(٨) يكسر: يؤخر.
(٩) الياسر: اللاعب بالميسر. والقدح: سهمُ الميسَر.

اليَاسِرُونَ هُمُ الَّذِيْنَ يَتَضَارَبُونَ بالقِدَاحِ على الجَزُورِ، والفَالِجُ: القَاهِرُ الغَالِبُ، يُقَالُ: قَدْ فَلَجَ عَلَيهِمْ وفَلَجَهُمْ، قَالَ الرَّاجِزُ:

لَمَّا رَأَيْتُ فَالِجاً قَدْ فَلَجَا

٩- **في حَدِيْثِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ**: كُنَّا إذا احْمَرَّ البَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إلى العَدُوِّ مِنْهُ.

وقَوْلُهُ «إذا احْمَرَّ البأسُ» كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الأمْرِ، وقَدْ قِيْلَ في ذَلِكَ أقْوَالٌ أحْسَنُهَا: أنَّهُ شَبَّهَ حَمْيَ الحَرْبِ بالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ الحَرَارَةَ والحُمْرَةَ بِفِعْلِهَا ولَوْنِهَا، ومِمَّا يُقَوِّي ذَلِكَ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، وقَدْ رَأَى مُجْتَلَدَ النَّاسِ يَوْمَ حُنَيْنٍ وهِيَ حَرْبُ هَوازِنَ.

(الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسُ)، والوَطِيْسُ، مُسْتَوْقَدُ النَّارِ فَشَبَّهَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ)، مَا اسْتَحَرَّ مِنْ جِلادِ[1] القَوْمِ باحْتِدَامِ النَّارِ وشِدَّةِ الْتِهَابِهَا.

انْقَضَى هَذَا الفَصْلُ، ورَجَعْنَا إلى سَنَنِ الغَرَضِ الأوَّلِ في هَذَا البَابِ.

٢٥٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ، لَمَّا بَلَغَهُ إغَارَةُ أصْحَابِ مُعَاوِيَةَ على الأنْبَارِ فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَاشِياً حَتَّى أتَى النُّخَيْلَةَ[2]، فأدْرَكَهُ النَّاسُ، وقَالُوا: يا أمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ** فَقَالَ: واللهِ مَا تَكْفُونَنِي أنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إنْ كَانَتِ الرَّعَايا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ[3] رُعَاتِهَا فإنِّي اليَوْمَ لأشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كأنَّنِي المَقُودُ وهُمُ القَادَةُ، أو المَوْزُوعُ وهُمُ الوَزَعَةُ[4].

(١) استحر: اشتدّ، والجلاد: القتال.

(٢) النخيلة: اسم مكان في العراق اقتتل فيه الإمام علي مع الخوارج.

(٣) الحيف: الظلم.

(٤) الوزعة: ج وازع، الدافع الكاف.

فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلَ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَنْفُذْ لَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ؟

٢٥٤- **وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ بنَ حُوطٍ أَتَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:**

أَتُرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجُرْتَ. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، فَقَالَ الْحَارِثُ فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعْدِ بنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللهِ بنَ عُمَرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ سَعْداً وَعَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

٢٥٥- **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:** صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الْأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٥٦- **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:** أَحْسِنُوا فِي عَقِبِ[1] غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقِبِكُمْ.

٢٥٧- **وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:** إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

٢٥٨- **وَسَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ أَن يُعَرِّفَهُ مَا الْإِيمَانُ فَقَالَ:** إِذَا كَانَ غَدٌ فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ[2] يَنْقُفُهَا[3] وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

(١) العقب: بكسر القاف: مؤخر القدم وهي مؤنثه وعقب الرجل أيضاً ولده وولد ولده.

(٢) شرد: نفر.

(٣) نقفه: ضربه.

وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا أجَابَهُ بِهِ فِيْمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا البَابِ وهُوَ قَوْلُهُ: الإيْمَانُ على أرْبعِ شُعَبٍ.

٢٥٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يا بْنَ آدَمَ لا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يأتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذي أتَاكَ، فإنَّهُ إنْ يَكُ مِنْ عُمُرِكَ يأتِ اللهُ فيْهِ برِزْقِكَ.

٢٦٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْناً مَا[1]، عَسَى أنْ يَكُونَ بَغِيْضَكَ يَوْماً مَا، وأبْغِضْ بَغِيْضَكَ هَوْناً مَا، عَسَى أنْ يَكُونَ حَبِيْبَكَ يَوْماً مَا.

٢٦١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** النَّاسُ في الدُّنْيَا عَامِلانِ: عَامِلٌ عَمِلَ في الدُّنْيَا للدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى على مَنْ يَخْلُفُهُ الفَقْرَ ويَأمَنُهُ عَلى نَفْسِهِ، فيُفْنِي عُمُرَهُ في مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ، وعَامِلٌ عَمِلَ في الدُّنْيَا لمَا بَعْدَهَا فَجَاءَهُ الَّذي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فأحْرَزَ الحَظَّيْنِ مَعاً، ومَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيْعاً، فأصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللهِ، لا يَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

٢٦٢- **ورُوِيَ أنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ في أيَّامِهِ حَلْيُ[2] الكَعْبَةِ وكَثْرَتُهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جُيُوشَ المُسْلِمِيْنَ كَانَ أعْظَمَ للأجْرِ وما تَصْنَعُ الكَعْبَةُ بالحَلْي؟ فَهَمَّ عُمَرُ بذَلِكَ، وسَألَ عَنْهُ أميرَ المُؤْمِنيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ:** إنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ على النَّبيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) والأمْوَالُ أرْبَعَةٌ، أمْوَالُ المُسْلِمِيْنَ فَقَسَّمَها بيْنَ الوَرَثَةِ في الفَرَائِضِ، والفَيْءُ فَقَسَّمَهُ على مُسْتَحِقِّيْهِ، والخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، والصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللهُ حَيْثُ جَعَلَهَا.

وكَانَ حَلْيُ الكَعْبَةِ فِيْهَا يَوْمَئِذٍ فَتَرَكَهُ اللهُ عَلى حَالِهِ، ولَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَاناً،

---

(١) الهون: الرفق واللين.

(٢) الحلي. ج حلى وحلى والحلية: ما يزين به من مصوغ المعدنيات.

ولَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ مَكَاناً، فأقَرَّهُ حَيْثُ أقَرَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْلاكَ لافْتَضَحْنَا، وتَرَكَ الحَلْيَ بحَالِه.

٢٦٣ - **ورُوِيَ أنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ رُفِعَ إلَيْهِ رَجُلانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ الله، أحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ الله، والآخَرُ مِنْ عُرُضِ النَّاسِ، فَقَالَ:** أمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللهِ ولا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللهِ أكَلَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وأمَّا الآخَرُ فَعَلَيْهِ الحَدُّ، فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٦٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ المَدَاحِضِ[1] لَغَيَّرْتُ أشْيَاءَ.

٢٦٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اعلَمُوا عِلْماً يَقِيْناً أنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ للعَبْدِ وإنْ عَظُمَتْ حِيْلَتُهُ، واشْتَدَّتْ طَلَبَتُهُ، وقَوِيَتْ مَكِيْدَتُهُ أكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ في الذِّكْرِ الحَكِيْمِ[2]، ولَمْ يَحُلْ بَيْنَ العَبْدِ في ضَعْفِهِ وقِلَّةِ حِيْلَتِهِ، وبَيْنَ أنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ في الذِّكْرِ الحَكِيْمِ. والعَارِفُ لِهَذَا العَامِلُ بِهِ أعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً في مَنْفَعَةٍ، والتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيْهِ أعْظَمُ النَّاسِ شُغْلاً في مَضَرَّةٍ، ورُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ بالنُّعْمَى، ورُبَّ مُبْتَلَىً مَصْنُوعٌ لَهُ بالبَلْوَى، فَزِدْ أيُّهَا المُسْتَمِعُ في شُكْرِكَ، وقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ، وقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

٢٦٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، ويَقِيْنَكُمْ شَكّاً، إذَا عَلِمْتُمْ فاعْمَلُوا، وإذا تَيَقَّنْتُمْ فأقْدِمُوا.

٢٦٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ[3]، وضَامِنٌ غَيْرُ

(١) المداحض: المزالق والمزلات.

(٢) الذكر الحكيم: القرآن.

(٣) مُورِد غير مُصدر: أي من وَرَده هلك فيه ولم يصدر عنه.

وَفِيٌّ، وربَّمَا شَرِقَ شَارِبُ المَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ، وكُلَّمَا عظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ المُتَنَافَسِ فِيْهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، والأمَانِيُّ تُعْمِي أعْيُنَ البَصَائِرِ، والحَظُّ يَأتِي مَنْ لا يأتِيه.

٢٦٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ مِنْ أنْ تَحْسُنَ فِي لامعَةِ العُيُونِ عَلانِيَتِي، وتَقْبُحَ فِيْمَا أبْطِنُ لَكَ سَرِيْرَتِي، مُحَافِظاً عَلَى رِئَاءِ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيْعِ مَا أنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فأُبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وأُفْضِي[(١)] إلَيْكَ بِسُوْءِ عَمَلِي، تَقَرُّباً إلى عِبَادِكَ، وتَبَاعُداً مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٦٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا والَّذِي أمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبَّرِ[(٢)] لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ[(٣)] تَكْشِرُ[(٤)] عَنْ يَوْمٍ أغَرَّ مَا كَانَ كَذَا وكَذَا.

٢٧٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قَلِيْلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ أرْجَى مِنْ كَثِيْرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

٢٧١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذا أضَرَّتِ النَّوَافِلُ بالفَرَائِضِ فارْفُضُوهَا.

٢٧٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ تَذَكَّرَ بُعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

٢٧٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ[(٥)] مَعَ الأبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ العُيُونُ أهْلَهَا، ولا يَغُشُّ العَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ.

٢٧٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** بَيْنَكُمْ وبَيْنَ المَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الغِرَّةِ.

٢٧٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ وعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

٢٧٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِيْنَ.

---

(١) أفضي إليه: وصل واصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه. وأفضى إليه بسره: أعلمه به.

(٢) غبر الليل: بقاياه.

(٣) الدهماء: السوداء المظلمة.

(٤) التكشر: التبسم الذي يظهر الثنايا والأنياب اللامعة بياضها.

(٥) الرويّة: أعمال العقل في الأمور.

٢٧٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كُلُّ مُعَاجَلٍ يَسْأَلُ الإنْظَارَ، وكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بالتَّسْوِيْفِ.

٢٧٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إلاَّ وقَدْ خَبَأَ لَهُ[١] الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

٢٧٩- **وقَدْ سُئِلَ عَنِ القَدَرِ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** طَرِيْقٌ مُظْلِمٌ فَلا تَسْلُكُوهُ، وبَحْرٌ عَمِيْقٌ فَلا تَلِجُوهُ، وسِرُّ اللهِ فَلا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٨٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذا أرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيْهِ العِلْمَ.

٢٨١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كَانَ لِي فِيْمَا مَضَى أخٌ في اللهِ، وكَانَ يُعَظِّمُهُ في عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا في عَيْنِهِ، وكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلا يَشْتَهِي مَا لا يَجِدُ ولا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ، وكَانَ أكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فإنْ قَالَ بَذَّ[٢] القَائِلِيْنَ ونَقَعَ غَلِيْلَ السَّائِلِيْنِ، وكَانَ ضَعِيْفاً مُسْتَضْعَفاً، فإنْ جَاءَ الجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ عَادٍ[٣] وَصِلٌ[٤] وَادٍ، لا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وكَانَ لا يَلُومُ أحَداً عَلَى مَا يَجِدُ العُذْرَ في مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِذَارَهُ، وكَانَ لا يَشْكُو وَجَعاً إلاَّ عِنْدَ بُرْئِهِ، وكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ ولا يَقُولُ مَا لا يَفْعَلُ، وكَانَ إنْ غُلِبَ عَلَى الكَلامِ لَمْ يُغْلَبْ على السُّكُوتِ، وكَانَ عَلَى أنْ يَسْمَعَ أحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أنْ يَتَكَلَّمَ وكَانَ

(١) خبأ له: خبأ الشيء، ستره وأخفاه.

(٢) بذ: غلب، فاق، فاخر، سابق.

(٣) الليث: الأسد، عاد: مسرع إلى القتال.

(٤) الصل: السيف القاطع، وكذا جنس حيات خبيث جداً. . . ويقال: (هو صل أصلال) أي أداة خبيث منكر، على التشبيه بالصل من الحيات.

إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها، فإن لم تستطيعوا فاعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير.

٢٨٢- **وقال عليه السلام**: لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه.

٢٨٣- **وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له**: يا أشعث، إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور[1] يا أشعث ابنك سرك وهو بلاء وفتنة، وحزنك[2] وهو ثواب ورحمة.

٢٨٤- **وقال عليه السلام على قبر رسول الله، صلى الله عليه وآله، ساعة دفن**: إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب[3] بك لجليل[4]، وإنه قبلك وبعدك لجلل.

٢٨٥- **وقال عليه السلام**: لا تصحب المائق[5] فإنه يزين لك فعله، ويود أن تكون مثله.

---

(١) مأزور: مقترف لوزر، وهو الذنب.

(٢) حزنك: أكسبك الحزن.

(٣) المصاب: البلية وكل أمر مكروه.

(٤) الجليل: الأمر الهين والأمر العظيم وهو من الأضداد.

(٥) المائق: شديد الحمق.

٢٨٦ - **وقدْ سُئلَ عَنْ مَسافَةِ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَسِيْرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٨٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أصْدِقَاؤُكَ ثَلاثَةٌ، وأعْدَاؤُكَ ثَلاثَةٌ: فأصْدِقَاؤُكَ صَدِيْقُكَ، وصَدِيْقُ صَدِيْقِكَ، وعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وأعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ، وعَدُوُّ صَدِيْقِكَ، وصَدِيْقُ عَدُوِّكَ.

٢٨٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِرَجُلٍ رآهُ يَسْعَى على عَدُوٍّ لَهُ بِمَا فِيْهِ إضْرَارٌ بِنَفْسِه:** إنَّمَا أنْتَ كالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ[1].

٢٨٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا أكْثَرَ العِبَرَ وأقَلَّ الاعْتِبَارَ.

٢٩٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ بَالَغَ في الخُصومَةِ أَثِمَ، ومَنْ قَصَّرَ فِيْهَا ظُلِمَ، ولا يَسْتَطِيْعُ أنْ يَتَّقِي اللهَ مَنْ خَاصَمَ.

٢٩١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا أهَمَّنِي ذَنْبٌ أُمْهِلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وأَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ.

٢٩٢ - **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللهُ الخَلْقَ على كَثْرَتِهِم؟ فَقَالَ:** كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ، **فَقِيْلَ: كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ؟** فَقَالَ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ ولا يَرَوْنَهُ.

٢٩٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

٢٩٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا المُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ البَلاءُ بأحْوَجَ إلى الدُّعَاءِ مِنَ المُعَافَى الَّذِي لا يَأْمَنُ البَلاءَ.

(١) الردف: الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس أو ناقة أو غيرها، الراكب خلف الراكب.

٢٩٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** النَّاس أَبْنَاءُ الدنْيَا، ولا يُلامُ الرَّجُلُ على حُبِّ أُمِّهِ.

٢٩٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ المِسكِيْنَ[1] رَسُولُ الله فَمَنْ مَنَعهُ فَقَدْ مَنَعَ اللهَ، ومَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللهَ.

٢٩٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

٢٩٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كَفَى بالأَجَلِ حَارِساً.

٢٩٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يَنَامُ الرَّجُلُ على الثُّكْلِ[2]، ولا يَنَامُ على الحَرَبِ[3].

ومَعْنَى ذَلكَ أنَّهُ يَصبِرُ على قَتْلِ الأَوْلادِ ولا يَصبِرُ على سَلْبِ الأَمْوَالِ.

٣٠٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَوَدَّةُ الآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الأَبْنَاءِ، والقَرَابَةُ أَحْوَجُ إلى المَودَّةِ منَ المَودَّةِ إلى القَرَابَةِ.

٣٠١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اتَّقُوا ظُنُونَ المُؤْمِنِيْنَ، فإنَّ اللهَ جَعلَ الحَقَّ على أَلْسنَتِهِمْ.

٣٠٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حتَّى يكُونَ بِمَا في يَدِ اللهِ سبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا في يَدِه.

٣٠٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لأنس بن مَالك وقَدْ كَانَ بَعثَهُ إلى طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ لَمَّا جَاءَ إلى البَصْرَة يُذَكِّرُهُمَا شَيْئاً قَدْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله في مَعْنَاهُمَا فَلَوَى عَنْ ذَلكَ فَرجَعَ إلَيْه** فَقَالَ: إنِّي أُنسِيْتُ ذَلكَ الأَمْرَ، إنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لامعةً لا تُوَارِيْهَا العِمَامَةُ. **يَعْنِي البَرَصَ[4]، فأَصَابَ أَنَساً هَذَا الدَّاءُ فِيْمَا بَعْدُ في وَجْهِهِ فكَانَ لا يُرَى إلاَّ مُبَرْقَعاً.**

---

(١) المسكين: الذي لا شيء له.

(٢) الثُكل: فقد الأولاد.

(٣) الحَرَب: سلب المال.

(٤) البرص: مرض يحدث في الجسم كله قشراً أبيض ويسبب للمريض حكاً مؤلماً.

٣٠٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ للقُلُوبِ إقْبَالاً وإدْبَاراً، فإذَا أقْبَلَتْ فاحْمِلُوهَا على النَّوَافِلِ، وإذَ أدْبَرَتْ فاقْتَصِرُوا بِهَا على الفَرَائِضِ.

٣٠٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** في القُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ.

٣٠٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** رُدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فإنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلاَّ الشَّرُّ.

٣٠٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلام لِكَاتِبِهِ عُبَيْدُ الله بن أبي رَافِع:** ألِقْ[1] دَوَاتَكَ، وأطِلْ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وقَرْمِطْ بَيْنَ الحُرُوفِ[2]، فإنَّ ذَلِكَ أجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الخَطِّ.

٣٠٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أنَا يَعْسُوبُ المُؤْمِنِينَ، والمَالُ يَعْسُوبُ الفُجَّارِ.

ومَعْنَى ذَلِكَ أنَّ المُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، والفُجّارُ يَتَّبِعُونَ المَالَ كَمَا يَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا، وهُوَ رَئِيسُهَا.

٣٠٩- **وقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ بَعْضُ اليَهُودِ: مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ،** فَقَالَ لَهُ: إنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لا فِيهِ، ولَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ أرْجُلُكُمْ مِنَ البَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ: ﴿اجْعَل لَّنَا إلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3].

٣١٠- **وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: بِأيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الأقْرَانَ؟ فَقَالَ:**

(١) ألق: لاق يلوق الدواة، أصلح مدادها، والق دواتك: ضع الليقة فيها.

(٢) القرمطة بين الحروف: المقاربة بينها وتقليص الفواصل.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

مَا لَقِيتُ أَحَداً إِلاَّ أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِه.

يُومِئُ بِذَلِكَ إِلى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي القُلُوبِ.

٣١١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لابْنِه مُحَمَّد بن الحَنَفِيَّة**: يا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الفَقْرَ فاسْتَعِذْ بالله مِنْهُ، فإِنَّ الفَقْرَ مَنْقَصَةٌ للدِّيْنِ، مَدْهَشَةٌ للعَقْلِ، دَاعِيَةٌ للمَقْتِ.

٣١٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ**[١]: سَلْ تَفَقُّهاً ولا تَسْأَلْ تَعَنُّتاً[٢]، فإِنَّ الجَاهِلَ المتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بالعَالِمِ، وإِنَّ العَالِمَ المُتَعَسِّفَ[٣] شَبِيهٌ بالجَاهِلِ المُتَعَنِّتِ.

٣١٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِعَبْدِ الله بنِ العَبَّاسِ وقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوافِقْ رَأْيَهُ**: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وأَرَى، فإِذَا عَصَيْتُكَ فأَطِعْنِي.

٣١٤- ﴿ورُوِيَ أَنَّهُ (عليه السَّلام)﴾

﴿لَمَّا وَرَدَ الكُوفَةَ قَادِماً مِنْ صِفِّيْنَ مَرَّ بالشِّبَامِيِّيْنَ فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلَى صِفِّيْنَ وخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بنُ شُرَحْبِيلَ الشِّبَامِيُّ[٤] وكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ فقَالَ عليه السَّلامُ لَهُ﴾:

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ، أَلاَ تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هذَا الرَّنِيْنِ[٥]؟

(١) المعضلة: المسألة الصعبة الضيقة المخارج، أحجية يراد بها المعاياة.

(٢) التعنت: الأمر الشاق.

(٣) العسف: الأخذ على غير الطريق، والظلم أيضاً.

(٤) شبام: بكسر الشين، حي من أحياء العرب.

(٥) الرنين: الصوت.

وأقبل حَرْبُ يمشي معه وهو عليه السّلام راكبٌ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ فإنَّ مَشْيَ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ للوالي ومَذَلَّةٌ للمُؤْمِنِ.

٣١٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وقدْ مَرَّ بقتْلى الخوارجِ يوْمَ النَّهْروان**: بُؤْساً[1] لَكُمْ لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ، **فقيل له: منْ غرَّهُمْ يا أميرَ المؤمنين؟** فقَالَ: الشَّيْطَانُ المُضِلُّ والأنْفُسُ الأمَّارَةُ بالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بالأمَانِيِّ، وفَسَحَتْ لَهُمْ في المَعَاصِي، ووَعَدَتْهُمُ الإظْهَارَ فاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

٣١٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللهِ في الخَلَوَاتِ، فإنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ.

٣١٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا بلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بنِ أبي بكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: إنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ على قَدَرِ سُرُورِهِمْ بِهِ، إلاَّ أنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضاً ونَقَصْنَا حَبِيباً.

٣١٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: العُمْرُ الَّذِي أعْذَرَ اللهُ فِيْهِ إلَى ابنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً.

٣١٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الإثْمُ بِهِ، والغَالِبُ بالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣٢٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ اللهَ سبْحَانَهُ فَرَضَ في أمْوَالِ الأغْنِيَاءِ أقْوَاتَ الفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إلاَّ بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ، واللهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

٣٢١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الاسْتِغْنَاءُ عَنِ العُذْرِ أعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ.

(١) البؤس: الشدة والضيق والفقر.

٣٢٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ للهِ سُبْحَانَهُ أَنْ لا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

٣٢٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةَ الأَكْيَاسِ[١] عِنْدَ تَفْرِيطِ العَجَزَةِ[٢].

٣٢٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** السُّلْطَانُ وَزَعَةُ[٣] اللهِ فِي أَرْضِهِ.

٣٢٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي صِفَةِ المُؤْمِنِ:** المُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْراً، وأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْساً، يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ، ويَشْنَأُ[٤] السُّمْعَةَ، طَوِيلٌ غَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَغْمُورٌ[٥] بِفِكْرَتِهِ، ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ[٦]، سَهْلُ الخَلِيقَةِ، لَيِّنُ العَرِيكَةِ[٧]، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ[٨]، وهُوَ أَذَلُّ مِنَ العَبْدِ.

٣٢٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الغِنَى الأَكْبَرُ اليَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

٣٢٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** المَسْؤُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ.

٣٢٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَوْ رَأَى العَبْدُ الأَجَلَ ومَسِيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرُورَهُ.

---

(١) الأكياس: جمع كيِّس، وهم العقلاء.

(٢) العجزة: جمع عاجز، المقصِّرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم.

(٣) الوزعة: ج الوازع، وهو الحاكم يمنع من مخالفة الشريعة، الوالي المانع في محارم الله تعالى، الزاجر.

(٤) يشنأ: يبغض.

(٥) مغمور: متعمق في فكرته.

(٦) ضنين بخلته: الخلة الحاجة، أي بخيل بإظهار حاجته وفقره للناس.

(٧) العريكة: النفس.

(٨) الصلد: الحجر الصلب.

٣٢٩- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الوَارِثُ والحَوادِثُ.

٣٣٠- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ.

٣٣١- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: العِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ ومَسْمُوعٌ[١]، ولا يَنْفَعُ المَسْمُوعُ إذَا لَمْ يَكُنِ المَطْبُوعُ.

٣٣٢- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: صَوابُ الرَّأْيِ بالدُّوَلِ، يُقْبِلُ بإقْبَالِهَا[٢]، ويَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٣٣- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: العَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ، والشُّكْرُ زِينَةُ الغِنَى.

٣٣٤- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: يَوْمُ العَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أشَدُّ مِنْ يَوْمِ الجَوْرِ عَلَى المَظْلُومِ.

٣٣٥- وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الأقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، والسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ[٣]، وكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، والنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ[٤] إلاَّ مَنْ عَصَمَ اللهُ، سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، ومُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا والسُّخْطُ، ويَكَادُ أصْلَبُهُمْ عُوداً[٥] تَنْكَؤُهُ[٦] اللَّحْظَةُ[٧]، وتَسْتَحِيلُهُ[٨] الكَلِمَةُ الوَاحِدَةُ.

---

(١) مطبوع العلم: ما رسخ في النفس وظهر أثره في الأعمال، ومسموعه: منقوله ومحفوظه.

(٢) إقبال الدولة: كناية عن سلامتها وعلوّها.

(٣) السرائر مبلوّة: بلاها الله واختبرها وعلمها.

(٤) المدخول: المغشوش مصاب بالدَخَل، وهو مرض العقل والقلب.

(٥) أصلبهم عوداً: أشدهم تمسكاً بدينه.

(٦) تنكؤه: تسيل دمه وتجرحه.

(٧) اللحظة: النظرة إلى شيء يشتهيه.

(٨) تستحيله: تغيره.

٣٣٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ، مَا لا يَبْلُغُهُ، وبَانٍ ما لا يَسْكُنُهُ، وجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، ولَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، ومِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أصَابَهُ حَرَاماً، واحْتَمَلَ بهِ آثَاماً فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لاهِفاً[١]، قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾[٢].

٣٣٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مِنَ العِصْمَةِ تَعَذُّرُ المَعَاصِي.

٣٣٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

٣٣٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الثَّنَاءُ بأكْثَرَ مِنَ الاسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ[٣]، والتَّقْصِيرُ عَنِ الاسْتِحْقَاقِ عِيٌّ[٤] أوْ حَسَدٌ.

٣٤٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بهِ صَاحِبُهُ.

٣٤١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ نَظَرَ في عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، ومَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، ومَنْ سَلَّ سَيْفَ البَغْيِ قُتِلَ بهِ، ومَنْ كَابَدَ[٥] الأمُورَ عَطِبَ[٦]، ومَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ، ومَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ، ومَنْ كَثُرَ كَلامُهُ كَثُرَ خَطَؤُهُ، ومَنْ كَثُرَ خَطَؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، ومَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، ومَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، ومَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، ومَنْ نَظَرَ في عُيُوبِ النَّاسِ فأنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الأحْمَقُ بِعَيْنِهِ، والقَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنْفَدُ ومَنْ

(١) اللاهف: المتحسر، المظلوم المضطر يستغيث، يقال: (هو لاهف القلب) أي محترقه.

(٢) سورة الحج، الآية (١١).

(٣) ملق: تملّق.

(٤) العيّ: العجز.

(٥) الكابد: كابدت الأمر إذ قاسيت شدته.

(٦) عطب: من باب تعب، هلك، انكسر، والمراد خسر.

أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ المَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِاليَسِيرِ، ومَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِه قَلَّ كَلامُهُ إلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ.

٣٤٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالمَعْصِيَةِ، ومَنْ دُونَهُ بِالغَلَبَةِ[١]، ويُظَاهِرُ[٢] القَوْمَ الظَّلَمَةَ.

٣٤٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ، وعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ البَلاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٤٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِه:** لا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ فَمَا هَمُّكَ وشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللهِ.

٣٤٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَكْبَرُ العَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ.

٣٤٦- **وهَنَّأَ بِحَضْرَتِه رَجُلٌ رَجُلاً بِغُلامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ: لِيَهْنِئْكَ الفَارِسُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَقُلْ ذَلِكَ، ولَكِنْ قُلْ شَكَرْتَ الوَاهِبَ، وبُورِكَ لَكَ فِي المَوْهُوبِ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، ورُزِقْتَ بِرَّهُ.

٣٤٧- **وبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِه بِنَاءً فَخْماً، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أَطْلَعَتِ الوَرِقُ[٣] رُؤُوسَهَا، إِنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الغِنَى.

٣٤٨- **وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتٍ وتُرِكَ فِيهِ مِنْ أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟ فَقَالَ:** مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

(١) الغَلَبة: القهر.

(٢) يظاهر: يعاون، يساعد.

(٣) الورَق: الفضة.

٣٤٩- **وعزّى عليه السلام قوماً عن ميّت مات لهم فقال:** إنّ هذا الأمر ليس لكم بدأ، ولا إليكم انتهى، وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه في بعض أسفاره، فإن قدم عليكم وإلاّ قدمتم عليه.

٣٥٠- **وقال عليه السلام:** أيّها النّاس ليركم الله من النّعمة وجلين[١] كما يراكم من النّقمة فرقين[٢]، إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد أمن مخوفاً، ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً[٣] فقد ضيّع مأمولاً.

٣٥١- **وقال عليه السلام:** يا أسرى الرّغبة أقصروا[٤] فإنّ المعرّج[٥] على الدّنيا لا يروعه[٦] منها إلاّ صريف[٧] أنياب الحدثان[٨]، أيّها النّاس، تولّوا من أنفسكم تأديبها، وأعدلوا بها عن ضراوة[٩] عاداتها.

٣٥٢- **وقال عليه السلام:** لا تظنّن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً.

---

(١) وجلين: خائفين.

(٢) فرقين: فزعين.

(٣) اختباراً: أي امتحاناً من الله.

(٤) أقصروا: كفّوا.

(٥) المُعرّج: عرج البناء تعريجاً أي ميّله، المائل إلى الشّيء والمعول عليه.

(٦) لا يروعه: لا يفزعه.

(٧) الصّريف: البكرة، صوتها عند الاستقاء وكذا صوت الأسنان و نحوها عند الإصطكاك، ما يبس من الشجر.

(٨) أنياب الحدثان: النوائب.

(٩) الضراوة: الجرأة على الصيد والولوع به، أي(كفوا أنفسكم عن اتباع ما تدفع إليه عادتها)

٣٥٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا كَانَتْ لَكَ إلى الله سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فابْدأْ بِمَسْألَةِ الصَّلاةِ عَلَى رَسُولِهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله)، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ فإنَّ اللهَ أكْرَمُ مِنْ أن يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فيَقْضِيَ إحْدَاهُما ويَمْنَعَ الأخْرَى.

٣٥٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ ضَنَّ[١] بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ المِرَاءَ[٢].

٣٥٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مِنَ الخُرْقِ[٣] المُعَاجَلَةُ قَبْلَ الإمْكَانِ، والأنَاةُ[٤] بَعْدَ الفُرْصَةِ.

٣٥٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَسْألْ عَمَّا لا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغُلٌ[٥].

٣٥٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الفِكْرُ مِرآةٌ صَافِيَةٌ، والاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وكَفَى أدَباً لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٥٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** العِلْمُ مَقْرُونٌ بالعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، والعِلْمُ يَهْتِفُ بالعَمَلِ، فإنْ أجَابَهُ وإلاَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ.

٣٥٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ[٦] مُوبِئٌ[٧] فَتَجَنَّبُوا

---

(١) ضنَّ: بخل.

(٢) المراء: الجدال في غير حق.

(٣) الخرق: ضد الرفق، الحمق، سوء التصرف والجهل، ضعف الرأي.

(٤) الأناة: التأني.

(٥) أي لا تتمنَّ من الأمور بعيدها، فكفاك من قريبها ما يشغلك.

(٦) الحطام: ما تكسر من الحشيش واليبس.

(٧) موبىء: محدث الوباء.

مَرْعَاةً قُلْعَتُهَا(١) أحْظَى(٢) مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وبُلْغَتُهَا(٣) أزْكَى(٤) مِنْ ثَرْوَتِهَا، حُكِمَ عَلَى مُكْثِرِيهَا بالفَاقَةِ، وأُعِينَ مَنْ غِنِيَ عَنْهَا بالرَّاحَةِ، ومَنْ رَاقَهُ(٥) زِبْرِجُهَا(٦) أعْقَبَتْ نَاظِرَيْهِ كَمَهاً(٧)، ومَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّعَفَ(٨) بِهَا مَلأَتْ ضَمِيرَهُ أشْجَاناً(٩)، لَهُنَّ رَقْصٌ(١٠) عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وهَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ فَيُلْقَى بالفَضَاءِ، مُنْقَطِعاً أبْهَرَاهُ(١١)، هَيِّناً عَلَى اللهِ فَنَاؤُهُ، وعَلَى الإخْوَانِ إلْقَاؤُهُ(١٢)، وإنَّمَا يَنْظُرُ المُؤْمِنُ إلى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، ويَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الاضْطِرَارِ، ويَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ المَقْتِ والإبْغَاضِ، إنْ قِيلَ أثْرَى(١٣) قِيلَ أكْدَى(١٤)، وإنْ فُرِحَ لَهُ بالبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بالفَنَاءِ، هَذَا ولَمْ يَأتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ(١٥).

---

(١) القلعة: الرحلة والانخلاع.

(٢) الحظوة: المنفعة واللذة، أحظى: أسعد.

(٣) البلغة: ما يتبلغ به من القوت.

(٤) أزكى: أكثر وأنمى.

(٥) راقه: أعجبه.

(٦) الزبرج: الزينة.

(٧) الكمه: العي.

(٨) الشعَف: الحب النافذ في القلب.

(٩) الأشجان: الأحزان.

(١٠) الرقص: الغليان والحركة والاضطراب.

(١١) الأبهران: عرقان متصلان بالقلب، وريدا العنق، وانقطاعهما: كناية عن الهلاك.

(١٢) إلقاؤُه: طرحه في القبر.

(١٣) أثرى: استغنى.

(١٤) أكدى: قل خيره، افتقر.

(١٥) الإبلاس: اليأس من الحركة. وأبلس، يئس وتحير، ويوم الحيرة: القيامة.

٣٦٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ اللهَ سبْحَانَه وَضعَ الثَّوَابَ علَى طَاعتِه، والعِقَابَ علَى معْصِيَتِه، ذِيَادَةً[١] لعِبَادِه عَنْ نقْمَتِه، وحِيَاشَةً[٢] لَهُمْ إلى جنَّتِه.

٣٦١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: يأتِي علَى النَّاسِ زمَانٌ لا يَبْقَى فِيْهِمْ مِنَ القُرْآنِ إلاَّ رَسْمُهُ، ومِنَ الإسْلامِ إلاَّ اسْمُهُ، ومَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئذٍ عَامِرةٌ مِنَ البِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الهُدَى، سُكَّانُهَا وعُمَّارُهَا شرُّ أهْلِ الأرْضِ. منْهُمْ تَخْرُجُ الفِتنَةُ، وإلَيْهِمْ تأوِي الخَطِيْئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَذَّ عَنْهَا فِيْهَا، ويَسُوقُونَ مَنْ تأخَّرَ عَنْهَا إلَيْهَا، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ: فَبِي حَلَفْتُ لأبْعَثَنَّ علَى أولَئِكَ فِتْنَةً أتْرُكُ الحَلِيْمَ فِيْهَا حيْرَانَ وقَدْ فعَلَ، ونَحْنُ نَسْتَقِيْلُ اللهَ عثْرَةَ الغَفْلَةِ.

٣٦٢- **ورُوِيَ أنَّهُ علَيْهِ السَّلامُ قَلَّمَا اعْتَدَلَ بِهِ المِنْبَرُ إلاَّ قَالَ أمَامَ الخُطْبَةِ**: أيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللهَ فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عبَثاً فيَلْهُوَ، ولا تُرِكَ سُدًى[٣] فَيَلْغُوَ، ومَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلَفٍ مِنَ الآخرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، ومَا المَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بأعْلَى هِمَّتِهِ كالآخَرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الآخِرَةِ بأدْنَى سُهْمَتِهِ[٤].

٣٦٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لا شَرَفَ أعْلَى مِنَ الإسْلامِ، ولا عِزَّ أعزُّ مِنَ التَّقْوَى، ولا مَعْقِلَ أحْصَنُ مِنَ الوَرَعِ، ولا شَفِيْعَ أنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، ولا كَنْزَ أغْنَى مِنَ القَنَاعةِ، ولا مَالَ أذْهَبُ للفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بالقُوتِ، ومَنِ اقْتَصَرَ علَى

(١) ذيادة: أي منعاً لهم من المعاصي التي تجلب النقم.
(٢) حياشة: سوقاً.
(٣) السُّدى: المهل.
(٤) السُّهمة: النَّصيب.

بُلْغَةَ الكَفَافِ فقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وتَبوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، والرَّغْبَةُ[1] مِفْتَاحُ النَّصَبِ، ومَطِيَّةُ التَّعَبِ، والحِرْصُ والكِبْرُ والحَسَدُ دَوَاعٍ إلى التَّقَحُّمِ في الذُّنُوبِ، والشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ العُيُوبِ.

٣٦٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِجَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأنصَارِيِّ**: يَاجَابِرُ، قِوَامُ الدِّيْنِ والدُّنْيَا بأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وجَاهِلٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وجَوادٍ لا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِه، وفَقِيرٍ لا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فإذَا ضَيَّعَ العَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وإذَا بَخِلَ الغَنِيُّ بِمَعْرُوفِه بَاعَ الفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

يا جَابِرُ، مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوائِجُ النَّاسِ إلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ للهِ فِيْهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ والبَقَاءِ، ومَنْ لَمْ يَقُمْ للهِ فِيْهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ والفَنَاءِ.

٣٦٥- **ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ في تَارِيْخِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى الفَقِيْهِ ـ وكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الحَجَّاجِ مَعَ ابنِ الأَشْعَثِ ـ أَنَّهُ قَالَ فِيْمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلى الجِهَادِ: إنِّي سَمِعْتُ عَلِيَّاً ـ رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ في الصَّالِحِيْنَ، وأَثَابَهُ ثَوَابَ الشُّهَدَاءِ والصِّدِّيْقِيْنَ ـ يَقُولُ يَوْمَ لَقِيْنَا أَهْلَ الشَّامِ:**

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ، إنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ ومُنْكَراً يُدْعَى إلَيْهِ فأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وبَرِئَ، ومَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، ومَنْ أَنْكَرَهُ بالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وكَلِمَةُ الظَّالِمِيْنَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيْلَ الهُدَى، وقَامَ عَلَى الطَّرِيْقِ ونَوَّرَ في قَلْبِهِ اليَقِيْنُ.

(١) الرغبة: الطمع.

٣٦٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في كَلامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرِي هَذَا المَجْرَى**: فَمِنْهُمُ المُنْكِرُ لِلمُنْكَرِ بِيَدِه ولِسَانِه وقَلْبِه فَذَلِكَ المُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الخَيْرِ، ومِنْهُمُ المُنْكِرُ بِلِسَانِه وقَلْبِه والتَّارِكُ بِيَدِه فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ ومُضَيِّعٌ خَصْلَةً، ومِنْهُمُ المُنْكِرُ بِقَلْبِه والتَّارِكُ بِيَدِه ولِسَانِه فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلاثِ وتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. ومِنْهُمْ تَارِكٌ لإِنْكَارِ المُنْكَرِ بِلِسَانِه وقَلْبِه ويَدِه فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ، ومَا أَعْمَالُ البِرِّ كُلُّهَا والجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ إِلاَّ كَنَفْثَةٍ[١] فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ[٢]، وإِنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ لا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، ولا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٦٧- **وعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ**: إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْه[٣] مِنَ الجِهَادِ الجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِه مَعْرُوفاً ولَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ وأَسْفَلُهُ أَعْلاهُ.

٣٦٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إِنَّ الحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ[٤]، وإِنَّ البَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[٥].

٣٦٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِه الأُمَّةِ عَذَابَ اللهِ لِقَوْلِه

---

(١) النَّفثة: المرة من نفثت الماء من فمي. المعنى ما يمازج النَّفَسَ من الريق عند النفخ.

(٢) لُجي: بحر لجّي، ذو ماء عظيم، كثير الموج.

(٣) تغلبون عليه: بمعنى يُحدث أثراً شديداً عليكم إذا قُمتم به.

(٤) مريء: هنيء حميد العاقبة.

(٥) وبيء: وخيم العاقبة.

سُبْحَانَهُ: ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّه إلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[1] ولا تَيْئَسَنَّ لِشَرِّ هَذه الأمَّةِ مِنْ رَوْحِ الله لِقَوْلِه سُبْحَانَهُ: ﴿إنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إلاَّ القَوْمُ الكَافِرُونَ﴾[2].

٣٧٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: البُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِئِ العيُوبِ، وهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إلى كُلِّ سوءٍ.

٣٧١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الرِّزْقُ رِزْقَان: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، ورِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فإنْ لَمْ تأته أتَاكَ، فَلا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلَّ يَومٍ مَا فِيْهِ، فإنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فإنَّ الله تَعَالَى سيُؤْتِيْكَ في كُلِّ غَدٍ جَدِيْدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وإنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بالهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ، ولَنْ يَسْبِقَكَ إلى رِزْقِكَ طَالِبٌ، ولَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، ولَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِرَ لَكَ.

وقَدْ مَضَى هَذا الكَلامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذا البَابِ إلاَّ أنَّهُ هَهُنَا أوْضَحُ وأشْرَحُ، فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاه على القَاعِدَةِ المُقَرَّرَةِ في أوَّلِ هَذا الكِتَابِ.

٣٧٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْماً لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ[3]، ومَغْبُوطٍ[4] في أوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ[5] في آخِرِهِ.

٣٧٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الكَلامُ في وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فإذَا

---

(١) سورة الأعراف، الآية (٩٩).

(٢) سورة يوسف، الآية (٨٧).

(٣) رب مستقبل يوماً ليس بمستدبره: أي ربما يستقبل شخصٌ يوماً فيموت ولا يستدبره، أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه.

(٤) مغبوط: الناظر إلى نعمته.

(٥) بواكي: وباكيات، ج باكية، امرأة تنوح على الميت عادة كزوجها، من يسيل دمعُها حزناً.

تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وِثَاقِهِ، فاخزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ[1]، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

٣٧٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَقُلْ مَا لا تَعْلَمْ، بَلْ لا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمْ، فإنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ القِيَامَةِ.

٣٧٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** احْذَرْ أنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ويَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِيْنَ، وإذَا قَوِيْتَ فاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وإذا ضَعُفْتَ فاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ.

٣٧٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الرُّكُونُ إلى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ، والتَّقْصِيْرُ فِي حُسْنِ العَمَلِ إذَا وَثِقْتَ بالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبَنٌ[2]، والطُّمأنِيْنَةُ إلى كُلِّ أحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبَارِ لَهُ عَجْزٌ.

٣٧٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مِنْ هَوانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أنَّهُ لا يُعْصَى إلاَّ فِيْهَا، ولا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إلاَّ بِتَرْكِهَا.

٣٧٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

وفي رِوَايَةٍ أخْرَى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ حَسَبُ آبَائِهِ.

٣٧٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ طَلَبَ شَيْئَاً نَالَهُ أوْ بَعْضَهُ.

٣٨٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، ومَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الجَنَّةُ، وكُلُّ نَعِيْمٍ دُونَ الجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

---

(١) الورَق: الفضة.

(٢) غبَن: الخسارة الفادحة.

٣٨١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: ألا وإنَّ مِنَ البَلاءِ الفَاقَةَ، وأشَدُّ مِنَ الفَاقَةِ[١] مَرَضُ البَدَنِ، وأشَدُّ مِنْ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ، ألا وإنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ، وأفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ البَدَنِ، وأفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ.

٣٨٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: لِلمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وسَاعَةٌ يَرُمُّ[٢] مَعَاشَهُ، وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ، ولَيْسَ لِلعَاقِلِ أنْ يَكُونَ شَاخِصاً[٣] إلاَّ في ثَلاثٍ: مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أوْ خُطْوَةٍ في مَعَادٍ، أو لَذَّةٍ في غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٣٨٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: ازْهَدْ في الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللهُ عَوْرَاتِهَا، ولا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

٣٨٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا فإنَّ المَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِه.

٣٨٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: نِعْمَ الطِّيبُ المِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطِرٌ رِيحُهُ.

٣٨٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: ضَعْ فَخْرَكَ، واحْطُطْ كِبْرَكَ، واذْكُرْ قَبْرَكَ.

٣٨٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أتَاكَ، وتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فأجْمِلْ في الطَّلَبِ.

٣٨٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: رُبَّ قَوْلٍ أنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ[٤].

(١) الفاقةُ: الخصاصة والإملاق.

(٢) يَرُمّ: يُصْلِح.

(٣) شاخصاً: شخص من البلد بمعنى ذهب وسار.

(٤) الصَّوْلِ: السَّطوة.

٣٨٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٩٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: المَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ(١)، والتَّقَلُّلُ(٢) ولا التَّوَسُّلُ(٣)، ومَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِداً لَمْ يُعْطَ قَائِماً، والدَّهْرُ يَوْمَانِ، يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عَلَيْكَ، فإِذَا كَانَ لَكَ فَلا تَبْطَرْ، وإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

٣٩١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إِنَّ لِلوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ حَقّاً، وإِنَّ لِلوَالِدِ عَلَى الوَلَدِ حَقّاً، فَحَقُّ الوالِدِ عَلَى الوَلَدِ أَن يُطِيعَهُ في كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ في مَعْصِيَةِ الله سُبْحَانَهُ، وحَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، ويُحَسِّنَ أَدَبَهُ، ويُعَلِّمَهُ القُرْآنَ.

٣٩٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: العَيْنُ حَقٌّ، والرُّقَى حَقٌّ، والسِّحْرُ حَقٌّ، والفَأْلُ(٤) حَقٌّ، والطِّيَرَةُ(٥) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، والعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ، والطِّيبُ نُشْرَةٌ، والعَسَلُ نُشْرَةٌ، والرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، والنَّظَرُ إِلى الخُضْرَةِ نُشْرَةٌ.

٣٩٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مُقَارَبَةُ النَّاسِ في أَخْلاقِهِم أَمْنٌ مِنْ غَوائِلِهِم(٦).

٣٩٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ - وقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصْغَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا -**: لَقَدْ طِرْتَ شَكِيراً، وهَدَرْتَ سَقْباً.

والشَّكِيرُ هَهُنَا: أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى ويَسْتَحْصِفَ.

---

(١) الدَّنِيَّة: فعيلة من الدَّناءة، الخسة والعار، التَّذلل والنفاق.

(٢) التَّقلُّل: الاكتفاء بالشَّيء القليل.

(٣) التوسل: طلب الوسيلة من الناس.

(٤) الفأل: الكلمة الحسنة يُتفاءل بها.

(٥) الطيرة: التشاؤم.

(٦) الغوائل: ج غائلة، الحقد.

والسَّقْبُ: الصَّغيرُ منَ الإبلِ، ولا يَهْدِرُ إلاَّ بَعْدَ أنْ يَسْتَفْحِلَ.

٣٩٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ أَوْمَأَ إلى مُتَفَاوِتٍ[1] خَذَلَتْهُ الحِيَلُ.

٣٩٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ وقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله :** إنَّا لا نَمْلِكُ مَعَ اللهِ شيْئاً، ولا نَمْلِكُ إلاَّ مَا مَلَّكَنَا، فَمَتَى مَلَّكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَّفَنَا، ومَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا.

٣٩٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللهُ - وقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ المُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ كَلاماً -:** دَعْهُ يا عَمَّارُ، فإنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّيْنِ إلاَّ مَا قَارَبَتْهُ الدُّنْيَا، وعَلَى عَمْدٍ لَبَّسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ.

٣٩٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلفُقَرَاءِ طَلَبَاً لِمَا عِنْدَ اللهِ، وأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ[2] الفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالاً عَلَى اللهِ.

٣٩٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** ما اسْتَوْدَعَ اللهُ امْرَأً عَقْلاً إلاَّ لِيَسْتَنْقِذَهُ بِهِ يَوْماً مَا.

٤٠٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ.

٤٠١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ[3].

٤٠٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** التُّقَى رَئِيْسُ الأَخْلاقِ.

٤٠٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ[4] لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وبَلاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ[5].

---

(١) متفاوت: متباعد.

(٢) تِيهُ: تاه، تكبَّر.

(٣) القلب مصحف البَصَر: أي ما يراه البَصر يُحفظ في القلب.

(٤) ذَرَب: السيف صار حاداً، لسان ذرب أي فصيح، رجل ذرب أي سليط اللسان.

(٥) من سدَّدك: أي من قوّمك وثقفك.

٤٠٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** كَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ.

٤٠٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرَارِ، وإِلاَّ سَلاَ[1] سُلُوَّ الأَغْمَارِ[2].

٤٠٦- **وفي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ لِلأَشْعَثِ بنِ قَيْسٍ مُعَزِّياً:** إِنْ صَبَرْتَ صَبْرَ الأَكَارِمِ، وإِلاَّ سَلَوْتَ سُلُوَّ البَهَائِمِ.

٤٠٧- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلام في صِفَةِ الدُّنْيَا:** الدُّنْيَا تَغُرُّ وتَضُرُّ وتَمُرُّ، إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لأَوْلِيَائِهِ، ولا عِقَاباً لأَعْدَائِهِ، وإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكْبٍ بَيْنَاهُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

٤٠٨- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لابْنِهِ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يا بُنَيَّ لا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فإِنَّكَ تُخَلِّفُهُ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ولَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

ويُرْوَى هَذَا الكَلامُ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ وهُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ الَّذِي في يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وهُوَ صَائِرٌ إِلى أَهْلٍ بَعْدَكَ، وإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، ولَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وتَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ

(١) سلا: نَسي.

(٢) الأغمار: ج الغمر، الجاهل لم يجرب الأمور.

مَضَى رَحْمَةَ اللهِ، ولِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللهِ.

٤٠٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لقائلٍ قالَ بحضرَته أستغفرُ اللهَ**: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟ إنَّ الاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ العِلِّيِّينَ(١)، وهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ على ستَّةِ معَانٍ: أوَّلُهَا النَّدَمُ على مَا مَضَى، والثَّاني العزْمُ على تركِ العَوْدِ إليْهِ أبداً، والثَّالثُ أنْ تُؤَدِّيَ إلى المَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حتَّى تَلْقَى اللهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.

والرَّابعُ أنْ تَعْمِدَ إلى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا، والخَامسُ أنْ تَعْمِدَ إلى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ على السُّحْتِ(٢) فَتُذِيبَهُ بالأحْزَانِ حتَّى تُلْصِقَ الجلْدَ بالعَظْمِ ويَنْشَأَ بيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ، والسَّادسُ أنْ تُذِيقَ الجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ المَعْصِيَةِ، فعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ.

٤١٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الحِلْمُ عَشِيرَةٌ.

٤١١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مِسْكِينٌ ابنُ آدَمَ: مَكْتُومُ الأجَلِ، مَكْنُونُ العِلَلِ، مَحْفُوظُ العَمَلِ، تُؤْلِمُهُ البَقَّةُ، وتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ(٣)، وتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ.

٤١٢ - **رُوِيَ أنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ كَانَ جالساً في أصْحَابه فمَرَّتْ بهمُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فرمَقَها القَوْمُ بأبْصَارِهِمْ فقَالَ عَلَيْهِ السَّلام**: إنَّ أبْصَارَ هَذِهِ الفُحُولِ طَوَامِحُ(٤)، وإنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا(٥)، فإذَا نَظَرَ أحَدُكُمْ إلى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيُلامِسْ أهْلَهُ، فإنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَامْرَأَةٍ.

---

(١) العلِّيين: كثيري العلوّ. اسم أشرف مراتب الجنان، من هم في مراتب عالية، أهل الشرف والرفعة.

(٢) السُّحت: الحرام.

(٣) الشَّرقة: المرة من شرق. الغصّة بالريق.

(٤) طوامح: طموح البصر أي ارتفاعه، ج طامح وطامحة.

(٥) سبب هبابها: أي سبب هيجان هذه الفحول لملامسة الأنثى.

فقالَ رَجلٌ منَ الخَوارجِ: قاتلَهُ اللهُ كافراً ما أفقههُ؟! فوثبَ القومُ ليقتُلوهُ، فقالَ عليهِ السَّلامُ: رُوَيْداً إنَّمَا هوَ سبٌّ بِسَبٍّ أوْ عفوٌ عنْ ذَنْبٍ.

٤١٣ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** كَفَاكَ مِنْ عقْلِكَ مَا أوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيِّكَ مِنْ رُشْدِكَ.

٤١٤ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** افْعَلُوا الخَيْرَ ولا تَحقِرُوا منهُ شَيْئاً، فإنَّ صَغِيرَهُ كَبيرٌ وقَلِيلَهُ كَثيرٌ، ولا يَقُولَنَّ أحدُكُمْ إنَّ أحَداً أولَى بفِعلِ الخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ واللهِ كَذَلِكَ، إنَّ للخيرِ والشَّرِّ أهْلاً، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفاكُمُوهُ أهْلُهُ.

٤١٥ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** مَنْ أصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أصْلَحَ اللهُ عَلانِيَتَهُ، ومَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللهُ أمْرَ دُنْيَاهُ، ومَنْ أحْسَنَ فِيمَا بيْنَهُ وبيْنَ اللهِ أحْسَنَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبيْنَ النَّاسِ.

٤١٦ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** الحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، والعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤١٧ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** إنَّ للهِ عِبَاداً يَخْتَصُّهُمْ بالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ العِبَادِ فَيُقِرُّهَا في أيْدِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فإذَا مَنَعُوهَا نَزَعَها مِنْهُمْ ثُمَّ حوَّلَها إلى غَيْرِهِمْ.

٤١٨ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** لا يَنْبَغِي لِلعَبْدِ أنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: العَافِيَةِ، والغِنَى، بيْنَا تَراهُ مُعَافَىً إذَا سَقِمَ، وبيْنَا تَراهُ غَنِيّاً إذَا افْتَقَرَ.

٤١٩ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ:** مَنْ شَكَا الحَاجَةَ إلى مُؤْمِنٍ فَكأنَّهُ شَكَاها إلى اللهِ، ومَنْ شكَاهَا إلى كَافِرٍ فكأنَّمَا شَكَا اللهَ.

٤٢٠ - **وقالَ عليهِ السَّلامُ في بعضِ الأعيادِ:** إنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللهُ صِيامَهُ، وشَكَرَ قِيامَهُ، وكُلُّ يومٍ لا يُعْصَى اللهُ فِيْهِ فَهُوَ يَوْمُ عِيدٍ.

٤٢١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ أعْظَمَ الحَسرَاتِ يَوْمَ القِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً في غَيْرِ طَاعَةِ الله فوَرِثَهُ رَجُلٌ فأنْفَقَهُ في طَاعَةِ الله سبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ ودَخَلَ الأوَّلُ بِهِ النَّارَ.

٤٢٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ أخسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً(١) وأخْيَبَهُمْ سَعْياً رَجُلٌ أخْلَقَ بَدَنَهُ(٢) في طَلَبِ آمَالِهِ ولَمْ تُساعِدْهُ المَقَادِيْرُ عَلَى إرَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وقَدِمَ على الآخِرَةِ بتَبِعَتِهِ.

٤٢٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الرِّزْقُ رِزْقَانِ: طَالِبٌ ومَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ المَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، ومَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤٢٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ أوْلِيَاءَ الله هُمُ الَّذِيْنَ نَظَرُوا إلى بَاطِنِ الدُّنْيَا إذَا نَظَرَ النَّاسُ إلى ظَاهِرِهَا، واشْتَغَلُوا بآجِلِهَا إذا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا، فأمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أنْ يُمِيْتَهُمْ(٣)، وتَرَكُوا مِنْها ما عَلِمُوا أنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ. ورَأَوا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ اسْتِقْلالاً، ودَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتاً، أعْدَاءُ ما سالَمَ النَّاسُ، وَسِلْمُ مَا عَادَى النَّاسُ، بِهِمْ عُلِمَ الكِتَابُ وبِهِ عَلِمُوا، وبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وبِهِ قَامُوا، لا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، ولا مَخُوْفاً فَوْقَ مَا يَخافُونَ.

٤٢٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: اذْكُرُوا إنْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وبَقَاءَ التَّبِعاتِ.

---

(١) الصَّفقة: المتاع الذي يكون مورداً للمبايعة وينسب إليها الخسارة والربح، عقد البيع أو البيعة.

(٢) أخلق بدنه: أي أبلاه ونهكه.

(٣) أماتوا فيها ما خشوا أن يميتهم: أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تميت فضائلهم.

٤٢٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** اخبُرْ تَقْلِهْ

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَرْوِي هَذَا لِرَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، ومِمَّا يُقَوِّي أنَّهُ مِنْ كَلامِ أميرِ المُؤْمِنِيْنَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، مَا حَكَاهُ ثَعْلَبُ، قَالَ: حَدَّثَنا ابنُ الأعْرَابِيِّ قَالَ: قَالَ المَأمُونُ: لَوْلا أنَّ عَلِيّاً، عَلَيْهِ السَّلامُ، قَالَ اخْبُرْ تَقْلِهْ[1]، لَقُلْتُ أنَا: اقْلِهْ تَخْبُرْ.

٤٢٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا كَانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ويُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ ويُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الإجَابَةِ، ولا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ ويُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ المَغْفِرَةِ.

٤٢٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أوْلَى النَّاسِ بالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الكِرامُ.

٤٢٩ - **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ: أيُّهُمَا أفْضَلُ: العَدْلُ، أو الجُودُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** العَدْلُ يَضَعُ الأمُورَ مَوَاضِعَهَا، والجُودُ يُخْرِجُهَا عَنْ جِهَتِهَا، والعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، والجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فالعَدْلُ أشْرَفُهُمَا وأفْضَلُهُمَا.

٤٣٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** النَّاسُ أعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

٤٣١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ القُرْآنِ: قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلا تَأسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[2] ومَنْ لَمْ يَأسَ عَلَى المَاضِي ولَمْ يَفْرَحْ بالآتِي فَقَدْ أخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.

٤٣٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** الوِلايَاتُ مَضَامِيرُ[3] الرِّجَالِ.

---

(١) اخبُرْ تقلِه: أمر من خبرته من باب قتل أي علمته وتقله مضارع مجزوم بعد الأمر، من قلاه يقليه بمعنى أبغضه أي إذا أعجبك ظاهر الشخص فاختبره فربما وجدت فيه ما يسرك أو ما تبغضه.

(٢) سورة الحديد، الآية (٢٣).

(٣) المَضامير: ج مضمار، الأمكنة التي تقرن فيها الخيل للسباق وتطلق على مدّة السباق أيضاً، الفسحة الواسعة لسباق الخيل وترويضها.

٤٣٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا أَنْقَضَ النَّومَ لعزَائِمِ اليَوْمِ[١].

٤٣٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لَيْسَ بَلَدٌ بأحَقَّ بِكَ مِن بلَدٍ، خَيْرُ البِلادِ مَا حَمَلَكَ.

٤٣٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: وقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الأشْتَرِ رَحِمَهُ اللهُ:** مَالِكٌ ومَا مَالِكٌ، واللهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً، ولَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً، لا يَرْتَقِيهِ الحَافِرُ، ولا يُوفِي عَلَيْه[٢] الطَّائِرُ.

والفِنْدُ: المُنْفَرِدُ مِنَ الجِبَالِ.

٤٣٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

٤٣٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ[٣] فَانْتَظِرُوا مِنْهُ أَخَوَاتِهَا.

٤٣٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِغَالِبِ بنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الفَرَزْدَقِ، فِي كَلامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا:** مَا فَعَلَتْ بِإِبِلِكَ الكَثِيرَةِ؟ قَالَ: **ذَعْذَعَتْهَا**[٤] **الحُقُوقُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ،** فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ: ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

٤٣٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدِ ارْتَطَمَ[٥] فِي الرِّبَا.

٤٤٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ المَصَائِبِ ابْتَلاهُ اللهُ بِكِبَارِهَا.

(١) ما أنقض... اليوم: أي قد يجمع العازم على فعل شيء، فإذا نام وقام وجد الانحلال في عزيمته أو غلبه النوم على إمضاء عزيمته.

(٢) أوفى عليه: وصل إليه.

(٣) الرائقة: المعجبة.

(٤) ذعذعتها: فرّقتها، بدّدتها، المراد «فرّقت إبلي حقوق الزّكاة والصّدقات وذلك أفضل طرق إفنائها».

(٥) ارتَطَمَ: ارتطم في الوحل أي وقع فيه فلم يمكنه الخلاص، وقع في الورطة، تورّط.

٤٤١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

٤٤٢ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَا مَزَحَ رَجُلٌ مَزْحَةً إِلاَّ مَجَّ[١] مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٤٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: زُهْدُكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ، ورَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ.

٤٤٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلاً مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْؤُومُ عَبْدُ اللهِ.

٤٤٥ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَا لابْنِ آدَمَ والْفَخْرِ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وآخِرُهُ جِيفَةٌ، لا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٤٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الْغِنَى والْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللهِ.

٤٤٧ - **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعَرَاءِ فَقَالَ**: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ[٢] تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا[٣]، فَإِنْ كَانَ ولا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضِّلِّيلُ. يُرِيدُ امْرَأَ الْقَيْسِ.

٤٤٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: أَلا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ[٤] لأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلاَّ الْجَنَّةَ، فَلا تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا.

---

(١) مَجَّ: مجَّ مجّاً الشّراب أو الشّيء من فمه، رمى به. المعنى كأن المازح يرمي بعقله ويقذف به في مطارح الضّياع.

(٢) الحَلْبة: القطعة من الخيل تجتمع للسباق، عبَّر بها عن الطريقة الواحدة.

(٣) القصبة: ما يوضع في آخر المدى، ما ينصبه المتسابقون حتى إذا سبق سابق أخذه ليعلم بلا نزاع، وكانوا يجعلون هذا من قصب. المعنى لم يكن كلامهم في مقصد واحد بل ذهب بعضهم في مذهب الترغيب، وآخر في مذهب الترهيب، وثالث مذهب الغزل والتشبيب.

(٤) اللماظة: ما يبقى في الفم من الطعام... أي الدنيا، المعنى لا يوجد حرّ يترك هذا الشيء الدنيء لأهله.

٤٤٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: مَنْهُومَانِ[١] لا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وطَالِبُ دُنْيَا.

٤٥٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: عَلامَةُ الإيمَانِ أنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وأنْ لا يَكُونَ في حَدِيْثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ، وأنْ تَتَّقِيَ اللهَ في حَدِيْثِ غَيْرِكَ.

٤٥١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: يَغْلِبُ المِقْدَارُ[٢] على التَّقْدِيرِ[٣] حتَّى تَكُونَ الآفَةُ في التَّدْبِيْرِ.

وقَدْ مَضَى هَذَا المَعْنَى فِيْمَا تَقَدَّمَ بِرِوايَةٍ تُخَالِفُ هَذِهِ الألْفَاظَ.

٤٥٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الحِلْمُ والأنَاةُ[٤] تَوْءَمَانِ يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ.

٤٥٣- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الغِيْبَةُ جُهْدُ العَاجِزِ.

٤٥٤- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ القَوْلِ فِيْهِ.

٤٥٥- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، ولَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٤٥٦- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: إنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مِرْوَداً يَجْرُونَ فِيْهِ، ولَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيْمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمُ[٥] الضِّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

---

(١) المنهوم: مفعول ذو النهم، المولع بالشيء ويقال هو منهوم بالمال: أي مولع به لا يشبع منه، المفرط في الشهوة، وأصله في شهوة الطعام.

(٢) المقدار: القَدَر الإلهي.

(٣) التقدير: القياس.

(٤) الأناة: التأنّي.

(٥) كادتهم: اجتمعت عليهم.

والمِرْوَدُ هَهُنَا مِفْعَلٌ مِنْ الإِرْوَادِ، وهُوَ الإِمْهَالُ والإِنْظَارُ، وهَذَا مِنْ أفْصَحِ الكَلَامِ وأغْرَبِهِ، فَكَأنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَّهَ المُهْلَةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إلى الغَايَةِ، فإذَا بَلَغُوا مُنْقَطَعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا.

٤٥٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في مَدْحِ الأنصارِ**: هُمْ واللهِ رَبَّوا الإسْلامَ كَمَا يُرَبَّى الفِلْوُ[١] مَعَ غَنَائِهِمْ[٢] بأيْدِيهِمْ السِّبَاطِ[٣] وألْسِنَتِهِم السِّلاطِ[٤].

٤٥٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ**: (العَيْنُ وِكَاءُ السَّهِ)[٥].

وهَذِهِ مِنَ الاسْتِعَارَاتِ العَجِيْبَةِ، كَأنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بِالوِعَاءِ، والعَيْنَ بالوِكَاءِ، فإذَا أُطْلِقَ الوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الوِعَاءُ، وهَذَا القَوْلُ في الأشْهَرِ الأظْهَرِ مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.

وقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لأمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذَكَرَ ذَلِكَ المُبَرِّدُ في الكِتَابِ المُقْتَضَبِ في بَابِ اللَّفْظِ بالحُرُوفِ، وقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلى هَذِهِ الاسْتِعَارَةِ في كِتَابِنَا المَوْسُومِ بمَجَازَاتِ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ.

٤٥٩ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في كَلامٍ لَهُ**: وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فأقَامَ واسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّيْنُ بِجِرَانِهِ[٦].

---

(١) الفَلُوُّ: المهر إذا فطم أو بلغ السَّنة.

(٢) غنائهم: استغنائهم.

(٣) السِّباط: السَّخي.

(٤) السِّلاط: الحديد الفصيح، الشديد وذو اللسان الطويل.

(٥) السه: بفتح السين وتخفيف الهاء: العجز ومؤخر الإنسان والعين الباصرة وإنما جعل العجز وعاء لأن الشخص إذا حفظ من خلفه لم يصب من أمامه.

(٦) الجران: مقدّم عنق البعير، يجعله على الأرض إذا برك واستقرّ. كناية عن التمكُّن. والوالي يريد به النبي (ص).

٤٦٠ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يأتِ علَى النَّاسِ زمَانٌ عَضُوضٌ(١) يَعَضُّ المُوسِرُ(٢) فيهِ علَى مَا في يَدَيْهِ ولَمْ يُؤْمَرْ بذَلِكَ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ولاَ تَنسَوُا الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٣) تَنْهَدُ(٤) فيْهِ الأشْرَارُ، وتُسْتَذَلُّ فيْهِ الأخْيَارُ، ويُبَايِعُ المُضْطَرُّونَ، وقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ عَنْ بَيْعِ المُضْطَرِّيْنَ.

٤٦١ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** يَهْلِكُ فيَّ رَجُلانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ، وبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

وهَذَا مثْلُ قَوْلهِ عَلَيْهِ السَّلامُ: هَلَكَ فيَّ رَجُلانِ: مُحبٌّ غَالٍ، ومُبْغِضٌ قَالٍ.

٤٦٢ - **وسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَنِ التَّوْحِيْدِ والعَدْلِ** فقَالَ: التَّوْحِيْدُ أنْ لا تَتَوهَّمَه، والعَدْلُ أنْ لا تَتَّهِمَهُ.

٤٦٣ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** لا خَيْرَ في الصَّمْتِ عَنِ الحُكْمِ، كَمَا أنَّهُ لا خَيْرَ في القَوْلِ بالجَهْلِ.

٤٦٤ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ في دُعَاءٍ اسْتَسْقَى بِهِ:** اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلُلَ(٥) السَّحَائِبِ دُونَ صِعَابِهَا.

وهَذَا مِنَ الكَلامِ عَجِيْبِ الفَصَاحَةِ، وذَلِكَ أنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ شَبَّهَ

(١) عَضوضٌ: كلب على الناس كأنه يعضهم وفعول للمبالغة، عضّ فلان على ما في يديه أي بخل وأمسك.. والعضوض أيضاً، الشديد.

(٢) المُوسِر: الغني.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٣٧).

(٤) تَنْهَدُ: ترتفع وتعلو.

(٥) الذَّلول: المطيع للركب والحلب.

السَّحَائِبَ ذَوَاتِ الرُّعُودِ والبَوارِقِ والرِّيَاحِ والصَّوَاعِقِ بالإبِلِ الصِّعَابِ[1] الَّتِي تَقْمِصُ[2] بِرِحَالِهَا، وتَتَوَقَّصُ[3] بِرُكْبَانِهَا، وشَبَّهَ السَّحَائِبَ الخَالِيَةَ مِنْ تِلْكَ الرَّوَائِعِ بالإبِلِ الذُّلُلِ الَّتِي تُحْتَلَبُ[4] طَيِّعَةً، وتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً.

٤٦٥ - **وقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، فَقَالَ:** الخِضَابُ زِيْنَةٌ ونَحْنُ قَوْمٌ في مُصِيْبَةٍ.

يُرِيْدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ).

٤٦٦ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا المُجَاهِدُ الشَّهِيْدُ في سَبِيْلِ اللهِ بأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ العَفِيْفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ المَلائِكَةِ.

٤٦٧ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** القَنَاعَةُ مَالٌ لا يَنفَدُ.

وقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الكَلامَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.

٤٦٨ - **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ لِزِيَادِ بنِ أَبِيْهِ وقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وأَعْمَالِهَا، في كَلامٍ طَوِيْلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا، نَهَاهُ فِيْهِ عَنْ تَقْدِيْمِ[5] الخَرَاجِ:** اسْتَعْمِلِ العَدْلَ واحْذَرِ العَسْفَ[6] والحَيْفَ[7]، فَإِنَّ العَسْفَ يَعُودُ بالجَلاءِ، والحَيْفَ يَدْعُو إلى السَّيْفِ.

---

(١) الصَّعْبُ: الممتنع عن الركوب.

(٢) قَمَصَ: يقمص قماصاً وقمصاً.

(٣) وَقَصَ: يقص وقصاً به الدَّابة، رمت به فكسرت عنقه.

(٤) الاحتلاب: استخراج اللبن من الضرع.

(٥) تَقَدُّمُ الخَرَاجِ: الزيادة فيه.

(٦) العَسفُ: الشدّة في غير حقّ.

(٧) الحَيف: الميل عن العدل إلى الظلم.

٤٦٩- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** أشَدُّ الذُّنُوبِ ما استَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

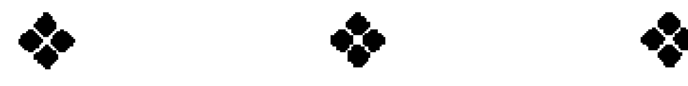
٤٧٠- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** مَا أخَذَ اللهُ عَلى أهْلِ الجَهْلِ أن يَتَعَلَّمُوا حتَّى أخَذَ عَلى أهْلِ العِلْمِ أنْ يُعَلِّمُوا.

٤٧١- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** شَرُّ الإخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ.

لأنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلْزِمٌ لِلمَشَقَّةِ، وهُوَ شَرٌّ لازِمٌ عَنِ الأخِ المُتَكَلَّفِ لَهُ فَهُوَ شَرُّ الإخْوَانِ.

٤٧٢- **وقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:** إذَا احْتَشَمَ المُؤْمِنُ أخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

يُقَالُ: حَشَمَهُ وأحْشَمَهُ إذَا أغْضَبَهُ، وقِيلَ أخْجَلَهُ، واحْتَشَمَهُ طَلَبَ ذَلكَ لَهُ، وهُوَ مَظَنَّةُ مُفَارَقَتِهِ.



وهَذَا حِينُ انْتِهَاءِ الغَايَةِ بِنَا إلى قَطْعِ المُخْتَارِ مِنْ كَلامِ أمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، حَامِدِينَ للهِ سُبْحَانَهُ عَلى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ أطْرَافِهِ، وتَقْرِيبِ مَا بَعُدَ مِنْ أقْطَارِهِ، ومُقَرِّرِينَ العَزْمَ كَمَا شَرَطْنَا أوَّلاً عَلى تَفْضِيلِ أوْرَاقٍ مِنَ البَيَاضِ في آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنَ الأبْوَابِ لِيَكُونَ لاقْتِنَاصِ الشَّارِدِ، واسْتِلْحَاقِ الوَارِدِ، ومَا عَسَى أنْ يَظْهَرَ لَنَا بَعْدَ الغُمُوضِ، ويَقَعَ إلَيْنَا بَعْدَ الشُّذُوذِ، ومَا تَوْفِيقُنَا إلاَّ بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وهُوَ حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ.

وذَلِكَ في رَجَبٍ سَنَةَ أرْبَعمِئَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وصَلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمِ الرُّسُلِ، والهَادِي إلى خَيْرِ السُّبُلِ، وآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وأصْحَابِهِ نُجُومِ اليَقِينِ.

دليل الفهارس المختلفة لنهج البلاغة

تحقيق وتنسيق

علي أنصاريان

دليل
الفهارس المختلفة

١- دليل الموضوعات العامة

الفهارس الموضوعية والمتنوّعة

دليل الموضوعات العامة

الاختلاف بين العلماء المتزيفين:

خ ١٨- في ذم اختلاف العلماء في الفتيا (إلى آخره)، ص٢٩، س٦.

رسالة العلماء:

خ ٣- وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، ص١٧، س٦.

خ ٨٦- عباد الله إن من أحب عباد الله (إلى قوله) كان منزله، ص٩٥، س٨.

خ ١٤٩- حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة، ص١٩٧، س٨.

خ ٢٣٤- فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي، ص٣٥٢، س٥.

ر ٥٣- وأكثر مدارسة العلماء (إلى قوله) به الناس قبلك، ص٤٣٩، س٦.

ر ٦٧- وعلّم الجاهل واذكر العالم، ص٤٦٧، س١٢.

ح ٨٧- الفقيه كل الفقيه من لم يقنط (إلى آخره)، ص٤٩٣، س٦.

ح ١٠٤- رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه، ص٤٩٧، س١.

ح ٢٥٧- إن كلام الحكماء إذا كان صواباً (إلى آخره)، ص٥٢٧، س١٣.

ح ٢٧٦- قطع العلم عذر المتعللين، ص٥٣٠، س١٦.

ح ٤٧٠- ما أخذ الله على أهل الجهل (إلى قوله) أن يعلموا، ص٥٦٤، س٢.

الحكمة:

خ ١٣٣- واعلموا أنه ليس من شيء (إلى قوله) كله والسلامة، ص١٨، س١٤.

خ ١٨١- قد لبس للحكمة جنتها (إلى قوله) إذا اغترب الإسلام، ص٢٥٥، س١٢.

ح ٧٦- خذ الحكمة أنّى كانت فإن (إلى آخره)، ص٤٩١، س١٠.

اليقين:

خ ٢٢- وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني، ص٣٢، س١٢.

خ ٨٦- فهو من اليقين على مثل (إلى قوله) في أرفع الأمور، ص٩٦، س٦.

خ ١١٣- إيماناً نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك، ص١٥٥، س١٠.

خ ١٥٦- وباليقين تدرك الغاية القصوى، ص٢١٢، س٨.

خ ١٨٤- فهم والجنة كمن قد رآها (إلى قوله) معذبون، ص٢٦٢، س٧.

أيضاً - وحزماً في لين وإيماناً في يقين، ص٢٦٣، س٩.

خ ٢١٣- فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة (إلى قوله) عليهم عداتها، ص٣٠٣، س٩.

ح ٣٠- الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد، ص٤٨٢، س١٠.

الشك:

أنواع العلوم:

علم الحديث:

التفقّه في الدين:

عدم التسرع في إبداء النظريات:

العلم والعلوم

التعلم والتعليم:

تحديد علم الإنسان:

الأواصر بين الفهم والعلم:

العلم النافع:

الجهل، الجاهل، الجهالة:

الجهل المزري:

الجهل وتبيانه:

عدم الاعتراف بالجهل ونتائجه:

سمات الجاهل:

مساوئ الجهل:

طريقة التكلم:

طريقة التساؤل والإجابة:

ح ٢٣٥- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب، ص٥١٩، س١٠.

ح ٣١٢-وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة (إلى آخره)، ص٥٣٦، س٦.

ح ٣٥٦- لا تسأل عما لا يكون (إلى قوله) كان لك شغل، ص٥٤٣، س٧.

النقد:

ر ٢٨- وما كنت لأعتذر من أني (إلى قوله) ملوم لا ذنب له، ص٣٩٠، س٨.

ح ٣٤٥- أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله، ص٥٤١، س١٠.

طريقة كتابة الرسائل:

ح ٢٩٣- رسولك ترجمان عقلك (إلى قوله) ما ينطق عنك، ص٥٣٣، س١٦.

ح ٣٠٧- لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع (إلى قوله) الخط، ص٥٣٥، س٧.

الفصل الثاني: معرفة الله وصفاته

التوحيد:

خ ١- أول الدين معرفته (إلى قوله) موجود لا عن عدم، ص٣، س٨.

أيضاً - متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده، ص٤، س٩.

أيضاً - لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم (إلى قوله) وواتر إليهم أنبياءه، ص٩، س٣.

خ ٢- وأشهد أن لا إله إلا الله (إلى قوله) ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان، ص١٢، س٥.

خ ٣٥- وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره، ص٥٠، س٥.

خ ٦٤- كل مسمى بالوحدة غيره قليل، ص٦٩، س٣.

أيضاً - لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان (إلى قوله)، ولا شدّ منافر، ص٦٩، س٨.

خ ٨٤- وأشهد أن لا إله إلا الله (إلى قوله) والآخر لا غاية له، ص٩٢، س٥.

خ ٩٠- الأول الذي لم يكن له قبل (إلى قوله) فيكون شيء بعده، ص١٠٣، س٣.

أيضاً - الذي ابتدع الخلق (إلى قوله) من خالق معهود كان قبله، ص١٠٥، س٢.

أيضاً - كذب العادلون بك (إلى قوله) ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك، ص١٠٥، س١٣.

أيضاً - ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، ص١٠٦، س١٢.

أيضاً - وفتح لهم أبواباً ذللاً (إلى قوله) على أعلامك توحيده، ص١٠٩، س٨.

أيضاً - اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هولك، ص١١٨، س١٥.

خ ٩٣- الأول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي، ص١٢٢، س٢.

حمد الله:

علمه وحكمته:

عظمته وقدرته:

البصير:

السميع:

الحي:

المتكلم:

جبروته:

خ ١٨٦- الذي أظهر من آثار سلطانه (إلى قوله) من عجائب قدرته، ص٢٦٧، س٤.

خ ٢٠٢- وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته، ص٢٨٦، س١١.

خ ٢٣٤- الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء (إلى قوله) وأعدّ له في الآخرة سعيراً، ص٣٣٧، س٦.

ر ٥٣- إياك ومساماة الله في عظمته (إلى قوله) ويهين كل مختال، ص ٤٣٥، س٧.

عدله ونفي الظلم عنه:

خ ٩٠- وقدر الأرزاق فكثّرها وقلّلها (إلى قوله) من غنيها وفقيرها، ص١١٦، س٢.

أيضاً - ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله، ص١١٨، س٦.

خ ١٧٧- أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل (إلى قوله) وأصلح لهم كل فاسد، ص٢٤٨، س٩.

خ ٢٠٥- وأشهد أنه عدلٌ عدلَ وحكم فصل، ص٢٨٩، س٦.

خ ٢١٨- اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك، ص٣١١، س١٢.

خ ٢٢٧- الذي صدق في ميعاده (إلى قوله) وعدل عليهم في حكمه، ص ٣١٨، س١٢.

خ ٢٣٣- الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى، ص٣٣٣، س١٤.

خ ٢٣٤- ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة (إلى قوله) حرّمه على العالمين، ص٣٣٨، س١١.

نصرته وانتقامه:

خ ١١- واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه، ص٢٣، س٦.

خ ٢٣- واعملوا في غير رياء ولا سمعة (إلى قوله) لمن عمل له، ص٣٣، س١٢.

خ ٣٩-منيت بمن لا يطيع إذا أمرت (إلى قوله) ما تنتظرون بنصركم ربكم، ص٥٢، س١٣.

خ ٦٤- المأمول مع النقم المرهوب مع النّعم، ص٦٩، س١٤.

خ ٨٢- وأتوكل عليه كافياً ناصراً، ص٨١، س١٠.

أيضاً - وكفى بالله منتقماً ونصيراً، ص٨٧، س١٣.

خ ٨٩- هو الذي اشتدت نقمته (إلى قوله) وغالب من عاداه، ص١٠١، س١٠.

خ ١٠١- فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حسّ، ص١٣٢، س٦.

خ ١٠٨- لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال (إلى قوله) ولا أجل للقوم فيقضي، ص١٤٧، س٢.

خ ١٥٧- وسينتقم الله ممن ظلم (إلى قوله) ودثار السيف، ص٢١٤، س٦.

التوكل عليه:

الرزاق والرِّزق:

القضاء والقدر:

تسبيح الموجودات لله سبحانه:

خ ١٠٨- حتى إذا بلغ الكتاب أجله (إلى قوله) فجددهم بعد أخلاقهم، ص١٤٦، س١٠.

خ ١٣٣- وقذفت إليه السموات والأرضون (إلى قوله) الثمار اليانعة، ص ١٨٠، س١٢.

خ ١٤٣- ألا وإنَّ الأرض التي تحملكم (إلى قوله) مصالحكم فأقامتا، ص١٨٩، س٥.

خ ١٥٤- فتم خلقه بأمره (إلى قوله) وانقاد ولم ينازع، ص٢٠٨، س١.

خ ١٩٠- ثم أداء الأمانة فقد خاب (إلى قوله) إنه كان ظلوماً جهولاً، ص٢٧٧، س٣.

خ ٢٠٢- وأرسى أرضاً يحملها (إلى قوله) ورست أصولها في الماء، ص٢٨٦، س١٣.

خ ٢٢٧- فتبارك الذي (إلى قوله) ويعطى له القياد رهبة وخوفاً، ص٣٢٢، س١.

المؤازرات الغيبية:

خ ١٠٢- وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن (إلى قوله) ويكشف عنهم ضراء نقمته، ص١٣٣، س١٢.

خ ١٣٤- والذي نصرهم (إلى قوله) وهم قليل لا يمتنعون، ص١٨٢، س١١.

خ ١٧٧- ولو أن الناس حين تنزل (إلى قوله) وأصلح لهم كل فاسد، ص٢٤٩، س٣.

خ ٢٠٥- وإنَّ لكم عند كلَّ طاعة (إلى قوله) و شفاء لمشتف، ص٢٨٩، س٩.

خ ٢١٨- اللهم إن فههت عن مسألتي (إلى قوله) ولا يبدع من كفاياتك، ص٣١١، س٩.

خ ٢٣٤- حتى إذا رأى الله سبحانه (إلى قوله) مكان الذل، ص٣٤٩، س١.

ر ٥٣- وتجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت (إلى قوله) إلا الله تعالى، ص ٤٥٤، س١.

ح ١٩- أقيلوا ذوي المروئات (إلى قوله) ويده بيد الله يرفعه، ص٤٨١، س١.

ح ٨٦- من أصلح ما بينه وبين الله (إلى قوله) كان عليه من الله حافظ، ص٤٩٣، س٣.

ح ١٠٩- ولا قائد كالتوفيق، ص٤٩٨، س١٢.

ح ٢٤٥- أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه (إلى قوله) لأنه قد وحّد الله سبحانه، ص٥٢١، س١.

ح ٢٤٩- يا كميل مر أهلك أن يروحوا (إلى قوله) غريبة الإبل، ص٥٢١، س٩.

ح ٢٥٠- إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة، ص٥٢١، س١٤.

ح ٣٠١- اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم، ص٥٣٤، س١٠.

ح ٣٣٥- الأقاويل محفوظة (إلى قوله) إلا من عصم الله، ص٥٣٩، س١٠.

ح ٣٤٤- لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك (إلى قوله) وشغلك بأعداء الله، ص٥٤١، س٧.

الفصل الثالث: معرفة الكون

السموات والأرض:

خلق الحيوانات:

الخفّاش:

الطاووس:

الجراد:

الملائكة:

الإنسان:

خلق الإنسان:

اختبار الله سبحانه للإنسان:

عمر الإنسان:

قيمة الإنسان:

روح الإنسان:

الأوليات في خلقة البشر:

معرفة الإنسان:

ح ٤١١ - مسكين ابن آدم مكتوم الأجل (إلى قوله) وتنتنه العرقة، ص٥٥٤، س١١ .

فلسفة خلق الإنسان:

خ ٦٣- نسأل الله سبحانه أن يجعلنا (إلى قوله) ولا كآبة، ص٦٨، س١٠ .

خ ٨٥- فالله الله أيها الناس (إلى قوله) بكم الإدهان على المعصية، ص٩٣، س١٠ .

خ ٩٠- فاهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه (إلى قوله) ونذره، ص١١٥، س١٠ .

خ ١٤٤- ألا إن الله تعالى قد كشف الخلق (إلى قوله) والعقاب بواء، ص١٩١، س٥ .

خ ١٥٦- ألا فما يصنع بالدنيا (إلى قوله) وحسابه، ص٢١٢، س١٣ .

خ ١٩٤- وأخرجوا من الدنيا قلوبكم (إلى قوله) ولغيرها خلقتم، ص٢٧٩، س١٠ .

ر ٣١- فتفهم يا بني وصيّتي (إلى قوله) ومنه شفقتك، ص٣٩٨، س١٠ .

أيضاً - واعلم أنك إنما خلقت (إلى قوله) فإذا أنت قد أهلكت نفسك، ص٤٠٣، س٧ .

ر ٤٥- فما خلقت ليشغلني أكل (إلى قوله) طريق المتاهة، ص٤٢٤، س٦ .

ر ٥٥- أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا (إلى قوله) فجعل أحدنا حجة على الآخر، ص٤٥٥، س١٠ .

ح ٣٦٢- أيها الناس اتقوا الله فما خلق (إلى قوله) بأدنى سهمته، ص٥٤٥، س١٠ .

عجز الإنسان:

خ ١٩٠- ولو امتنع شيء بطول أو عرض (إلى قوله) كان ظلوماً جهولاً، ص٢٧٧، س٥ .

ر ٣١- من الوالد الفان (إلى قوله) وخليفة الأموات، ص٣٩٣, ١٠ .

أيضاً - فإن أشكل عليك شيء (إلى قوله) ومنه شفقتك، ص٣٩٨، س١٤ .

العقل:

خ ١- واصطفى سبحانه من ولده (إلى قوله) أو محجة قائمة، ص٩، س٢ .

خ ١٤- خفت عقولكم، ص٢٤، س١٣ .

خ ٢٧- يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، ص٣٩، س١٢ .

خ ٣٤- فأنتم لا تعقلون، ص٤٨، س١٠ .

خ ٤٩- لم يطلع العقول (إلى قوله) عن واجب معرفته، ص٥٩، س١٠ .

خ ٦٢- فإنها عند ذوي العقول (إلى قوله) حتى نقص، ص٦٧، س٥ .

خ ٧٩- إن النساء (إلى قوله) كشهادة الرجل الواحد، ص٧٩، س١٦ .

خ ٨٥- واعلموا أن الأمل يسهى العقل، ص٩٥، س٥ .

تنبؤات الإنسان:

الغرائز الإنسانية:

النساء:

التساوي في الخلقة:

الشيطان:

ر ١٨- واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن، ص٣٧٥، س١١.

ر ٣٢- فاتّق الله يا معاوية في نفسك و جاذب الشيطان قيادك، ص٤١٠، س٤.

ر ٤٨- فاحذر يوماً (إلى قوله) الشيطان من قياده فلم يجاذبه، ص٤٢٩، س١٤.

ر ٥٣- وإياك والإعجاب بنفسك (إلى قوله) ما يكون من إحسان المحسن، ص٤٥٢، س١٣.

ر ٦٩- وإيّاك ومقاعد الأسواق (إلى قوله) الفتن، ص٤٧٠، س٢.

أيضاً - واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس، ص٤٧٠، س١٠.

ر ٧٣- واعلم أن الشيطان قد ثبطك (إلى قوله) نصيحك، ص٤٧٣، س٥.

ر ٧٦- وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان، ص٤٧٤، س١٤.

ح ٣٠- ومن تردد في الريب (إلى قوله) هلك فيهما، ص٤٨٤، س٦.

ح ٣١٥-الشيطان المضلّ (إلى قوله) فاقتحمت بهم النار، ص٥٣٧، س٥.

الفصل الرابع: النبوة والأنبياء

الوحي:

خ ٩٠- جعلهم فيما هنالك (إلى قوله) ودائع أمره ونهيه، ص١٠٩، س٥.

خ ١٨١- الذي كلم موسى تكليماً وأراه من (إلى قوله) ولا لهوات، ص٢٥٤، س٨.

خ ٢٣٤- أرى نور الوحي والرسالة (إلى قوله) حين نزل الوحي عليه، ص٣٥٣، س١٠.

اختصاص الوحي بالأنبياء:

خ ١٤٤- بعث رسله بما خصّهم به من وحيه (إلى قوله) إلى سبيل الحق، ص١٩١، س٣.

الأنبياء من طينة البشر:

خ ٢٠-وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء إلا البشر، ص٣١، س٥.

معرفة الأنبياء:

خ ١- من سابق سمّى له من بعده أو غابر عرّفه من قبله، ص٩، س١١.

اختيار الأنبياء:

خ ٩٠- اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله أول جبلّته، ص١١٥، س٧.

وأيضاً - بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ص١١٥، س١٢.

اختيار الأنبياء من بين الناس:

خ ٢٣٤- ولو أراد الله سبحانه لأنبيائه (إلى قوله) أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل، ص٣٤٣، س٧.

تداوم رسالة الأنبياء:

خ ١-ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل (إلى قوله) وسلفت الآباء وخلفت الأبناء، ص٩، س٩.

خ ٩٠- ولم يخلهم بعد أن قبضه (إلى قوله) رسالاته قرناً فقرناً، ص١١٥، س١١ .

خ ٩٣- كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف، ص١٢٢، س٦ .

فلسفة بعثة الأنبياء:

خ ١- واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي (إلى قوله) وأحداث تتابع عليهم، ص٩، س٢ .

خ ٨٠- فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة ظاهرة، ص٨٠، س٨ .

خ ٨٢- وأشهد أن محمداً (صلى الله عليه وآله) عبده (إلى قوله) وتقديم نذره، ص٨١، س١١ .

أيضاً - وأنذركم بالحجج البوالغ، ص٨٢، س١ .

أيضاً - أعذر بما أنذر واحتجّ بما نهج، ص٨٨، س١ .

خ ٩٠- وليقيم الحجة (إلى قوله) وبلغ المقطع عذره ونذره، ص١١٥، س١١ .

خ ١٠٨- سبحانك خالقاً ومعبوداً (إلى قوله) فغير موصوف ما نزل بهم، ص١٤٤، س١٠ .

خ ١٤٤- بعث رسله بما خصهم به من وحيه (إلى قوله) والعقاب بواء، ص ١٩١، س٣ .

خ ١٤٧- فبعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عباده (إلى قوله) إذ أنكروه، ص١٩٤، س٨ .

خ ١٦٨- إن الله بعث رسولاً هادياً (إلى قوله) إلا هالك، ص٢٣٥، س٩ .

خ ١٨٢- وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث (إلى قوله) وكرامة وهوان، ص٢٥٧، س١٣ .

خ ٢٣٢- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته، ص٣٣١، س٣ .

خ ٢٣٣- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (إلى قوله) على أفئدتهم أقفال الرين، ص٣٣٤، س٣ .

خ ٢٣٤- فانظروا إلى مواقع نعم الله (إلى قوله) ولا تقرع لهم صفاة، ص٣٥٠، س٨ .

ح ٧٥- ولم يرسل الأنبياء لعباً ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً، ص٤٩١، س٧ .

سيرة الأنبياء:

خ ٢٣٤- فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده (إلى قوله) ومخضهم بالمكاره، ص٣٤٢، س٥ .

أيضاً - ولو كانت الأنبياء أهل قوة (إلى قوله) كانت المثوبة والجزاء أجزل، ص٣٤٣، س١٤ .

البساطة في حياة الأنبياء:

موسى عليه السلام:

خ ١٥٩- وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله (إلى قوله) وتشذب لحمه، ص٢١٦، س١٥ .

خ ٢٣٤- ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه (إلى قوله) تملأ الأبصار والأسماع أذى، ص٣٤٣، س٢.

داوود عليه السلام:

ح ١٠١- يا نوف إن داوود عليه السلام (إلى قوله) أو صاحب عرطبة، ص٤٩٦، س٩.

خ ١٥٩- وإن شئت ثلّثت بداود (إلى قوله) من ثمنها، ص٢١٧، س٣.

سليمان عليه السلام:

خ ١٨١- فلو أن أحداً يجد إلى البقاء (إلى قوله) وإن لكم في القرون السالفة لعبرة، ص٢٥٥، س١.

عيسى عليه السلام:

خ ١٥٩- وإن شئت قلت في عيسى بن مريم (إلى قوله) وخادمه يداه، ص٢١٧، س٧.

ح ١٠١- طوبى للزاهدين في الدنيا (إلى قوله) قرضاً على منهاج المسيح، ص٤٩٦، س٥.

اغتيال واستشهاد الأنبياء:

خ ١٨١- أين أصحاب مدائن الرسّ الذين قتلوا النبيين (إلى قوله) وأحيوا سنن الجبارين، ص٢٥٥، س٧.

وصف الأنبياء:

خ ٩٣- فاستودعهم في أفضل مستودع (إلى قوله) قام منهم بدين الله خلف، ص١٢٢، س٥.

تقاليد الأنبياء الاجتماعية:

خ ١٠٩- إن أفضل ما توسل به المتوسلون (إلى قوله) فإنه أحسن الذكر، ص١٤٨، س١٢.

خ ٢٣٤- فانظروا إلى مواقع نعم الله (إلى قوله) ولا تقرع لهم صفاة، ص٣٥٠، س٨.

ابتلاء الأنبياء:

خ ٢٣٤- فاعتبروا بما أصاب الأمم (إلى قوله) ولا تقرع لهم صفاة، ص٣٤٢، س١.

متابعة الأنبياء:

ح ٩٢- إن أولى الناس (إلى) والذين آمنوا، ص٤٩٤، س٩.

النبوة والفترة:

خ ٨٨- أرسله على حين فترة (إلى قوله) ودثارها السيف، ص٩٩، س١٠.

خ ١٣٣- أرسله على حين فترة (إلى قوله) والعادلين به، ص١٨١، س٧.

خ ١٥٧- أرسله على حين فترة (إلى قوله) الذي بين يديه، ص٢١٣، س١٣.

خ ١٧٧- وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة، ص٢٤٩، س٥.

خ ٢١٣- إن الله سبحانه وتعالى جعل الذكر (إلى قوله) في الفلوات، ص٣٠٢، س٩.

أثر النبي (صلى الله عليه وآله)

خ ٢- أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور، ص١٢، س٩.

ر ١٧- وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل، ص٣٧٥، س٤.

ر ٢٣- أقيموا هذين العمودين وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم، ص٣٧٨، س١٤.

ر ٦٢- اما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، ص٤٦٠، س٨.

ح ٨٥- كان في الأرض أمانان (إلى قوله) وهم يستغفرون، ص٤٩٢، س١٥.

النبي الأمي (صلى الله عليه و آله)

خ ١٥٢- وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) ولا محيص عنه، ص٢٠٥، س٦.

الحياة قبل البعثة:

خ ١- إلى أن بعث الله سبحانه محمداً (إلى قوله) وطرائق متشتتة، ص١٠، س١.

خ ٢- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (إلى قوله) وجاهلها مكرم، ص ١٢، س٩.

خ ٨٨- أرسله على حين فترة من الرسل (إلى قوله) ودثارها السيف، ص٩٩، س١٠.

خ ٩٣- أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم، ص١٢٣، س٢.

خ ٩٤- بعثه والناس ضلال في حيرة (إلى قوله) والموعظة الحسنة، ص١٢٣، س٩.

خ ١٣٣- أرسله على حين فترة من الرسل (إلى قوله) والعادلين به، ص١٨١، س٧.

خ ١٥١- أشهد أن محمداً عبده (إلى قوله) ويموتون على كفرة، ص٢٠٠، س٨.

خ ١٥٧- أرسله على حين فترة من الرسل (إلى قوله) بتصديق الذي بين يديه، ص٢١٣، س١٣.

خ ١٦٠- أظهر به الشرائع (إلى قوله) المفصولة، ص٢٢٠، س٢.

خ ١٨٦- أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة، ص٢٦٧، س٧.

النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) قبل البعثة:

خ ٢٣٤- أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب (إلى قوله) وأشم ريح النبوة، ص٣٥٢، س١٢.

خ ١٨٧- بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح، ص٢٦٩، س٥.

خ ١٨٩- ثم إن الله سبحانه بعث محمداً (إلى قوله) وقصر من طولها، ص٢٧٤، س١.

خ ٢٣٣- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (إلى قوله) على أفئدتهم أقفال الرين، ص٣٣٤، س٣.

الجزيرة العربية قبل البعثة:

خ ٢٦- إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) والآثام بكم معصوبة، ص٣٧، س٢.

خ ٣٣- إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) واطمأنت صفاتهم، ص٤٧، س١٣.

خ ١٠٣- أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) واستقامت قناتهم، ص١٣٤، س١٠.

الهجرة:

خ ٥٦- فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة، ص٦٤، س١٢.

خ ١٦٠- وهجرته بطيبة علابها ذكره وامتد منها صوته، ص٢١٩، س١٤.

المهاجرون:

خ ٢٣١- والهجرة قائمة على حدها الأول (إلى قوله) ووعاها قبله، ص٣٣٠، س٤.

ح ٤١- يرحم الله خبّاباً (إلى قوله) وعاش مجاهداً، ص٤٨٧، س١.

المهاجرون والأنصار:

خ ٢٣٦- فجعلت أتبع (إلى قوله) إلى العرج، ص٣٥٦، س٤.

ر ٦- وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، ص٣٦٥، س٦.

ر ١٧- ولا المهاجر كالطليق (إلى قوله) ولا على نفسك سبيلاً، ص٣٧٥، س١.

ر ٢٨- ولما احتج المهاجرون على الأنصار (إلى قوله) فالحق لنا دونكم، ص٣٨٩، س٧.

أيضاً - ألا ترى غير مخبر لك (إلى قوله) شهيدنا، ص٣٨٧، س٩.

ر ٦٤- وذكرت أنك زائري في المهاجرين (إلى قوله) في مقام واحد، ص٤٦٤، س٥.

استقامة النبي (صلى الله عليه و آله)

خ ٥٥- ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) ولتتبعنّها ندماً، ص٦٣، س١٢.

خ ١٢١- فلقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) مضض الجراح، ص١٦٧، س٤.

خ ١٨٥- ونشهد أن محمداً عبده ورسوله (إلى قوله) وأسحق المزار، ص ٢٦٥، س١٢.

خ ٢٣٢- وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (إلى قوله) والتماس لإطفاء نوره، ص٣٣١، س٣.

ر ٩- وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا احمرّ البأس (إلى قوله) ومنيّته أخّرت، ص٣٦٧، س٩.

أهل البيت (عليهم السلام):

خ ٩٣- حتى أفضت كرامة الله (إلى قوله) وثمرة لا تنال، ص١٢٢، س٧.

ولادة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)

معجزة النبي (صلى الله عليه و آله)

وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله):

شخصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)

رسالة النبي (صلى الله عليه و آله) الحياتية الشاملة:

خلفاء النبي (صلى الله عليه و آله)

صحابة النبي (صلى الله عليه و آله)

قدسية النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)

الاقتداء بالنبي الأكرم (صلى الله عليه و آله)

النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله) خاتم الأنبياء:

زوجات الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله)

سنة النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله)

خ ١٠٩ - واقتدوا بهدي نبيكم (إلى قوله) أهدى السنن، ص١٤٩، س٥.

خ ١٢٧ - وقد علمتم أن رسول الله رجم الزاني (إلى قوله) من بين أهله، ص١٧٣، س٦.

خ ١٣١ - ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة، ص١٧٩، س٦.

خ ١٥٩ - ولقد كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) وزويت عنه زخارفها، ص٢١٨، س١٤.

أيضاً - فتأسّ بنبيّك الأطيب الأطهر (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) وقائداً نطأ عقبه، ص٢١٧، س١٢.

الفصل الخامس: القرآن

خ١ - كتاب ربكم مبيّناً حلاله وحرامه (إلى قوله) في السنّة نسخُه، ص١٠، س٩.

خ ١٧ - ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب (إلى قوله) عن مواضعه، ص٢٩، س٢.

خ ١٨ - وذكر أن الكتاب يصدّق (إلى قوله) ولا تكشف الظلمات إلا به، ص٢٩، س١٤.

خ ٤٧ - والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، ص٤٢٨، س١٤.

خ ٧٤ - وعلى كتاب الله تُعرض الأمثال، ص٧٧، س٥.

خ ٨٢ - وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيماً، ص٨٧، س١٣.

خ ٨٤ - واعتبروا بالآي السواطع (إلى قوله) بالذكر والمواعظ، ص٩٢، س٩.

خ ٨٥ - فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه، ص٩٣، س١٠.

خ ٨٦ - ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، ص٩٨، س٢.

أيضاً - قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه، ص٩٧، س٢.

أيضاً قد أمكن الكتاب من زمامه (إلى قوله) حيث كان منزله، ص٩٦، س١٢.

خ ٩٠ - فانظر أيها السائل (إلى قوله) بنور هدايته، ص١٠٣، س١١.

خ ١٠٩ - وتعلّموا القرآن فإنه أحسن (إلى قوله) من جهله، ص١٤٩، س٦.

خ ١٢٠ - أين القوم الذين دعوا إلى (إلى قوله) أغمادها، ص١٦٥، س٤.

خ ١٢٥ - وإنما حكّمنا القرآن (إلى قوله) ينطق عنه الرجال، ص١٧٠، س١٢.

أيضاً - استعدّوا للمسير إلى قوم (إلى قوله) جفاة عن الكتاب، ص١٧١، س١٢.

خ ١٢٧ - وإنما حكم الحكمان (إلى قوله) الافتراق عنه، ص١٧٣، س١٦.

خ ١٣٣ - كتاب الله تبصرون (إلى قوله بصاحبه عن الله، ص١٨٢، س٣.

تعليم القرآن للأولاد:

القرآن والسنّة:

تفسير القرآن على غير معناه الواقعي

التكتل للدفاع عن القرآن:

القراءة والعمل:

القرآن، نظام، غيبي:

الفصل السادس:الإسلام والدين

الدين:

أثر الدين:

اعتناق الإسلام:

انتصار الدين وخلوده:

أعوان الدين:

الشريعة السمحة:

غربة الإسلام:

معرفة الإسلام:

المسلمون في بداية الإسلام:

الدين والتدين به:

التكامل في الدين:

نبوغ الدين:

التوحيد في الأديان الإلهية:

مفاهيم الدين:

التعاون في تطور الدين:

قدسية المسلم:

استقلالية المرء:

الشخصية المسلمة:

السُّنَّة:

البدعة:

التباين والفوارق بين السُّنَّة والبدعة:

مكافحة التيارات السامة:

الإيمان:

سمات الإيمان:

صنوف الإيمان:

آثار ضعف الإيمان:

صفات المؤمن:

المؤمن وقدسيته والتوسل إليه:

الكفر:

المنافق:

علامات المنافقين:

الفصل السابع: الأحكام الشرعية الحدود وفلسفتها:

القوانين الواضحة والأحكام الغير الثابتة:

تطبيق أحكام القوانين المحتمة:

الفرائض والمحرمات

الصلاة:

خ ١٠٩ - وإقام الصلوة فإنها الملّة، ص١٤٨س١٤.

ر ٢٧ - صلِّ الصّلوة لوقتها المؤقّت لها (إلى قوله) أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، ص٣٨٦، س٥.

ر ٤٧ - والله الله في الصلوة فإنها عمود دينكم، ص٤٢٨، س١٤.

ر ٥٢ - أما بعد فصلوا بالناس الظهر (إلى قوله) ولا تكونوا فتّانين، ص٤٣٢، س١١.

ر ٥٣ - وليكن في خاصة ما تخلص لله (إلى قوله) وكن بالمؤمنين رحيماً، ص٤٤٩، س٥.

أيضاً - وقد كان فيما عهد إلى رسول الله (إلى قوله) وما ملكته أيمانكم، ص٤٥٤، س٤.

ح ٩٣ - نوم على يقين خير من صلاة في شك، ص٤٩٤، س١٣.

ح ١٣١ - الصلاة قربان كل تقى، ص٥٠٤، س٦.

ح ١٣٧ - كم من صائم ليس له من صيامه (إلى قوله) وإفطارهم، ص٥٠٥، س١.

ح ٢٤٤ - والصلاة تنزيهاً عن الكبر، ص٥٢٠، س٧.

ح ٢٩١ - ما أهمّني ذنب أمهلت (إلى قوله) أسأل الله العافية، ص٥٣٣، س١١.

ح ٤٢٠ - إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، ص٥٥٥، س١٩.

الصوم:

خ ١٠٩ - وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، ص١٤٨، س١٥.

ح ١٣١ - ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام، ص٥٠٤، س٧.

ح ١٣٧ - كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظماء، ص٥٠٥، س١.

ح ٢٤٤ - والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، ص٥٢٠، س٨.

ح ٤٢٠ - إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه، ص٥٥٥، س١٩.

الحج:

خ ١ - وفرض عليكم حج بيته (إلى قوله) غنيّ عن العالمين، ص١١، س٨.

خ ١٠٩ - وحج البيت واعتماره، فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب، ص١٤٨، س١٥.

خ ٢٣٤ - ألا ترون أن الله سبحانه اختبر (إلى قوله) وأسباباً ذللاً لعفوه، ص٣٤٤، س٧.

ر ٤٧ - والله الله في بيت ربكم لا تخلّوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تُناظروا، ص٤٢٨، س١٥.

ر ٦٧ - فأقم للناس الحج وذكّرهم بأيام الله (إلى قوله) وإياكم لمحابّه، ص٤٦٧، س١١.

خ ٢١٣- يُذكِّرون بأيام الله (إلى قوله) و ينهون عن المنكر و يتناهون عنه، ص٣٠٣، س٢ .

خ ٢٣٤- فإن الله سبحانه لم (إلى قوله) لترك التناهي، ص٣٥٢، س٣.

ر ٣١- وأمر بالمعروف تكن من أهله (إلى قوله) بجهدك، ص٣٩٥، س٩ .

ر ٤٧- لا تتركوا الأمر بالمعروف (إلى قوله) فلا يستجاب لكم، ص٤٢٩، س٢ .

ح ٣٠- والجهاد منها على أربع شعب (إلى قوله) وأرضاه يوم القيامة، ص٤٨٣، س٩ .

ح ١٤٢- ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي، ص٥٠٧، س١١ .

ح ٢٤٤- والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً للسفهاء، ص٥٢٠، س٩ .

ح ٣٦٥- أيها المؤمنون إنه من رأى (إلى قوله) ونوّر في قلبه اليقين، ص٥٤٦، س١٥ .

ح ٣٦٦- فمنهم المنكِر للمنكَر بيده ولسانه وقلبه (إلى قوله) كلمة عدل عند إمام جائر، ص٥٤٧، س١ .

ح ٣٦٧- إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد (إلى قوله) وأسفله أعلاه، ص٥٤٧، س١١ .

❖ الجهاد:

فلسفة الجهاد:

خ ٢٧- أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب (إلى قوله) ومنع النصف، ص٣٨، س٢ .

خ ٣٤- أف لكم لقد سئمت عتابكم (إلى قوله) حين آمركم، ص٤٨، س٧ .

خ ٥٥- ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) ولتتبعنّها ندماً، ص٦٣، س١٢ .

خ ٩٦- استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا (إلى قوله) وأعضل المقوم، ص١٢٥، س٤ .

خ ١٠٩- إن أفضل ما توسّل (إلى قوله) فإنه ذروة الإسلام، ص١٤٨، س١٢ .

خ ١٢١- وعضّوا على الجهاد بنواجذكم (إلى قوله) وأمسكنا عما سواها، ص١٦٦، س١٤ .

خ ١٢٧- فإن أبيتم إلا أن تزعموا (إلى آخره)، ص١٧٣، س٣.

خ ١٣١- اللهم إنك تعلم أنه لم يكن (إلى قوله) بالصلاة، ص١٧٨، س١١ .

خ ١٧٠- أين المانع للذمار (إلى قوله) والجنة أمامكم، ص٢٣٧، س١٠ .

خ ١٧٢- ألا وإني أقاتل رجلين (إلى قوله) منع الذي عليه، ص٢٣٩، س١٠ .

خ ٢٣٢- وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه، ص٣٣١، س٣.

أيضاً - الزموا الأرض واصبروا (إلى قوله) لكل شيء مدة وأجلاً، ص٣٣٣، س٧.

خ ٢٣٨- وحوطوا قواصي الإسلام (إلى قوله) وإلى صفاتكم تُرمى، ص٣٥٨، س١ .

الجهاد في الله وحده وتطور دينه:

سمات العدوّ:

نصائح قبل الحرب:

كيفية الجهاد والحرب و آدابهما:

نظام الحرب:

أوان الحرب:

التنظيم العسكري:

ر ١٣- إلى أميرين من أمراء جيشه (إلى آخره)، ص٣٧٢، س٢.

تأمين حياة الجنود:

ر ٥٣- وليكن آثر رؤس جندك (إلى قوله) جهاد العدو، ص٤٤١، س٦.

اليقظة أمام العدو:

ر ٥٣- ولكن الحذر كل الحذر (إلى قوله) حسن الظن، ص٤٥١، س٢.

ر ٦١- أما بعد فإن تضييع المرء ما ولّي (إلى آخره)، ص٤٥٩، س١٥.

أسرار الحرب:

ر ٥٠- ألا وإن لكم عندي أن لا (إلى قوله) به أمركم، ص٤٣٠، س١٤.

أنواع الجهاد:

ر ٤٧- والله الله في الجهاد (إلى قوله) في سبيل الله، ص٤٢٩، س١.

ح ٣٠- الإيمان على أربع دعائم (إلى قوله) أرضاه يوم القيامة، ص٤٨٢، س١٠

ح ٣٦٧- إن أول ما تغلبون (إلى آخره)، ص٥٤٧، س١١.

التقاعس عن الجهاد:

خ ٢٧- فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم (إلى قوله) وعقول ربات الحجال، ص٣٩، س٦.

خ ٢٩- فإذا جاء القتال قلتم حيدى حياد، ص٤٢، س١٤.

خ ٣٤- أف لكم لقد سئمت عتابكم (إلى قوله) من آخر، ص٤٨، س٧.

خ ٦٥- واستحيوا من الفرّ (إلى قوله) مشياً سجحاً، ص٧٠، س٧.

خ ١٠٥- فمكنتم الظلمة من (إلى قوله) أمور الله في أيديهم، ص١٣٩، س٣.

خ ١١٨- وقد جمع الناس وحضهم (إلى آخره)، ص١٦٢، س١١.

خ ١٢٣- وكأني أنظر إليكم (إلى قوله) للمتلُّوم، ص١٦٨، س٥.

خ ١٢٤- وايم الله لئن فررتم (إلى قوله) ومسارحهم، ص١٦٩، س٧.

خ ٢٠٣- اللهم إيُّما عبد من عبادك (إلى قوله) له بذنبه، ص٢٨٨، س٤.

ر ٦٢- انفروا رحمكم الله إلى قتال (إلى قوله) الأخسّ، ص٤٦٢، س٥.

ر ٦٣- فقد بلغني عنك قول هولك (إلى قوله) تفشّلت فابعد، ص٤٦٣، س١.

ح ١٢- في الذين اعتزلوا القتال (إلى قوله) الباطل، ص٤٧٩، س١٥.

القوى المجاهدة:

خ ٦- ولكني أضرب بالمقبل (إلى قوله) المريب أبداً، ص٢١، س٥.

خ ٣٤- فأما أنا فوالله دون أن (إلى قوله) ذلك ما يشاء، ص٤٩، س٨.

خ ٤٨- وقد رأيت أن أقطع (إلى قوله) القوة لكم، ص٥٨، س١٠.

خ ٦٨- الذليل والله من نصرتموه (إلى قوله) تحت الرايات، ص٧٢، س١١.

قادة الجهاد:

خ ٦- لما أشير إليه بأن لا يتبع طلحة والزبير (إلى آخره)، ص٢١، س٣.

خ ٢٧- قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي (إلى قوله) لا رأي لمن لا يُطاع، ص٤٠، س٢.

خ ٢٩- أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم (إلى آخره)، ص٤٢، س١٢.

خ ٣٩- منيت بمن لا يطيع (إلى آخره)، ص٥٢، س١٣.

خ ٤٣- إن استعدادي لحرب أهل الشام (إلى آخره)، ص٥٥، س١٠.

خ ٥٣- فتداكوا على تداكّ الإبل الهيم (إلى آخره)، ص٦٢، س١١.

خ ٥٤- أما قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت (إلى آخره)، ص٦٣، س٧.

خ ٦٨- كم أداريكم كما تُداري البكار العمدة (إلى آخره)، ص٧٢، س٨.

خ ١٠٣- فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) (إلى آخره)، ص١٣٤، س١٠.

خ ١١٥- وجاهد في الله أعداءه غير واهن (إلى قوله) من اهتدى، ص١٦٠، س١٤.

خ ١٢٠- وقد قام إليه رجل من أصحابه (إلى آخره)، ص١٦٤، س٩.

خ ١٢٢- وأي امرئ منكم أحسّ من نفسه رباطة جأش (إلى آخره)، ص١٦٧، س١٣.

خ ١٢٤- ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلّوها (إلى قوله) براياتهم، ص١٦٩، س٢.

خ ١٢٧- وسيهلك في صنفان: محبّ مفرط (إلى قوله) تحت عمامتي هذه، ص١٧٣، س١٢.

خ ١٣٤- وقد توكّل الله لأهل هذا الدين بإعزاز (إلى آخره)، ص١٨٢، س١١.

تعيين أمراء الجيوش:

خ ١٤٨- والله لا أكون كمستمع (إلى قوله) يحضر الباكي، ص١٩٦، س١٤.

خ ١٧٩- أحمد الله على ما قضى من أمر (إلى قوله) ومؤدبهم ابن النابغة، ص٢٥٠، س٥.

ر ٨- فاحمل معاوية على الفصل (إلى آخره)، ص٣٦٦، س٩.

ر ١٢- فإذا لقيت العدو فقف (إلى قوله) يأتيك أمري، ص٣٧١، س٩.

ر ٥٣- وليكن آثر رؤوس جندك (إلى قوله) جهاد العدو، ص٤٤١، س٦.

رسالة إلى قادة الجيش:

ر ٥٠- من عبد الله علي بن أبيطالب أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح (إلى آخره)، ص٤٣٠، س١١.

ر ٥٣- فولٍّ من جنودك (إلى قوله) لا يقعد به الضعف، ص٤٤٠، س١١.

شروط الجهاد:

خ ٥- أيها الناس شقُّوا أمواج الفتن (إلى آخره)، ص٢٠، س٤.

خ ٢٢- وإني لراضٍ بحجّة الله عليهم (إلى قوله) حدّ السيف، ص٣٢، س٩.

خ ٢٤- ولعمري ما عليّ من قتال من (إلى قوله) ولا إيهان، ص٣٥، س٢.

خ ٩٦- أما والذي نفسي بيده (إلى قوله) بالحق منكم، ص١٢٤، س١٢.

أيضاً - استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، ص١٢٥، س٤.

خ ١٧٢- وقد فُتح باب الحرب بينكم (إلى قوله) حتى تتبينوا، ص٢٣٩، س١٢.

خ ٢٠٨- فقدموا على عُمّالي (إلى قوله) صادقين، ص٢٩٥، س٧.

ر ٣٥- فوالله لولا طمعي عند لقائي (إلى قوله) يوماً واحداً، ص٤١٢، س١٢.

ر ٧٨- وإني نزلت من هذا الأمر (إلى قوله) أن يعود علقاً، ص٤٧٥، س٩.

أوصاف المجاهدين:

خ ١٠- وإن بصيرتي لمعي (إلى قوله) ولا يعودون إليه، ص٢٢، س١١.

خ ٢٦- واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر، ص٣٧، س١١.

خ ٣٣- أما والله إن كنت لفي ساقتها (إلى آخره)، ص٤٧، س١٥.

خ ٤٣- ولقد ضربت أنف هذا الأمر (إلى قوله) بما جاء محمد (صلى الله عليه وآله)، ص٥٥، س١٢.

خ ٥٥- وصبراً على مضض الألم وجدّاً في جهاد العدو، ص٦٣، س١٤.

خ ٨٣- فإذا كان عند الحرب (إلى قوله) يمنح القوم سبّته، ص٩١، س١٠.

خ ١٠١- يجاهدهم في الله قوم (إلى قوله) معروفون، ص١٣٢، س٥.

خ ١٢٠- وهيّجوا إلى الجهاد (إلى آخره)، ص١٦٥، س٥.

ر ٦٠- فإني قد سيرت جنوداً هي مارة بكم (إلى آخره)، ص٤٥٩، س٥.

ح ١٠- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه، ص٤٧٩، س١٢.

ح ٢٨٨- لرجل رآه يسعى على عدو (إلى قوله) ليقتل ردِفه، ص٥٣٣، س٦.

حديث ٧- أعذبوا عن النساء ما استطعتم، ص٥٢٥، س٦.

طاعة قادة الجيش:

ر ٤- فإن عادوا إلى ظلّ الطاعة (إلى آخره)، ص٣٦٤، س٥.

ر ١٣- إلى أميرين من أمراء جيشه (إلى آخره)، ص٣٧٢، س٢.

الجهاد والترغيب إليه:

المعاهدة:

التقية:

العون الإلهي في الجهاد:

فضيلة الشهادة:

أيضاً - وأنا مرقل نحوك في جحفل (إلى قوله) لقاء ربهم، ص٣٩١، س٥ .

ر ٣٥- فوالله لولا طمعي عند لقائي (إلى قوله) بهم أبداً، ص٤١٢، س١٢ .

ر ٥٣- وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، ص٤٥٤، س١١ .

عدم البكاء على المجاهدين:

ح ٣١٤- لما ورد الكوفة قادماً من صفّين (إلى قوله) هذا الرنين، ص٥٣٦، س١٢ .

اليقين والمثابرة رمز الانتصار في الجهاد:

ر ١٧- وأما استواؤنا في الحرب (إلى قوله) على الآخرة، ص٣٧٤، س١٠ .

التعذيب في سبيل الله:

خ ١٤٧- ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين (إلى قوله) عقوبة السيئة، ص١٩٥، س٨ .

الجنود في مواقعهم الاضطرارية:

ر ٦٠- وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم (إلى قوله) فيما استثنياه منهم، ص٤٥٩، س٦ .

الفصل الثامن: الإمامة والخلافة

معرفة الإمام:

خ ١٥٢- قد طلع طالع ولمع لامع (إلى قوله) ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، ص٢٠٣، س١٤ .

خ ٢٣١- والهجرة قائمة على حدها الأول (إلى قوله) وأحلام رزينة، ص٣٣٠، س٤ .

خ ٢٣٢- الزموا الأرض واصبروا على البلاء (إلى قوله) فإن لكل شيء مدة وأجلاً، ص٣٣٣، س٧ .

ر ٣٠- فاتق الله فيما لديك (إلى قوله) وأحلّ به نقمته، ص٣٩٢، س١٢ .

ح ١٣٩- اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم (إلى قوله) انصرف يا كميل إذا شئت، ص٥٠٦، س١٣ .

ح ١٤٨- عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته، ص٥٠٩، س٢ .

تبيان برنامج الإمام:

خ ٣- أما والذي فلق الحبة (إلى قوله) أزهد عندي من عفطة عنز، ص١٧، س٥ .

خ ٣٣- والله لهي أحبّ (إلى قوله) أو أدفع باطلاً، ص٤٧، س١١ .

خ ١٠٤- إنه ليس على الإمام (إلى قوله) بعد التناهي، ص١٣٧، س١ .

خ ١٣١- هيهات أن أطلع بكم (إلى قوله) ولا المعطّل للسنة فيهلك الأمة، ص١٧٨، س١٠ .

خ ١٦٣- فاعلم أن أفضل عباد الله (إلى) ثم يرتبط في قعرها، ص٢٢٥، س٨ .

خ ٢٠٣- اللهم أيّما عبد من عبادك (إلى قوله) في الدين والدنيا، ص٢٨٨، س٤ .

الإمام في مأكله وملبسه:

خ ١٥٩- والله لقد رقعت مدرعتي (إلى قوله) فعند الصباح يحمد القوم السرى، ص٢١٩، س٧.

خ ٢٠٠- ما كنت تصنع (إلى قوله) بالفقير فقره، ص٢٨٣، س١٠.

خ ٢١٥- وأعجب من ذلك طارق طرقنا (إلى قوله) وبه نستعين، ص٣٠٨، س٧.

ر ٤٥- ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به (إلى قوله) أو اعتسف طريق المتاهة، ص٤٢٢، س٩.

ح ٩٩- يخشع له القلب (إلى قوله) ويقتدى به المؤمنون، ص٤٩٥، س١٣.

نظرة الإمام للسلطة الدنيوية:

خ ٩١- دعوني والتمسوا غيري (إلى قوله) وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً، ص١١٩، س٦.

خ ٣- أما والذي فلق الحبة (إلى قوله) أزهد عندي من عفطة عنز، ص١٧، س٥.

خ ١٦٦- إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً (إلى قوله) وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه، ص٢٣٣، س١٢.

خ ١٥- والله لو وجدته قد (إلى قوله) فالجور عليه أضيق، ص٢٥، س٤.

خ ١٦- ذمتي بما أقول رهينة (إلى قوله) إلا نفسه، ص٢٥، س٨.

الإمامة تخص أهل البيت (عليهم السلام):

خ ٢- هم موضع سرّه (إلى قوله) ونُقل إلى منتقله، ص١٤، س٢.

خ ٦٦- فهلاً احتججتم عليهم (إلى قوله) وأضاعوا الثمرة، ص٧١، س٨.

خ ٩٩- ونشهد أن لا إله غيره (إلى قوله) وأراكم ما كنتم تأملون، ص١٢٩، س٧.

خ ١١٩- تالله لقد عُلّمت تبليغ الرسالات (إلى قوله) وضياء الأمر، ص١٦٣، س١١.

خ ١٤٤- أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم (إلى قوله) ولا تصلح الولاة من غيرهم، ص١٩١، س٧.

خ ١٩٨- املكوا عنّي هذا الغلام (إلى قوله) لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ص٢٨٢، س١٠.

لا بدّ للمجتمع من قادة وحكومة:

خ ٤٠- كلمة حقّ يراد بها باطل (إلى قوله) ويستراح من فاجر، ص٥٣، س١٠.

أيضاً - أمّا الإمرة البرّة (إلى قوله) وتدركه منيّته، ص٥٤، س٤.

خ ١٥٢- وهو في مهلة من الله (إلى قوله) ولا إمام قائد، ص٢٠٤، س٩.

ح ١٣٩- اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله (إلى قوله) يا كميل إذا شئت، ص٥٠٦، س١٣.

أوصاف أئمة الضلال:

خ ١٠٧- راية ضلالة قد قامت على قطبها (إلى

قوله) ولُبِس الإسلام لُبس الفرو مقلوباً، ص١٤١، س١٠.

خ ١٥٧ - فعند ذلك لا يبقى بيت (إلى قوله) ماكر الجديدان، ص٢١٤، س٤.

خ ١٦٣ - وإن شرّ الناس عند الله إمام جائر ضلَّ وضُلَّ (إلى) ثم يرتبط في قعرها، ص٢٢٥، س١٠.

خ ٢٠١ - وقد أخبرك الله عن المنافقين (إلى قوله) إلا من عصم الله، ص٢٨٥، س٣.

خ ٢٣٤ - فعدّوا الله إمام المتعصبين (إلى قوله) وأعدّ له في الآخرة سعيراً، ص٣٣٧، س١٢.

ر ٧- فقد أتتني منك موعظة (إلى قوله) وضلّ خابطاً، ص٣٦٥، س١٥.

ر ٢٧- فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى (إلى) يفعل ما تنكرون، ص٣٨٦، س٨.

ر ٣٢- وأرديت جيلاً من الناس كثيراً (إلى آخره) والآخرة قريبة منك، ص٤٠٩، س١٣.

ر ٣٩- فإنك قد جعلت دينك تبعاً لدنيا امرئ ظاهر غيّه (إلى آخره)، ص٤١٦، س٦.

ر ٦٢- إنّي والله لو لقيتهم واحداً (إلى قوله) ولتركتكم إذ أبيتم ونيتم، ص٤٦١، س٨.

ح ٣٦٦- وأفضل من ذلك كلّه كلمة عدل عند إمام جائر، ص٥٤٧، س٨.

مسؤولية الإمام والقادة الشخصية:

آ - العمل بالفرائض وترك المحرّمات قبل كل أحد:

خ ١٧٤ - أيّها الناس إني والله ما أحثّكم (إلى قوله) وأتناهى قبلكم عنها، ص٢٤٢، س٧.

ب - تعليم نفسه قبل غيره:

ح ٧٠- من نصب نفسه للناس إماماً (إلى قوله) ومؤدّبهم، ص٤٩٠، س١.

ج - نظره في مأكل الإمام علي (عليه السلام) وملبسه:

ر ٤٥- الا وان لكل مأموم (إلى قوله) وثبت على جوانب المزلق، ص٤٢٢، س٩.

رعاية الشؤون المتبادلة بين الراعي والرعية:

خ ٣٤- أيها الناس إن لي عليكم حقاً (إلى قوله) والطاعة حين آمركم، ص٤٩، س١٠.

خ ٢٠٧- أما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً (إلى قوله) على ذلك أو يعان عليه، ص٢٩١، س١٢.

ر ٥٠- من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤنين (إلى قوله) ما يصلح الله به أمركم، ص٤٣٠، س١١.

ر ٢٦- وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة، ص٣٨٤، س٧.

صفات الإمام:

خ ٢- هم موضع سرّه، ولجأ أمره (إلى قوله) واذهب ارتعاد فرائصه، ص١٤، س٢.

أثر الإمام في توحيد المسلمين:

أهل البيت (عليهم السلام):

أقرباء الإمام وأصحابه:

فاطمة الزهراء (سلام الله عليها):

مالك الأشتر:

محمد بن أبي بكر:

عمار بن ياسر ـ ابن التيهان ـ ذو الشهادتين:

أبا ذر:

خ ١٣٠- لأبي ذر لما أخرج إلى الربذة (إلى قوله) ولو قرضت منها لأمنوك، ص١٧٧، س١٣.

حمزة وجعفر الطيار:

خ ١٢٠- أين القوم الذي دُعوا إلى الإسلام (إلى قوله) ونعض الأيدي على فراقهم، ص١٦٥، س٤.

خ ٢٣٤- وإني لمن قوم لا تأخذهم (إلى قوله) وأجسادهم في العمل، ص٣٥٥، س٤.

ر ٢٨- أن قوماً استشهدوا في سبيل الله (إلى قوله) في الجنة وذو الجناحين، ص٣٨٧، س١٠.

البيعة:

آ - نظرة الإمام علي (عليه السلام) للبيعة:

ر ١- ويايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيَّرين، ص٣٦١، س٨.

ر ٦- إنه بايعني القوم الذين بايعوا (إلى قوله) غير سبيل المؤمنين وولاّه الله ما تولى، ص٣٦٥، س٥.

ر ٧- لأنها بيعة واحدة لا يُثنّى (إلى قوله) والمُرَوّي فيها مداهن، ص٣٦٦، س٥.

ر ٧٥- فقد علمت إعذاري (إلى قوله) وأقبل إليّ في وفد من أصحابك، ص٤٧٤، س٩.

ب - بيعة الإمام علي (عليه السلام) أو بيعة الخلفاء الثلاثة:

خ ٣٧- رضينا عن الله قضاءه وسلّمنا لله أمره (إلى قوله) وإذا الميثاق في عنقي لغيري، ص٥٢، س٤.

خ ٧٣- لقد علمتم أنّي أحقّ بها من غيري (إلى قوله) من زخرفه وزبرجه، ص٧٦، س١٢.

ر ٢٨- وقلت: إني كنت أقادكما يقاد الجمل (إلى قوله) بقدر ما سنح من ذكرها، ص٣٨٩، س١٢.

ر ٦٢- فلمّا مضى صلى الله عليه وآله وسلم تنازع المسلمون (إلى قوله) واطمأن الدّين وتنهنه، ص٤٦٠، س٩.

ج - البيعة المبتورة:

خ ٣- فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة (إلى قوله) وراقهم زبرجها، ص١٧، س١.

خ ٨- يزعم أنه قد بايع بيده (إلى قوله) وإلاّ فليدخل فيما خرج منه، ص٢٢، س٥.

خ ٧٢- أولم يبايعني (إلى قوله) وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر، ص٧٦، س٧.

خ ١٣٧- فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل (إلى قوله) ورداً العافية، ص١٨٥، س٢.

ر ٥٤- أما بعد فقد علمتما وإن كتمتما (إلى قوله) بعد إقراركما به، ص٤٥٤، س١٦.

خ ٣- فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة (إلى قوله) وراقهم زبرجها، ص١٧، س١.

د - بيعة الناس للإمام علي (عليه السلام):

خ ٣- فما راعني إلا والناس كعرف الضبع (إلى قوله) أزهد عندي من عفطة عنز، ص١٦، س٧.

خ ٥٣- فتداكّوا على تداكّ الإبل الهيم (إلى قوله) أهون علي من موتات الآخرة، ص٦٢، س١١.

خ ١٣٦- لم تكن بيعتكم إياي فلتة (إلى قوله) وإن كان كارهاً، ص١٨٣، س١٠.

خ ٢٢٠- وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها (إلى قوله) إليها الكعاب، ص٣١٢، س٩.

هـ - بيعة الناس لأئمة الضلال:

خ ٢٦- ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة ثمناً (إلى قوله) فإنه أدعى إلى النصر، ص٣٧، س٩.

خ ٨٣- إنه لم يبايع معاوية حتى شرط (إلى قوله) على ترك الدين رضيخة، ص٩٢، س٢.

و - تبيان القضايا للأمة قبل بدء البيعة:

خ ٩١- دعوني والتمسوا غيري (إلى قوله) خير لكم مني أميراً، ص١١٩، س٦.

ح ١٩٣- وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أنّا شركاؤك (إلى قوله) على العجز والأود، ص٥١٣، س١٣.

ز - رسالة الإمام للرعية بعد البيعة:

خ ٣٤- أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حقّ (إلى قوله) والطاعة حين آمركم، ص٤٩، س١٠.

خ ٢٠٨- فقدموا على عمّالي وخزّان مال المسلمين (إلى قوله) لقوا الله صادقين، ص٢٩٥، س٧.

الشورى في الخلافة:

آ - الإمام يردّ الشورى القائمة من قبل شخص واحد:

خ ٣- حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيالله وللشورى (إلى قوله) مع هن وهن، ص١٦، س١.

خ ١٧١- وقال لي قائل إنك على هذا الأمر (إلى قوله) وفي الحق أن تتركه، ص٢٣٨، س٢.

ح ١٨١- واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة (إلى قوله) بالنبي وأقرب، ص٥١١، س١٢.

ب - تدخل السفلة في تعيين الخليفة:

خ ١٣٩- لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم (إلى قوله) وشيعة لأهل الجهالة، ص١٨٧، س٣.

ج - الشورى يتحقق باجتماع المسلمين كافة أو اجتماع أهل الحلّ والعقد:

خ ١٧٢- أيها الناس إن أحقّ الناس بهذا الأمر (إلى قوله) وآخر منع الذي عليه، ص٢٣٩، س٦.

مؤهلات الإمام علي (عليه السلام) للخلافة:

مسؤوليات المحافظين وأولي الأمر في الحكومة الإسلامية:

ر ٦٧- إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة (إلى قوله) وإياكم لمحابّه، ص٤٦٧، س١٠.

ر ٧١- إلى المنذر بن الجارود العبدي (إلى قوله) فأقبل إليّ حين يصل إليك كتابي، ص٤٧١، س٩.

ر ٧٦- لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة (إلى قوله) من الله يقرّبك من النار، ص٤٧٤، س١٣.

مسؤولية الإمام:

خ ٣- أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (إلى قوله) أزهد عندي من عفطة عنز، ص١٧، س٥.

خ ٢٤- ولعمري ما عليَّ من قتال من خالف الحقّ (إلى قوله) إن لم تمنحوه عاجلاً، ص٣٥، س٢.

خ ١٠٤- إنه ليس على الإمام إلا ما حمّل من أمر ربه (إلى قوله) بعد التناهي، ص١٣٧، س١.

خ ١٠٧- أين تذهب بكم المذاهب (إلى قوله) وقرفه قرف الصمغة، ص١٤٢، س٣.

خ ١١٨- وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد (إلى قوله) من استقام فإلى الجنة ومن زلّ فإلى النار، ص١٦٢، س١١.

خ ١٢٠- هذا جزاء من ترك العقدة (إلى قوله) واعقلوها على أنفسكم، ص١٦٤، س١٢.

خ ١٣١- هيهات أن أطلع بكم سرار العدل (إلى قوله) بالصلاة، ص١٧٨، س١٠.

خ ١٣٤- وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج (إلى قوله) ومثابة للمسلمين، ص١٨٢، س١٠.

خ ١٦٣- فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل (إلى قوله) لها أعلام، ص٢٢٥، س٨.

خ ١٦٩- كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة (إلى قوله) عند قيام الحجة عليَّ، ص٢٣٦، س٧.

خ ١٧٧- وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة (إلى) عفا الله عمّا سلف، ص٢٤٩، س٥.

خ ١٨١- أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ (إلى قوله) ويرشدكم السبيل، ص٢٥٦، س٣.

خ ١٩٦- والله ما كانت لي في الخلافة رغبة (إلى قوله) ولا وقع حكم جهلته، ص٢٨١، س٣.

ح ٣٢٤- السلطان وزعة الله في أرضه، ص٥٣٨، س٥.

فرض إطاعة الإمام:

خ ٢٥- وإني والله لأظنّ أن هؤلاء القوم (إلى قوله) في بلادهم وفسادكم، ص٣٦، س١.

خ ٩٦- ولئن أمهل الله الظالم فلن (إلى قوله) ورجاء للثواب، ص١٢٤، س١١.

أيضاً - انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم (إلى قوله) ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا، ص١٢٦، س٦.

خ ١٢٠- وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال (إلى قوله) واعقلوها على أنفسكم، ص١٦٤، س٩.

خ ٢٢٩- أيها الناس ألقوا هذه الأزمة (إلى قوله) ويسلم فيها غير المسلم، ص٣٢٨، س٦.

ر ٣٣- فأقم على ما في يديك قيام الحازم (إلى قوله) المطيع لإمامه، ص٤١١، س٢.

ح ٢٤٤- والإمامة نظاماً للأمة والطاعة تعظيماً للإمامة، ص٥٢٠، س١٤.

ح ٢٥٣- لما بلغه إغارة أصحاب معاوية (إلى قوله) أو الموزوع وهم الوزعة، ص٥٢٦، س١٣.

ح ٣١٣- لعبد الله العباس (إلى قوله) فإذا عصيتك فأطعني، ص٥٣٦، س٩.

التفرد في القيادة:

خ ١٧٢- أيها الناس إن أحق الناس بهذا الأمر (إلى قوله) وآخر منع الذي عليه، ص٢٣٩، س٦.

ر ٦- إنه بايعني القوم الذين بايعوا (إلى قوله) وولاه الله ما تولّى، ص٣٦٥، س٥.

الفصل التاسع: الإمام علي (ع) وتاريخه

آ ـ علم الإمام:

خ ٣- أما والله لقد تقمّصها فلان وإنه ليعلم (إلى قوله) حتّى يلقى ربّه، ص١٤، س١٢.

خ ٥- بل اندمجت على مكنون علم (إلى قوله) البعيدة، ص٢٠، س١٠.

خ ١٤٩- أيها الناس كل امرئ لاقٍ (إلى قوله) وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي، ص١٩٧، س٣.

خ ١٨١- أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ (إلى قوله) ويرشدكم السبيل، ص٢٥٦، س٣.

أيضاً - أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة (إلى قوله) ولسقيت آخرها بكأس أولها، ص١٧، س٥.

ح ١٣٩- يا كميل بن زياد هلك خزّان الأموال (إلى قوله) كذلك يموت العلم بموت حامليه، ص٥٠٦، س٥.

ب ـ علم الإمام بالغيبيات:

خ ١٦- ذمتي بما أقول رهينة (إلى قوله) ولقد نُبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ص٢٥، س٨.

خ ٩٢- أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة (إلى قوله) لبقيّة الأبرار منكم، ص١١٩، س١٢.

ج ـ عدالة الإمام:

د ـ زهد الإمام وتقواه:

خ ٣٣-والله لهي أحبُّ إليّ (إلى قوله) أو أدفع باطلاً، ص٤٧، س١١ .

خ ٤١- إن الوفاء توأم الصِّدق (إلى قوله) لا حريجة له في الدين، ص٥٤، س٧ .

خ ٧٣- لقد علمتم أنّي أحقُّ (إلى قوله) من زخرفه وزبرجه، ص٧٦، س١٢ .

خ ٨٣- أما والله إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت (إلى قوله) على ترك الدين رضيخة، ص٩٢، س١ .

خ ١٢٨- أنا كابّ الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها، ص١٧٥، س٢ .

خ ١٥٩- والله لقد رقعت مدرعتي هذه (إلى قوله) يحمد القوم السّرى، ص٢١٩، س٧ .

خ ١٧٤- أيها الناس إني والله ما أحثُّكم (إلى قوله) إلاّ وأتناهي قبلكم عنها، ص٢٤٢، س٧ .

خ ١٩١- والله ما معاوية بأدهى مني (إلى قوله) ولا أستغمز بالشديدة، ص٢٧٧، س١٢ .

خ ٢١٥- وإن دنياكم عندي لأهون من (إلى قوله) وبه نستعين، ص٣٠٩، س٣ .

ر ٤١- وأقسم بالله رب العالمين (إلى قوله) ولاتَ حين مناص، ص٤١٩، س٥ .

ر ٤٥- أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلاً (إلى قوله) والسائمة المرعية، ص٤٢٢، س٤ .

ح ٧٤- يا دنيا يا دنيا إليك عني أبي تعرَّضت (إلى قوله) وعظيم المورد، ص٤٩٠، س١١ .

ح ٨٠- أنادون ما تقول وفوق ما في نفسك، ص٤٩٢، س٦ .

ح ٩٦- اللهم إنَّك أعلم بي من نفس (إلى قوله) واغفر لنا ما لا يعلمون، ص٤٩٥، س٤ .

ح ١١١- كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحّته ويؤتى من مأمنه، ص٤٩٩، س٤ .

ح ٢٢٨-والله لدنياكم هذه أهون (إلى قوله) في يد مجذوم، ص٥١٨، س١١ .

هـ- سبق الإمام الناس في الإيمان:

خ ٣٧- رضينا عن الله قضاءه (إلى قوله) واذا الميثاق في عنقي لغيري، ص٥٢، س٤ .

خ ٥٦- أما إنه سيظهر عليكم بعدي (إلى قوله) وسبقت إلى الإيمان والهجرة، ص٦٤، س٩ .

خ ٧٠- ولقد بلغني أنكم تقولون (إلى قوله) ولم تكونوا من أهلها، ص٧٤، س٢ .

خ ٢٣٤- ولقد كنت أتَّبعه اتِّباع الفصيل (إلى قوله) وأشمّ ريح النبوّة، ص٣٥٣، س٦ .

ر ٩- فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي (إلى قوله) ولا أظنّ الله يعرفه، ص٣٦٨، س٢ .

و ـ الصلة بين الإمام والرسول منذ الولادة إلى حين الوفاة:

خ ١٠٠- أيها الناس لا يجرمنّكم شقاقي (إلى قوله) في ضواخي كوفان، ص١٣٠، س٩.

خ ١٨٨- ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (ص) (إلى قوله) وأستغفر الله لي ولكم، ص٢٧٠، س٥.

خ ٢٣٤- أنا وضعت بكلاكل العرب (إلى قوله) وأجسادهم في العمل، ص٣٥٢، س١٢.

ر ٢٨- أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه (إلى قوله) بقدر ما سنح من ذكرها، ص٣٨٦، س١٥.

ر ٤٥- وأنا من رسول الله كالصنو من الصّنو والذّراع من العضد، ص٤٢٤، س١٢.

ز ـ أثر الإمام في الحروب المعلنة على الكفار في العصر الإسلامي الأول:

خ ٥٥- ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) نقتل آباءنا (إلى قوله) ولتتبعنّها ندماً، ص٦٣، س١٢.

خ ٥٧- أبعد إيماني بالله (الى قوله) يتخذوها الظالمون فيكم سنه، ص٦٥، س٣.

خ ١٢١-فلقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإن القتل ليدور (إلى قوله) وصبراً على مضض الجراح، ص١٦٧، س٤.

ر ٩- وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا احمرّ البأس (إلى قوله) ولا أظنّ الله يعرفه، ص٣٦٧، س٩.

ح ـ جهاد الإمام علي (ع) وشجاعته:

خ ٦- والله لا أكون كالضبع (إلى قوله) حتى يأتي علي يومي، ص٢١، س٤.

خ ١٠- وايم الله لأفرطنّ لهم حوضاً (إلى قوله) ولا يعودون إليه، ص٢٣، س١.

خ ٢٢- لقد كنت وما أهدّد بالحرب ولا أرهب بالضرب، ص٣٢، س١٢.

خ ٢٤- ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ (على قوله) إن لم تُمنحوه عاجلاً، ص٣٥، س٢.

خ ٢٧- لقد ملأتم قلبي قيحاً (إلى قوله) ولكن لا رأي لمن لا يطاع، ص٤٠، س٢.

خ ٣٣- أما والله إن كنت لفي ساقتها (إلى قوله) حتى يخرج الحق من جنبه، ص٤٧، س١٥.

خ ٣٤- وايم الله إني لأظنّ بكم (إلى قوله) ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء، ص٤٩، س٤.

خ ٤٣- إن استعدادي لحرب أهل الشام (إلى قوله) ثم نقموا فغيّروا، ص٥٥، س١٠.

خ ٩٦- والله لكأني بكم فيما إخال (إلى قوله) ألقطه لقطاً، ص١٢٦، س٣.

خ ١٠٣- وايم الله لقد كنت من ساقتها (إلى قوله) حتى أخرج الحقّ من خاصرته، ص١٣٥، س١.

ط ـ ترقّب الإمام للموت والشهادة:

ي ـ عصمة الإمام علي عليه السلام:

خ ٥٧- أبعد إيماني بالله (إلى قوله) أنا من المهتدين، ص٦٥، س٣.

خ ٩٦- وإني لعلى بيِّنة من ربِّي (إلى قوله) ألقطه لقطاً، ص١٢٦، س٥.

خ ١٧٤- أيها الناس إني والله ما أحثُّكم على طاعة (إلى قوله) وأتناهى قبلكم عنها، ص٢٤٢، س٧.

خ ١٨٨- فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادّة الحقّ وإنهم لعلى مزلّة الباطل، ص٢٧٠، س١٤.

خ ٢٣٤- وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) ولا خطلة في فعل، ص٣٥٣، س١.

ح ١٧٥-ما شككت في الحق مذ أريتُه، ص٥١١، س٦.

ح ١٧٦- ما كذبت ولا كُذِّبت ولا ضللت ولا ضُلَّ بي، ص٥١١، س٧.

ك: هداية الإمام للبشرية:

خ ٤-بنا اهتديتم في الظلماء (إلى قوله) وتحتفرون ولا تميهون، ص١٨، س١٥.

خ ٢٤- ولعمري ما عليَّ من قتال من خالف الحق (إلى قوله) إن لم تمنحوه عاجلاً، ص٣٥، س٢.

خ ٦٨- إنكم والله لكثير في الباحات (إلى قوله) ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق، ص٧٣، س١.

خ ١٥٥- فإن أطعتموني فإني حاملكم (إلى قوله) ومذاقة مريرة، ص٢٠٩، س٨.

خ ١٨١- أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ (إلى قوله) ويرشدكم السبيل، ص٢٥٦، س٣.

خ ٢٢٩- إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة ليستضيء به من ولجها، ص٣٢٨، س١٠.

ر ٤٥- ألا وإنّ لكل مأموم إماماً يقتدى به (إلى قوله) ونعم الحكم الله، ص٤٢٢، س٩.

ح ٣٠٨- أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجّار، ص٥٣٥، س١٠.

ل ـ الإمام علي (عليه السلام) والتكتلات المتضاربة:

خ ٧٤- أنا حجيج المارقين وخصيم المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد، ص٧٧، س٤.

خ ١٢٧- وسيهلك في صنفان (إلى قوله) وإياكم والفرقة، ص١٧٣، س١٢.

خ ٢٣٤- ألا وقد قطعتم قيد الإسلام (إلى قوله) في أطراف البلاد تشذُّراً، ص٣٥٢، س٦.

ح ٤٢- لو ضربت خيشوم المؤمن (إلى) ولا يحبك منافق، ص٤٨٧، س٤.

ح ١١٣-هلك فيَّ رجلان: محبّ غال ومبغض قال، ص٤٩٩، س٧.

ح ٤٦١ -يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط وباهت مفتر، ص٥٦٢، س٥.

م ـ تواضع الإمام علي (ع):

خ ٢٠٧ - إن من حق من عَظُم (إلى قوله) وأعطانا البصيرة بعد العمى، ص٢٩٣، س٨.

ر ٢٥- عباد الله أرسلني إليكم وليّ الله (إلى قوله) من حق فتؤدّه إلى وليّه، ص٣٨١، س٩.

ر ٢٨- ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه (إلى قوله) والناس بعد صنائع لنا، ص٣٨٨، س٤.

ح ٣٦- والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم (إلى قوله) معها الأمان من النار، ص٤٨٥، س٧.

ح ٨٠- أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك، ص٤٩٢، س٦.

ح ٩٦- اللهم إنك أعلم بي من نفسي (إلى قوله) ما لا يعلمون، ص٤٩٥، س٤.

ح ٩٩- وقد رئي عليه إزار خلق مرقوع (إلى قوله) ويقتدى به المؤمنون، ص٤٩٥، س١٣.

ح ١١١ - كيف يكون حال من (إلى قوله) ويؤتي من مأمنه، ص٤٩٩، س٣.

الإمام المنتظر (عليه السلام):

خ ٩٩- وخلّف فينا راية الحق (إلى قوله) وأراكم ما كنتم تأملون، ص١٢٩، س٩.

خ ١٠٧ - راية ضلالة قد قامت على قطبها (إلى قوله) ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً، ص١٤١، س١٠.

خ ١٣٨ - يعطف الهوى على الهدى (إلى قوله) ويحيي ميّت الكتاب والسنّة، ص١٨٥، س١٠.

خ ١٥٠ - ألا وإن من أدركها منا (إلى قوله) بعد الصبوح، ص١٩٨، س١٣.

خ ١٨١ - قد لبس للحكمة جنّتها (إلى قوله) خليفة من خلائف أنبيائه، ص٢٥٥، س١٢.

ح ١٣٩ - اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله (إلى قوله) انصرف يا كميل إذا شئت، ص٥٠٦، س١٣.

ح ٢٠٠ - لتعطفنّ الدنيا علينا (إلى قوله) وتجعلهم الوارثين، ص٥١٤، س١٤.

ح ٢٦٩ - لا والذي أمسينا منه (إلى قوله) ما كان كذا، ص٥٣٠، س٧.

حديث ١ - فإذا كانت ذلك ضرب (إلى قوله) يجتمع قزع الخريف، ص٥٢٢، س٩.

السقيفة:

خ ٣- أما والله لقد تقمّصها فلان (إلى قوله) وشدّة المحنة، ص١٤، س١٢.

خ ٥- لما قبض رسول الله (ص) خاطبه العباس (إلى قوله) في الطوي البعيدة، ص٢٠، س٢.

خ ٦- فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي (إلى قوله) حتى يوم الناس هذا، ص٢١، س٦.

خ ١٦- ألا وإن بليتكم قد عادت (إلى قوله) وهذا اليوم، ص٢٥، س٩.

خ ٢٦- فنظرت فإذا ليس لي معين (إلى قوله) من طعم العلقم، ص٣٧، س٦.

خ ٦٦- قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين أنباء السقيفة (إلى قوله) وأضاعوا الثمرة، ص٧١، س٥.

خ ١٥٠- وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزى (إلى قوله) أو مفارق للدين مباين، ص١٩٩، س٦.

خ ١٦١- لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم (إلى قوله) تكن الأخرى، ص٢٢١، س٦.

خ ١٩٣- روى عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء (إلى قوله) منك الذكر، ص٢٧٨، س١٠.

ر ٢٨- وهو قوله سبحانه (إلى قوله) من ذكرها، ص٣٨٩، س٣.

ر ٤٥- ولا ادَّخرت من غنائمها وفراً (إلى قوله) وغير فدك، ص٤٢٣، س١.

ر ٦٢- أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) (إلى قوله) واطمأن الدين وتنهنه، ص٤٦٠، س٨.

الحوادث التاريخية في زمن الإمام علي (عليه السلام):

الخلفاء الثلاثة:

آ- أبو بكر:

خ ٣- أما والله ولقد تقمّصها فلان (إلى قوله) فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ص١٤، س١٢.

ر ٢٨- وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام (إلى قوله) يلحقك ثلمه، ص٣٨٧، س٢.

ب- عمر بن الخطاب:

خ ٣- حتى مضى الأول لسبيله (إلى قوله) وطرت إذا طاروا، ص١٥، س٦.

خ ١٣٤- وقد شاوره عمر بن الخطاب (إلى قوله) ومثابة للمسلمين، ص١٨٢، س١٠.

خ ١٤٦- لعمر بن الخطاب (إلى قوله) كنّا نقاتل بالنصر والمعونة، ص١٩٣، س٥.

ح ٢٦٢- وروى أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه (إلى قوله) وترك الحلي بحاله، ص٥٢٨، س١٢.

ج: عثمان بن عفان:

١- الانحرافات في شخصية عثمان:

خ ٣- إلى أن قام ثالث القوم نافجاً (إلى قوله) وكبت به بطنته، ص١٦، س٦.

خ ١٥- فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان (إلى قوله) فالجور عليه أضيق، ص٢٥، س٣.

خ ١٦٣- لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان (إلى قوله) وصول أمرك إليه، ص٢٢٤، س١٣.

٢- الإمام (عليه السلام) يهدي عثمان الى طريق الحق:

خ ١٦٣- لما اجتمع الناس إليه وشكوا ما نقموه على عثمان (إلى قوله) وصول أمرك إليه، ص٢٢٤، س١٣.

خ ٢٣٥- قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالةو من عثمان (إلى قوله) أن أكون آثماً، ص٣٥٥، س٩.

٣- تجنب الإمام (عليه السلام) في اغتيال عثمان:

خ ١٦٧- بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة (إلى قوله) فآخر الدواء الكيّ، ص٢٣٤، س١١.

٤- براءة الإمام علي (عليه السلام) من قتل عثمان:

خ ٢٢- ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه (إلى قوله) وعلمه فيهم، ص٣٢، س٣.

خ ٣٠- لو أمرت به لكنت قاتلاً (إلى قوله) والجازع، ص٤٣، س١٠.

خ ٧٤- لما بلغه اتهام أمية له بالمشاركة في دم عثمان (إلى قوله) تجازى العباد، ص٧٧، س٢.

خ ١٧٣- قد كنت وما أهدد بالحرب (إلى قوله) ولم تسلم معاذيره، ص٢٤٠، س١٢.

ر ١- إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة (إلى قوله) بل طائعين مخيّرين، ص٣٦١، س٢.

ر ٦- ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك (إلى قوله) فتجنّ ما بدا لك، ص٣٦٥، س١٠.

ر ٩- وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان (إلى قوله) ولا إلى غيرك، ص٣٦٨، س٤.

ر ١٠- وزعمت أنك جئت ثائراً (إلى قوله) إن كنت طالباً، ص٣٦٩، س١٢.

ر ٢٨- ثم ذكرت ما كان من أمري (إلى قوله) وإليه أنيب، ص٣٩٠، س٣.

ر ٣٧- فسبحان الله ما أشد لزومك للاهواء (إلى قوله) كان النصر له، ص٤١٤، س١٢.

ر ٥٤- وقد زعمتما أني قتلت عثمان (إلى قوله) العار والنار، ص٤٥٥، س٥.

ر ٥٨- كتبه إلى أهل الأمصار (إلى قوله) ونحن منه براء، ص٤٥٧، س٧.

ر ٦٤- وقد أكثرت في قتلة عثمان (إلى قوله) في أول الفصال، ص٤٦٥، س٥.

الناكثون - حرب الجمل - طلحة والزبير وعائشة:

خ ٨- يزعم أنه قد بايع بيده (إلى قوله) خرج منه، ص٢٢، س٥.

خ ٩- وقد أرعدوا وأبرقوا (إلى قوله) ولا نسيل حتى نمطر، ص٢٢، س٨.

خ ١٠- ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه (إلى قوله) ولا يعودون إليه، ص٢٢، س١١.

خ ١٣- في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل (إلى قوله) كجؤجؤ طير في لجّة بحر، ص٢٤، س٣.

خ ١٤- أرضكم قريبة من (إلى قوله) وفريسة لصائل، ص٢٤، س١٣.

القاسطون ـ حرب صفّين:

قضية التحكيم:

المارقون - الخوارج - حرب النهروان:

مناوؤا الإمام - بنو أمية:

معاوية بن أبي سفيان:

عمرو بن العاص:

الأشعث بن قيس:

مصقلة:

مسهر الطائي:

مروان:

سعد وعبد الله بن عمر:

المغيرة بن شعبة:

أنس بن مالك:

المغيرة بن الأخنس:

خ ١٣٥- وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان (إلى قوله) فلا أبقى الله عليك إن أبقيت، ص١٨٣، س٤.

تأثير كلمات الإمام علي (عليه السلام) في الأفراد:

خ ٥١- لما غلب أصحاب معاوية أصحابه (إلى قوله) أغراض المنية، ص٦٠، س٥.

خ ٨٢- الحمد لله الذي علا بحوله (إلى قوله) ورجفت القلوب، ص٨١، س٨.

خ ١٨٤- صف لي المتقين (إلى قوله) هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، ص٢٦١، س٨.

ح ٣٠٣- وقال عليه السلام لأنس بن مالك (إلى قوله) لا تواريها العمامة، ص٥٣٤، س١٣.

الفصل العاشر: المسائل الاجتماعية

* الحق والباطل:

معرفة الحق والباطل:

خ ١- ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، ص٨، س١.

خ ٤٢- فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، ص٥٤، س١٤.

خ ٦٥- فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق، ص٧١، س٢.

خ ٦٨- لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق، ص٧٣، س٣.

خ ٨٦- فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، ص٩٧، س١٢.

أيضاً - وعطف الحق على أهوائه، ص٩٧، س٢.

خ ٨٧- المعروف فيهم ما عرفوا (إلى قوله) إلى أنفسهم، ص٩٩، س٥.

خ ٩٦- أما والذي نفسي بيده (إلى قوله) وإبطائكم عن حقي، ص١٢٤، س١٢.

خ ٩٩- وخلف فينا راية الحق (إلى قوله) ومن لزمها لحق، ص١٢٩، س٩.

خ ١٠٧- فعند ذلك أخذ الباطل (إلى قوله) وتباغضوا على الصدق، ص١٤٢، س٨.

خ ١٠٨- ومن عشق شيئاً أعشى (إلى قوله) غير سميعة، ص١٤٤، س١٤.

خ ١٢٥- إن أفضل الناس عند الله (إلى قوله) فائدة وزاده، ص١٧١، س١٠.

أيضاً - ولا تؤخذ بأكظامها (إلى قوله) تنقاد لأول الغي، ص١٧١، س٩.

خ ١٢٧- وسيهلك فيَّ صنفان (إلى قوله) إلى غير الحق، ص١٧٣، س١٢.

خ ١٤١- أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع (إلى قوله) رأيت، ص١٨٨، س٦.

الشبهة:

مفاهيم الحق:

العمل بالحق:

كلام الحق والباطل:

المال الباطل:

أنصار الحق والباطل:

عدم المبالاة للحق والباطل:

الصمود في طريق الحق:

الركون إلى الحق:

التكتل في طريق الحق:

الحق صعب غير أنه يوصلنا إلى القمة

أيضاً - والحق كله ثقيل (إلى قوله) فصبروا أنفسهم، ص٤٤٨، س٢.

ح ٣٦٨- إن الحق ثقيل مريء وإن الباطل خفيف وبيء، ص٥٤٧، س١٤.

أثر السلطة في تطبيق الحق:

خ ٢٥- وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية (إلى آخره)، ص٣٥، س٦.

خ ٢٧- والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم (إلى قوله) غرضاً يرمي، ص٣٩، س٥.

خ ٢٩- ولا يدرك الحق إلا بالجد، ص٤٣، س٢.

خ ٣٣- عند خروجه لقتال أهل البصرة (إلى قوله) الحق من جنبه، ص٤٧، س٩.

خ ٧١- والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الأباطيل، ص٧٤، س١٠.

خ ١٣١- أظأركم عن الحق (إلى قوله) اعوجاج الحق، ص١٧٨، س٩.

خ ١٦٥- أيها الناس لو لم تتخاذلوا (إلى قوله) بني إسرائيل، ص٢٣٣، س٤.

خ ١٩٦- رحم الله أمراً رأى حقاً (إلى قوله) على صاحبه، ص٢٨١، س١٥.

خ ٢٣٩- لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، ص٣٥٨، س٦.

أيضاً - بهم عاد الحق (إلى قوله) عن مقامه، ص٣٥٨، س٧.

ر ٥٠- ولا أؤخر لكم حقاً (إلى قوله) إلى الحق، ص٤٣١، س١.

ر ٥٣- والزم الحق من لزمه (إلى قوله) على الحق، ص٤٥٠، س٨.

ر ٥٨- فقلنا تعالوا نداوي (إلى قوله) الحق في مواضعه، ص٤٥٧، س١٢.

ر ٦٢- فنهضت في تلك الأحداث (إلى قوله) وتنهنه، ص٤٦١، س٥.

ر ٦٦- فلا يكن أفضل ما نلت (إلى قوله) إطفاء باطل وإحياء حق، ص٤٦٧، س٦.

ر ٧٨- وإني لاعبد أن يقول (إلى قوله) أصلحه الله، ص٤٧٦، س٢.

الحق يؤخذ ولا يعطى:

خ ٣٧- الذليل عندي عزيز (إلى قوله) الحق منه، ص٥٢، س٣.

خ ١٠٣- وايم الله لأبقرنّ الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته، ص١٣٥، س٣.

خ ١٢٣- لا تأخذون حقاً ولا تمنعون ضيماً، ص١٦٨، س٥.

ر ٥٣- لن تقدّس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتعتع، ص٤٤٨، س٧.

ح ١٥٧- لا يُعاب المرء بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له، ص٥٠٩، س١٥.

الوقوف بوجه الحق:

خ ١٦- من أبدي صفحته للحق هلك، ص٢٧، س٥.

* الحقوق المتبادلة:

حق الله سبحانه:

حقوق الإنسان:

الحقوق المتقابلة بين الأب وابنه:

حق من يبدئ النصيحة:

حقوق الأقلّيات الدينية:

ر ١٩- ونظرت فلم أرهم أهلاً (إلى قوله) بطرف من الشدة، ص٣٧٦، س١٠.

ر ٥٣- وأشعر قلبك الرحمة (إلى قوله) يفرط منهم الزلل، ص٤٣٤، س٥.

ر ٥١- ولا تمسنّ مال أحد من الناس (إلى قوله) شوكة عليه، ص٤٣٢، س٣.

حق العالم والجاهل:

ح ٤٧٠- ما أخذ الله على أهل الجهل (إلى قوله) أن يعلّموا، ص٥٦٤، س٢.

تطور المجتمع وانحطاطه:

خ ١- وأهل الأرض يومئذ (إلى قوله) وطرائق متشتتة، ص١٠، س٣.

خ ٤- وتسنّمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار، ص١٨، س١٥.

أيضاً - بل أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال، ص١٩، س٧.

خ ١٣- كنتم جند المرأة (إلى قوله) وعهدكم شقاق، ص٢٤، س٤.

خ ١٤- خفّت عقولكم (إلى قوله) وفريسة لصائل، ص٢٤، س١٣.

خ ١٧- إن أبغض الخلائق (إلى آخره) ص٢٧، س١١.

خ ٢٥- أنبئت بسراً قد اطّلع (إلى قوله) أن يذهب بعلاقته، ص٣٦، س١.

خ ٢٦- واستشعروا الصبر فإنه أدعى إلى النصر، ص٣٧، س١١.

خ ٢٧- أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة (إلى آخره)، ص٣٨، س٢.

خ ٢٩- أيها الناس المجتمعة أبدانهم (إلى آخره)، ص٤٢، س١٢.

خ ٣٢- أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر (إلى آخره)، ص٤٤، س١٠.

خ ٣٤- أفّ لكم لقد سئمت عتابكم (إلى آخره)، ص٤٨، س٧.

خ ٣٩- منيت بمن لا يطيع (إلى آخره)، ص٥٢، س١٣.

خ ٥٠- إنما بدء وقوع الفتن أهواء تُتَّبع (إلى آخره)، ص٥٩، س١٤.

خ ٥١- قد استطعموكم القتال (إلى آخره)، ص٦٠، س٧.

خ ٥٥- ولقد كنا مع رسول الله (إلى آخره)، ص٦٣، س١٢.

خ ٥٦- أما إنه سيظهر عليكم بعدي (إلى آخره)، ص٦٤، س٩.

خ ٦٨- كم أداريكم كما تدارى البكار (إلى آخره)، ص٧٢، س٨.

خ ٧٠- أما بعد يا أهل العراق فإنما أنتم (إلى آخره)، ص٧٣، س١٣.

خ ٨٦- عباد الله إن من أحب عباد الله إليه (إلى آخره)، ص٩٥، س٨.

خ ٨٥- قد علم السرائر وخبر الضمائر (إلى آخره)، ص٩٣، س٦.

ر ٦٢- أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً (إلى آخره)، ص٤٦٠، س٨.

ر ٧٨- فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير (إلى آخره)، ص٤٧٥، س٨.

ح ٩٨- يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيه (إلى آخره)، ص٤٩٥، س٩.

ح ٢٥٣- لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار (إلى آخره)، ص٥٢٦، س١٣.

ح ٢٧٥- جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف، ص٥٣٠، س١٥.

ح ٣٦١- يأتي على الناس زمان لا يبقى (إلى آخره)، ص٥٤٥، س٣.

ح ٤٦٠- يأتي على الناس زمان (إلى آخره)، ص٥٦٢، س١.

الوحدة:

خ ٢٣- ومن يقبض يده عن عشيرته (إلى قوله) من قومه المودة، ص٣٤، س٥.

خ ٨٧- وما لي لا أعجب من خطأ هذه (إلى قوله) في دينها، ص٩٩، س٢.

خ ١٤٩-وخلاكم ذم ما لم تشردوا، ص١٩٧، س٧.

خ ١٥١- والزموا ما عقد عليه (إلى قوله) أركان الطاعة، ص٢٠٢، س٨.

خ ١٧٥- فإن جماعة فيما تكرهون (إلى قوله) ولا ممن بقي، ص٢٤٦، س١٢.

خ ٢٢٢- فصدع بما أمر به (إلى قوله) القادحة في القلوب، ص٣١٥، س٩.

خ ٢٣٤- فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق (إلى قوله) لترك التناهي، ص٣٤٩، س١٣.

ر ٤٧- وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع، ص٤٢٩، س٢.

ر ٧٤- هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن (إلى آخره)، ص٤٧٣، س٩.

التعاون الاجتماعي:

خ ١٤٨- والله لا أكون (إلى قوله) ويحضر الباكي، ص١٩٦، س١٤.

خ ١٧٥-فإذا رأيتم خيراً (إلى) جوادُ قاصد، ص٢٤٦، س٤.

خ ١٩٦- رحم الله امرأً رأى (إلى قوله) على صاحبه، ص٢٨١، س١٥.

خ ٢٢٩- أيها الناس ألقوا هذه الأزمة (إلى قوله) نار الفتنة، ص٣٢٨، س٦.

خ ٢٣٨- وحوطوا قواصي الإسلام (إلى قوله) صفاتكم ترمى، ص٣٥٨، س١.

ر ٢٦- فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق، ص٣٨٤، س١.

الفرد والمجتمع:

خ ١١٩- ألا وإن اللسان الصالح (إلى قوله) من لا يحمده، ص١٦٤، س٦.

خ ١٥٢- ولا يعين على نفسه (إلى قوله) من صدق، ص٢٠٥، س٤.

خ ١٧٥- فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة، ص٢٤٧، س١.

الحرية في النقد:

سمات الحكومة الإسلامية:

ثورة الشعوب:

خ ٣- أما والذي فلق الحبة (إلى قوله) على غاربها، ص١٧، س٥ .

خ ٣٠- لو أمرت به لكنت قاتلاً (إلى قوله) في المستأثر والجازع، ص٤٣، س١٠ .

خ ٤٣- إنه قد كان على الأمة والٍ (إلى قوله) فغيّروا، ص٥٦، س١ .

ر ٥٣- فلا تقوين سلطانك (إلى قوله) بل يزيله وينقله، ص٤٥٢، س٧ .

ح ٤٦- احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع، ص٤٨٧، س١٣ .

وضع القوانين:

خ ١٤٥- وما أحدثت بدعة إلا ترك (إلى قوله) محدثاتها شرارها، ص١٩٣، س٢ .

خ ١٧٥- واعلموا عباد الله أن المؤمن (إلى قوله) فإذا أنت جواد قاصد، ص٢٤٣، س٢ .

خ ١٨٢- واعلموا أنه لن يرضى عنكم (إلى قوله) عمن كان قبلكم، ص٢٥٨، س١١ .

خ ١٩٦-فلما أفضت إلى (إلى قوله) فاقتديته، ص٢٨١، س٤ .

خ ٢٣٤- ألا وأنكم قد نفضتم (إلى قوله) وأجل من كل خطر، ص٣٥١، س٦ .

ر ٥٣- ولا تنقض سنة صالحة (إلى قوله) عليها الرعية، ص٤٣٩، س٣.

أيضاً - واردد إلى الله ورسوله (إلى قوله) الجامعة غير المفرقة، ص٤٤٢، س٤ .

ح ١٠٢- إن الله افترض عليكم فرائض (إلى آخره)، ص٤٩٦، س١٣ .

ح ٢٦٢- إن القرآن أنزل على النبي (إلى آخره)، ص٥٢٨، س١٥ .

❖ القضاء والقضاة:

شرائط القضاة:

ر ٥٣- ثم اختر للحكم بين الناس (إلى قوله) وتطلب به الدنيا، ص٤٤٢، س٨ .

الوقوف على أعمال القضاة وسيرتهم

ر ٣- يا شريح أما أنه سيأتيك من لا (إلى آخره)، ص٣٦٢، س١٣ .

القصاص والحدود:

ح ٢٤٤- والقصاص حقناً للدماء وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم، ص٥٢٠، س١٠ .

القتل:

ر ٥٣- ولا عذر لك عند الله ولا عندي (إلى قوله) إلى أولياء المقتول حقهم، ص٤٥٢، س٩ .

الشهادات:

ح ٢٤٤- والشهادات استظهاراً على المجاحدات، ص٥٢٠، س١٣ .

الحلف ـ اليمين:

ح ٢٤٥- أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه (إلى آخره)، ص٥٢١، س١ .

العدالة الاجتماعية:

خ ١٥- والله لو وجدته قد تُزُوِّج (إلى آخره)، ص٢٥، س٤ .

الفصل الحادي عشر: المسائل الاقتصادية

من أين لك هذا:

❖ نظام التجارة الإسلامية:

التعاطي المشروع:

ترخيص الأسعار:

المواقيت المشروعة:

المعيشة والمعاش:

ح ٣٢- كن سمحاً ولا تكن مبذّراً وكن مقدِّراً ولا تكن مقتِّراً، ص٤٨٤، س١١ .

ح ٣٨٢- وساعة يرمّ معاشه، ص٥٥٠، س٥ .

شرائط التاجر:

ح ٤٣٩- من اتَّجر بغير فقه فقد ارتطم في الرباء، ص٥٥٨، س١٤ .

قوانين الشركات التجارية:

ح ٢٢٢- شاركوا الذي قد أقبل عليه (إلى قوله) بإقبال الحظ عليه، ص٥١٧، س٧ .

المنافع:

ح ٢٤٦- يا ابن آدم كن وصيّ نفسك (إلى قوله) فيه من بعدك، ص٥٢١، س٤ .

المسؤوليات المالية:

خ ١٥٦- وما يصنع بالمال (إلى قوله) وحسابه، ص٢١٢، س١٣ .

الحقوق المالية:

خ ١٢٦- ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، ص١٧٢، س٩ .

أقسام الأموال:

ح ٢٦٢- إن القرآن أنزل على (إلى قوله) فجعلها الله حيث جعلها، ص ٥٢٨، س١٥ .

العدالة في توزيع الثروات:

خ ١٠٤- وإصدار السهمان على أهلها، ص١٣٧، س٣.

خ ١١٦- فلا أموال بذلتموها للذي رزقها، ص١٦٢، س٣.

خ ١٢٦- أتأمروني أن أطلب النصر (إلى قوله) فشرٌّ خليل والأم خدين، ص١٧٢، س٦ .

خ ١٩٦- وأما ما ذكرتما من أمر (إلى قوله) ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ص٢٨١، س٩ .

خ ٢١٥- والله لقد رأيت عقيلاً (إلى قوله) ولا أئِنُّ من لظى، ص٣٠٧، س١٠ .

ر ٢٥- لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه، ص٣٨٣، س٤ .

ر ٢٦- وإن لك في هذه الصدقة (إلى قوله) حقوقهم، ص٣٨٤، س٢ .

ر ٦٧- وانظر إلى ما اجتمع عندك (إلى قوله) لنقسمه فيمن قبلنا، ص٤٦٨، س١ .

القناعة:

ح ٢٢٠- كفى بالقناعة مُلكاً، ص٥١٧، س٤ .

ح ٢٢١- وسُئِل عن قول الله (إلى قوله) هي القناعة، ص٥١٧، س٥ .

ح ٣٤١- والقناعة مال لا ينفد، ص٥٤٠، س١٦ .

ح ٣٦٣- ولا كنز أغلى من القناعة (إلى قوله) فقد انتظم الراحة، ص٥٤٥، س١٥ .

التراكض للحياة:

ر ٣١- فاسعَ في كدحك ولا تكن خازناً لغيرك، ص٤٠١، س١ .

أيضاً - ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته، ص٤٠٢، س١٣ .

مساوئ العاطل:

الفقر:

مكافحة الفقر:

مساوئ الفقر:

الفقير والغنى:

تداول الثروة:

الإنفاق:

الصدقات:

الإنفاق في سبيل الله:

كيفية الإنفاق وموارده:

ح ٣٢٠- إن الله سبحانه فرض في (إلى قوله) سائلهم عن ذلك، ص٥٣٧، س١٦.

ح ٤٠٨- يا بنيّ لا تخلّفنّ وراءك شيئاً (إلى قوله) لأحد رجلين، ص٥٥٣، س٩.

الملك لله وحده:

ح ٣٩٦- إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك (إلى قوله) وضع تكليفه عنّا، ص٥٥٢، س٤.

الغصب:

ح ٢٣٢- الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها، ص٥١٩، س٣.

مساوئ الاحتكار:

خ ٢٢٩- ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله، ص٣٢٨، س١.

ر ٣- ومن جمع المال على المال فأكثر (إلى قوله) وسَلِم من علائق الدنيا، ص٣٦٣، س١١.

ح ٥٥- المال مادة الشهوات، ص٤٨٨، س١٢.

ح ٩٠- واعلموا أنما أموالكم وأولادكم (إلى قوله) انثلام الحال، ص٤٩٣، س١٤.

ح ١٤٢- إن استغنى بطر وفُتِن، ص٥٠٧، س١٦.

أيضاً - اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، ص٥٠٨، س٧.

ح ٣٠٨- المال يعسوب الفجّار، ص٥٣٥، س١٠.

ح ٤٠٨- يا بني لا تخلّفنّ وراءك (إلى قوله) ولمن بقي رزق الله، ص٥٥٣، س٩.

ح ٤٢١- إن أعظم الحسرات (إلى قوله) في غير طاعة الله، ص٥٥٦، س١.

الارتشاء:

خ ١٣١- ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ص١٧٩، س٥.

الاحتكار:

ر ٥٣- أن في كثير منهم (إلى قوله) وعاقب في غير إسراف، ص٤٤٦، س٦.

مساوئ الحصر والاختصاص:

خ ٢٢٣- وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم، ص٣١٦، س٥.

ر ٥١- ولا تحسموا أحداً (إلى قوله) مصلٍّ ولا معاهد، ص٤٣١، س١٥.

ر ٥٣- ولا يطمعنّ منك في اعتقاد (إلى قوله) في الدنيا والآخرة، ص٤٥٠، س٥.

أيضاً - وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة، ص٤٥٣، س٦.

الإرث:

خ ٧٩- وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، ص٨٠، س٢.

ر ٤٤- وقد كان من أبي سفيان (إلى قوله) ولا يستحقّ بها إرث، ص٤٢١، س٧.

ح ٢٦٢- والأموال أربعة: أموال المسلمين، فقسمها بين الورثة في الفرائض، ص٥٢٨، س١٥.

القرض:

معاملة ذوي الإعسار:

الرشوة والربا:

❖ بيت المال:

طريقة أخذ الجباية:

التساوي في المنافع العائدة من بيت المال:

مصاريف بيت المال:

الخيانة لبيت المال:

ر ٢١- فدع الإسراف مقتصداً (إلى قوله) وقادم على ما قدَّم، ص٣٧٧، س١٢.

ر ٤٠- فقد بلغني عنك أمر إن كنت (إلى قوله) حساب الناس، ص٤١٦، س١٤.

ر ٤١- أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي (إلى قوله) ولات حين مناص، ص٤١٧، س٦.

ر ٤٣- إلى مصقلة بن هبيرة (إلى قوله) ويصدرون عنه، ص٤٢٠، س٥.

الفيء:

ر ٤١- واختطفت ما قدرت عليه (إلى قوله) ميراثاً لمن بعدي، ص٤١٨، س٤.

ر ٤٣- ألا وإن حق من قبلك (إلى قوله) ويصدرون عنه، ص٤٢٠، ١٢.

أيضاً - بلغني عنك أمر إن كنت (إلى قوله) من أعراب قومك، ص٤٢٠، س٦.

ح ٢٦٢- والفيء فقسمه على مستحقيه، ص٥٢٨، س١٦

القطايع:

خ ١٥- فيما رده على المسلمين (إلى قوله) فالجور عليه أضيق، ص٢٥، س٣.

ر ٥٣- ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامّتك قطيعة، ص٤٥٠، س٤.

جهاد البناء:

خ ١٦٦- اتقوا الله في عباده وبلاده (إلى قوله) فأعرضوا عنه، ص٢٣٤، س٧.

ر ٢٤- ويشترط على الذي يجعله (إلى قوله) أرضها غراساً، ص٣٨٠، س٥.

ر ٥٣- هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين (إلى قوله) وعمارة بلادها، ص٤٣٣، س٧.

أيضاً - وليكن نظرك في عمارة الأرض (إلى قوله) وقلة انتفاعهم بالعبر، ص٤٤٤، س٧.

الفصل الاثنى عشر: الأخلاق

كف اللسان:

ح ٢- ورضي بالذل من كشف ضدّه (إلى قوله) عليها لسانه، ص٤٧٨، س٣.

ح ٥٧- اللسان سبع إن خلي منه عقر، ص٤٨٨، س١٤.

نظام التعايش:

خ ٢٢٤- لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم، ص٣١٦، س١٣.

ر ١٩- فالبس لهم جلباباً (إلى قوله) بين التقريب والأدناء، ص٣٧٦، س١١.

ر ٣١- يا بنيّ اجعل نفسك ميزاناً (إلى قوله) أن يحسن إليك، ص٤٠٠، س٩.

ر ٤٦- واخلط الشدة بضغث (إلى قوله) إلا الشدة، ص٤٢٧، س١٠.

ح ٩- خالطوا الناس مخالطة (إلى قوله) حنوا إليكم، ص٤٧٩، س٩.

معاشرة النساء:

صلة الأرحام:

التجمل والنظافة:

المنهاج اليومي:

الغذاء:

السلو:

الخمول ومكافحته:

الاعتبار:

الفتوة:

التحية والتهنئة:

النكسة والظّفر:

السرور والحزن:

الشهامة:

التشاور:

اللوم:

قضاء الحوائج:

الإحسان:

الوحدة:

الاعتدال:

الانتقاد:

انتهاز الفرص:

ر ٥٣- إياك والعجلة بالأمور (إلى قوله) وأوقع كل عمل موقعه، ص٤٥٣، س٣.

ح ٢٠- والفرصة تمرُّ مر السحاب فانتهزوا فرص الخير، ص٤٨١، س٤.

ح ١١٤- إضاعة الفرصة غصة، ص٤٩٩، س٨.

ح ١٤٢- يخشى الموت ولا يبادر الفوت، ص٥٠٨، س٥.

أيضاً ـ لا تكن ممن يرجو (إلى قوله) ويبتغي الزيادة فيما بقي، ص٥٠٧، س٧.

ح ٢٠١- وأكمش في مهل وبادر عن وجل، ص٥١٥، س٢.

ح ٣٢٥- في صفة المؤمن (إلى قوله) مشغول وقته، ص٥٣٨، س٦.

التبذير والإسراف:

خ ١٢٦- لو كان المال لي لسوّيت (إلى قوله) فشرّ خدين والأم خليل، ص١٧٢، س٧.

خ ١٨٥- وإن حكموا أسرفوا، ص٢٦٦، س٧.

ر ٢١- فدع الإسراف (إلى قوله) ليوم حاجتك، ص٣٧٧، س١٢.

ر ٥٣- وليكن البيع بيعاً سمحاً (إلى قوله) وعاقبه في غير إسراف، ص٤٤٦، س١٠.

ح ٣٢- كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدراً ولا تكن مقتّراً، ص٤٨٤، س١١.

المثابرة:

خ ١٧٥- والاستقامة الاستقامة (إلى قوله) عند الله يوم القيامة، ص٢٤٤، س٣.

حفظ الأمانة:

خ ٢٥- وإنيّ والله لأظن (إلى قوله) وفسادكم، ص٣٦، س١.

خ ١٩٠- ثم أداء الأمانة (إلى) إنه كان ظلوماً جهولاً، ص٢٧٧، س٣.

ر ٢٦- ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة، ص٣٨٣، س١١.

ر ٤١- أما بعد فأنى كنت أشركتك في أمانتي (إلى قوله) ولات حين مناص، ص٤١٧، س٦.

الافتراء:

خ ١٦- وخاب من افترى، ص٢٧، س٥.

ح ٤٦١- يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط وباهت مفتر، ص٥٦٢، س٥.

التمنّي:

خ ٢٨- وإن أخوف ما أخاف عليكم (إلى قوله) به أنفسكم غداً، ص٤١، س٨.

خ ٤٢- أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم (إلى قوله) وغداً حساب ولا عمل، ص٥٤، س١٣.

خ ٢١٤- قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان (إلى قوله) جهالة بنفسه، ص٣٠٤، س١٠.

الإخلاص:

الإيمان:

البخل ـ الشحّة:

ذمّ البخل:

البركة:

ر ٣١- التاجر مخاطر ورب يسير أنمى من كثير، ص٤٠٦، س٩.

الهمة:

ح ٤٤- قدر الرجل على قدر همته، ص٤٨٧، س٩.

ح ٤٥٢- الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمة، ص٥٦٠، س٩.

التفكر:

خ ١- ثم نفخ فيها من روحه (إلى قوله) وفكر يتصرف بها، ص٧، س٨.

خ ٨٢- فاتقوا الله عباد الله تقية (إلى قوله) الغرور، ص٨٧، س٤.

خ ٨٦- فلا تستعملوا الرأي (إلى قوله) ولا يتغلغل إليه الفكر، ص٩٨، س٥.

خ ٩٠- هو القادر الذي (إلى قوله) عيوب ملكوته، ص١٠٤، س٨.

أيضاً - وإنك أنت الله الذي (إلى قوله) محدوداً مصرّفاً، ص١٠٦، س٤.

أيضاً - ولم تطمع فيهم (إلى قوله) على فكرهم، ص١١٠، س٢.

خ ١٠٢- رحم الله أمرأ تفكر (إلى قوله) وكل آت قريب دان، ص١٣٣، س٣.

خ ١٠٨- ثم ازداد الموت فيهم (إلى قوله) وفيم أذهب دهره، ص١٤٥، س٧.

خ ١٥٢- فليتفع امرء بنفسه (إلى قوله) وانتفع بالعبر، ص٢٠٥، س٢.

أيضاً - وأنعم الفكر (إلى قوله) ولا محيص عنه، ص٢٠٥، س٦.

خ ١٥٣- وناظر قلب اللبيب (إلى قوله) أسائر هو أم راجع، ص٢٠٦، س٧.

خ ١٥٩- فمن فرغ قلبه وأعمل فكره (إلى قوله) وفكره حائراً، ص٢١٥، س١٥.

خ ١٦٤- ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار، ص٢٣٠، س٩.

خ ٢١٣- عبادٌ ناجاهم (إلى قوله) والأفئدة، ص٣٠٢، س١١.

خ ٢٢٧- ولو فكروا في عظيم القدرة (إلى قوله) في خلقه إلا سواء، ص٣١٩، س١١.

خ ٢٣٤- فإذا تفكرتم في تفاوت (إلى قوله) وتخاذل الأيدي، ص٣٤٨، س٤.

ر ٣١- أي بني إنّي وإن لم أكن (إلى قوله) كأحدهم، ص٣٩٦، س١٢.

أيضاً - وفكّروا كما أنت مفكر، ص٣٩٧، س١٥.

أيضاً - فانظر فيما فسرت (إلى قوله) نظرك وفكرك، ص٣٩٨، س٦.

أيضاً - ومن تفكّر أبصر، ص٤٠٦، س٢.

ح ٤- والفكر مرآة صافية، ص٤٧٨، س٩.

ح ١٠٩- ولا علم كالتفكّر، ص٤٩٨، س١٤.

ح ٣٢٥- شكور صبور مغمور بفكرته، ص٥٣٨، س٨.

ح ٣٥٧- الفكر مرآة صافية، ص٥٤٣، س٩.

الجهل والفجور:

ر ١٨- واعلم أن البصرة مهبط إبليس (إلى قوله) في جاهلية ولا إسلام، ص٣٧٥، س١١.

ر ٥٣- ولا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً (إلى قوله) سوء الظن بالله، ص٤٣٧، س٦.

ح ٣- والجُبن منقصة، ص٤٧٨، س٥.

ح ٢٠- قرنت الهيبة بالخيبة، ص٤٨١، س٣.

ح ٣٠- والشك على أربع شعب... إلى قوله... ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه، ص٤٨٤، س٤.

ح ١٤٢- ويخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشى ربه في خلقه، ص٥٠٨، س٩.

ح ١٦٦- إذا هبت أمراً فقع فيه (إلى قوله) مما تخاف منه، ص٥١٠، س٩.

ح ٢٠١- وبادر عن وجل، ص٥١٥، س٢.

ح ٢٢٦- خيار خصال النساء (إلى قوله) كل شيء يعرض لها، ص٥١٨، س٣.

التجربة:

خ ١٧٥- ومن لم ينفعه الله بالبلاء (إلى قوله) وينكر ما عرف، ص٢٤٥، س١٥.

ر ٣١-فبادرتك بالأدب (إلى قوله) ربما أظلم علينا منه، ص٣٩٦، س٧.

ح ٨٣- رأى الشيخ أحب إليّ من جلد الغلام، ص٤٩٢، س١٠١.

ح ٢٠٢- ومن التوفيق حفظ التجربة، ص٥١٥، س٨.

ح ٢٠٨- في تقلّب الأحوال علم جواهر الرجال، ص٥١٦، س٢.

التقوى:

خ ٣- فلما نهضت بالأمر (إلى قوله) وراقهم زبرجها، ص١٧، س١٩.

خ ١٦- ذمتي بما أقول رهينة (إلى قوله) فأوردتهم الجنة، ص٢٥، س٨.

أيضاً - ولا يهلك على التقوى سنخ أصل (إلى قوله) زرع قوم، ص٢٧، س٦.

خ ٢٧- أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة (إلى قوله) وهو لباس التقوى، ص٣٨، س٢.

خ ٤٠- أما الإمرة البرّة (إلى قوله) وتدركه منيته، ص٥٤، س٤.

خ ٦٣- فاتقوا الله عباد الله، ص٦٧، س٨.

خ ٧٥- رحم الله أمرأ سمع حكماً (إلى قوله) والتقوى عدّة وفاته، ص٧٧، س٧.

خ ٧٩- فاتقوا شرار النساء، ص٨٠، س٣.

خ ٨٢- أوصيكم بتقوى الله الذي (إلى قوله) وحذّر ما أمّن، ص٨٨، س١.

أيضاً - أوصيكم عباد الله بتقوى الله (إلى قوله) ومحاسبون عليها، ص٨١، س١٣.

أيضاً - فاتقوا الله تقية (إلى قوله) من هول معاده، ص٨٤، س٧.

أيضاً - فاتقوا الله (إلى قوله) من هول معاده، ص٨٥، س١.

صفات المتقين:

التحذير من معصية الله والترغيب إلى طاعة الله:

التفاخر والتنابذ:

التملق و المجاملة:

التكبُّر:

التواضع:

التوبة والاستغفار:

الحرص:

حسن الخُلق:

الحياء:

الحسد:

الحلم ـ التواضع:

الخوف والرجاء:

الخير والشر:

الخيانة:

الكذب:

حب الدنيا:

الصداقة والعداوة:

كسب الأصدقاء:

دراسة التاريخ:

الرياء ـ التصنّع:

الرأي:

كتمان السر:

الزهد:

الجود ـ الكرم:

سوء الظن:

الكلام:

النميمة:

الشجاعة:

الشكر:

البطنة:

اجتناب المزاح:

الصبر:

الصدق:

الصدقة:

التواصل:

الطاعة والمعصية:

الطمع ـ الجشع:

العدل والظلم:

العُجُب:

العبادة:

التعفف:

العفاف ـ العفة:

العفو ـ السماح:

ح ٤٩- أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، ص٤٨٨، س٣.

ح ١٥٥- من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده، ص٥٠٩، س١٣.

ح ١٨٥- متى أشفي غيظي (إلى قوله) لي لو عفوت، ص٥١٢، س١١.

ح ٢٠٢- والعفو زكاة الظفر، ص٥١٥، س٥.

ح ٢١٣- من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم، ص٥١٦، س٧.

ح ٤١٢- . . . أو عفو عن ذنب، ص٥٥٥، س٢.

توخي عيوب الناس:

خ ١٤٠- وايم الله لئن لم يكن (إلى قوله) مما ابتلي به غيره، ص١٨٧، س١٤.

خ ١٤١- أيها الناس من عرف من أخيه (إلى قوله) إلا أربع أصابع، ص١٨٨، س٤.

ر ٥٣- وليكن أبعد رعيتك منك (إلى قوله) عما غاب عنك، ص٤٣٦، س١١.

ح ٤٨- عيبك مستور ما أسعدك جدك، ص٤٨٨، س٢.

ح ١٤٢- فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، ص٥٠٨، س٧.

ح ٣٤٥- أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله، ص٥٤١، س١٠.

العيد:

ح ٤٢٠- إنما هو عيد لمن قبل (إلى قوله) فهو يوم عيد، ص٥٥٥، س١٩.

الغضب:

ر ٣٨- من عبد الله علي أمير المؤمنين (إلى قوله) يتناهى عنه، ص٤١٥، س٥.

ر ٥٣- واحترس من كل (إلى قوله) فتملك الاختيار، ص٤٥٣، س١٠.

ر ٥٦- ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً، ص٤٥٦، س١٠.

ر٦٩- واحلم عند الغضب، ص٤٦٩، س١٢.

أيضاً - واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس، ص٤٧٠، س١٠.

ر ٧٦- وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان، ص٤٧٤، س١٤.

ح ٣٠- ومن شنئ الفاسقين (إلى قوله) يوم القيامة، ص٤٨٣، س١٢.

ح ٢٤٧- الحدة ضرب من الجنون (إلى قوله) فجنونه مستحكم، ص٥٢١، س٦.

ح ٤٧٢- إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه، ص٥٦٤، س٧.

الغفلة:

خ ٨٥- فاستدركوا بقية أيامكم (إلى قوله) منكم فيها الغفلة، ص٩٤، س٦.

خ ١٥٢- وهو في مهلة من الله (إلى قوله) ولا إمام قائد، ص٢٠٤، س٩.

خ ١٧٤- أيها الغافلون غير المغفول عنهم (إلى قوله) ومشرب دوي، ص٢٤١، س٧.

خ ١٨٤- إن كان في الغافلين كتب (إلى قوله) من الغافلين، ص٢٦٤، س٦.

أيضاً - ولا ينسى ما ذُكِّر، ص٢٦٤، س١١.

خ ٢١٢- وكم أكلت الأرض من عزيز جسد (إلى قوله) أو تعتدل على عقول أهل الدنيا، ص٣٠٠، س١١.

خ ٢١٤- قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان (إلى قوله) خوف بيات نقمة، ص٣٠٤، س١٠.

ح ٦١- أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام، ص٤٨٩، س٥.

ح ١١٨- وكان الذي نرى من الأموات (إلى قوله) جائحة، ص٥٠٠، س٦.

ح ١٤٢- إن سقم ظل نادماً وإن صحّ أمن لاهياً، ص٥٠٧، س١٣.

ح ١٩٩- من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر، ص٥١٤، س١٢.

ح ٢٧٤- بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة، ص٥٣٠، س١٤.

ح ٣٦١- ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة، ص٥٤٥، س٨.

الغيبة:

خ ١٤٠- وإنما ينبغي لأهل العصمة (إلى قوله) مما ابتلي به غيره، ص١٨٧، س٩.

ح ٤٥٣- الغيبة جهد العاجز، ص٥٦٠، س١٠.

الغيرة:

ح ٤٤- قدر الرجل على قدر همته... عفته على قدر غيرته، ص٤٨٧، س٩.

ح ١١٩- غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان، ص٥٠٠، س١٥.

ح ٢٩٧- ما زنى غيور قط، ص٥٣٤، س٤.

القلب:

خ ٨- يزعم أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه، ص٢٢، س٥.

خ ٢٥- اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء، ص٣٦، س٧.

خ ٢٩- فإذا جاء القتال (إلى قوله) قلب من قاساكم، ص٤٢، س١٤.

خ ٣٢- وقلوبهم قرحة، ص٤٦، س٥.

خ ٣٤- فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون، ص٤٨، س١٠.

خ ٤٩- ولا قلب من أثبته يبصره، ص٥٩، س٧.

خ ٧١- اللهم داحي المدحوات (إلى قوله) على فطرتها، ص٧٤، س٨.

أيضاً - وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، ص٧٥، س٤.

خ ٨٢- وقلوب رائدة لأرزاقها، ص٨٥، س٧.

أيضاً - فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها (إلى قوله) دنياها، ص٨٦، س١١.

خ ٨٤- ولا تعقد القلوب منه (إلى قوله) به الأبصار والقلوب، ص٩٢، س٦.

خ ٨٦- عباد الله إن من أحب عباد الله (إلى قوله) في قلبه، ص٩٥، س٨.

القناعة:

ح ٢٢٠- كفى بالقناعة ملكاً، ص٥١٧، س٤ .

ح ٣٨٩- كل مقتصر عليه كافٍ، ص٥٥١، س١ .

ح ٣٢٦- الغنى الأكبر اليأس عما في أيدي الناس، ص٥٣٨، س١١ .

العداوة وأضمارها:

خ ١٥٥- وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، ص٢٠٩، س١٠ .

ر ١٥- اللهم قد صرّح مكنون الشنآن وجاشت مراجل الأضغان، ص٣٧٣، س٧ .

ر ٥٣- أطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر، ص٤٣٧، س٣ .

ح ١٦٩- احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك، ص٥١٠، س١٣ .

اللجاجة:

ر ٥٣- أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، ص٤٥٣، س٣ .

ر ٥٨- ومن لجّ وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه، ص٤٥٨، س٤ .

ح ٣٠- ومن شاق وعرت عليه (إلى قوله) وضاق عليه مخرجه، ص٤٨٤، س٣ .

ح ١٧٠- اللجاجة تسلّ الرأي، ص٥١٠، س١٤ .

اللهو:

ح ١٤٢- وإن صحّ أمن لاهياً (إلى قوله) مع الفقراء، ص٥٠٧، س١٣ .

محاسبة النفس:

خ ٢١٣- إن الله سبحانه وتعالى (إلى قوله) فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك، ص٣٠٢، س٩ .

خ ٢١٤- قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان (إلى قوله) الهاربون منها اليوم، ص٣٠٤، س١٠ .

ر ٥٣- فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل، ص٤٤٥، س٩ .

ح ١٩٩- من حاسب نفسه ربح (إلى قوله) ومن فهم علم، ص٥١٤، س١٢ .

المؤاخاة:

خ ١٢٤- واسى أخاه بنفسه، ص١٦٩، س٦ .

الموعظة ـ النصيحة:

خ ٣٢- واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم، ص٤٦، س٧ .

خ ٧٤- ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني، ص٧٧، س٤ .

خ ٨٢- فيا لها أمثالاً صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوباً زاكية، ص٨٤، س٦ .

خ ٨٤- فاتعظوا عباد الله (إلى قوله) وانتفعوا بالذكر والمواعظ، ص٩٢، س٩ .

خ ٨٥- والسعيد من وعظ بغيره، ص٩٤، س١١ .

خ ١١٠- واتعظوا فيها بالذين قالوا (من أشد منا قوة)، ص١٥٢، س٦ .

المنّة:

الوفاء بالعهد:

* التطابق بين العقيدة والعمل:

العمل طبقاً للعقيدة:

النية:

النفاق والمنافق:

الورع:

أداء العهد:

الهوى:

ذكر الله تعالى:

الدعاء والعمل:

خ ٢١٣- فلو مثّلتهم لعقلك (إلى قوله) ولا يخيب عليه الراغبون، ص٣٠٣، س١٣ .

خ ٢٢١- فاعملوا والعمل يرفع (إلى قوله) جارية، ص٣١٣، س٣.

ر ٣١- واعلم أن الذي بيده خزائن السموات (إلى قوله) لا تبقى له، ص٤٠٢، س١ .

ر ٤٧- لا تتركوا الأمر بالمعروف (إلى قوله) فلا يستجاب لكم، ص٤٢٩، س٢ .

ح ١٠١- والدعاء دثاراً، ص٤٩٦، س٧ .

ح ١٣٠- من أعطى أربعاً (إلى قوله) لم يحرم الإجابة، ص٥٠٣، س١٤ .

ح ١٣٨- وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء، ص٥٠٥، س٥ .

ح ١٤٢- إن أصابه بلاء دعا مضطراً، ص٥٠٧، س١٤ .

ح ٢٩٤- ما المبتلى الذي (إلى قوله) إلى الدعاء من المعافى، الذي لا يأمن البلاء، ص٥٣٣، س١٨ .

ح ٣٥٣- إذا كانت لك إلى الله (إلى قوله) ويمنع الأخرى، ص٥٤٣، س١ .

ح ٤٢٧- ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة، ص٥٥٧، س٦ .

الفصل الثالث عشر: المعاد الدنيا والآخرة:

خ ٣- فلما نهضت بالأمر نكثت (إلى قوله) وراقهم زبرجها، ص١٧، س١ .

أيضاً - ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز، ص١٧، س٨ .

خ ٢٨- فإن الدنيا قد أدبرت (إلى قوله) والغاية النار، ص٤٠، س٨ .

أيضاً - تزوّدوا في الدنيا (إلى قوله) غداً، ص٤١، س٩ .

خ ٣٢- ومنهم المصلت لسيفه (إلى قوله) ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ص٤٥، س٢ .

أيضاً - فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم (إلى قوله) كان أشغف بها منكم، ص٤٦، س٦ .

خ ٣٤- أفّ لكم لقد سئمت (إلى قوله) بالذل من العز خلفاً، ص٤٨، س٧ .

خ ٤٢- أيها الناس إن أخوف ما أخاف (إلى قوله) ولا عمل، ص٥٤، س١٣ .

خ ٤٥- والدنيا دار منى لها الفناء (إلى قوله) أكثر من البلاغ، ص٥٦، س١٣ .

خ ٥٢- ألا وإن الدنيا قد تصرمّت (إلى قوله) عليكم الأمد، ص٦٠، س١٣ .

أيضاً - والله لو انماثت قلوبكم (إلى قوله) إياكم للإيمان، ص٦٢، س٢ .

خ ٥٣- وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة، ص٦٣، س٤ .

خ ٦٢- ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها (إلى قوله) وزائداً حتى نقص، ص٦٧، س٣ .

أثر المعاد في الحياة البشرية:

الموت:

فرار الإنسان من الموت:

سكرات الموت:

الموت السيئ:

الوقوف بوجه الموت:

موقف المؤمن وغيره من الموت:

القبر:

خ ٨٢- وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك المضجع، ص٨٢، س٧.

أيضاً - حتى إذا انصرف المشيع (إلى قوله) والعيوب المسخطة، ص٨٩، س٩.

خ ١١٠- حُملوا إلى قبورهم فلا يدعون (إلى) إنا كنا فاعلين، ص١٥٢، س٧.

خ ١١٦- فاعتبروا بنزولكم منازل (إلى قوله) أوصل إخوانكم، ص١٦٢، س٤.

خ ١٥٦- فكأن كل امرئ منكم قد (إلى قوله) ومفرد غربة، ص٢١٣، س٦.

خ ٢٣٠- حملوا إلى قبورهم غير راكبين، ص٣٢٩، س٧.

ر ٤٥- أين الأمم الذين (إلى قوله) مضامين اللحود، ص٤٢٥، س٨.

ح ٣٨٦- واذكر قبرك، ص٥٥٠، س١٢.

عالم البرزخ:

خ ٢٠- فإنكم لو عاينتم ما قد عاين (إلى قوله) وسمعتم وأطعتم، ص٣١، س٢.

خ ٨٢- والأرواح مرتهنة بثقل (إلى قوله) من سيئ زللها، ص٨٦، س٨.

خ ١٠٨- ثم حملوه إلى محطّ (إلى قوله) وانقطعوا عن زورته، ص١٤٦، س٨.

خ ١١٣- ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود، ص١٥٥، س٩.

خ ١٤٧- وتحل معه القارعة والنقمة، ص١٩٥، س١١.

خ ١٦٠- لا يتفاخرون (إلى قوله) ولا يتحاورون، ص٢٢١، س١.

خ ٢١٢- يرتجعون منهم أجساداً (إلى قوله) لا ينموّن، ص٢٩٧، س٦.

خ ٢١٣- فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، ص٣٠٣، س١٠.

خ ٢٢١- أصبحت مساكنهم أجداثاً (إلى قوله) ولا يجيبون من دعاهم، ص٣١٤، س٨.

خ ٢٣٢- وقبل بلوغ الغاية ما (إلى قوله) وهول المطلع، ص٣٣١، س٩.

الحشر:

خ ٨٢- حتى إذا تصرّمت الأمور (إلى قوله) ونوال الثواب، ص٨٣، س١.

أيضاً - وعمر معاداً واستظهر (إلى قوله) من هول معاده، ص٨٤، س١١.

خ ٨٤- فاتعظوا عبادالله (إلى قوله) يشهد عليها بعملها، ص٩٢، س٩.

خ ١٠٥- واحشرنا في زمرته غير (إلى قوله) ولا مفتونين، ص١٣٨، س٨.

خ ١٠٨- وأخرج من فيها فجددهم (إلى قوله) بعد تفريقهم، ص١٤٦، س١٣.

علامات القيامة:

خ ١٠٨- حتى إذا بلغ الكتاب أجله (إلى قوله) ومخوف سطوته، ص١٤٦، س١٠.

خ ١٥٦- فكأنكم بالساعة تحدوكم (إلى قوله) غاية المفرطين، ص٢١٢، س٣.

إثبات المعاد:

القيامة:

أحوال القيامة:

الصراط:

الحساب:

الجزاء والثواب والعقاب:

الشفاعة:

الجنة والنار:

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

دليل الموضوعات العامة

دليل الموضوعات العامة

الفصل الأول
العلم و العلوم

الفصل الثاني
معرفة الله وصفاته

الفصل الثالث
معرفة الكون

الفصل الرابع
النبوة والأنبياء

الفصل الخامس
القرآن

الفصل السادس
الإسلام والدين

الفصل السابع
الأحكام الشرعية

الفصل الثامن
الإمامة والخلافة

الفصل التاسع
الإمام علي (ع) وتاريخه

الفصل العاشر
المسائل الاجتماعية

الفصل الحادي عشر
المسائل الاقتصادية

الفصل الاثني عشر
الأخــلاق

الفصل الثالث عشر
المعاد

دليل

ألف باء

الموضوعات العامة

دليل

ألف باء الموضوعات العامة

(آ)

(ب)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ن)

فهرس الآيات القرآنية

باري

فهرس

الآيات القرآنية

أقوال الإمام علي عليه السلام المقتبسة من الآيات القرآنية

أقوال الإمام علي (ع)
المقتبسة من الآيات القرآنية

الآية القرآنية	كلام الإمام علي (ع)	الصفحة
١- قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين (الأنعام / ٥٦/)	لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين	٦٥ سطر ٤
٢- أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون (الطور / ٣٠/)	ولم يتشعبهم ريب المنون	١٤٤ سطر ٦
٣- وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد (الشورى / ٢٨/)	فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد	١٦٠ سطر ١
٤- يوم تبلى السرائر (الطارق / ٦/)	اعملوا ليومٍ تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر	١٦٤ سطر ٣
٥- ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (الروم / ٤١/)	ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر	١٧٧ سطر ٧
٦- وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين (الشعراء / ٩٠-٩١/)	وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين	٢١٠ سطر ١
٧- الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم (البقرة / ٢٥٥/)	فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم	٢١٥ سطر ٩
٨- يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام (الرحمن / ٤١/)	وأخذت بالنواصي والاقدام	٢١٥ سطر ١١

الآية القرآنية	كلام الإمام علي (ع)	الصفحة
٩- ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (المؤمنون / ١٢-١٣/)	أيها المخلوق السوي . . . بُدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين	٢٢٤ سطر ٥
١٠- ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم (المرسلات / ٢٠-٢٢/)	ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم	٢٢٤ سطر ٦
١١- وما ربك بظلام للعبيد (فصلت / ٤٦/).	لأن الله ليس بظلام للعبيد	٢٤٩ سطر ٢
١٢- لكل أجل كتاب (الرعد / ٣٨/)	جعل لكل شيء قدراً، ولكل قدر أجلاً ولكل أجل كتاباً	٢٥٨ سطر ١
١٣- . . . ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (الطلاق / ٢/)	واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم	٢٥٨ سطر ١٩
١٤- ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً (الفتح / ٧/)	استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم	٢٦٠ سطر ٧
١٥- له ما في السموات والأرض وإن الله لهو الغني الحميد (الحج / ٦٤/)	واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد	٢٦٠ سطر ٨
١٦- إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (إبراهيم / ٤٢/).	ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتُظلم له الأقطار	٢٦٨ سطر ١١
١٧- إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (النساء / ١٠٣/)	تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا منها فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً	٢٧٥ سطر ١٣
١٨- ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً (الرعد / ١٥/)	فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً	٣٢٢ سطر ١

الآية القرآنية	كلام الإمام علي (ع)	الصفحة
١٩- هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال (الرعد/ ١٢/)	وأنشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها	٣٢٢ سطر ٦
٢٠- إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول كن فيكون (النحل/ ٤٠/)	يقول لما أراد كونه كن فيكون	٣٢٤ سطر ٩
٢١- فنادوا ولات حين مناص (ص/ ٣/)	وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص	٣٣٦ سطر ٧
٢٢- جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس (المائدة/ ٩٧/)	فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياماً	٣٤٤ سطر ٩
٢٣- قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً (الأحزاب/ ١٨/)	لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً	٣٩٠ سطر ٦
٢٤- فنادوا ولات حين مناص (ص/ ٣/)	وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي يُنادى الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين مناص	٤١٩ سطر ٧
٢٥- وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً (الإسراء/ ٣٤/)	ثم إنَّ عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولاً	٤٧٤ سطر ٣
٢٦- إنا لله وإنا إليه راجعون (البقرة/ ١٥٦/)	إن قولنا إنّا لله إقرارٌ على أنفسنا بالملك وقولنا وإنا إليه راجعون إقرارٌ على أنفسنا بالهُلك	٤٩٥ سطر ١
٢٧- وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (البقرة/ ١٩٧/)	أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى	٥٠٢ سطر ٤
٢٨- كل نفس بما كسبت رهينة (المدثر/ ٣٨/)	الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوةٌ وكل نفس بما كسبت رهينة	٥٣٩ سطر ١٠

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس
الأدعية والابتهالات

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأعلام من الرجال، النساء القبائل، الطوائف والشعوب

— آ —

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس
الوقائع التاريخية

فهرس المعادن والجواهر

فهرس الكواكب والأفلاك

فهرس النبات

فهرس الحيوان

فهرس
الجوارح (الإنسان والحيوان)

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

فهرس
نهج البلاغة

باب المختار
من خطب أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

الرسائل والكتب

باب المختار، من كتب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)

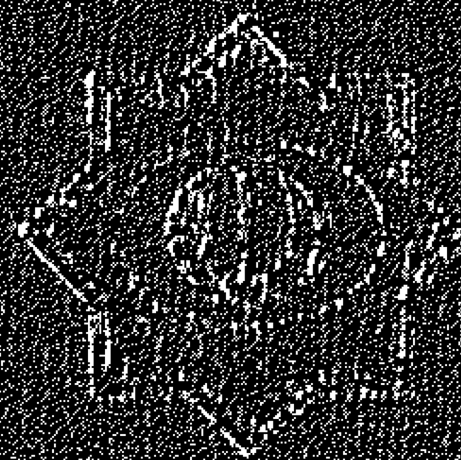
باب المختار من حِكَم أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

الصفحة

NAHJ ALBALAGHAH

WITH LIGUISTIC EXPLICATION
AND
VARIED INDEXES

STUDIED & CLASSIFIED
BY
Ali Anser [illegible]



THE CULTURAL CENTER OF THE ISLAMIC
REPUBLIC OF IRAN - DAMASCUS

